

٦٩٨ حِسْنُ الصَّياغَةِ

شرح دروس البلاغة

تأليف

علم الدين محمد ياسين بن عيسى الفاداني

المدرس بـ دار العلوم الدينية شعب على مكة

عفاف الله عن

حُسْنُ الصَّيَاغَةِ شَرْحُ دُرُوسِ البَلَاغَةِ

تأليف

علم الدين محمد ياسين بن محمد عيسى الفاداني المكي
(ت: ١٤١٠ هـ)

- الكتاب مقابل ومشكول ومراجع.
(نسخ وتشكيل ومراجعة: مكتب الرحاب)

الحمد لله الذي قصرت^(٢) عبارة البلغاء^(٣) عن الإحاطة^(٤) بمعاني آياته^(٥)، وعجزت^(٦) ألسن الفصحاء عن بيان بدائع مصنوعاته^(٧)، والصلاه والسلام على من ملك طرق البلاغه إطناباً وإيجاراً^(٨). وعلى آله وأصحابه الفاتحين بهذيهم^(٩) إلى^(١٠) الحقيقة^(١١) مجازاً^(١٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين على نعمه الإيجاد والإنشاء، والصلاه والسلام على سيدنا محمد أوحد الفصحاء والبلغاء، وعلى آله وأصحابه الذين هم لحقيقة كلامه ومجازه كفالة.

(أَمَا بَعْدُ) فقد عهدت مدرسة دار العلوم الدينية سنة ١٣٥٨ إلى تدريس كتاب دروس البلاغة لأبناء السنة الرابعة من القسم الابتدائي، ولم يكن مني إلا أن باشرت تدريسه، فكتبت تقييداتٍ عليها، ثم رأيت تلخيصها، فجعلتها مرجحاً ليكون كالشرح له، وسميتها (حُسْن الصياغة)، وأسأل الله تعالى أن يتفعّل بها من ابتدأ في علوم البلاغة، وهو حسبي ونعم الوكيل، وهذا أوان الشروع في المقصود.

(١) (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِهَا فِي فَنِ الْمَعْنَى أَنْ مُقْتَضَى الْحَالِ تَقْدِيرُ الْمُتَعَلِّقِ مُتَأْخِرًا؛ لِإِفَادَةِ الْإِهْتِمَامِ بِاسْمِهِ تَعَالَى؛ لِأَنَّ الْمَقَامَ مُقَامُ اسْتِعْانَةِ بِاللَّهِ، وَلِإِفَادَةِ الْقُصْرِ، وَأَيْضًا مُقْتَضَى الْحَالِ قَطْعُ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؛ لِأَنَّ الْمَقَامَ مُقَامُ ثَنَاءٍ، لَكِنَّ الْوَارِدَ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ الْإِثْبَاعُ، فَيَكُونُ مُخَالِفًا لِمُقْتَضَى الْحَالِ؛ لِمَا فِي الْإِثْبَاعِ مِنَ الْحَرْبِيِّ عَلَى الْأَصْلِ؛ إِذَ الْأَصْلُ عَدَمُ الْقَطْعِ. وَمِمَّا يَتَعَلَّقُ بِهَا فِي فَنِ الْبَيَانِ أَنَّ الْبَاءَ حَقِيقَةٌ فِي الْإِلْصَاقِ، وَهِيَ هُنَا لِلِإِسْتِعَانَةِ اسْتِعَارَةٌ تَبَعِيَّةٌ، تَقْرِيرُهَا أَنْ يَقُولَ: شَيْءٌ الْإِرْتِبَاطُ عَلَى وَجْهِ الْإِسْتِعَانَةِ بِالْإِرْتِبَاطِ عَلَى وَجْهِ الْإِلْصَاقِ بِجَامِعِ مُطْلَقِ الْإِرْتِبَاطِ فِي كُلِّهِ، فَسَرَى التَّشِيهُ لِلْجُزَئِيَّاتِ، فَاسْتَعَيْرَتِ الْبَاءُ الْمَوْضِعُهُ لِلْإِلْصَاقِ الْجُزَئِيِّ لِلِإِسْتِعَانَةِ الْجُزَئِيَّهُ عَلَى طَرِيقِ الْإِسْتِعَارَةِ التَّبَعِيَّةِ. وَمِمَّا يَتَعَلَّقُ بِهَا فِي فَنِ الْبَدِيعِ التَّوْرِيَّهُ وَالْقُولُ بِالْمُؤْجِبِ، فَالْأَوَّلُ حِيثُ أَطْلَقَتِ الرَّحْمَهُ وَأَرِيدَ بِهَا التَّفَضُّلُ وَالْإِحْسَانُ الَّذِي هُوَ مَعْنَى بَعِيدٌ؛ لَأَنَّهُ مَجَازِيٌّ اعْتِمَادًا عَلَى قَرِينَهُ خَفِيَّهُ، وَهِيَ اسْتِحَالَهُ الْمَعْنَى الْقَرِيبُ الَّذِي هُوَ الرَّقَّهُ، وَالثَّانِي هُوَ سَوقُ الْمَعْنَى بِدَلِيلِهِ حِيثُ إِنَّهَا فِي قُوَّهٍ قُولَنَا: لَا أَبْتَدِي إِلَّا بِاسْمِ اللَّهِ لَأَنَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ.

(٢) (الحمد لله الذي قصرت) بفتح الصاد المهملة، أي: عجزت ونقشت.

(٣) (عبارة البلغاء) جمع بلغٍ، وهو الفصيح طلاق اللسان.

(٤) (عن الإحاطة) إفادَةٌ.

(٥) (بمعاني آياته) أي: القرآن، أي: عن إفادَةٍ جمِيع معانيه الظاهرة ومكتوناته الخفية.

(٦) (وعجزت) أي: ضعفت.

(وبَعْدُ^(١٣)) فَهَذَا كِتَابٌ^(١٤) فِي فُنُونِ الْبَلَاغَةِ الْثَالِثَةِ^(١٥)،

سَهْلُ الْمَنَالِ^(١٦)، قَرِيبُ الْمَأْخَذِ^(١٧)، بَرِيءٌ^(١٨) مِنْ وَصْمَةٍ^(١٩) التَّطْوِيلِ الْمُمِيلِ^(٢٠) وَعَيْبِ الْإِخْتِصَارِ الْمُخَلِّ^(٢١)، سَلَكْنَا^(٢٢) فِي تَأْلِيفِهِ أَسْهَلَ التَّرَاتِيبِ^(٢٣) وَأَوْضَحَ الْأَسَالِيبِ^(٢٤)، وَجَمِعْنَا فِيهِ خُلَاصَةً قَوَاعِدَ الْبَلَاغَةِ^(٢٥)، وَأَمَّهَاتِ^(٢٦)

(٧) (الْلُّسُونُ الْفَصْحَاءُ عَنْ بَيَانِ بَدَائِعِ مَصْنُوعَاتِهِ) أي: مخلوقاته، أي: عن الإتيان بكلام فصيح معرب عن ذلك.

(٨) (والصلوة والسلام على من ملك طرق البلاغة إطناباً وإيجازاً) وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وقد قال: (أنا أعرِكُمْ، أنا من قُرِئْشٍ، ولساناني لسان بنى سعد بن يكير). قال الزمخشري: هذا اللسان العربي كان الله عزّ وجلّ قدرته مخصوصة، وأنقى زينته على لسان النبي صلى الله عليه وسلم، فما من خطيب يقاومه إلا نكس متفكك الرجل، وما من مصقع ينهاه إلا رجع فار السجل، انتهى.

(٩) (وعلى آلِهِ وأصحابِهِ الْفَاتِحِينَ بِهِ) سبب (هدبهم) أي: دلائلهم.

(١٠) (إِلَيْهِ) الطَّرِيقُ الْمُؤَصَّلِ

(١١) لـ (الحقيقة) أي: حقيقة الأمر، وهي توحيده تعالى وعبادته.

(١٢) (مجازاً) أي: طريقاً يسلكه من بعدهم من التابعين إلى يوم الدين، وفي هذا تلميح إلى حديث: "أصحابي كالنجوم بأبيهم افتديتم اهتديتُم".

(١٣) (وبَعْدُ) أي: وبعد البسمة والحمدلة والصلوة والسلام.

(١٤) (فَهَذَا كِتَابٌ) في الأصل مصدر كتب إذا خط، ثم صار حقيقة عرفية في الألفاظ المكتوبة.

(١٥) (في فُنُونِ الْبَلَاغَةِ الْثَالِثَةِ) المعاني والبيان والبديع.

(١٦) (سَهْلُ الْمَنَالِ) بفتح الميم مصدر ميمي، أي: التَّسَاؤل، وهو في الأصل مدد الياء لأخذ الشيء، والمزاد به لازمه وهو الأخذ، يعني أن اختيار الطالب لمسائل هذه الفنون من هذا الكتاب سهل.

(١٧) (قَرِيبُ الْمَأْخَذِ) مصدر ميمي أيضاً أي: أخذ وفهم المقصود من هذه الفنون على أذهان الطلبة.

(١٨) (بَرِيءٌ) أي: نزيه وخلص.

(١٩) (مِنْ وَصْمَةٍ) واحد الوضم اسم جنس جمعي، أي: عيوب.

(٢٠) (التَّطْوِيلُ الْمُمِيلُ) أي: الموجِبُ لِلْمَلَلِ أي: السآمة والضجر.

(٢١) (وَعَيْبُ الْإِخْتِصَارِ الْمُخَلِّ) أي: التارك كتاباً ذا خلل يعني المؤسد للمقصود.

(٢٢) (سَلَكْنَا) أي: نهجنا.

(٢٣) (فِي تَأْلِيفِهِ أَسْهَلَ التَّرَاتِيبِ) جمع ترتيب، وهو وضع كل شيء في مرتبته.

(٢٤) (وَأَوْضَحَ الْأَسَالِيبِ) جمع أسلوب، بضم الهمزة: الطريق والفن، أي: طريق التعبير.

(٢٥) (وَجَمِعْنَا فِيهِ خُلَاصَةً قَوَاعِدَ الْبَلَاغَةِ) أي: قواعد علمين من علومها، وهما المعاني والبيان، وأمام البديع فليس فيه إلا ذكر المحسنات كاللغة ليست إلا ذكر الألفاظ، وكذا علمًا التفسير والحديث.

مسائلها، وتركت ما لا تمس^(٢٧) إليه حاجة التلاميذ^(٢٨) من الفوائد الزوائد^(٢٩)، وقوفًا عند حد اللازم^(٣٠) وحرصاً^(٣١) على أوقاتهم، أن تضيع في حل^(٣٢) معقد^(٣٣) أو^(٣٤) تلخيص^(٣٥) مطوي^(٣٦)، أو^(٣٧) تكميل^(٣٨) مختصر^(٣٩)، فتم^(٤٠) به^(٤١) مع كتب الدراسات النحوية^(٤٢) سلسلة الدراسات العربية، في المدارس الابتدائية والتجهيزية^(٤٣)، والفضل في ذلك^(٤٤) كله^(٤٥) للأميرين الكبيرين نبلا^(٤٦)، وبالإنسانيين الكاملين فضلاً؛ ناظر المعارف المتخصصي^(٤٧) عن مهاد^(٤٨) الرأحة في خدمة البلاد^(٤٩)، الواقع في^(٥٠) منفتحتها على قدم الاستعداد^(٥١) (صاحب العطوفة محمد زكي

(٢٦) (أمهات) أي: أصول

(٢٧) (مسائلها، وتركت ما لا تمس) أي: لا تلجمي.

(٢٨) (إليه حاجة التلاميذ) جمع تلميذ، وهو من تعلم منك علمًا: أي: طلبة العلم.

(٢٩) (من الفوائد الزوائد) أي: على أمهات المسائل.

(٣٠) (وقوفًا عند حد اللازم) لهؤلاء التلاميذ في إنجاز حاجتهم.

(٣١) (وحرصاً) أي: طماعاً.

(٣٢) (على أوقاتهم أن تضيع في حل) بفتح الحاء المهملة، أي: فلّ.

(٣٣) (معقد) اسم مفعول من التعقيد، وهو الإغلاق، أي: معلق لا ينفهم إلا ب Skylf.

(٣٤) (أو) في

(٣٥) (تلخيص): كلام

(٣٦) (مطوي) أي: مستعمل على التطويل، وهو زيادة على أصل المراد بلا فائدة.

(٣٧) (أو) في

(٣٨) (تكميل) كلام

(٣٩) (مختصر) أي: مستعمل على الاختصار، وهو تقليل лفظ سواء كثرت المعاني أو نقصت أو ساوت.

(٤٠) (فتم) أي: كمل

(٤١) (به) أي: بهذا الكتاب.

(٤٢) (مع كتب الدراسات النحوية) لـ التلاميذ المدارس الثانوية، تأليف حضرات: حفيظ بـ ناصيف، ومحمد بـ ديب، والشيخ مصطفى طموم، ومحمود أفندي عمر.

(٤٣) (سلسلة الدراسات العربية في المدارس الابتدائية والتجهيزية) أي: الإعدادية للارتفاع إلى المدارس الثانوية.

(٤٤) (والفضل في ذلك) التأليف

(٤٥) (كـله) راجع.

(٤٦) (للأميرين الكبيرين نبلا) بضم الباء، أي: نجابة وفضلاً.

(٤٧) (والإنسانيين الكاملين فضلاً ناظر المعارف المتخصصي) أي: المتابعة.

(٤٨) (عن مهاد) أي: فراس.

بَاشَا) وَوَكِيلُهَا^(٥٢) ذِي الْأَيَادِي الْبَيْضَاءِ^(٥٣) فِي تَقْدِيمِ الْمَعَارِفِ نَحْوَ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ^(٥٤)، وَإِدَارَةٌ شُنُونَهَا عَلَى الْمِحْوَرِ^(٥٥) الْقَوِيمِ (صَاحِبِ السَّعَادَةِ يَعْقُوبَ أَرْتِينَ بَاشَا^(٥٦)) فَهُمَا الَّذَانِ أَشَارَا عَلَيْنَا بِوَضْعِ هَذَا النَّظَامِ الْمُفَيْدِ^(٥٧)، وَسُلُوكِ سَبِيلِ هَذَا الْوَضْعِ الْجَدِيدِ^(٥٨).

(مُصْطَفَى طَمْوم)^(٥٩)

(سُلْطَانُ مُحَمَّد)

(مُحَمَّدُ دِيَاب)

(حُفَنِي نَاصِفٍ)

(الرَّاحِةُ فِي خَدْمَةِ الْبَلَادِ) الْمَصْرِيَّةُ.

(الوَاقِفُ فِي) سَبِيل

(مُنْفَعَتُهَا عَلَى قَدَمِ الْاسْتَعْدَادِ) أَي: التَّاهُبُ

(صَاحِبُ الْعُطْوَفَةِ مُحَمَّدُ زَكِيُّ بَاشَا وَوَكِيلُهَا) وَكِيلُ الْمَعَارِفِ.

(ذِي الْأَيَادِي الْبَيْضَاءِ) أَي: أَنَّهُ حَادِقٌ.

(فِي تَقْدِيمِ الْمَعَارِفِ نَحْوَ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَ) فِي

(وَإِدَارَةٌ شُنُونَهَا عَلَى الْمِحْوَرِ) بِكَسْرِ الْمِيمِ فِي الْأَصْلِ: الْقِطْعَةُ الَّتِي يَدْوُرُ عَلَيْهَا الشَّيْءُ، وَالْمَرَادُ بِهِ هَنَا:

الطَّرِيقُ.

(الْقَوِيمِ صَاحِبِ السَّعَادَةِ يَعْقُوبَ أَرْتِينَ بَاشَا. فَهُمَا الَّذَانِ أَشَارَا عَلَيْنَا بِوَضْعِ هَذَا) الْكِتَابِ عَلَى.

(النَّظَامُ الْمُفَيْدُ وَ)

(سُلُوكِ سَبِيلِ هَذَا الْوَضْعِ الْجَدِيدِ) الْمَنَاسِبُ لِأَبْنَاءِ الْعَصْرِ، وَزِيادةُ سَنَةٍ رَابِعَةٍ فِي مُدَّةِ الْدَّرَاسَةِ الثَّانِيَّةِ

سَنَةَ ١٩٠٥ م.

(حُفَنِي نَاصِفٍ * مُحَمَّدُ دِيَابٍ * سُلْطَانُ مُحَمَّدٍ * مُصْطَفَى طَمْومٍ)

فَهُؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةُ هُمُ الَّذِينَ اشْتَرَكُوا فِي وَضْعِ هَذَا الْكِتَابِ الْبَلَاغِيِّ النَّفِيسِ، كَمَا أَنَّهُمْ يَابْدَالُ سُلْطَانَ

مُحَمَّدِ بِمُحَمَّدٍ أَفْنِيِّي عُمَرَ، أَرْبَعَتُهُمْ هُمُ الَّذِينَ اشْتَرَكُوا فِي وَضْعِ كِتَابِ الدُّرُوسِ التَّحْوِيَّةِ لِتَلَامِيذِ الْمَدَارِسِ الثَّانِيَّةِ.

البلاغة

مقدمة^(٦٠) في (٦١) الفصاحة والبلاغة^(٦٢)

(الفصاحة) في اللغة^(٦٣) تُنْسَى عن البيان والظهور^(٦٤)، يُقال: أَفْصَحَ الصُّبُّيُّ فِي مَنْطِقَهِ، إِذَا بَانَ وَظَهَرَ كَلَامُهُ؛ وَتَنَعَّمَ فِي الاصطلاح وَصُنْفًا لِلكلمة^(٦٥) وَ(٦٦) الْكَلَامِ^(٦٧)، وَ(٦٨) الْمُتَكَلِّمِ^(٦٩).

مقدمة^(٦٠)

تُقَالُ هَذِهِ الْكَلْمَةُ لِمَعْنَيَيْنِ:-

أَحَدُهُمَا: معانٍ يَتَوَقَّفُ عَلَيْهَا الشَّرُوعُ فِي الْعِلْمِ، وَهِيَ الْمُبَادِئُ الْعَشَرَةُ الْمُشَهُورَةُ جَمِيعُهَا أَوْ بَعْضُهَا، وَتُسَمَّى مقدمة علم.
وَالثَّانِي: الْفَاظُ قُدِّمَتْ أَمَامَ الْمَقْصُودِ لِارْتِبَاطِهِ بِهَا وَانْتِفَاعِهِ فِيهِ، وَتُسَمَّى مقدمة كتاب، وَهَذِهِ هِيَ الْمَرَادُّةُ هُنَا.

(٦١) (في) بيان معنى

(٦٢) (الفصاحة والبلاغة) وانحصر علم البلاغة في المعاني والبيان.

(٦٣) (الفصاحة في اللغة) تُطلُقُ عَلَى معانٍ كثيرة، منها نَزْعُ الرَّغْوَةِ، وَمِنْهَا ذَهَابُ الْلَّبَّا مِنَ الْبَنِ، يُقالُ: سَقَاهُمْ أَبَنَا فَصِيحًا، أي: أَخِذَتْ رَغْوَتَهُ، وَنَزَعَتْ مِنْهُ، أوْ ذَهَبَ لَبُؤُهُ، وَخَلَصَ مِنْهُ، وَمِنْهَا الإِضَاءَةُ، يُقالُ: أَفْصَحَ الصُّبُّيُّ، إِذَا أَضَاءَ، وَفَصَحَّ أَيْضًا، وَهَذِهِ كُلُّهَا تُوَوَّلُ لِلْظَّهُورِ بِالاستِزَامِ، فَلِذَلِكَ قَالَ:

١. فَصَاحَةُ الْكَلْمَةِ سَالَمَتْهَا مِنْ^(٦٠) تَنَافِرِ الْحُرُوفِ، وَمُخَالَفَةِ الْقِيَاسِ^(٦١)، وَالْغَرَابَةِ،^(٦٢) فَتَنَافِرُ الْحُرُوفِ وَصَفُّ فِي الْكَلْمَةِ يُوجِبُ ثِقلَهَا^(٦٣) عَلَى الْلِسَانِ^(٦٤) وَعُسْرَ النُّطُقِ بِهَا^(٦٥)، نَحْوُ الظَّشِّ لِلْمَوْضِعِ الْحَشِينِ^(٦٦)، وَالْهِعْنَعِ^(٦٧) لِنَبَاتِ^(٦٨) تَرْعَاهُ^(٦٩) الْإِبَلُ^(٧٠)، وَالْنَّقَاخِ^(٧١) لِلْمَاءِ الْعَذْبِ^(٧٢) الصَّافِي^(٧٣)، وَالْمُسْتَشِيرِ لِلْمَفْتُولِ^(٧٤).

^(٦٤) (تُنبِيءُ عن البيان والظهور) أي: تُدلُّ دلالة التزامية علىهما لأنفسهما؛ لأنَّه لم يوجد لها معنى هو البيان والظهور.

^(٦٥) (وتَقْعُ في الاصطلاح وَصَفًا لِلْكَلْمَةِ) كما في قوله: كلمةٌ صحيحةٌ، ولفظٌ صحيحٌ.

^(٦٦) (و) وَصَفًا

^(٦٧) لِ(الكلام) كما في قوله: كلامٌ صحيحٌ، ورسالةٌ صحيحةٌ، وقصيدةٌ صحيحةٌ
^(٦٨) (و)

^(٦٩) لِ(لْمُتَكَلِّمِ) كما في قوله: شاعرٌ صحيحٌ، وكاتبٌ صحيحٌ.

^(٧٠) (فصاحة الكلمة سالمتها من) كلٌّ واحدٌ من العيوب الثلاثة.

^(٧١) (تَنَافِرُ الْحُرُوفِ وَمُخَالَفَةِ الْقِيَاسِ) أي: الضابط المقرر من استقراء استعمالات العرب.

^(٧٢) (والغرابة) فَحَيْثُمَا وُجِدَ واحِدٌ مِنَ الْمُتَلَاثَةِ فِي الْكَلْمَةِ كَانَتْ غَيْرَ صَحِيحَةٍ. قِيلَ: وَجْهٌ حَصْرٌ عِيُوبٍ فَصَاحَةٌ الْكَلْمَةِ فِي الْمُتَلَاثَةِ أَنَّ الْكَلْمَةَ لَهَا مَادَّةٌ، وَهِيَ حِروْفَهَا، وَصُورَةٌ، وَهِيَ صِيغَتْهَا، وَدَلَالَةٌ عَلَى مَعْنَاهَا، وَحِينَئِذٍ فَعَيْبُهَا إِمَّا فِي مَادَّتِهَا وَهُوَ التَّنَافِرُ، أَوْ فِي صُورَتِهَا وَهِيَ مُخَالَفَةُ الْقِيَاسِ، أَوْ فِي دَلَالَتِهَا عَلَى مَعْنَاهَا وَهُوَ الْغَرَابَةُ.

^(٧٣) (فَتَنَافِرُ الْحُرُوفِ وَصَفُّ فِي الْكَلْمَةِ يُوجِبُ ثِقلَهَا) بِكَسْرِ الْمُثَلَّثِ وَسَكُونِ الْقَافِ: الشَّيْءُ الشَّقِيلُ.

^(٧٤) (على اللسان) أي: يُوجِبُ شَيْئًا عَظِيمًا بِحِيثُ يَصِيرُ عَلَى الْلِسَانِ كَالْحَمْلِ الثَّقِيلِ، وَهَذَا هُوَ الْمُخْلُلُ بِفَصَاحَةِ الْكَلْمَةِ، وَأَمَّا أَصْلُ التَّنَافِرِ فَلَا يُعْلَمُ بِهَا.

^(٧٥) (وَعُسْرُ النُّطُقِ بِهَا) عَطْفٌ تَفْسِيرٌ، أَوْ عَطْفٌ مُسَبِّبٌ عَلَى سَبَبٍ نَظَرًا إِلَى أَنَّ ثِقَلَ الْكَلْمَةِ سَبَبٌ لِعُسْرِ النُّطُقِ بِهَا. وَهَذَا التَّنَافِرُ نُوعًا: الْأَوَّلُ شَدِيدٌ مُمْتَنَاهٌ فِي الشَّقِيلِ.

^(٧٦) (نَحْوُ الظَّشِّ لِلْمَوْضِعِ الْحَشِينِ و) نَحْوَ

^(٧٧) (الْهِعْنَعِ) بِكَسْرِ الْهَاءِ، وَسَكُونِ الْعَيْنِ الْمُهَمَّلَةِ، وَكَسْرِ الْخَاءِ الْمُعَجَّمَةِ أَوْ فَتِحَاهَا.

^(٧٨) (لِنَبَاتِ) أَسْوَدٌ.

^(٧٩) (تَرْعَاهُ) أي: تَسْرُخُ فِيهِ وَتَأْكُلُهُ

^(٨٠) (الْإِبَلُ) مِنْ قَوْلِ أَعْرَابِيٍّ، وَقَدْ سُئِلَ عَنْ نَاقِيَّهِ، تَرَكَهَا تَرْعَى الْهِعْنَعَ، قَالَ الْخَفَاجِيُّ: وَالْهَاءُ وَالْعَيْنُ لَا يَكُادُ وَاحِدٌ مِنْهَا يَأْتِلُفُ مَعَ الْآخَرِ مِنْ غَيْرِ فَصْلِ اِنْتَهِي، أَيْ: فَوْجَهٌ تَنَافِرٌ حُرُوفٌ هَذِهِ الْكَلْمَةُ كَوْنُهَا مِنْ مَخْرِجٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ

ومُخالفة القياس كون الكلمة غير جارية على القانون الصافي^(٨٦)، كجُمِع بُوق على بُوقات في قول^(٨٧) المُتَبَّي^(٨٨) :

الحَلْقُ. وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: إِنَّمَا هُوَ الْخِفْخُ بِخَاءِينِ مُعْجَمَتِينِ وَعَيْنَيْنِ مُهَمَّلَتِينِ أَه. وَحَكَى الصَّغَانِيُّ فِي كِتَابِهِ () الصَّحَاحِ () عَنِ الْلَّيْثِ (الْعُهْدُخُ) بِضمِّ الْعَيْنَيْنِ الْمُهَمَّلَتِينِ، وَهَذَا فِيهِ الْغَرَابَةُ أَيْضًا.

(٨١) (و) النُّوْعُ الثَّانِي ثَقِيلٌ دُونَ التَّنَاهِي نَحْوَ.

(٨٢) (الْتَّنَاهِي) بِضمِّ الْوَوْنِ

(٨٣) (لِلْمَاءِ الْعَذْبِ) الْبَارِدِ.

(٨٤) (الصَّافِي) فِي قَوْلِ شِعْرٍ:

دَعِ الْحَمْرَ وَاشْرَبْ مِنْ نُقَاحٍ مُبَرَّدٍ

وَأَحْمَقُ مِمْنِ يَكْرُغُ الْمَاءَ قَالَ لِي

(٨٥) (وَالْمُسْتَشَرُ لِلْمُفْتُولِ) أَيْ: مِنَ الْجَبْلِ وَغَيْرِهِ، يُقَالُ: اسْتَشَرَ الْجَبْلُ أَيْ: افْتَلَ، وَجَبْلٌ مَشْرُورٌ أَيْ: مُفْتُولٌ مِمَّا يَلِي الْيَسَارَ كَمَا فِي الْمَصْبَاحِ، وَوَجْهُ تَنَافِرٍ حِرْوَفٍ هَذِهِ الْكَلْمَةُ كَمَا قَالَ الْحَلْخَالِيُّ: هُوَ تَوْسُطُ الشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَهِيَ مَهْمُوسَةٌ رَحْوَةٌ بَيْنَ التَّاءِ، وَهِيَ مَهْمُوسَةٌ شَدِيدَةٌ، وَبَيْنَ الزَّايِ وَهِيَ مَجْهُورَةٌ، فَضَارَتِ الشَّيْنُ بِإِحْدَى صَفَّيْهَا مَا قَبْلَهَا، وَضَارَتِ الْمُهَمَّلَتُ بِالْأُخْرَى مَا بَعْدَهَا. هَذَا وَالضَّابْطُ لِمَعْرِفَةِ تَنَافِرِ الْحِرْوَفِ وَأَنَّ ثَقْلَهُ مُتَنَاهٍ أَوْ غَيْرُ مُتَنَاهٍ هُوَ الْذُوقُ السَّلِيمُ الْمُكْتَسَبُ بِالنَّظَرِ فِي كَلَامِ الْبَلْغَاءِ وَمَارِسَةِ أَسَالِيْبِهِمْ، سَوَاءً كَانَ ثَقْلُهُ مِنْ قُرْبِ مَخَارِجِ الْحِرْوَفِ أَوْ مِنْ بَعْدِهِ أَوْ مِنْ غَيْرِهَا كَالْمُسْتَشَرِ.

(٨٦) (وَمُخالفةُ القياس كون الكلمة غير جارية على القانون الصافي) المُسْتَبَطُ مِنْ تَتَبَعِ لِغَةِ الْعَرَبِ، فَإِذَا افْتَضَى قَلْبُ الْيَاءِ أَلْأَى مَثَلًا، وَجَاءَتِ الْكَلْمَةُ كَذَلِكَ كَانَتْ فَصِيحَةً، أَوْ جَاءَتْ بِخَلَافِهِ فَقُدْ خَرَجَتْ عَنِ الْقَانُونِ، وَكَانَتْ غَيْرُ فَصِيحَةٍ. هَذَا حِيثُ قَلَ الْاسْتِعْمَالُ. وَأَمَّا إِذَا ثَبَتَ الْاسْتِعْمَالُ الْكَثِيرُ عَلَى خَلَافِ الْقَانُونِ الصَّافِيِّ كَلْفَظَتِيِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ بِكَسْرِ الرَّاءِ، وَالْقِيَاسُ فَتَحُّهَا فِيهِمَا، وَكَذَا لَفْظَتِيِّ الْمَدْهُنِ وَالْمُسْعَطِ بِضَمِّ الْمِيمِ وَعَيْنِ الْكَلْمَةِ، وَالْقِيَاسُ فِيهِمَا كَسْرُ الْمِيمِ وَفَتْحُ الْعَيْنِ وَكَيْابِدَالِ الْهَاءِ فِي أَهْلِ وَمُؤْهَهِ هَمْزَةٌ، فَقِيلَ: آلُ وَمَاءُ، وَكَأَيِّ يَأْبَى بِفَتْحِ الْمَوْحِدَةِ فِي الْمَصْبَاحِ، وَالْقِيَاسُ كَسْرُهَا فِيهِ؛ لَأَنَّ فَعْلَ بِفَتْحِ الْعَيْنِ لَا يَأْتِي مَضَارِعَهُ عَلَى يَفْعَلُ بِالْفَتْحِ إِلَّا إِذَا كَانَ عَيْنُ مَضَارِعِهِ أَوْ لَامُهُ حَرْفٌ حَلْقٌ، فَإِنَّ مُخالفةَ القياسِ فِيهِ لَا تُحَلُّ بِالْفَصَاحَةِ؛ إِذْ ذَلِكَ كَالْاِسْتِشَاءُ مِنِ الْقَانُونِ، فَإِذَا جَاءَتِ الْكَلْمَةُ عَلَى هَذَا الْاسْتِعْمَالِ كَانَتْ فَصِيحَةً أَوْ جَاءَتْ عَلَى خَلَافِهِ، وَإِنْ وَافَقَتِ الْقَانُونَ الصَّافِيِّ كَانَتْ غَيْرُ فَصِيحَةٍ. فَتَحَصَّلَ أَنَّ مُخالفةَ القياسِ إِخْلَالُهَا بِالْفَصَاحَةِ مَشْرُوطٌ بِقُلْلَةِ الْاسْتِعْمَالِ.

(٨٧) (كَجُمِعِ بُوقِ عَلَى بُوقَاتِ فِي قَوْلِ) أَيْيِ الطَّيْبِ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسِينِ الْجَعْفِيِّ الْكِنْدِيِّ الْكُوفِيِّ.

(٨٨) (المُتَبَّيِّ) يَمْدُحُ الْأَمِيرَ عَلَى سَيْفِ الدُّولَةِ بْنِ حَمْدَانَ صَاحِبِ حَلْبَ.

فَإِنْ يَكُنْ بَعْضُ النَّاسِ سَيِّفًا لِدُولَةٍ

فِي النَّاسِ بُوقَاتٌ لَهَا^(٨٩) وَطُبُولٌ

إِذِ الْقِيَاسُ فِي جَمْعِهِ^(٩٠) لِلقلَةِ أَبْوَاقُ^(٩١)، وَكَمْوَدَدَةٌ^(٩٢) فِي قُولِهِ^(٩٣) :

مَالِيٌّ فِي صُدُورِهِمْ مِنْ مَوْدَدَه^(٩٦)

إِنَّ بَنِيَ^(٩٤) لَلَّئَامُ^(٩٥) رَهَدَهُ

وَالْقِيَاسُ مَوَدَّةٌ بِالِإِدْغَامِ^(٩٧).

والغرابة^(٩٨) : كُونُ الكلمة غير ظاهرة المعنى^(٩٩)، نحو تَكَأْكَأْ بمعنى: اجتمع، وافرْنَقَ بمعنى انصَرَفَ^(١٠٠)، واطْلَخَ بمعنى اشْتَدَ^(١٠١).

(٨٩) (فَإِنْ يَكُنْ بَعْضُ النَّاسِ سَيِّفًا لِدُولَةٍ). فِي النَّاسِ بُوقَاتٌ لَهَا) أي: مَزَامِيرُ (وَطُبُولُ).

(٩٠) (إِذِ الْقِيَاسُ فِي جَمْعِهِ) أي: جَمْعٌ لَفْظٌ بُوقٌ.

(٩١) (لِلقلَةِ أَبْوَاقُ) كُروح وأرواح، وسوق وأسواق، وقوت وأقوات.

(٩٢) (وَكَمْوَدَدَةٌ) بِفَكِ الإِدْغَامِ.

(٩٣) (فِي قُولِهِ) أي: قول الشاعر.

(٩٤) (إِنَّ بَنِيَّ) بفتح ياء التَّكَلُّمِ.

(٩٥) (لَلَّئَامُ) أي: لا خَيْرٌ فيهم.

(٩٦) (رَهَدَهُ . مَالِيٌّ فِي صُدُورِهِمْ مِنْ مَوْدَدَه) أي: ليس في قلوبهم شيءٌ من المَوَدَّةِ والمَحَبَّةِ لي.

(٩٧) (وَالْقِيَاسُ مَوَدَّةٌ بِالِإِدْغَامِ) لاجْتِمَاعِ الْمِثْلَيْنِ وَتَحْرُكِ الثَّانِي، وَذَلِكَ يُوجِبُ الإِدْغَامَ، وَحِيثُ جَاءَ غَيْرُ مُدْغَمٍ كَانَ غَيْرُ فَصِيحٍ. وَإِنَّمَا جَازَ لِلشَّاعِرِ ارْتِكَابُهُ لِضَرُورَةِ الشِّعْرِ، كَمَا ذَكَرَهُ سِيبُويهُ، وَلَا يَصِيرُ بِذَلِكَ فَصِيحًا؛ لِأَنَّ الْعَربَ الْخُلُصَ يَتَحَشَّدُونَ مِنْ اسْتِعْمَالِهِ كَذَلِكَ.

(٩٨) (وَالْغَرَابَةُ) في الاستعمالِ.

(٩٩) (كُونُ الكلمة غير ظاهرة المعنى) أي: لم ينتقل الذهن منها لِمَعْنَاهَا المَوْضِوْعَةُ لِهِ بِسَهْلَةٍ بَأْنَ لَا تَكُونَ مَأْلُوفَةً لِالْاسْتِعْمَالِ عِنْدَ الْعَرَبِ الْعَرَبِيَّةِ سُكَّانِ الْبَادِيَّةِ، وَهِيَ قِسْمَانِ، أَحَدُهُمَا: مَا تَسْوَقُ فَمَعْرُوفَةٌ عَلَى كَثْرَةِ الْبَحْثِ وَالْسَّفَرِ فِي الْمَعَاجِمِ، أَعْنَى: كُتُبُ الْلُّغَةِ الْمُبَسوَّطَةِ لِعَدَمِ تَدَوُّلِهِ فِي لُغَةِ الْخُلُصِ الْعَرَبِ.

(١٠٠) (نَحْوٌ تَكَأْكَأْ بِمَعْنَى اجْتَمَعَ، وَافرْنَقَ بِمَعْنَى انْصَرَفَ) مِنْ قُولِ عِيسَى بْنِ عُمَرَ النَّحْوِيِّ حِينَ سَقَطَ عَنْ حَمَارٍ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ حَوْلَهُ: مَالُكُمْ تَكَأْكَأْتُمْ عَلَيَّ تَكَأْكَأْتُمْ عَلَى ذِي جَنَّةٍ افْرَنَقُوا عَنِّي . فَإِنَّ هَاتَيْنِ الْكَلْمَتَيْنِ لِعَدَمِ تَدَوُّلِهِمَا فِي لُغَةِ الْعَرَبِ الْخُلُصِ لَا يَدْكُرُهُمَا مِنِ الْلُّغَوَيْنِ فِي كِتَابِهِ إِلَّا مَنْ قَلَّ . هَذَا وَحْكَى ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي كِتَابِ الْحَمْقَى

٢. وفصاحة الكلام سلامته من^(١٠٢) تنافر الكلمات مجتمعة^(١٠٣) ومن ضعف التأليف^(١٠٤)، ومن التعقide^(١٠٥)، مع فصاحة كلماته^(١٠٦). فالتنافر^(١٠٧) وصف في الكلام يوجب ثقله على اللسان وعسر النطق به^(١٠٨) نحو^(١٠٩) :

هذا القول عن أبي عبيدة، وقال: مالكم تكاؤن، ثم قال: فقال الناس: تكلم بالعيرانية، فعصروا حلقه إلى أن استغاث وألئ أن لا ينحو على الجهل.

^(١٠١) (وطلح بمعني اشتد) وعظم من قول أبي تمام:

عشواة تالية غبسا دهاريسا

قد قلت لمما اطلح الأمر وانبعثت

القسم الثاني: ما لا يرجح في معرفة معناه إلى كتب اللغة لكون غيره مساعداً عند العرب ولعدم جريانه على النظير، فيحتاج إلى تكليف في تحريره موجب لصعوبة الفهم ولخفائه كمسرحي من قول رؤبة العجاج:

واحجاً ومرستا مسرجا

ومقلةً و حاجباً مُزججاً

فإنه لم يعرف ما أراد بقوله: مسرجا حتى اختلف في تحريره، فقيل: هو من قولهم للسيوف: سريحة منسوبة إلى قين يقال له سريج يريد أن أنه في الاستواء والدقه كالسيف السريجي، وقيل: من السراج، يريد أنه في البريق والمعنى كالسراج، ولا يخفى ما في تشبيه الأنف بالسيف أو السراج من خلاف المعتاد في تراكيب البلاغة واعتباراتهم.

^(١٠٢) (وصاححة الكلام سلامته من) كل واحد من العيوب الثلاثة

^(١٠٣) (تنافر الكلمات مجتمعة) أي: مُناقرة كل واحدة للأخرى بأن يشتعل في اللسان اجتماع كلماته.

^(١٠٤) (ومن ضعف التأليف) أي: جريانه على خلاف القانون المشهور بين التحاة.

^(١٠٥) (ومن التعقide) أي: ضعف فهم المعنى منه بوجه راجع إلى اللفظ أو المعنى.

^(١٠٦) (مع فصاحة كلماته) حال من ضمير سلامته مبين لهيئة صاحبه، وقيد لنفس السلمة، أي: حالة كون فصاحة كلماته مقارنة ذلك السلامه من العيوب الثلاثة، وأماماً إذا سلم الكلام من هذه الثلاثة - لكن مع عدم فصاحة بعض كلماته - لم يكن فصيحاً كقولنا: رأيت ماء نقاخياني من سفح جبل شامخ، وقولك: إخال أنك مصوون، وقولك: البعاق ملا الجرذ حل، فإن الأول فيه كلمة غير فصيحة وهي نقاخ؛ لأن حروفها متنافرة، والثاني فيه كلمة غير فصيحة وهي مصوون لمحالفيها للقياس الصرفي، والثالث فيه كلمتان ليسا فصحيتين هما البعاق والجرذ حل لغابتهما، ومعنى الأولى مطر السحاب، ومعنى الثانية الوادي.

^(١٠٧) (فالنافر) أي: تنافر الكلمات مجتمعة أو الكلمتين مجتمعتين.

* في رفع عرش الشرع مثلث يشرع^(١١٠)

* وليس قرب قبر حرب قبر^(١١١)

معي^(١١٥) وإذا ما لمنته^(١١٦) لمنته وحدى^(١١٧)

كريم^(١١٢) متى أمدحه أمدحه^(١١٣) والورى^(١١٤)

(١٠٨) (وصف في الكلام يوجب ثقله على اللسان وعسر النطق به) عطف تفسير أو عطف مسبب أي: وإن كان كل من كلماته فصيحاً فإنه مخل لفصاحة الكلام. وهذا التناقض نوعان:-
الأول: شديد أو أعلى.

(١٠٩) (نحو) قول الشاعر

(١١٠) (في رفع عرش الشرع مثلث يشرع) بفتح التحتية أي: يأخذ، فهذا الكلام غير فصيح لتناقض كلماته مجمتعة بتكرار ثلاثة أحرف هي الراء والعين والشين الأولى والثانية في أربع كلمات والثالثة في ثلاث كلمات. ونحو البيت الذي أنسدَهُ الجاحظ:

(١١١) وقبُرْ حربِ بِمَكَانِ قَفْرِ

ذكر أن حرب بن أمية داس برجله على واحد من نوع من الجن يقال له: الهاتف. في صورة حية، فصاح عليه ذلك الجنى فمات في فلاء، وقال هذا البيت، وظاهره الإخبار، والمراد منه التأسف والتَّحْزُن على كون قبره كذلك، فعُجز هذا البيت غير فصيح لتناقضه وتأنيته في التَّقْلِيل بتقارب الحروف المتماثلة وتكررها.

والنوع الثاني: خفيف أو أدنى نحو قول أبي تمام حبيب بن أوس الطائي

(١١٢) (كريم) أي: هو الممدوح، أعني: أبا الغيث موسى بن إبراهيم الرافعي.

(١١٣) (متى أمدحه أمدحه و) الحال.

(١١٤) (الورى) أي: الخلايق.

(١١٥) (معي) في المدح، يعني: إذا مدحه وأفقي الناس على مدحه، ويمدحونه معي لسداء إحسانه إليهم كإسدائه إلى.

(١١٦) (وإذا ما لمنته) أي: عاتبته على تفضيل الغير على

(١١٧) (لمنته وحدى) أي: لم يوافقني أحد على لومه لعدم وجود المقتضي لللوم، فجملة (متى أمدحه أمدحه) غير فصيحة لتناقضها وثقلها بتكرير حرفين هما الحاء المهملة والهاء.

وضعُ التَّالِيفِ كَوْنُ الْكَلَامِ غَيْرَ جَارٍ^(١١٨) عَلَى الْقَانُونِ النَّحْوِيِّ الْمَشْهُورِ^(١١٩) كَالْإِضْمَارِ^(١٢٠) قَبْلَ الدُّكْرِ^(١٢١)
لِفَظًا وَرَتْبَةً^(١٢٢) فِي قُولِهِ^(١٢٣) :

جَزِيَ بَنُوهُ أَبَا الْغِيلَانِ^(١٢٤) عَنْ^(١٢٥) كِبِيرٍ^(١٢٦) وَ حُسْنٌ فِعْلٌ^(١٢٧) كَمَا يُجْزِي سِنَمَارُ^(١٢٨)

- (١١٨) (وضعُ التَّالِيفِ كَوْنُ الْكَلَامِ غَيْرَ جَارٍ) أي: في تركيبه.
- (١١٩) (على الْقَانُونِ النَّحْوِيِّ الْمَشْهُورِ) اعتباره بين جمهور النحوين بأن كان جاريًا على قول مُقابل المشهور، له صحة عند أولى النظر، وأماما إذا خالف المجمع عليه كجر الفاعل ورفع المفعول ففاسد غير معتبر.
- (١٢٠) (كَالْإِضْمَارِ) أي: الإثبات بضمير.
- (١٢١) (قَبْلَ الدُّكْرِ) أي: ذكر مرجعه.
- (١٢٢) (لِفَظًا وَرَتْبَةً) أي: معنى وكذا حكمًا، يعني كتقدير الضمير على مرجعه لفظاً ومعنى وحكمًا، فإن لا يجوز عند جمهور الحَاةِ، فإذا جاء الكلام كذلك كان ضعيف التاليف غير صحيح، وإن كان بعضهم جوزه كابن حني وألخْفَش؛ لأن قولهم مقابل المشهور.
- (١٢٣) (في قُولِهِ) أي: قول الشاعر.
- (١٢٤) (جَزِيَ بَنُوهُ أَبَا الْغِيلَانِ) بكسر الغين المعجمة، كنية رجل.
- (١٢٥) (عن) أي: في
- (١٢٦) (كِبِيرٍ وَ) عن
- (١٢٧) (حُسْنٌ فِعْلٌ) إليه جزاءً
- (١٢٨) (كَمَا يُجْزِي سِنَمَارُ) أي: كجزاء سنمار، بكسر السين المهملة والنون وتشديد الميم: اسم صانع رومي بنى الحَوْرَنَقَ الذي بظهر الكوفة للنعمان ملك الحيرة، وهو قصر عظيم لم تر العرب مثله، وكان بناؤه في عشرين سنة، فلما فرغ القاء من أعلاه، فخر ميتا لئلا يبني لغيره مثله، فضررت به العرب مثلاً في سوء المكافأة، فإن العيب في هذا البيت من جهة أن ضمير (بنوه) عائد على أبا الغيلان، وهو متأخر لفظاً ورتبة وحكمًا؛ لأنه مفعول، ورتبته التالحة عن الفاعل، وتالحة ليس لذاته، فلو تقدم المرجع على الضمير لفظاً ورتبة نحو: ضرب زيد غالمة، أو لفظاً فقط نحو ضرب زيدا غالمة، أو تقدم معنى فقط لتقدم ما يدل عليه كال فعل المتقدم الدال على المرجع تضمنا في نحو: (أعدلوا هؤلء أقرب للتفوى) أو تقدم حكمًا بإن تالح عنه لفظ ولم يمنع من التقدم إلا وجود النكبة في التالح، وهي الإجمال ثم التفصيل، وذلك في مواضع ستة مجموعه في قول بعضهم:

لِفَظًا وَرَتْبَةً وَهَذَا حُصِرا وَمُضْمَرُ الشَّاءِنِ وَرَبُّ وَالْبَدَلِ وَبَابٍ فَاعِلٍ بِخَلْفٍ فَاحْبَرِ	وَمَرْجِعُ الضَّمِيرِ قَدْ تَأَخَّرَا فِي بَابِ نِعْمَ وَتَنَازُعِ الْعَمَلِ وَمُبْتَداً مُفْسِرٍ بِالْخَبَرِ
--	---

والتعقيد^(١٢٩) : أن يكون الكلام خفي الدلالة على المعنى المراد^(١٣٠) ، والخفاء^(١٣١) إما^(١٣٢) من جهة اللفظ^(١٣٣) بسبب تقديم^(١٣٤) أو تأخير^(١٣٥) أو فصل^(١٣٦) ويسمي^(١٣٧) تعقيداً لفظياً كقول المتنبي^(١٣٨) :

شيئم^(١٤١) على الحسب^(١٤٢) الأغر^(١٤٣) جفحت^(١٣٩) وهم لا يجفخون بها^(١٤٠) بهم

دلائل^(١٤٤)

فإن تقديره^(١٤٤) جفحت بهم شيء دلائل على الحسب الأغر وهم لا يجفخون بها^(١٤٥).

فلا يكون الكلام ضعيف التأليف في كل ذلك، وظهر لك من هذا أن الفرق بين الإضمار قبل الذكر المؤجب للضعف والإضمار قبل الذكر الذي جعل من قبيل تقديم المرجع حكماً وجود النكتة وعدمها.

(١٢٩) (والتعقيد) بمعنى التعقد أي: كون الكلام معقداً.

(١٣٠) (أن يكون الكلام خفي الدلالة على المعنى المراد) أي: للمتكلّم، وبهذا القيد يتميّز التعقيد عن الغرابة؛ لأنّها كون اللفظ غير ظاهر الدلالة على المعنى الموضوع له.

(١٣١) (والخفاء) الذي به تعقد الكلام.

(١٣٢) (إما) لخلل

(١٣٣) (من جهة اللفظ) أي: نظم الكلام وتركيبه، فلا يدرى السامع كيف يتوصّل منه إلى معناه.

(١٣٤) (بسبب تقديم) أي: للفظ عن محله الأصلي الذي يقتضيه ترتيب المعاني.

(١٣٥) (أو تأخير) أي: للفظ عن ذلك المحل فهما لا يجتمعان قطعاً

(١٣٦) (أو فصل) أي: بين شيئاً متأزماً بآخر، كالفصل بين المبدأ والخبر، وبين الصفة والموصوف وبين البديل والمبدل منه، وكذا بسبب حذف بلا قرينة واضحة، فإن وجدت القريئة على المحذوف فلا تعقيد، نحو: دف في جواب كيف زيد؟

(١٣٧) (ويسمى) أي: التعقيد الذي أوجبه خلل نظم الكلام وتركيبه.

(١٣٨) (تعقيداً لفظياً كقول المتنبي).

(١٣٩) (جفحت) أي: افتحت وفاحت، وهذه الكلمة مرأة الطعم، وإذا مررت على السمع اقشعر منها، ولو استعمل المتنبي بذلك (فتحت) لاستقام البين، وحظي في استعماله بالأحسن.

(١٤٠) (وهم لا يجفخون بها) أي: بالشيء.

(١٤١) (بهم شيء) بكسر الشين المعنقة وفتح التحتية جمّع شيمـة الخلق والطبيعة والعادة

(١٤٢) (على الحسب) شرف الأصل أو ما تعدد من مفاخر آبائك.

(١٤٣) (الأغر دلائل) جمّع دلالة بفتح الدال: ما يقوم به الإرشاد أو المرشد.

(١٤٤) (إن تقديره) أي: أصله.

وإما^(١٤٦) من جهة المعنى^(١٤٧) بسبب استعمال مجازات وكنيات^(١٤٨) لا يفهم المراد بها^(١٤٩)، ويسمى^(١٥٠) تعقيداً معنوياً^(١٥١) نحو قوله : نَشَرَ الْمَلِكُ الْسِّنَتَةُ فِي الْمَدِينَةِ^(١٥٢)

مُريداً^(١٥٣) جوايسسة، والصواب نَشَرَ عَيْوَنَةً^(١٥٤)، وقوله^(١٥٥) :

سَأَطْلُبُ^(١٥٦) بَعْدَ الدَّارِ^(١٥٧) عَنْكُمْ^(١٥٨) لِتَقْرِبُوا^(١٥٩) وَتَسْكُبُ^(١٦٠) عَيْنَائِي^(١٦١) الدُّمُوعَ لِتَجْمِدَا^(١٦٢)

(١٤٥) (جَفَحَتْ بِهِمْ شِيمَ دَلَائِلُ عَلَى الْحَسَبِ الْأَغْرِيِّ وَهُمْ لَا يَجْفَحُونَ بِهَا) فِيهِ فَصْلٌ بَيْنَ الْفَعْلِ وَمُتَعَلِّقِهِ، أَيْ : جَفَحَتْ بِهِمْ بِجُمْلَةِ تَائِمَةٍ أَجْنِيَّةٍ، وَهِيَ : وَهُمْ لَا يَجْفَحُونَ بِهَا، وَتَأْخِيرُ (دَلَائِلُ) عَنْ (مُتَعَلِّقِهِ) وَهُوَ (الْحَسَبِ الْأَغْرِيِّ) وَفَصْلٌ بَيْنَ الْمَوْصُوفِ وَصَفِيهِ أَعْنَى (شِيمَ دَلَائِلُ) بِمُتَعَلِّقِ الصَّفَةِ مَعَ أَنَّ حَقَّهُ التَّأْخِيرُ عَنْهَا.

(١٤٦) (وإنما) لِحَلِّ.

(١٤٧) (مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى) أَيْ : فِي اِنْتِقالِ ذِهْنِ السَّامِعِ مِنَ الْمَعْنَى الْأَوَّلِ إِلَى مَعْنَى آخَرَ مُرَادِ الْمُتَكَلِّمِ مُلَابِسِ الْمَعْنَى الْأَوَّلِ، وَالْمَرَادُ بِالْحَلَلِ فِي هَذَا الِاتِّقَالِ بُطُولُهُ . وَخُصُولُهُ .

(١٤٨) (بِسَبِيلِ استِعْمَالِ مَجَازَاتِ وَكَنَياتِ) أَيْ : بِسَبِيلِ اِخْتِلَالِ ذِهْنِ الْمُتَكَلِّمِ وَإِيْرَادِهِ كَلِمَاتٍ مُرِيدًا بَهَا الْلَوَازِمَ الْبَعِيدَةَ عَلَى وَجْهِ الْمَجَازِ إِنْ كَانَتْ قَرِينَةً مَانِعَةً عَنِ إِرَادَةِ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيِّ أَوْ عَلَى وَجْهِ الْكَنَایَةِ إِنْ لَمْ تَكُنْ .

(١٤٩) (لَا يَفْهَمُ الْمَرَادُ بِهَا) أَيْ : لَا يَفْهَمُ السَّامِعُ الْمَعْنَى الْمَقْصُودُ لِلْمُتَكَلِّمِ مِنْهَا لِحَفَاءِ الْقَرَائِنِ الدَّالَّةِ عَلَيْهِ .

وَحَاصِلُ ما فِي الْمَقَامِ أَنَّ الْكَلَامَ الْمَجَازِيَّ أَوِ الْكَنَايَيِّ يُشَرِّطُ فِي فَصَاحِبِهِ أَنْ يَكُونَ الْفَهْمُ سَرِيعًا لِكَوْنِ الْمَعْنَى الثَّانِي الْمُرَادِ مَجَازًا أَوْ كَنَايَةً قَرِيبًا فَهُمْ مِنَ الْمَعْنَى الْأَوَّلِ فِي تَرْكِيبِ الْاسْتِعْمَالِ الْعَرْفِيِّ .

إِنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ بَأْنَ كَانَ الْمَعْنَى الثَّانِي الْمُلَابِسُ بَعِيدًا فَهُمْ مِنَ الْمَعْنَى الْأَوَّلِ عُرْفًا بِحِيثُ يُفْتَنُ فِي فَهْمِهِ إِلَى وَسَائِطٍ وَتَفَكُّرَاتٍ كَثِيرَةٍ مَعَ خَفَاءِ الْقَرِينَةِ؛ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الْكَلَامُ فَصِيحًا لِحَصُولِ التَّعْقِيدِ .

(١٥٠) (ويُسَمَّى) التَّعْقِيدُ الَّذِي أَوْجَبَهُ بُطُولُ اِنْتِقالِ نَفْسِ السَّامِعِ لِلْمَعْنَى الْمُرَادِ مَعَ خَفَاءِ الْقَرِينَةِ عَلَيْهِ .

(١٥١) (تَعْقِيدًا مَعْنَوِيًّا) لِرُجُوعِهِ إِلَى خَلَلٍ مَعْنَوِيٍّ كَمَا أَنَّ مَا تَقْدَمَ سُمِّيَ لِفَظِيًّا لِرُجُوعِهِ إِلَى خَلَلٍ لَفْظِيًّا .

(١٥٢) (نحو قوله : نَشَرَ الْمَلِكُ الْسِّنَتَةُ فِي الْمَدِينَةِ) حَالَ كَوْنِكَ.

(١٥٣) (مُرِيدًا) بِقَوْلِكَ (أَسْنَتَهُ) .

(١٥٤) (جَوَاسِيسَهُ، وَالصَّوَابُ نَشَرَ عَيْوَنَهُ) لَأَنَّ الَّذِي يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى الْأَخْبَارِ عَادَةً إِنَّمَا هُوَ الْعَيْوَنُ، لَا الْأَسْنَةُ .

(١٥٥) (وَقُولُهُ) أَيْ : عَبَاسُ بْنُ الْأَحْنَافِ مِنْ نَدَمَاءِ هَارُونَ الرَّشِيدِ .

(١٥٦) (سَأَطْلُبُ) السَّيْنُ زَانِدَةً لِلتَّوْكِيدِ .

(١٥٧) (بَعْدَ الدَّارِ) أَيْ : بَعْدَ دَارِيِّ .

(١٥٨) (عَنْكُمْ) وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ لَا يَرْضَى بِنَسْبَةٍ طَلَبُ الْبَعْدِ إِلَى دَارِ الْمَحْبُوبِ فَضْلًا عَنْ نَفْسِهِ .

حيث كَنَى بالجمود^(١٦٣) عن السرور^(١٦٥) مع أنَّ الجمود^(١٦٦) يُكَنِّي به عن البُخْلِ بالدموع وقت البكاء^(١٦٧).

٣. وفصاحَة المُتَكَلِّم مَلَكَة^(١٦٨) يَقْتَدِرُ بِهَا^(١٦٩) على التعبير عن المقصود^(١٧٠) بكلامٍ فصيحٍ^(١٧١) في أي غَرْضٍ كان^(١٧٢).

^(١٥٩) (لتَقْرُبُوا) المراد بالطَّلَبِ ارْتِكَابُ فعل الطَّالِبِ بإظهارِ عدمِ الضَّجَّعِ الحاصل بالصَّبَرِ وتَوْطِينِ النَّفْسِ على بُعدِ الأَحْجَةِ لِيَحْصُلَ عن ذلك قُرْبُهُمْ، ومعنى هذا الشَّطْرِ أَنِّي اليوم أَطِيبُ نَفْسًا بالبُعدِ والفرَاقِ لِأَتَسِّبَ بِذلِكَ إلى الْقُرْبِ المُقْتَضي لِلفرحِ والسرورِ.

^(١٦٠) (وَتَسْكُبُ) بالرفعِ، كما هو الصحيحُ

^(١٦١) (عَيْنَايَ) بفتحِ ياءِ التَّكَلُّمِ.

^(١٦٢) (الدموعِ لِتَجْمُداً) ليس المراد الإخبار بِسَكْبِ عينيهِ للدموع؛ بل الإخبار بلازمه وهو الحزنُ والكآبةُ فَكَانَهُ قالَ: وَأَوْطَنْتُ نَفْسِي عَلَى مُقاَسَاهُ الْأَحْزَانِ وَالكَآبَةِ لِأَتَسِّبَ بِذلِكَ إلى المسَّرَّةِ الدائِمةِ.

فَجَعَلَ الشَّاعُورُ سَكْبَ الدَّمْوَعِ كَنَايَةً عَمَّا يَلْرَمُهُ مِنَ الْكَآبَةِ وَالْحَزَنِ، وأصَابَ فِي ذلِكَ الْجَعْلِ لِسُرْعَةِ فَهُمُ الْحَزَنِ من سَكْبِ الدَّمْوَعِ عُرْفًا، ولهذا يُقالُ: أَبْكَاهُ الدَّهْرُ كَنَايَةً عن كُونِهِ أَحْزَنَهُ ولكنَّهُ أَخْطَأَ

^(١٦٣) (حيث كَنَى بالجمودِ) أي: جَمُودُ العينِ.

^(١٦٤) (عن) ما يُوجِّهُ التلاقيِ من الفرحِ و

^(١٦٥) (السرورِ) بِقُرْبِ أَحْيَتِهِ؛ لِأَنَّهُ مُخَالِفٌ لِمواردِ استعمالِ الْبَلَاغَةِ، وذلِكَ لِأَنَّ الْجَارِيَ عَلَى اسْتِعْمَالِهِمْ إِنَّمَا هو الانتِقالُ مِنْ جَمُودِ الْعَيْنِ إِلَى بُخْلِهَا بِالدموعِ وَقْتٌ طَلِيَّهُ مِنْهَا كَمَا اسْتَفِيدَ مِنْ قُولِهِ.

^(١٦٦) (مع أنَّ الجمودَ) أي: جَمُودُ العينِ وَيُبَسِّهَا.

^(١٦٧) (يُكَنِّي به عن البُخْلِ بالدموعِ وقتِ البكاءِ) وهو وقتُ الحزنِ على مُفارقةِ الأَحْجَةِ فهو الذي يُفْهِمُ مِنْ جَمُودِهَا بِسُرْعَةٍ لَا دَوْامَ لِلْفَرَحِ والسرورِ، كَمَا قَصَدَ الشَّاعُورُ فَإِنَّهُ خَفِيٌّ بَعِيدٌ لَا يُفْهِمُ مِنْ الْعَبَارَةِ بِسُرْعَةٍ، بَلْ يَحْتَاجُ إِلَى وسائطًا بَأْنَ يُنْتَقلَ مِنْ جَمُودِ الْعَيْنِ بِمَعْنَى جَفَافِهَا مِنَ الدَّمْوَعِ عَنْ إِرَادَتِهَا مِنْهَا إِلَى انتِفَاءِ الدَّمْعِ مِنْهَا حَالَ إِرَادَةِ البكاءِ، وَمِنْهُ إِلَى انتِفَاءِ الدَّمْعِ مُطْلَقًا، وَمِنْهُ إِلَى انتِفَاءِ الْحَزَنِ وَنَحْوِهِ، وَمِنْهُ إِلَى السرورِ، وَبِذلِكَ يَكُونُ الْكَلَامُ مُعَقَّدًا غَيْرَ فصيحٍ.

^(١٦٨) (وفصاحَة المُتَكَلِّم مَلَكَةً) أي: صفةٌ وجودِيَّةٌ راسِخَةٌ في نفْسِ صاحِبِها، فإنْ لمْ تَكُنْ رَاسِخَةً كالفَرِحِ واللَّذَّةِ وَالْأَلَمِ كَانَتْ حَالًا.

^(١٦٩) (يَقْتَدِرُ بِهَا) أي: يَكُونُ قَادِرًا قَدْرَةً تَامَّةً بِسَبِيلِ هَذِهِ الْمَلَكَةِ.

^(١٧٠) (على التعبيرِ عن المقصودِ) أَلِ اسْتِغْرَاقيَّةِ أي: كُلُّ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ قَصْدُ المُتَكَلِّمِ وإِرَادَتُهُ.

^(١٧١) (بكلامٍ فصيحٍ) أي: خالٍ عن العيوبِ الثَّالِثَةِ عن الخَلَلِ فِي مَادَتِهِ، وَذلِكَ بِعَدِمِ تَنَافِرِ كَلْمَاتِهِ، وَعَنِ الْخَلَلِ فِي تَأْلِيفِهِ، وَذلِكَ بِعَدِمِ ضَعْفِ تَأْلِيفِهِ، وَعَنِ الْخَلَلِ فِي دَلَالِتِهِ عَلَى الْمَعْنَى التَّرْكِيَّيِّ، وَذلِكَ بِعَدِمِ التَّعْقِيدِ بِتَوْعِيَّهِ.

(والبلاغة) في اللغة : الوصول والانتهاء^(١٧٣)، يقال : بلغ فلان مرادة^(١٧٤) إذا وصل إليه^(١٧٥) وبلغ الركب^(١٧٦) المدينة إذا انتهى إليها^(١٧٧)، وتقع في الاصطلاح وصفاً للكلام^(١٧٨) و(١٧٩) المتكلم^(١٨٠).

١ - بلاغة الكلام مطابقته^(١٨١) لمقتضى الحال^(١٨٢). مع فصاحته^(١٨٣).

والحال^(١٨٤) - ويسمي بالمقام - هو الأمر الحامل^(١٨٥)

(١٧٢) (في أي غرض كان) أي : في أي نوع من المعاني كالمدح والدُّم والرثاء وغير ذلك. فإذا المدار على وجود تلك الملكة فيه، سواء وجد منه التعبير عن جميع المقاصد أو عن بعضها أو لم يوجد التعبير عنها بالكلية. وعلم أيضاً أن ملكة الاقتدار على التعبير عن بعض المقاصد بلفظ فصيح غير كافية في كون المتكلم فصيحاً.

(١٧٣) (البلاغة في اللغة الوصول والانتهاء) عطف تفسير.

(١٧٤) (يقال : بلغ فلان مرادة) أي : غرضه ومقصوده.

(١٧٥) (إذا وصل إليه) ويقال :

(١٧٦) (بلغ الركب) جمع راكب الدابة، مثل صاحب وصاحب.

(١٧٧) (المدينة إذا انتهى إليها) قال في القاموس : بلغ الرجل بلاغة، إذا كان يبلغ بعبارة كنه مراده مع إيجاز بلا إخلال أو إطالة بلا إملال له.

(١٧٨) (وتقع في الاصطلاح وصفاً للكلام) كما في قوله : قصيدة أو رسالة بلغة.

(١٧٩) (و) وصفاً

(١٨٠) ل (لمتكلم) كما في قوله : شاعر أو كاتب بلية، ولا تقع وصفاً للكلمة لعدم السماع؛ لأن معناها مطابقة مقتضى الحال، ولا تتحقق إلا في ذي الإسناد المفيد، وهذا متنف عن الكلمة.

(١٨١) (بلاغة الكلام مطابقته) أي : الكلام، والإضافة فيه للكمال، وهي المقصودة لقائله ليصر لهم بوجوب القصد إلى الخصوصية في الكلام البلجي.

(١٨٢) (لمقتضى الحال) أي : لمناسب الحال، لا موجه الذي يمتلكه عنه، وإنما أطلق عليه (مقتضى) لأن المستحسن كالمقتضى في نظر البلجي، والمراد مناسبات الحال الخصوصيات التي يبحث عنها في علم المعاني دون كيفيات دلالة اللفظ التي يكشف بها علم البيان.

هذا ولا يشترط مطابقته لجميع المقتضيات التي يقتضيها الحال، بل تخفي مطابقته لأي مقتضى منها، نعم إذا اقتضى الحال شيئاً - كالتأكيد والتعریف مثلاً - فروعى أحدهما دون الآخر كان الكلام بلجي من هذا الوجه، وإذا روعيا معاكان أزيد بلاغة.

(١٨٣) (مع فصاحته) حال من الضمير المجرور في مطابقته، فلا بد من الفصاحة مطلقاً، سواء كانت معنوية وهي الخلوص من التعقيد المعنوي، أو لفظية وهي الخلوص من التناقض والغرابة وضعف التأليف ومخالفته القياس.

(١٨٤) (والحال) أي : حال الخطاب.

للّمُتَكَلِّم على أنْ يُورَد^(١٨٦) عبارَة^(١٨٧) على صورة^(١٨٨) مخصوصَةٍ^(١٨٩).

والْمُفْتَضَى^(١٩٠) – وَيُسَمَّى الاعتبار المناسب – هو الصورة المخصوصة التي تُورَدُ عليها العبارة^(١٩١)، مثلاً، المدح حال^(١٩٢) يدعو لإيراد العبارة على صورة الإطناب، وذكاء المخاطب حال يدعو لإيرادها^(١٩٣) على صورة الإيجاز، فكُلُّ مِن المدح والذكاء حال^(١٩٤)، وكلٌّ من الإطناب والإيجاز مُفْتَضَى^(١٩٥)، وإيراد الكلام على صورة الإطناب أو الإيجاز^(١٩٦) مطابقة للمُفْتَضَى^(١٩٧).

٢ - وبلاعَةُ المُتَكَلِّم مَلَكَة^(١٩٨) يُقْنَدُ بِهَا^(١٩٩) على التعبير عن^(٢٠٠) المقصود^(٢٠١) بكلامٍ بليغ^(٢٠٢)

(١٨٥) (وَيُسَمَّى بالمقام، هو الأُمُرُ الحامل) أي: الباعث والداعي.

(١٨٦) (للّمُتَكَلِّم على أنْ يُورَد) أي: يأتي.

(١٨٧) (عَبَارَة) التي يُؤَدِّي بها أصل المعنى المُراد مُشتملةً.

(١٨٨) (على صورة) أي: صفةٌ ونكتةٌ.

(١٨٩) (مخصوصَةٍ) يعني: مزية مُختصَّةٌ بالمقام، فلابد في بلاعَةِ الكلام مِن كون النكبات والخصوصيات مخصوصة للمُتَكَلِّم، فإن وُجِدَتْ من غير قصدٍ لم تكن مُفْتَضَى حال، ولا يقال للكلام حينئذٍ: إنَّ مطابق المُفْتَضَى الحال، سواءً كان هذا الأُمُرُ الداعي داعياً في نفس الأمر، أو غير داعٍ في نفس الأمر، فالأول كما لو كان المخاطب مُنكراً لقيام زيدٍ حقيقةً، فإن الإنكار أمر داعٍ في نفس الأمر إلى اعتبار المُتَكَلِّم في كلامه خصوصيةً ما، والثاني كما لو نزل المخاطب غير المُنكِر منزلة المُنكِر، فإن ذلك الإنكار التَّنْزيلِي داعٍ بالنسبة للمُتَكَلِّم لا في نفس الأمر، وهذا بخلاف ظاهر الحال، فإنَّه الأُمُرُ الداعي في نفس الأمر لاعتبار المُتَكَلِّم خصوصيةً ما، فهو أَخْصُّ مِن الحال.

(١٩٠) (المُفْتَضَى) أي: مُفْتَضَى الحال.

(١٩١) (وَيُسَمَّى الاعتبار المناسب هو الصورة المخصوصة التي تُورَدُ عليها العبارة) لا نفس اعتبارها، نعم بالنظر إلى أنَّ اعتبارها أمرٌ لا بد منه في البلاعَة، قد يُبَالُغُ فيه، فَيُسَمَّى المُفْتَضَى به مقيداً بالمناسبات كما ذكر.

(١٩٢) (مثلاً المدح حال) أي: حال خطاب.

(١٩٣) (يدعو لإيراد العبارة على صورة الإطناب، وذكاء المخاطب حال يدعو لإيرادها) أي: العبارة.

(١٩٤) (على صورة الإيجاز، فكُلُّ مِن المدح والذكاء حال) ومقام

(١٩٥) (وكُلُّ من الإطناب والإيجاز مُفْتَضَى) أي: مُفْتَضَى حال.

(١٩٦) (إيراد الكلام على صورة الإطناب أو الإيجاز) أي: مُشتملاً عليها.

(١٩٧) (مطابقة للمُفْتَضَى) فالمراد بـمطابقة الكلام للمُفْتَضَى اشتتماله عليه، لا مُصطلح المَناطِقَةِ الذي هو الصدق، هذا ويُؤَخُذُ مِن تعريفِي بلاعَةِ الكلام وفاصحته أنَّ البلاعَةَ أَخْصُّ والفصاحةَ أَعَمُ؛ لأنَّها مأخوذةٌ في تعريفِ البلاعَة، فكُلُّ كلامٍ بليغٍ صحيحٍ ولا عَكْسٍ؛ لجوائز أن يكونَ كلامٍ صحيحٍ غير مطابق للمُفْتَضَى الحال كما إذا قيلَ لمنكري قيام زيدٍ: زيدٌ قائمٌ من غير توكيده.

(١٩٨) (وبلاعَةُ المتكلِّم مَلَكَة) أي: هيئةٌ وصفةٌ راسخةٌ ثابتةٌ في نفس المتكلِّم.

في أيٍ غَرَضٍ كَانَ^(٢٠٣).

وَيُعْرَفُ التَّنَافِرُ^(٢٠٤) بِالذَّوْقِ^(٢٠٥)، وَمُخَالَفَةُ الْقِيَاسِ^(٢٠٦) بِالصَّرْفِ^(٢٠٧)، وَضَعْفُ التَّأْلِيفِ وَالْتَّعْقِيدِ^(٢٠٨) الْلَّفْظِيُّ بِالْتَّحْوِيَّ^(٢٠٩)، وَالْغَرَابَةُ بِكُثْرَةِ الْإِطْلَاعِ عَلَى كَلَامِ الْعَرَبِ^(٢١٠)، وَالْتَّعْقِيدُ الْمَعْنَوِيُّ بِالْبَيَانِ^(٢١١) وَالْأَحْوَالِ^(٢١٢) وَمُقْتَضَيَّاتُهَا

^(١٩٩) (يُقْتَدِرُ بِهَا) بِالْبَنَاءِ لِلْمَجْهُولِ، أيٌ: يُقْتَدِرُ الْمُتَكَلِّمُ بِمَا سَطَّبَتْهَا

^(٢٠٠) (عَلَى التَّعْبِيرِ عَنِ) الْمَعْنَى

^(٢٠١) (الْمَقْصُودُ) أيٌ: الْمُرَادُ إِفَادَتُهُ لِغَيْرِهِ.

^(٢٠٢) (بِكَلَامٍ بِلِيْغٍ) أيٌ: مَطَابِقٌ لِمُقْتَضَى حَالِ الْخُطَابِ.

^(٢٠٣) (فِي أَيِّ غَرَضٍ كَانَ) مِنْ أَغْرَاضِ الْكَلَامِ وَفَنْوَنِهِ كَالْمَدْحِ وَالْذَّمِ وَالشُّكْرِ وَالشَّكَايَةِ وَالتَّضْرِعِ وَالنَّهَيِّ، فَمَنْ كَانَ مُقْتَدِرًا عَلَى التَّعْبِيرِ عَنِ الْمَقْصُودِ بِكَلَامٍ بِلِيْغٍ فِي نَوْعٍ وَاحِدٍ أَوْ نَوْعَيْنِ مَثَلًا دُونَ الْبَيِّنَةِ لَمْ يَكُنْ بِلِيْغًا، وَعِلْمَهُ مِنْ أَخْدِ الْفَصَاحَةِ فِي تَعْرِيفِ بِلَاغَةِ الْكَلَامِ أَنَّ الْفَصَاحَةَ لَا يَبْدُدُ مِنْهَا فِي بِلَاغَةِ الْمُتَكَلِّمِ، وَأَنَّ كُلَّ مُتَكَلِّمٍ بِلِيْغٍ فَصِيحٌ، وَلِيَسَ كُلُّ مُتَكَلِّمٍ فَصِيحٍ بِلِيْغًا؛ لِجَوَازِ أَنْ يَكُونَ لِإِنْسَانٍ مَلَكَةً يُقْتَدِرُ بِهَا عَلَى كَلَامٍ فَصِيحٍ، مَثَلًا: زِيدٌ قَائِمٌ الْمُلْقَى لِلْمُنْكَرِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُقْتَدِرَ بِهَا عَلَى مُرَاعَاةِ الْخُصُوصِيَّاتِ الْمُنَاسِبَةِ لِلْحَالِ.

عَلِمْتَ مِمَّا سَبَقَ أَنَّ فَصَاحَةَ الْكَلَامِ وَبِلَاغَتَهُ يَتَوَقَّفَانِ عَلَى أُمُورِ السَّلَامَةِ مِنْ تَنَافِرِ الْحُرُوفِ، وَمِنْ الْغَرَابَةِ، وَمِنْ مُخَالَفَةِ الْقِيَاسِ، وَمِنْ تَنَافِرِ الْكَلِمَاتِ، وَمِنْ ضَعْفِ التَّأْلِيفِ، وَمِنْ التَّعْقِيدِ الْلَّفْظِيِّ، وَمِنْ التَّعْقِيدِ الْمَعْنَوِيِّ. وَتَزِيدُ الْبِلَاغَةُ بِمَطَابِقَةِ مُقْتَضَى الْحَالِ، فَمَتَى فَقَدَ السَّلَامَةُ مِنْ وَاحِدٍ مِنَ الْأُمُورِ السَّبْعَةِ الْأُولَى انتَفَتِ الْفَصَاحَةُ فَتَنَتَّفِي الْبِلَاغَةُ لِتَوَقُّفِهَا عَلَيْهَا، وَمَتَى فَقَدَ الْمَطَابِقَةُ كَانَ الْكَلَامُ غَيْرَ بِلِيْغٍ وَلَوْ كَانَ فَصِيحًا.

^(٢٠٤) (وَيُعْرَفُ التَّنَافِرُ) سَوَاءً كَانَ تَنَافِرُ حُرُوفٍ أَوْ كَلِمَاتٍ.

^(٢٠٥) (بِالذَّوْقِ) الصَّرْفُ، وَهُوَ قُوَّةٌ غَرِيبَيَّةٌ لَهَا اخْتِصَاصٌ بِإِدْرَاكِ لَطَائِفِ الْكَلَامِ وَمَحَاسِنِهِ الْحَقِيقَيَّةِ، وَتَحْصُلُ بِمُمَارَسَةِ كَلَامِ أَئِمَّةِ الْكِتَابِ وَالْتَّفَطُنُ لِخَواصِّ مَعَانِيهِ وَتَرَاكِيَّهِ، وَأَيْضًا تَحْصُلُ بِتَنَرِيَّهِ الْعَقْلِ وَالْقَلْبِ عَمَّا يُفْسِدُ الْآدَابَ وَالْأَخْلَاقَ.

^(٢٠٦) (وَ) ثُعْرُفُ

^(٢٠٧) (مُخَالَفَةُ الْقِيَاسِ) فِي بِنْيَةِ الْكَلِمةِ.

^(٢٠٨) (بِ) عِلْمٍ (الصَّرْفِ) لِأَنَّ الصَّرْفِيْنَ يَذْكُرُونَ الْقَوَاعِدَ الْقِيَاسِيَّةَ وَبِجَانِهَا الْأَلْفَاظُ الشَّوَادُ الشَّاثِبَةُ فِي الْلُّغَةِ، وَيَقُولُونَ: إِنَّهَا شَادَّةٌ، فَيَعْلَمُ مِنْهُ أَنَّ مَا لَمْ يَأْتِ عَلَى تَلَكَ القَوَاعِدِ، وَأَنَّ مَا عَدَاهُ هَذِهِ الْأَلْفَاظُ خَلَافُ الْقِيَاسِ.

^(٢٠٩) (وَ) يُعْرَفُ (ضَعْفُ التَّأْلِيفِ وَالْتَّعْقِيدِ الْلَّفْظِيِّ بِ) عِلْمِ التَّحْوِيَّ؛ لِأَنَّ النَّحْوَيْنَ يَذْكُرُونَ الْقَوَاعِدَ الْمُشَهُورَةَ، وَمَا هُوَ الْأَصْلُ وَمَا هُوَ خَلَافُ الْأَصْلِ، وَأَنَّ الْأَصْلَ تَقْدِيمُ الْفَاعِلِ عَلَى الْمَفْعُولِ، وَأَنَّ تَقْدِيمَ الْمَفْعُولِ عَلَى خَلَافِ الْأَصْلِ،

بالمعاني^(٢١٣).

فَوَجَبَ عَلَى طَالِبِ الْبَلَاغَةِ مَعْرِفَةً^(٢١٤) الْلُّغَةِ، وَالصَّرْفِ، وَالنَّحُوِ، وَالْمَعْنَى، وَالْبَيَانِ^(٢١٥) مَعَ كُونِهِ^(٢١٦) سَلِيمَ الدُّوْقِ^(٢١٧)، كَثِيرَ الاطْلَاعِ عَلَى كَلَامِ الْعَرَبِ^(٢١٨).

وَأَنَّ الْأَصْلَ تَقْدِيمُ الْمُسْتَشْنَى مِنْهُ عَلَى الْمُسْتَشْنَى، وَأَنَّ عَكْسَ ذَلِكِ خَلَافُ الْأَصْلِ، وَحِينَئِذٍ يُعْرَفُ بِالنَّحُوِ أَنَّ الْكَلَامَ الْجَارِيَ عَلَى خَلَافِ الْقَانُونِ الْمُشْهُورِ ضَعِيفُ التَّالِيفِ، وَأَنَّ الْكَلَامَ الَّذِي وَقَعَ فِيهِ كُثُرَةً مُخَالَفَةً لِلْأَصْلِ عَسْرُ الدَّلَالَةِ وَمُعَقَّدٌ.

(٢١٠) (و) تُعْرَفُ (الغرابة بكترة الاطلاع على كلام العرب) والإحاطة بمعاني المفردات المأنيسة، وهذا يحصل بتبسيط الكتب المتداولة في علم متن اللغة، وممارسة ما دون فيها؛ فيعلم أنَّ ما عداهما مما يفتقر إلى التفتيش في الكتب المبسوطة التي لم تُخص بالمشهور أو إلى تحرير على وجه بعيد غير سالم من الغرابة؛ لأنَّ الأشياء تتبيَّن بأخذِها.

(٢١١) (و) يُعْرَفُ (التعقيد المعنوي بـ علم (البيان) لأنَّه موضوع لإيراد المعنى بطريق مختلف في الوضوح والخفاء، وحينئذ يعلم به أنَّ الكلام المجازي أو الكتائي إذا صعب فهم معناه لخفاء القرائن بعدم جريانه على أسلوب البلاغة معتقد غير صحيح).

(٢١٢) (و) تُعْرَفُ (الأحوال ومتقضياتها) وأنَّ الْكَلَامَ بليغ طابق مقتضى الحال

(٢١٣) (بـ علم (المعاني) لأنَّه موضوع لبيان الأحوال التي بها يطابق اللفظ مقتضياتها، فيعلم به أنَّ الْكَلَامَ حَالَةً مطابقَتِهِ مُقتضَى الْحَالِ بليغ، وحالَةً عَدَمِ المطابقة ليس بليغ.

(٢١٤) (فَوَجَبَ عَلَى طَالِبِ الْبَلَاغَةِ مَعْرِفَةً^(٢١٥) الْعِلُومِ الْخَمْسَةِ.

(٢١٥) (اللغة والصرف والنحو والمعنى والبيان) جمِيعُهَا تَتَعَلَّقُ بِالْبَلَاغَةِ إِلَّا أَنْ تَعْلَقَ مَجْمُوعُ عِلْمِيِّ الْمَعْنَى وَالْبَيَانِ بِهَا أَزْيَدُ؛ لَأَنَّ الْبَلَاغَةَ كَمَا سَبَقَ مَطابِقَةُ الْكَلَامِ لِمُقْتَضَى الْحَالِ، وَيَعْلَمُ الْمَعْنَى يُعْرَفُ مَا بِهِ تَحْصُلُ تَلْكَ الْمَطابِقَةُ، وَكَذَا عِلْمُ الْبَيَانِ، فَإِنَّ الْمَقْصُودَ بِالذَّاتِ مِنْهُ تَمْيِيزُ السَّالِمِ مِنَ التَّعْقِيدِ الْمَعْنَوِيِّ مِنَ الْمُشْتَمِلِ عَلَيْهِ، وَهُوَ مِمَّا تَوَقَّفُ عَلَيْهِ الْبَلَاغَةُ. وَأَمَّا الْثَّالِثُ الْبَاقِيَّةُ وَإِنْ تَوَقَّفَ الْبَلَاغَةُ عَلَى مَفَادِهَا فَإِنَّ الْمَقْصُودَ بِالذَّاتِ مِنَ النَّحُوِ الْبَحْثُ عَنِ الْلَّفْظِ مِنْ حِيثُ الْإِعْرَابُ وَالْبَنَاءُ، وَمِنَ الصِّرْفِ الْبَحْثُ عَنِهِ مِنْ حِيثُ الصِّحَّةِ وَالْإِعْلَالُ، وَمِنْ عِلْمِ مَتنِ اللُّغَةِ بِيَانِ مَعْنَاهُ الْمَوْضُوعِ لَهُ، وَلَهُذَا سَمَّوا عِلْمَيِّ الْمَعْنَى وَالْبَيَانِ عِلْمَ الْبَلَاغَةَ، ثُمَّ احْتَاجُوا لِمَعْرِفَةِ الْأَوْجُوهِ الَّتِي تَزِيدُ الْكَلَامَ حُسْنًا وَتَكْسُوُهُ رِقَّةً وَلَطَافَةً بَعْدَ رِعَايَةِ مَطابِقَتِهِ، فَوَضَعُوا لَذَلِكَ عِلْمَ الْبَدِيعِ، وَبِهَا كَانَ مَجْمُوعُ الْبَلَاغَةِ ثَلَاثَةُ عِلُومٍ.

(٢١٦) (مع كونه) أي: طالب البلاغة.

(٢١٧) (سليم الذوق) ليحکم بأنَّ ما عَدَهُ ذوقُه ثقيلًا مُتَعَسِّرُ النطق، فهو متساون، وما لا فَلَان.

(٢١٨) (كثير الاطلاع على كلام العرب) ليغلب على ظنه ما هو غريبٌ من الألفاظ، وما هو سالمٌ من الغرابة.

هو عِلْمٌ^(٢٢٠) يُعْرَفُ بِهِ^(٢٢١) أحوالُ اللفظِ العربيّ^(٢٢٢) التي بها^(٢٢٣) يُطَابِقُ^(٢٢٤) مُقتضَى الحال^(٢٢٥) فَتَخْتَلِفُ صورُ الكلام^(٢٢٦) لَاختلاف الأحوال^(٢٢٧).

(٢١٩) (علم المعانى)

هذا هو أَوَّلُ علوم البلاغة الثلاثة.

(٢٢٠) (هو عِلْمٌ) أي: مَلَكَةٌ، يعني: كَيْفِيَّةً وَصِفَةً رَاسِخَةً من العِلْمِ.

(٢٢١) (يُعْرَفُ بِهِ) أي: يُمْكِنُ أَنْ يُعْرَفَ معرفةً تصديقيةً، (بِسَبِيلِهِ) يعني: بسبيل تلك المَلَكَةِ، فليس المراد بالتعرف التصورية ولا التصديقية بالفعل، ويحوزُ أنْ يُرَادُ بالعلم نفسُ الأصولِ والقواعدِ المعلومة، فَيُقْدَرُ مضافُ في قوله به، أي: بسبيل عِلْمٍ تلك الأصولِ والقواعدِ؛ لأنَّ الأصولَ نفسها لا تَصِيرُ سَبِيلًا في المعرفةِ إِلا بَعْدِ حِصُولِ المَلَكَةِ.

(٢٢٢) (أحوالُ اللفظِ العربيّ) أَعْمَمُ مِنْ أَنْ تكونَ أحوالَ مفردِ كالمسندِ والمسندِ إِلَيْهِ، أو أحوالَ جُملةِ كالفصلِ والوصلِ والإيجازِ والإطنابِ والمساواةِ، فَإِنَّهَا قد تكونُ أحوالًا للجملةِ.

(٢٢٣) (التي بها) أي: بسبيل الأحوالِ.

(٢٢٤) (يُطَابِقُ) أي: اللفظُ، فالصلةُ جاريةٌ على غيرِ من هي لهُ، ولم يُرِزْ جرِيًّا على مذهبِ الكوفيين.

(٢٢٥) (مُقتضَى الحالِ) أي: صورةٌ مخصوصةٌ.

وحascal معنى هذا التعريفِ أَنَّهُ عِلْمٌ يُعْرَفُ بِسَبِيلِهِ هذه الأحوالُ، لا مِنْ حيثُ ذاتِها، بل مِنْ حيثُ إِنَّهُ يُحْكَمُ على كُلِّ فَرِيدٍ منها بِأنَّهَا تَدْعُو المُتَكَلِّمَ إِلَى أَنْ يُورِدَ كَلامَهُ مُشْتَمِلًا عَلَى خصوصيَّةِ مَا، تُسَمَّى مُقتضَى الحالِ.

هذا وإضافةً للأحوالِ للفظِ للاستغرافِ الغرفيّ أي: جميعُ الأحوالِ التي تَرِدُ علينا، لا الحقيقيّ؛ لأنَّ الأحوالَ لا نهايةَ لها، فَيَسْتَحِيلُ وجودُها، وَيَسْتَحِيلُ مَعْرِفَتها، فَلَا يُعَدُ الشَّخْصُ عالِمًا بِعِلْمِ المعانى إِلَّا إِذَا كَانَتْ لَهُ مَلَكَةٌ يُعْرَفُ بِهَا جميعُ الأحوالِ التي تَرِدُ علينا، وأَمَّا إِذَا كَانَتْ لَهُ مَلَكَةٌ يُعْرَفُ بِهَا حَالًا وَاحِدًا أو حَالَيْنِ مُثَلَّافًا يُسَمَّى عالِمًا بِهِ. وَخَرَجَ بهذهِ الإضافةِ أحوالٌ ما سُوى اللفظِ، فليسَ البحُثُ عنْها مِنْ هَذَا العِلْمِ كَأحوالِ الموجوداتِ والمعانى وأفعالِ المُكَلِّفِ، وَخَرَجَ بِقولِهِ: (التي بها.... إلخ) أحوالُ اللفظِ التي ليستْ بهذهِ الصِّفَةِ كَأحوالِهِ مِنْ جهةِ كُونِهِ حقيقةً أو مجازًا، فالبحُثُ عنْها في عِلْمِ البيانِ وأحوالِهِ مِنْ جهةِ أَنَّهُ مُحسَنٌ بِمُحسَنَاتِهِ، فالبحُثُ عنْها في عِلْمِ البديعِ وهكذا.

(٢٢٦) (فَتَخْتَلِفُ صورةُ الكلامِ) أي: الصُّورُ المخصوصاتُ التي يُورِدُ عليها الكلامُ، وَتُسَمَّى مُقتضياتِ الأحوالِ بالفتحِ.

مِثَالٌ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : {وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا} فَإِنَّ مَا قَبْلَ (أَمْ) صُورَةً
مِنَ الْكَلَامِ ثُخَالِفُ صُورَةً مَا بَعْدَهَا؛ لَأَنَّ الْأُولَى فِيهَا فِعْلُ الْإِرَادَةِ مَبْنِيٌّ لِلْمَجْهُولِ^(٢٢٨)، وَالثَّانِيَةُ فِيهَا فِعْلُ الْإِرَادَةِ مَبْنِيٌّ
لِلْمَعْلُومِ^(٢٢٩)، وَالحَالُ الدَّاعِي لِذَلِكَ^(٢٣٠)

نِسْبَةُ الْخَيْرِ إِلَيْهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي^(٢٣١) الثَّانِيَةِ، وَمَنْعُ نِسْبَةِ الشَّرِّ إِلَيْهِ^(٢٣٢) فِي^(٢٣٣) الْأُولَى^(٢٣٤).

وَبِنَحْصِرِ الْكَلَامِ هُنَا^(٢٣٥) عَلَى هَذَا الْعِلْمِ^(٢٣٦) فِي سِتَّةِ أَبْوَابٍ^(٢٣٧) :

(٢٢٧) (لَا خِلَافُ الْأَحْوَالِ) أي: لاختلاف الأحوال المقتضية لها (مثال ذلك قوله تعالى: {وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ
بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا} فإنَّ ما قبل (أَمْ) صورةً من الْكَلَامِ ثُخَالِفُ صُورَةً مَا بَعْدَهَا؛ لَأَنَّ) الصُّورَةَ
(٢٢٨) (الْأُولَى فِيهَا فِعْلُ الْإِرَادَةِ مَبْنِيٌّ لِلْمَجْهُولِ) أي: حُذِفَ الفاعل؛ إذ الأصل: أَشَرُّ أَرَادَهُ اللَّهُ بِمَنْ فِي
الْأَرْضِ.

(٢٢٩) (و) الصُّورَةُ (الثَّانِيَةُ فِيهَا فِعْلُ الْإِرَادَةِ مَبْنِيٌّ لِلْمَعْلُومِ) أي: إبقاء الفاعل من غير حذف.

(٢٣٠) (الحَالُ الدَّاعِي لِذَلِكَ) أي: المذكور من الصورتين المتخالفتين.

(٢٣١) (نِسْبَةُ الْخَيْرِ إِلَيْهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي) الصُّورَةِ.

(٢٣٢) (الثَّانِيَةُ، وَمَنْعُ نِسْبَةِ الشَّرِّ إِلَيْهِ) أي: إِلَى اللَّهِ تَعَالَى

(٢٣٣) (فِي) الصُّورَةِ

(٢٣٤) (الْأُولَى) وَيُؤْخَذُ مِنْ هَذَا التَّعْرِيفِ أَنَّ مَوْضِعَ هَذَا الْعِلْمِ الْلَّفْظُ الْعَرَبِيُّ مِنْ حِيثُ اشْتِمَالُهُ عَلَى تَلْكَ
الخُصُوصِيَّاتِ التِّي بِهَا يُطَابِقُ مُفْتَضَيِّ الْحَالِ. وَأَمَّا وَاضِعُهُ فَقِيلَ: هُوَ الشَّيْخُ الْإِمامُ أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ الْقَاهِرِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
الْجُرْجَانِيُّ الْمُتَوَفِّيُّ سَنَةُ ٤٧١ حِيثُ دَوَّنَ كِتَابَهُ (أَسْرَارُ الْبَلَاغَةِ) وَ (دَلَائِلُ الْإِعْجَازِ)، نَعَمْ قَدْ أَثَرَ فِيهِ نُبُذُّ عَنْ
بعضِ الْبَلَاغَاءِ قَبْلَهُ كَالْجَاحِظِ فِي إِعْجَازِ الْقُرْآنِ، وَابْنِ قُتَيْبَيَّ فِي كِتَابِهِ (الشِّعْرُ وَالشِّعْرَاءُ)، وَالْمُبَرَّدِ فِي كِتَابِهِ (الْكَاملِ)
لَكِنْ لَمْ يَبْرُزْ صَالِحًا لِأَنَّهُ يَكُونَ عِلْمًا إِلَّا عَلَى يَدِ عَبْدِ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِيِّ.

(٢٣٥) (وَبِنَحْصِرِ الْكَلَامِ هُنَا) أي: فِي هَذَا الْكِتَابِ

(٢٣٦) (عَلَى هَذَا الْعِلْمِ) أي: عِلْمِ الْمَعْانِي

(٢٣٧) (فِي سِتَّةِ أَبْوَابٍ) مِنْ حَصْرِ الْكُلِّ فِي أَجْزَائِهِ؛ لَأَنَّ الْكَلَامَ لِفَظٌ، وَهُوَ كُلُّهُ، وَالْأَبْوَابُ الْمُنْحَصِرُ فِيهَا
الْأَفَاظُ، ضَرُورَةً أَنَّهَا تَرَاجُمُ، وَهِيَ أَجْزَاءُ لَذَلِكَ الْكُلِّ، وَدَلِيلُ الْحَصْرِ الْاسْتِرْقَاءُ. وَقَدْ يُقَالُ: الْكَلَامُ إِمَّا خَبْرٌ أَوْ إِنْشَاءٌ، فَهَذَا
هُوَ الْبَابُ الْأَوَّلُ، وَالْخَبْرُ لَا يَبْدُ لَهُ مِنْ مُسْنَدٍ وَمُسْتَنِدٍ إِلَيْهِ، وَقَدْ يَكُونُ لِكُلِّ مِنْهُمَا مَتَعْلِقَاتٌ، وَكُلُّ مِنْ الْمُسْنَدَيْنِ وَمِنْ
مُتَعْلِقَاتِهِمَا يَطْرُأُ عَلَيْهِ الْحَذْفُ وَالذِّكْرُ، وَهَذَا هُوَ الْبَابُ الثَّانِيُّ، أَوِ التَّقْدِيمُ وَالتَّأْخِيرُ، وَهَذَا هُوَ الْبَابُ الثَّالِثُ.

الباب الأول^(٢٣٨)

الخبر والإنشاء^(٢٣٩)

كل كلام^(٢٤٠) فهو إما خبر أو إنشاء^(٢٤١)، والخبر : ما^(٢٤٢) يصح^(٢٤٣) أن يقال لقائله: إنَّه صادق^(٢٤٤) فيه أو كاذب^(٢٤٥) كسافر محمد، وعلى مقيم^(٢٤٦)، والإنشاء : ما لا يصح أن يقال لقائله ذلك^(٢٤٧)، كسافر يا محمد، وأقم يا علي^(٢٤٨)، والمراد بصدق الخبر^(٢٤٩) مطابقتة للواقع^(٢٥٠)، وب Kendihe^(٢٥١)

ثم الرابط بين المسندين والمتعلقين - أعني الإسناد والتَّعلُّق - إما بقصْرٍ أو بغير قصْرٍ، وهذا هو الباب الرابع. ثم الجملة إنْ فِرِنْتْ بِأُخْرَى فِيَّا أَنْ تَكُونَ الثَّانِيَّةُ مَعْطُوفَةً عَلَى الْأُولَى أَوْ لَا، وَهُمَا الفَصْلُ وَالوَصْلُ، وَهُذَا هُوَ الْبَابُ الْخَامِسُ، ثُمَّ الْكَلَامُ الْبَلِيجُ إِمَّا زَائِدُ عَلَى أَصْلِ الْمَرَادِ لِفَائِدَةٍ أَوْ لَا، وَهُذَا هُوَ الْبَابُ السَّادِسُ.

^(٢٣٨) الباب الأول من الأبواب ستة

^(٢٣٩) (الخبر والإنشاء) أي: مبحثهما.

^(٢٤٠) (كل كلام) أي: مركب تام

^(٢٤١) (فهو إما خبر أو إنشاء) لأنَّ كُلَّاً مِنْهُمَا لَهُ نِسْبَاتَانِ، نِسْبَةُ كَلَامِيَّةٍ: وَهِيَ تَعْلُقُ أَحَدِ الشَّيْئَيْنِ بِالآخَرِ باعتبار فهميه من الكلام.

ونسبة خارجية: وهي هذا التَّعْلُق باعتبار حصوله في الواقع ونفس الأمر، وَهُمَا تَارَةً تَنَطَّابِقانِ تَارَةً أُخْرَى، إِلَّا أَنَّهُ إِنْ قُصِّدَتِ المَطَابِقَةُ أَوْ عَدَمُهَا كَانَ خَبَرًا، وَإِنْ لَمْ تُقْصِدِ المَطَابِقَةُ وَلَا عَدَمُهَا كَانَ إِنْشَاءً.

^(٢٤٢) (والخبر ما) أي: كلام.

^(٢٤٣) (يصح) أي: عقلاً

^(٢٤٤) (أنْ يُقال لقائله: إنَّه صادق) أي: معلم بالشيء على ما هو عليه.

عدم مطابقته له^(٢٥٢)، فجملة عليٌّ مقيم إنْ كانت النسبة^(٢٥٣) المفهومه منها^(٢٥٤) مطابقةٌ لما في الخارج^(٢٥٥) فصدق، وإنَّا^(٢٥٦) فكذب، ولكل جملة^(٢٥٧) ركناً^(٢٥٨)، محكوم عليه^(٢٥٩) ومحكوم به، ويسمى الأول^(٢٦٠) مسندًا إليه

(أو) إله^(٢٤٥) (أي) كاذب أي: معلم بالشيء على خلاف ما هو به، وهذا يقرب من تعريفهم للخبر بأنه ما احتمل الصدق والكذب لذاته، وبهذا التقرير ظهر أن الصدق والكذب المأمورين في تعريف الخبر بما صفت المتكلم، نعم يجوز أن يراد بهما في تعريفهم صفت الخبر علىمعنى أن الخبر هو الكلام الذي احتمل عقلًا صدقة أو كذبة على البذرية.

(٢٤٦) (كسافر محمد، وعلى مقيم) أي: غير مسافر، فإن قائلهما يقال: إله صادق. إذا كانا صادقين، ويقال: إله كاذب. إذا كانا كاذبين.

(٢٤٧) والإنشاء ما لا يصح أن يقال لقائله ذلك) أي: إله صادق أو كاذب لعدم احتماله لهما.

(٢٤٨) (كسافر يا محمد، وأقم يا علي) فعل أمر من الإقامة.

(٢٤٩) (والمراد بصدق الخبر) أي: بالصدق الذي يقع صفة للخبر.

(٢٥٠) (مطابقته الواقع) أي: مطابقة نسبته الكلامية المفهومه منه النسبة الخارجية الحاصلة في الخارج أي: في الواقع بنفس الأمر، ويلزم منها العكس أي: مطابقة الخارجية للكلامية؛ لأن المطابقة تتحقق بين أمرين؛ كل منهما مطابق للآخر، إلا أن الأجرد جعل الأصل مطابقاً بفتح الموددة، فلذا أستد المطابقة للكلامية، وجعل الخارجية مطابقة بالفتح لكونها الأصل. ومعنى المطابقة هو الموافقة بينهما من حيث ذاتهما من سائر الوجوه، ويكتفي في التغاير بينهما اختلافهما بالاعتبار، فتعلق أحد الشيئين بالآخر من حيث فهمه من الكلام غير نفسه من حيث حصوله في الخارج، وتلك الموافقة بأن تكون النسبة ثبوتية كما في قوله: سافر محمد، وقد حصل السفر منه في الخارج، أو سلبية كما في قوله: محمد ليس بمسافر، وكان لم يحصل منه سفر في الواقع، فللصدق صورتان.

(٢٥١) (و) المراد (بـكذبه) أي: كذب الخبر.

(٢٥٢) (عدم مطابقته له) أي: عدم مطابقة نسبته الكلامية نسبة الخارجية بأن تكون إداتها ثبوتية والأخرى سلبية كما في قوله: سافر محمد، ولم يحصل له سفر في الواقع، أو قوله: محمد ليس بمسافر، وقد حصل له السفر في الواقع فللكذب صورتان.

(٢٥٣) (فجملة علي مقيم إنْ كانت النسبة) الكلامية.

(٢٥٤) (المفهومه منها) وهي ثبوت الإقامة للمحكوم عليه وهو علي.

(٢٥٥) (مطابقة لما في الخارج) بآن حصلت الإقامة له في الواقع

(٢٥٦) (ف) الكلام (صدق وإنَّا) أي: وإن لم تكن كذلك بآن كانت النسبة الكلامية له غير مطابقة لما في الخارج بآن لم تثبت الإقامة له.

(٢٥٧) (ف) الكلام (كذب، ولكل جملة) أي: خبرية؛ لأنها المقصود الأعظم في نظر البلغاء.

كالفاعل^(٢٦١)، ونائبه^(٢٦٢) والمبتدأ الذي له خبر^(٢٦٣)، ويسمى الثاني^(٢٦٤) مُسندًا كال فعل^(٢٦٥) والمبتدأ^(٢٦٦) المكتفي^(٢٦٧) بمروعيه^(٢٦٨).

الكلام على الخبر^(٢٦٩)

الخبر إما أن يكون جملة فعلية أو اسمية^(٢٧٠).

(فال أولى)^(٢٧١) موضوع لإفادة الحدوث^(٢٧٢) في زمن^(٢٧٣) مخصوص^(٢٧٤) مع الاختصار^(٢٧٥)، وقد تُفيد^(٢٧٦) الاستمرار التجدد^(٢٧٧) بالقرائن^(٢٧٨) إذا كان الفعل مضارعاً كقول طريف^(٢٧٩):

(٢٥٨) (رَكَانٍ) أي: جرّان ت تكون الجملة منهمما، وما زاد عليهمما غير المضاف إليه والصلة فهو قيد.

(٢٥٩) (محكوم عليه) بالرفع بدل.

(٢٦٠) (محكوم به، ويسمى الأول) أي: المحكوم عليه.

(٢٦١) (مسند إليه كالفاعل) للفعل التام أو شبيهه، نحو: خالد وأبوه من قوله: حضر خالد العالم وأبوه.

(٢٦٢) (ونائه) أي: نائب الفاعل نحو الكتاب من قوله تعالى { ووضع الكتاب }.

(٢٦٣) (المبتدأ الذي له خبر) نحو: العلم من قوله: العلم نافع، ودخل تحت الكاف أسماء النواسخ: كان وأخواتها، وإن وأخواتها، نحو (المطر) من قوله: كان المطر غيراً، وإن المطر غريب، والمفعول الأول لظن وأخواتها، والمفعول الثاني لأرجي وأخواتها.

(٢٦٤) (ويسمى الثاني) أي: المحكوم به.

(٢٦٥) (مسندًا كال فعل) التام نحو: حضر من قوله: حضر الأمير.

(٢٦٦) (المبتدأ) الوصف.

(٢٦٧) (المكتفي) أي: المستعن عن الخبر.

(٢٦٨) (بمروعيه) نحو عارف من قوله: أعراف أخوك قدر الإنفاق، ودخل تحت الكاف خبر المبتدأ، نحو قادر من قوله الله قادر، واسم الفعل نحو: هيئات وأمين، والمصدر النائب عن فعل الأمر، نحو: سعيا في الخير، وأخبار النواسخ المتقدمة، والمفعول الثاني لظن وأخواتها، والمفعول الثالث لأرجي وأخواتها.

(٢٦٩) (الكلام على الخبر)

أي: على تقسيمه إلى جملة فعلية وجملة اسمية.

(٢٧٠) (الخبر إما أن يكون جملة فعلية أو) جملة (اسمية) ، لا ثالث لها بالاستقراء.

(٢٧١) (فال أولى) الجملة الفعلية: وهي ما كان المسند فيها فعلًا.

أو كُلُّمَا وَرَدْتُ^(٢٨٠) عُكَاظَ قِبْلَةً^(٢٨١) يَتَوَسَّمُ^(٢٨٤) إِلَيَّ عَرِيقَهُمْ^(٢٨٣) بَعْثُوا^(٢٨٢)

(٢٧٢) (موضوعة لإفادة الحدوث) أي: وقوع الحدث المدلول لفعلها.

(٢٧٣) (في زمن) وزاد بعضهم هنا فقال: لإفادة الحدوث والتتجدد، وأراد بالتجدد الحصول بعد أن لم يكن، ولا تكرار في ذلك؛ لأن التصريح بكله حاصلًا في زمن لا يقتضي كونه لم يكن حاصلًا في غيره.

(٢٧٤) (محصول) من الأزمنة الثلاثة: إما معيًّا في الماضي حيث لم يقع صلة أو صفة لنكرة عامّة أو في شرط، وفي المضارع المقترب بين التفيس، وإما مبهمًا بين أمرين في المضارع، إذا قلنا: إنّه محتمل للحال والاستقبال، أو مبهمًا بين الثلاثة في الماضي إذا وقع صلة أو صفة لنكرة عامّة فإنّه يحتملها جميعها.

(٢٧٥) (مع الاختصار) أي: مع عدم الاحتياج معها إلى قرينة من حيث أصل الوضع بخلاف الجملة الاسمية فإنّها تُفيد إداتها بقرينة خارجية، كقولك: خالد قائم الآن أو أمس أو غداً. نعم يدلُّ اسم الفاعل على الزمن بلا قرينة، لكن دلالة التزامية لا صريحة.

(٢٧٦) (وقد تُفيد) الجملة الفعلية.

(٢٧٧) (الاستمرار التجديدي) أي: النقصي والحصول شيئاً فشيئاً على وجه الاستمرار.

(٢٧٨) (ب) حسب المقام و (القرائن) التي تدلُّ على إفادة ذلك.

(٢٧٩) (إذا كان الفعل مضارعاً كقول طريف) ابن تميم العنبرى يصف نفسه بالشجاعة.

(٢٨٠) (أ) حضرت العرب سوق عكاظ (وكلّمَا وَرَدْتُ) أي: جاءت.

(٢٨١) (عكاظ قبليه) منهم، وسوق عكاظ كانت بين نخلة والطائف تقام في مستهل ذي القعدة، وتستمر عشرين يوماً تجتمع فيها قبائل العرب فيتعاكظون أي: يتفاخرون ويتناشدون الأشعار.

(٢٨٢) (بعثوا) جواب كلّمًا.

(٢٨٣) (إلى عريقهم) أي: رئيسهم المتولى للبحث عنهم والكلام في شأنهم.

(٢٨٤) (يتتوسم) أي: يتفرّس وجوه الحاضرين ليُنظر هل أنا فيهم أو لا؛ لأنّ لي جنائية في كلّ قوم ونكأية لهم، فإذا وردت القبائل ذلك السوق بعثوا عريчем ليتعلّمون فياخذوا بثأرهم مني، والشاهد في قوله: يتتوسم حيث أوردة المستند فعلاً مضارعاً، وأفاد الاستمرار التجديدي بقرينة لفظية، وهي لفظة كلّما الدالّة على التكرار، والمعنى أن تفرّس الوجوه وتأملها دين العريف وشأنه المستمر الذي لا يحيط به، ويتجدد آنا فانا.

ومن هذا القبيل قول المدرسيين: معنى أَحْمَدُكَ أَنَّهُ يَحْمُدُ اللَّهَ حَمْدًا بَعْدَ حَمْدٍ إِلَى مَا لَا نِهَايَةَ لَهُ فَإِنَّهُ تَفْسِيرٌ بحسب المقام لا الوضع.

(والثانية^{٢٨٥}) موضعه لمجرد ثبوت المُسند للمسند إليه^{٢٨٦}، نحو : الشمس مضيئه^{٢٨٧}، وقد تُفيد^{٢٨٨} الاستمرار^{٢٨٩} بالقرائن^{٢٩٠} إذا لم يكن في خبرها فعل^{٢٩١} نحو : العلم نافع^{٢٩٢}.

والأصل في الخبر أن يُلْفَى^{٢٩٣} لإفاده المخاطب^{٢٩٤} الحكم^{٢٩٥} الذي تضمنته الجملة^{٢٩٦}، كما في قولنا: حضر الأمير^{٢٩٧}، أو لإفاده أن المتكلّم عالم^{٢٩٨}.

(٢٨٥) (والثانية) الجملة الاسمية: وهي ما كان المُسند فيها اسمًا.

(٢٨٦) (موضعه لمجرد ثبوت المُسند للمسند إليه) أي: لإفاده ذلك مجرداً عن الحدوث والتَّجَدُّد والاستمرار التَّجَدُّدي.

(٢٨٧) (نحو: الشمس مضيئه) فلا يُستَقَدِّم منها سوى ثبوت الإضاءة للشمس بدون نظر إلى حدوث ذلك تَجَدُّده واستمراره.

(٢٨٨) (وقد تُفيد) أي: الجملة الاسمية.

(٢٨٩) (الاستمرار) أي: الشبات. والدوام.

(٢٩٠) (ب) حسب (القرائن) كان سيَقَتْ في مقام كمال الذم أو المدح

(٢٩١) (إذا لم يكن في حيزها فعل) أي: إذا لم يكن المسند فيها جملة فعلية بأن كان اسمًا مفرداً أو جملة اسمية.

(٢٩٢) (نحو: العلم نافع) فسياق الكلام في مقام المدح قرينة تدل على إرادة الاستمرار مع الشبوث، وأماماً إذا كان المسند فيها جملة فعلية فإنها تُفيد التجدد، نحو: خالد قام، فإنه يُدْلُّ على ثبوت نسبة القيام المتَّجَدِّد، فالقيام متَّجَدِّد، وحصوله لخالد، ووصفة به ثابت مُسْتَقِرٌ.

(٢٩٣) (والأصل في الخبر أن يُلْفَى) أي: يتَّلفظ المتكلّم به لأحد غرضين أولاً.

(٢٩٤) (لإفاده المخاطب) أي: من أريد إفادته سواء كان مخاطباً أو لا لأن وجّه الكلام إلى شخص، وأريد إفادته غيره.

(٢٩٥) (الحكم) بالنصب مفعول ثان، والمفعول الأول قوله: (المخاطب) والفاعل محنوف أي: إفاده المخاطب الحكم.

(٢٩٦) (الذي تضمنته الجملة الخبرية، والمراد بالحكم وقوع النسبة أو لا وُقوعها، أي: النسبة الواقعية المتحققة في الخارج أو غير المتحققة فيه، وهو المعنى فيما سبق بالنسبة الكلامية.

(٢٩٧) (كما في قولنا: حضر الأمير) فإننا نقصد به إفاده المخاطب أن ثبوت الحضور للأمير حصل وتحقّق في الخارج، هذا وقد يُطلق الحكم ويراد به الإيقاغ والانتزاع أي: إذعان النسبة وإدراك أنها واقعة أو ليست بواقعة، ولا يصح إرادته هنا لظهور أنه ليس قصداً المخاطب إفاده أنه أوقع النسبة أي: أدرك أنها مطابقة ل الواقع أو لا، ولا أنه عالم بأنّه أوقعها. هذا ظاهر على قول من قال: إن مدلول الخبر النسبة، لا إذعان بها، وذهب الأكثرون كالإمام الرّازي، والنّاجي

بِهِ نَحْوٌ : أَنْتَ حَضَرْتَ أَمْسِ (٢٩٩)، وَيُسَمَّى الْحُكْمُ (٣٠٠) فَائِدَةُ الْخَبَرِ (٣٠١)، وَكَوْنُ الْمُتَكَلِّمِ عَالِمًا (٣٠٢) بِهِ لَازِمٌ
الفَائِدَةُ (٣٠٣).

السبكي، والسيّد الشّريف إلى أنَّ مدلول الخبر إذْعان النسبة، أي: الإيقاع والانتزاع، لكن كما قال العلّامة عبد الحكيم: ليس على آنَّه مقصود بالإفادة، بل وسيلةٌ لما قصَدَ إفادته بالخبر من وقوع النسبة، أو لا وقوعها؛ لأنَّ المخاطب يستفيدُ الإيقاع والانتزاع من الخبر، ثم ينتَقلُ منه إلى متعلقه الذي هو المقصود، وهو وقوع النسبة أو لا وقوعها، فظَهرَ أنَّ كونَ الخبر مدلولةً بالإيقاع والانتزاع لا ينافي كونَ المقصود به إفادة وقوع النسبة أو لا وقوعها، بل يجتمعان على أنَّ الأول وسيلةٌ للثاني، المقصود: فتدَبَّرْ.

(٢٩٨) (أو لِإِفَادَةِ أَنَّ الْمُتَكَلِّمَ عَالِمٌ بِهِ) أي: لإِفادَةِ الْمُتَكَلِّمِ الْمُخَاطَبُ أَنَّهُ أَيْ: الْمُتَكَلِّمُ عَالِمٌ بِالْحُكْمِ بِالْمَعْنَى المذكور، أي: مُصَدِّقٌ بِهِ جَزْمًا أو ظَنًّا.

(٢٩٩) نحو: أَنْتَ حَضُورٌ أَمْسِ (يفتح تاء الخطاب في الموضعين، فإن النسبة وهي ثبوت الحضور وحصوله للمخاطب معلومة قبل الإخبار، فلا يصح أن تكون مقصودة به لكون المخاطب عالما بحضوره، وإنما الغرض إفادته بأنّا عالمون به.

(٣٠٠) (وَيُسَمِّيُ الْحُكْمُ) الَّذِي يُقْصَدُ بِالْخَيْرِ إِفَادَتُهُ

(٣٠١) (فَائِدَةُ الْخَبَرِ) لِأَنَّهُ مَذْلُولُ الْلُّفْظِ، وَمِنْ شَأنِهِ أَنْ يُقْسَدَ إِفَادُتُهُ لِوَضْعِ الْلُّفْظِ لَهُ؛ لِأَنَّ مِنْ شَأنِ وَضْعِ الْلُّفْظِ إِفَادَةً مَا وُضِعَ لَهُ، فَلَا يَضُرُّ فِي تَسْمِيهِ فَائِدَةً كَوْنُهُ قَدْ يُعْلَمُ أَوْ لَا.

(٢٠٢) (وَ) يُسَمِّي (كَوْنُ الْمُتَكَلِّم عَالِمًا بِهِ) أَيْ: بِالْحُكْمِ.

(٣٠٣) (لازِم الفائدة) أي: لازِم فائدة الخبر؛ لأنَّ إفادَة تلك الفائدة التي هي الحكم يُسْتَلِمُ إفادَة كون المُخْبِر عالِمًا به أي: في الغالب، وإلاَّ فَقَدْ يَغْفُلُ المُخَاطِبُ عن كون المُتَكَلِّم عالِمًا وَيُخْبِرُ بالحكم، وهو شاكٌ أو جاحدٌ، فلم تَكُنْ إفادَة أَنَّهُ عالِم لازِمةً لإفادَة نفس الحكم.

هذا وقد يُلقى الخبر لغير أصل خلاف الأصل تستفاد من سياق الكلام، منها إظهار التحسر والتحزن في قوله تعالى حكاية عن امرأة عمران: {رَبِّيْ وَضَعْتُهَا أُنْثِي} فإن اللفظ ليس للإعلام بالحكم أو لازمه؛ لأن المخاطب، وهو المؤلِّ، عالم بكلٍّ منهُما، بل لإظهار التحسر على حيَّة رجائها، والتحزن إلى ربِّها؛ لأنَّها كانت ترجو وتفقد أنَّها تلد ذكراً، فأخبرت أنها ولدت أنثى.

وَمِنْهَا إِظْهَارُ الْضَّعْفِ وَالْخُشُوعِ فِي قُولِهِ تَعَالَى حَكَائِيْهُ عَنْ نَبِيِّهِ زَكَرِيَّاً: {رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظِيمُ مِنِّي}.

ومنها إظهار الفرح بمقبل، والشماتة بمدبر في قوله: جاء الحق وزهق الباطل.

أَضْرُبُ الْخَبَرِ^(٣٠٤)

حيث كان قصداً المخبر بخبره إفادة المخاطب^(٣٠٥) يُنْبَغِي^(٣٠٦) أن^(٣٠٧) يقتصر من الكلام على قدر الحاجة^(٣٠٨) حذراً من اللغو^(٣٠٩)، فإن كان المخاطب^(٣١٠) خالي الذهن من الحكم^(٣١١) ألقى إليه الخبر^(٣١٢) محرّدًا عن التأكيد^(٣١٣)، نحو : أَحُوكَ قَادِمٌ^(٣١٤) ، وإن كان^(٣١٥) متردّداً فيه^(٣١٦) طالباً^(٣١٧) لمعرفته^(٣١٨) حسناً^(٣١٩) توكيداً^(٣٢٠)

ومنها تذكير ما بين المواتِ من التفاوتِ العظيم، كما في قوله تعالى : {لَا يُسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} إلخ، فإن اللفظ ليس للإعلام بالحكم ولا زمه؛ لأن النبي وأصحابه عالمون بالحكم، وهو عدم الاستواء، وعالمون بأنَّ المسؤول عالم بعلمهم ذلك، بل لِتذكير ما بين الترتيبين من التفاوتِ العظيم لأجل أن يتبعَد القاعد، ويُرفع نفسه عن إبطاطِ مربَّته.

أَضْرُبُ الْخَبَرِ^(٣٠٤)

أى أقسامه من حيث حالة المخاطب الذي يُلقى إليه الخبر، وكيفية إلقاء المتكلّم الخبر له.
(٣٠٥) حيث كان قصداً المخبر بخبره إفادة المخاطب أي: إفادته أحد الغرضين الأصليين، والإفصاح والإظهار عنه.

(٣٠٦) (يُنْبَغِي) أي: يجب عليه.

(٣٠٧) (أن) يكون مع المخاطب كالطبيب مع المريض، فيشخصُ حالتُه، ويعطيه ما يُناسبُها بأن.

(٣٠٨) (يقتصر من الكلام على قدر الحاجة) أي: قدر ما تحصلُ به إفادته لا زائداً عنها، ولا ناقصاً عنها.

نحو : إنَّ أخاكَ قادِمٌ^(٣٢١) ، وإنْ كانَ مُنْكِرًا لَهُ^(٣٢٢) وَجَبَ تَوْكِيدُهُ^(٣٢٤) بِمُؤْكِدٍ^(٣٢٥) أو مُؤْكَدِينَ أو أَكْثَرَ^(٣٢٦) حَسْبَ درجة الإنكار^(٣٢٧) ، نحو : إنَّ أخاكَ قادِمٌ^(٣٢٨) ، أو : إِنَّهُ لَقادِمٌ^(٣٢٩) ، أو وَاللَّهِ إِنَّهُ لَقادِمٌ^(٣٣٠) .

(٣٠٩) (حَدَرًا من اللَّغُو) فَإِنَّهُ إذا كانَ غَيْرَ مُفِيدٍ أَصَلًا كَانَ لَغْوًا مَحْضًا ، وإذا كانَ زائداً عَنْهَا كَانَ مُشْتَمِلًا على اللَّغُو ، وهو عَبْثٌ ، وإذا كانَ نَاقِصًا عَنْهَا كَانَ مُخَلِّا بالغَرضِ الْذِي هُوَ الإِفْصَاحُ وَالْبَيَانُ ، وَذَلِكَ فِي حُكْمِ اللَّغُو .

(٣١٠) (ف) حِينَ وَجَبَ الْأَقْسَارُ عَلَى الْقُدْرِ الْمُحْتَاجِ (إِنْ كَانَ الْمُخَاطَبُ) الْمُلْقَى إِلَيْهِ الْكَلَامُ .

(٣١١) (خَالِيَ الْذَّهَنِ مِنَ الْحُكْمِ) بِأَحَدِ طَرَفِيِّ الْخَيْرِ عَلَى الْآخَرِ ، وَالْمَرَادُ بِالْحُكْمِ وَقُوَّةِ النَّسْبَةِ ، أَوْ لَا وُقُوعُهَا . وَمَعْنَى خُلُقُ الْذَّهَنِ عَنْهُ أَنْ لَا يَكُونَ حَاصِلًا فِيهِ ، وَخُصُولُهُ فِيهِ هُوَ إِدْرَاكُ أَنَّ تِلْكَ النَّسْبَةَ وَاقِعَةٌ أَوْ لَيْسَ بِوَاقِعَةٍ ، وَهُوَ الْمُسَمَّى بِالْعِلْمِ وَبِالتَّصْدِيقِ وَبِالِّإِيقَاعِ وَالِّإِنْزَاعِ وَبِالِّإِذْعَانِ ، فَيَكُونُ مَعْنَى الْعَبَارَةِ خَالِيَ الْذَّهَنِ مِنَ الْعِلْمِ وَالِّإِذْعَانِ بِالْحُكْمِ ، بَأْنَ لَا يَكُونُ عَالِمًا بِهِ .

(٣١٢) (أَلْقَى إِلَيْهِ الْخَبَرَ) أَيْ : أَلْقَى الْمُتَكَلِّمُ إِلَيْهِ الْخَبَرَ .

(٣١٣) (مُجَرَّدًا عَنِ التَّأْكِيدِ) أَيْ : عَنْ مُؤْكَدَاتِ الْحُكْمِ ؛ لِأَنَّ الْذَّهَنَ الْخَالِيَ يَتَمَكَّنُ مِنْهُ الْحُكْمُ بِلَا مُؤْكِدٍ ، فَلَا حَاجَةٌ إِلَى التَّأْكِيدِ .

(٣١٤) (نَحْوَ أَخْوَكَ قَادِمٌ) فَإِنَّهُ يُقَالُ : إِذَا كَانَ الْمُخَاطَبُ خَالِيَ الْذَّهَنِ مِنْ قُدُومِ أَخِيهِ ، سَوَاءً كَانَ مُسْتَحْضِرًا قُدُومَ غَيْرِهِ أَمْ لَا .

وَفَسَرَتُ التَّأْكِيدَ بِمُؤْكَدَاتِ الْحُكْمِ احْتِرَازًا عَنْ مُؤْكَدَاتِ الْطَّرَفَيْنِ ، كَالْتَأْكِيدُ الْلُّفْظِيُّ وَالْمَعْنَوِيُّ ، فَإِنَّهَا جَائِزةٌ مَعَ الْخُلُقِ ، نحو : خَالِدٌ خَالِدٌ قَائِمٌ ، وَتَكَرُّرُ نَفْسُهُ جَالِسٌ ، وَجَاءَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ ، فَتَدَبَّرَ .

(٣١٥) (وَإِنْ كَانَ) أَيْ : الْمُخَاطَبُ .

(٣١٦) (مُتَرَدِّدًا فِيهِ) أَيْ : فِي الْحُكْمِ ، بِمَعْنَى أَنَّهُ تَرَدَّدَ فِي النَّسْبَةِ بَيْنَ الْطَّرَفَيْنِ - الْمَوْضَعِ وَالْمَحْمُولِ - بَعْدَ تَصَوُّرِهِمَا وَخُضُورِهِمَا فِي ذَهْنِهِ ، هَلْ تِلْكَ النَّسْبَةُ تَحْقَقَتْ فِي الْوَاقِعِ أَمْ لَا ؟

(٣١٧) (طَالِبًا) أَيْ : بِلِسَانِ الْحَالِ أَوِ الْمَقَالِ .

(٣١٨) (لِمَعْرِفَتِهِ) أَيْ : الْحُكْمُ بِمَعْنَى الْعِلْمِ وَالتَّصْدِيقِ بِوَقْعَ النَّسْبَةِ أَوْ لَا وُقُوعُهَا .

(٣١٩) (حَسْنَ) فِي بَابِ الْبَلَاغَةِ .

(٣٢٠) (تَوْكِيدُهُ) أَيْ : إِلْقاءُ الْخَبَرِ مُقْتَرِنًا بِأَدَاءٍ وَاحِدَةٍ مِنْ أَدَوَاتِ التَّوْكِيدِ تَفْوِيَةً لِلْحُكْمِ ؛ لِيَتَمَكَّنَ مِنْ ذَهَنِ الْمُخَاطَبِ ، وَيَطْرَأَ وَرَاءَ ظَهْرِهِ خَلَافَ ذَلِكَ الْحُكْمِ .

(٣٢١) (نَحْوَ إِنَّ أخاكَ قادِمٌ) فَإِنَّهُ يُقَالُ : إِذَا كَانَ الْمُخَاطَبُ مُتَرَدِّدًا فِي نَسْبَةِ الْقُدُومِ إِلَى أَخِيهِ ، هَلْ هِيَ وَاقِعَةٌ أَوْ لَيْسَ بِوَاقِعَةٍ ؟ وَإِنَّمَا قَالَ : (حَسْنَ) لِأَنَّ مَنْ لَمْ يُؤْكِدْ - وَالْحَالَةُ هَذِهِ - لَا يَكُونُ فِي دَرَجَةِ التَّنَزِيلِ عَنِ الْبَلَاغَةِ ، كَحَالِ مَنْ لَمْ يُؤْكِدْ فِي الإنْكَارِ ، بَلْ حَالُ مَنْ لَمْ يُؤْكِدْ فِي الإنْكَارِ أَنْزَلُ ، وَإِنْ كَانَ كُلُّ مِنْهُمَا قَدْ فَاتَهُ مَا يُرَايَى فِي بَابِ الْبَلَاغَةِ .

(٣٢٢) (وَإِنْ كَانَ) الْمُخَاطَبُ .

فالخبر بالنسبة لـ**لُحْلُوَه**^(٣٣١) من التوكيد واعتباره عليه^(٣٣٢) ثلاثة أضرب^(٣٣٣) كما رأيت^(٣٣٤)، ويسمى الضرب الأول^(٣٣٥) ابتدائياً^(٣٣٦)، والثاني^(٣٣٧) طليياً^(٣٣٨)، والثالث^(٣٣٩)

إنكاريًّا^(٣٤٠).

^(٣٢٣) (منكِر الله) أي: للحكم الذي يراؤ القاؤه من وقوع النسبة معتقداً خلافه.

^(٣٢٤) (وجب توكيد) أي: توكيد الخبر الملقى له.

^(٣٢٥) (يمؤكد) واحد.

^(٣٢٦) (أو) بـ(مؤكدين أو أكثر) من ذلك.

^(٣٢٧) (حسب) أي: قدر (درجة الإنكار) أي: تفاوته قوًّا وضعفاً، لا عدداً، فقد يطلب للإنكار الواحد تأكيدان مثلاً لقوتها، وللإنكارين ثلاثة مثلاً لقوتهما، وللثلاث أربعة لقوتها أي: الثلاث.

^(٣٢٨) (نحو: إن أخاك قادم) فهذا الخبر مستعمل على تأكيد واحد، وهو إن.

^(٣٢٩) (أو الله لقادم) وهذا مستعمل على تأكيدان، هما إن واللام.

^(٣٣٠) (أو والله إنه لقادم) وهذا مستعمل على ثلاثة تأكيدات، وهي القسم وإن واللام.

ومما اشتمل على أربعة تأكيدات لثلاث إنكارات لقوتها قوله تعالى حكاية عن رسول عيسى عليه السلام إذ كذبوا في المرة الثانية: {ربنا يعلم إن إيلكم لمرسلون}، فإنه مستعمل على أربعة تأكيدات: الأول القسم وهو ربنا يعلم، فإنه جاري مجرى القسم، كشهد الله، وإنه في قوًّة نقسم بعلم ربنا أو بربنا العليم، والثالثة الباقيه هي: إن واللام والجملة الاسمية لمبالغة المخاطبين في الإنكار، حيث قالوا: {ما أنتم إلا بشر مثلكنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون}.

^(٣٣١) (فالخبر بالنسبة لـ**لُحْلُوَه**) أي: تجريد.

^(٣٣٢) (من التوكيد واعتباره عليه) أي: على التوكيد.

^(٣٣٣) (ثلاثة أضرب) أي: أصناف وأقسام

^(٣٣٤) (كما رأيت) فيما تقدم.

^(٣٣٥) ويسمى الضرب الأول وهو خلو الخبر عن مؤكد عند خلو الذهن عن الحكم.

^(٣٣٦) (ابتدائياً) أي: ضرباً ابتدائياً لكون المخاطب به هو الواقع في الابتداء، أو لكون الخبر غير مسبوق بطلب ولا إنكار.

^(٣٣٧) (و) يسمى الضرب الثاني وهو اقتراح الخبر بمؤكدي واحد استحساناً عند التردد والطلب للحكم.

^(٣٣٨) (طليياً) أي: ضرباً طليياً لكون المخاطب به طالياً له أو لكون الخبر مسبوقاً بالطلب.

^(٣٣٩) (و) يسمى الضرب الثالث، وهو اقتراح الخبر بمؤكدي فاكثر وجوباً عند الإنكار.

ويكون^(٣٤١) التوكيد^(٣٤٢) بيان^(٣٤٣)، وأن^(٣٤٤)، ولام الابتداء^(٣٤٥)، وأحرف التنبيه^(٣٤٦)، والقسم^(٣٤٧)، ونوني^(٣٤٨)، والحروف الزائدة^(٣٤٩)، والتكرير^(٣٥٠)، وقد^(٣٥١)، وأما الشرطية^(٣٥٢).

(٣٤٠) (إنكارياً) أي: ضربنا إنكارياً لكون المخاطب به منكراً أو لكون هذا الخبر مسبوقاً بالإنكارات، فالتسمية في الأضرب الثلاثة بالنظر لحال المخاطب أو لحال الخبر.

(٣٤١) (ويكون) أي: يحصل.

(٣٤٢) (التوكيده) أي: للحكم.

(٣٤٣) (ب) أدوات كثيرة (إن) بكسر الهمزة.

(٣٤٤) (وأن) بفتح الهمزة على ما ذهب إليه ابن هشام، وقال الأكثرون: إنها ليست من المؤكّدات؛ لأنّ ما بعدها في حكم المفرد.
مثالها قول الشاعر:

أَمَا الفِرَاقُ فِإِنَّهُ مَا أَعْهَدُ
هُوَ تَوَمِي لَوْ أَنَّ بَيْنَاهُ يُولَدُ.

(٣٤٥) (ولام الابتداء) وتقترب بالجملة الاسمية، وإن المكسورة كما في المثال السابق.

(٣٤٦) (وأحرف التنبيه) نحو: أمّا وألا بفتح الهمزة، فيهما كقول الشاعر:

أَلَا فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ مَا أَنَا فَاعِلٌ
عَفَافٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَنَائِلٌ.

(٣٤٧) (والقسم) كالمثال السابق، وكقوله: لعمري إن الحق ليس بمحاجة.

(٣٤٨) (ونوني التوكيد) التقبيلة والحقيقة، نحو قوله تعالى: {لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَا مِنَ الشَّاكِرِينَ}

(٣٤٩) (والحروف الزائدة) كالباء الزائدة في قول الشاعر:

فَمَا الْحَدَاثَةُ عَنْ حِلْمٍ بِمَا نَعَةٍ
قَدْ يُوجَدُ الْحَلْمُ فِي الشُّبَانِ وَالشَّيْبِ.

(٣٥٠) (والتكريه) نحو قوله تعالى: {وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا}، وقول الشاعر:

فَيَوْمُ لَنَا وَيَوْمُ عَيَّنَا
وَيَوْمُ نُسَاءُ وَيَوْمُ نُسَرُ

الكلام على الإنشاء

الإِنْشَاءُ^(٣٥٣) إِمَّا طَلَبِيٌّ أَوْ غَيْرُ طَلَبِيٌّ^(٣٥٤)، فَالظَّلَبِيُّ مَا^(٣٥٥) يَسْتَدْعِي^(٣٥٦) مَطْلُوبًا^(٣٥٧) غَيْرَ حَاصِلٍ وَقْتَ الظَّلَبِ^(٣٥٨)، وَغَيْرُ الظَّلَبِيُّ مَا لَيْسَ كَذَلِكَ^(٣٥٩)، وَالْأَوَّلُ^(٣٦٠) يَكُونُ بِخَمْسَةِ أَشْيَاءٍ : الْأَمْرُ، وَالنَّهْيُ، وَالاسْتِفْهَامُ، وَالتَّمْنَنُ، وَالنَّدَاءُ^(٣٦١).

(أَمَّا الْأَمْرُ)^(٢٦٢) فَهُوَ طَلَبُ الْفَعْلِ^(٣٦٣) عَلَى وَجْهِ الْإِسْتِعْلَاءِ^(٣٦٤)، وَلَهُ^(٣٦٥) أَرْبَعُ صِيَغٍ^(٣٦٦) :

(٣٥١) (وَقْدَ) نَحْوُ قَوْلُكَ: قَدْ يُدْرِكُ الشَّرْفَ الْفَتَنِيَّ، وَرَدَاؤُهُ خَلْقٌ.

(٣٥٢) (وَأَمَّا الشَّرْطِيَّةُ) كَقُولُ الشَّاعِرِ سَابِقًا: أَمَّا الْفِرَاقُ... إِلْخُ، هَذَا وَمِنْ أَدْوَاتِ التَّوْكِيدِ اسْمِيَّةُ الْجَمْلَةِ، فَهِيَ أَكْدُ مِنَ الْخِطَابِ بِالْجَمْلَةِ الْفِعْلِيَّةِ، وَمِنْهَا تَقْدِيمُ الْفَاعِلِ الْمَعْنَوِيِّ نَحْوَ: الْأَمْيُورُ حَضَرَ.

وَمِنْهَا (إِنَّمَا)، نَحْوَ: إِنَّمَا خَالِدٌ قَائِمٌ.

وَمِنْهَا ضَمِيرُ الْفَصْلِ، نَحْوَ: زَيْدٌ هُوَ الْقَائِمُ.

الكلام على الإنشاء

(٣٥٣) (الإِنْشَاءُ) أي: اللفظ الموضع للكلام الإنساني.

(٣٥٤) (إِمَّا طَلَبِيٌّ أَوْ غَيْرُ طَلَبِيٌّ) لا ثالث لَهُمَا.

(٣٥٥) (فَالظَّلَبِيُّ مَا) أي: كلام دالٌ على طلبٍ.

(٣٥٦) (يَسْتَدْعِي) أي: يقتضي ويستلزم.

(٣٥٧) (مَطْلُوبًا) بالضرورة؛ لأنَّ الطلب نسبة بين الطالب والمطلوب، فلا يتحقق بدون أن يكون مطلوب، بل هو مُحالٌ عند العقل.

(٣٥٨) (غَيْرَ حَاصِلٍ وَقْتَ الظَّلَبِ) بالنَّصِيبِ صَفَةً لِمَطْلُوبًا، أي: مِنْ وَصْفِهِ أَنَّهُ غَيْرَ حَاصِلٍ وَقْتَ الظَّلَبِ فِي اعتقادِ الْمَتَكَلِّمِ بالضرورة، فَيَدْخُلُ فِيهِ مَا إِذَا طَلَبَ شَيْئًا حَاصِلًا وَقْتَ الظَّلَبِ لِعَدَمِ عِلْمِ الْمَتَكَلِّمِ بِحُصُولِهِ؛ لأنَّ الْحَاصِلَ لَا يَلِيقُ طَلَبَهُ، لِأَنَّ الْإِنْشَاءَ يَتَعَلَّقُ بِالْمُسْتَقْبَلَاتِ.

(٣٥٩) (وَغَيْرُ الظَّلَبِيُّ مَا لَيْسَ كَذَلِكَ) أي: مَا لَا يَسْتَدْعِي مَطْلُوبًا غَيْرَ حَاصِلٍ وَقْتَ الظَّلَبِ.

(٣٦٠) (وَالْأَوَّلُ) أي: الإِنْشَاءُ الظَّلَبِيُّ.

(٣٦١) (يَكُونُ بِخَمْسَةِ أَشْيَاءٍ: الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَالاسْتِفْهَامُ وَالتَّمْنَنُ وَالنَّدَاءُ)، وَالْمَرَادُ بِالتَّمْنَنِ مَا يَشْمَلُ التَّرْجِيَّ، وَجَعَلَ بَعْضُهُمُ التَّرْجِيَّ قِسْمًا سَادِسًا.

(٢٦٢) (أَمَّا الْأَمْرُ) أي: اللفظيُّ.

(٣٦٣) (فَهُوَ طَلَبُ الْفَعْلِ) أي: بالقول المخصوص.

فِعْلُ الْأَمْرِ^(٣٦٧) نَحْوَ: {خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ^(٣٦٨)}،

والمضارع المقوون باللام^(٣٦٩) نَحْوَ {لَيْسِقْ دُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ}^(٣٧٠)، واسم فِعْلُ الْأَمْرِ^(٣٧١)، نَحْوَ: حَيَّ عَلَى الفَلَاح^(٣٧٢). والمصدر النائب عن فعل الأمر، نحو: سَعِيًّا في الخير^(٣٧٣).

وقد تَخْرُجُ صِيغُ الْأَمْرِ^(٣٧٤) عن معناها الأصلي^(٣٧٥) إلى معانٍ أُخْرَ^(٣٧٦) تُفْهَمُ^(٣٧٧) مِنْ^(٣٧٨) سياقِ الكلام وقرائن الأحوال^(٣٧٩).

(٣٦٤) (على وجه الاستعلاء) في محل نصب حالٍ من الفعل، أي: حال كُونِه على جهة العلو، بأن يُعَدَ نَفْسَهُ عالِيًا يَاظْهارِ حَالَةِ الْعَالِيِّ، بأن يكون كلامه على جهة الغلظة والقوَّة، لا على وجْه التواضع والانخاض، سواءً كان عالِيًّا حقيقةً كقول السيد لعبدِه: أَفْعَلَ كَذَا أَوْ لَا، بأنْ كان أَدْنَى كقول العبد لِسَيِّدِه أَفْعَلَ كَذَا، فَقُولُهُ: (طَلَبُ) بِمَنْزِلَةِ الجنسِ يَشْمَلُ النَّهْيَ وَالدُّعَاءَ وَالالْتِمَاسَ، وَخَرَجَ يَإِضَافَتِه لِلفَعْلِ النَّهْيُ؛ لِأَنَّهُ طَلَبُ التَّرْكِ، وَخَرَجَ بِالْقِيدِ الْأَخِيرِ الدُّعَاءُ وَالالْتِمَاسُ؛ لِأَنَّ الْأَوَّلَ مِنَ الْأَدْنَى وَالثَّانِي مِنَ الْمُسَاوِيِّ، وَظَاهِرُهُ أَنَّ الْاستِعْلَاءَ شَرْطٌ فِي الْأَمْرِ، وَالصَّحِيحُ عَدْمُ اشتراطِه بَدْلِيِّ استعمالِه في طَلَبِ لِيْسَ فِيهِ اسْتِعْلَاءً، كَقُولِه تَعَالَى حَكَايَةً عَنْ فِرْعَوْنَ: {مَاذَا تَأْمُرُونَ} لِأَنَّ فِرْعَوْنَ لَا يَرَى اسْتِعْلَاءً فِي الْطَّلَبِ الْمُتَعَلِّقِ بِهِ مِنْ غَيْرِهِ، لِأَدْعَائِهِ الْأُلُوهِيَّةِ لِنَفْسِهِ.

(٣٦٥) (وله) أي: وللأمر بالمعنى المذكور.

(٣٦٦) (أربع صيغ) كُلُّ واحِدَةٍ مِنْهَا مَوْضُوعَةٌ لِلدلالةِ عَلَيْهِ. الصيغة الأولى:

(٣٦٧) (فعل الأمر) المخصوص.

(٣٦٨) (نحو: {خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ}) فَخُذْ بِضمِّ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ فِعْلًا أَمْرًا مِنْ أَخْدَ أَصْلَهُ الْأَخْدُ.

(٣٦٩) (و) الصيغة الثانية: (المضارع المقوون باللام) أي: بلام الأمر، التي هي قرينة على إرادة الطلب به، فالدال هو المضارع فقط، واللام قرينة، ويحتمل أن يكون المجموع من المضارع واللام هو الدال،

(٣٧٠) (نحو: {لَيْسِقْ دُو سَعَةٍ})

(٣٧١) (والصيغة الثالثة: (اسم فِعْلِ الْأَمْرِ) بِنَاءً عَلَى مذهب الكوفيين من دلائله على ما يُذَلُّ عَلَيْهِ فِعْلُ الْأَمْرِ، وأَمَّا عَلَى مذهب البصريين فَدَلَائِلُهُ عَلَى الْطَّلَبِ بِوَاسِطَةِ دلائله على لفظ فعل الأمر.

(٣٧٢) (نحو: حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ) قال ابن قتيبة: معناه هَلْمٌ وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ.

(٣٧٣) (و) الصيغة الرابعة: (المصدر النائب عن فعل الأمر، نحو: سَعِيًّا إِلَى الْخَيْرِ) والأصل: اسْعَ سَعْيًا، حُذِفَ فعل الأمر وأُقيِّمَ المصدر مقامه.

(٣٧٤) (وَقَدْ تَخْرُجُ صِيغُ الْأَمْرِ) الأربع المذكورة.

(٣٧٥) (عن معناها الأصلي) الذي هو طَلَبُ فعل على جهة الاستعلاء.

(٣٧٦) (إِلَى مَعَانٍ أُخْرَ) سواءً كان طَلَبًا من غير استعلاء، أو غير طَلَبٍ أصلًا

- ١ كالدعاة^(٣٨٠)، نحو : {أَوْزَعْنِي^(٣٨١) أَنْ أَشْكُرْ نِعْمَتَكَ^(٣٨٢)} .
- ٢ والالتماس^(٣٨٣)، قوله^(٣٨٤) لِمَنْ يُسَاوِيكَ^(٣٨٥) : أَعْطَيْتِي الْكِتَابَ^(٣٨٦).
- ٣ والشَّمَنِي^(٣٨٧)، نحو^(٣٨٨) :

بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ^(٣٩٠) مِنْكَ بِأَمْثَلٍ^(٣٩١)

أَلَا أَيْهَا الْلَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِي^(٣٨٩)

- ^(٣٧٧) (تُفَهَّمُ) أي : هذه المعاني الأُخْرُ .
- ^(٣٧٨) (من) تِلْكَ الصَّيْغُ بدلالة .
- ^(٣٧٩) (سِيَاقُ الْكَلَامِ ، وَقَرَائِنُ الْأَحْوَالِ) يعني : أَنَّ صَيْغَ الْأَمْرِ قَدْ تُسْتَعْمَلُ فِي غَيْرِ مَعْنَاهَا الْأَصْلِيِّ لِعَلَاقَةٍ بَيْنَ ذَلِكَ الْغَيْرِ وَبَيْنِ مَعْنَى الْأَمْرِ مَعْنَى قَرْبَيْنَ مَانِعَةٍ مِنْ إِرَادَةِ الْمَعْنَى الْأَصْلِيِّ ، فَتَكُونُ مَجَارِيًّا .
- ^(٣٨٠) (كالدعاة) وهو الطلب على وجه التَّضْرُعِ والخضوع ، سواءً كان الطالب أَدْنَى أو أَعْلَى أو مُسَاوِيًّا ، والعلاقة بينه وبين معنى الأمر الأصلي الإطلاق والتقييد .
- ^(٣٨١) نحو : {أَوْزَعْنِي } أي : أَهْمَنِي .
- ^(٣٨٢) (أَنْ أَشْكُرْ نِعْمَتَكَ) ، ولو قال العبد لسيده على وجه الغلظة : أَعْتَقْنِي . كَانَ أَمْرًا ، وَيُعَدُّ هَذَا الْأَمْرُ مِنَ الْعَبْدِ سُوءً أَدْبٌ ؛ لَأَنَّ الْأَمْرَ لَا يَكُونُ إِلَّا مَعَ الْإِسْتِعْلَاءِ ، كَمَا تَقَدَّمَ .
- ^(٣٨٣) (والالتماس) ، ويُقَالُ لَهُ السُّؤَالُ ، وهو الطلب على سبيل التَّلَطُّفِ ، أي : بِدُونِ الْإِسْتِعْلَاءِ وَالتَّضْرُعِ ، سَوَاءً صَدَرَ مِنَ الْأَعْلَى أَوِ الْأَدْنَى رَبِّهِ ، أَوْ مِنَ الشَّخْصِ لِمُسَاوِيهِ ، فَلَوْ صَدَرَ الْمُتَطَلِّبُ مِنَ الْأَعْلَى لِلْأَدْنَى فِي الرُّتبَةِ ، كَالسَّيِّدِ مَعَ عَبْدِهِ ، أَوْ صَدَرَ مِنَ الْأَدْنَى لِلْأَعْلَى رَبِّهِ مِنْ غَيْرِ إِسْتِعْلَاءٍ وَلَا تَخَضُّعٍ فَإِنَّهُ يُسَمَّى التِّمَاسًا ، وَالعَلَاقَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَمْرِ الإِطْلَاقُ وَالتَّقْيِيدُ كالدعاةِ .
- ^(٣٨٤) (كَوْلُوكَ) على سبيل التَّلَطُّفِ .
- ^(٣٨٥) (لِمَنْ يُسَاوِيكَ) أي : فِي الرُّتبَةِ .
- ^(٣٨٦) (أَعْطَيْتِي الْكِتَابَ) قال الدُّسوقيُّ : انْظُرْ ، هَلْ الْمَرَادُ الْمَسَاوَاةُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ ؟
- ^(٣٨٧) (والشَّمَنِي) هو طلب الأمر المحبوب الذي لا طَمَاعِيَّةَ فِيهِ ، وَالعَلَاقَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَمْرِ السَّبَبِيَّةِ ؛ لَأَنَّ طَلَبَ وَجْدِ الشَّيْءِ الَّذِي لَا إِمْكَانَ لَهُ سَبَبٌ فِي تَمَنِّيهِ ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْعَلَاقَةُ الإِطْلَاقُ وَالتَّقْيِيدُ ؛ لَأَنَّ الْأَمْرَ طَلَبٌ عَلَى وجْهِ الْإِسْتِعْلَاءِ ، فَأَطْلَقَ عَنْ قَيْدِهِ ، ثُمَّ قَيَّدَ بِالْمَحْبُوبِ الَّذِي لَا طَمَاعِيَّةَ فِيهِ .
- ^(٣٨٨) (نحو) قولِ امْرِيِ القيسِ مِنْ مُعَلَّقِتِهِ المشهورةِ .
- ^(٣٨٩) (أَلَا أَيْهَا الْلَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِي) الْيَاءُ فِيهِ ثَابِتَةٌ لِإِشَاعَ الْكَسْرَةِ ، وَالْمَرَادُ بِالْإِجْلَاءِ الْإِنْكَشَافُ .
- ^(٣٩٠) (بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ) أي : ظُهُورُ ضَوْءِ الصُّبْحِ ، وَهُوَ الْفَجْرُ وَأَوَّلُ الْهَارِ .
- ^(٣٩١) (مِنْكَ بِأَمْثَلٍ)

٤ - والتهذيد^(٣٩٢)، نحو : {اعملوا ما شئتم} ^(٣٩٣).

٥ - والتعجيز^(٣٩٤).

نحو^(٣٩٥) :

يا لَبْكُرِ أَيْنَ أَيْنَ^(٣٩٦)

أَنْشُرُوا لِي كُلَّيَا^(٣٩٧) (الفار^(٤٠٠))

أي: بأفضل عندي لمقاساتي المهموم والأحزان فيه، كما أقصايسها في الليل، فإنَّه لَمَّا كانَ الظاهر عدم إرادة أمر الليل بالانكشاف؛ إذ الليل ليس مما يُؤمِّنُ ويُخاطب بِذلك، حُملَ الأمْرُ على التَّمَنِّي لِيُناسبَ حالَ التَّشَكُّي من الأحزان والهموم وشَدَّتهما؛ إذ لا يُناسبُها إلَّا عدم الطَّمَاعِيَّةِ في انجلاء الليل، وذلك لأنَّها لكرْشتها ولزومها للليل يُعدُّ الليل معها مما لا يُزولُ، فكأنَّ الشاعر يقول: لَيْتَكَ أَيْهَا الليل تَسْجُلِي، أي: لا طَمَاعِيَّةَ لي في انكشافك لِكثرةِ أَحْزَانكَ وشَدَّتها بِظُلْمِتِكَ فَلَا تَنْكِشِفُ بِانكِشَافِكَ، وعلى تقدير انكشافك فالإصباحُ لا يُكُونُ أمثلَ منك للزوم الأحزان على كُلِّ حال.

(٣٩٢) (والتهذيد) أي: التَّخويفِ مُطلقاً سَوَاءً كَانَ بِمَصَاحِبِهِ وَعِدِّ مُبَيِّنٍ، كَأَنْ يَقُولَ السَّيِّدُ لِعَبْدِهِ: دُمْ عَلَى عِصْيَانِكَ فَالعَصَامِكَ، أَوْ وَعِدِ مُجْمَلِ.

(٣٩٣) (نحو) قوله تعالى: {اعملوا ما شئتم} أي: فَسَتَرُونَ جَرَاءَهُ أَمَامَكُمْ، وإنَّما كانَ هذا تهذيداً، لظهورِ الله ليس المرادُ أمرُهُم بِكُلِّ عَمَلٍ شَاءُوا، أو لِأَنَّ قَرَائِنَ الْأَحْوَالِ دَالَّةٌ على أنَّ المرادُ الوعيدُ، لا الإهمالُ، والعلاقةُ بينَ هذا المعنى والأمرِ ما بَيْنَهُمَا من شَبَهِ التَّضادِ باعتبارِ المُتَعَلِّقِ؛ لأنَّ المأمورَ به إِمَّا وَاجِبٌ أو مَنْدُوبٌ، والمُهَدَّدُ عَلَيْهِ إِمَّا حَرَامٌ أو مَكْرُوهٌ. وقال بَعْضُهُمْ: إنَّ هَذَا مَجَازٌ مُرْسَلٌ عَلَاقَتُهُ السَّبَبِيَّةُ؛ لأنَّ إِيجَابَ الشَّيْءِ يَتَسَبَّبُ عَنْهُ التَّخويفُ على مُخَالَفَتِهِ، أو استعارةً عَلَاقَتُهَا الْمُشَابَهَةُ بِحَاجِمٍ تَرْتِيبِ العَذَابِ عَلَى كُلِّ مِنَ الْأَمْرِ والتهذيدِ عندَ التَّرْكِ.

(٣٩٤) (والتعجيز) أي: إظهار العجزِ، يعني: إظهارِ المُتَكَلِّم عَجزَ المخاطبِ الذي يَتَوَهَّمُ أنَّ فِي وُسْعِهِ وطاقتِهِ أَنْ يَفْعَلْ فِعْلًا ما، والعلاقةُ بينَهُ وبينَ الْأَمْرِ ما بَيْنَهُمَا من شَبَهِ التَّضادِ فِي مُتَعَلِّقِهِمَا، فإنَّ التعجيزَ في المُسْتَحِيلَاتِ، والأمرِ في الْمُمْكِنَاتِ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ السَّبَبِيَّةُ لِأَنَّ إِيجَابَ شَيْءٍ لَا قُدْرَةَ عَلَيْهِ يَسْتَلزمُ التعجيزَ.

(٣٩٥) (نحو) قول مُهَلِّهِلِ بْنِ رَبِيعَةَ مُطَالِبًا ثَارَ أَخِيهِ كُلَّيْ بْنِ رَبِيعَةَ، مِنْ بَيْنِ تَغْلِبِهِ، وَكَانَ قَدْ قَتَلَهُ جَسَاسٌ مِنْ آلِ بَكْرٍ.

(٣٩٦) (يا لَبْكُرِ) يفتح اللام التي للتعجبِ أو التهذيدِ، وحينئذٍ فَلَا حَذْفَ، وَيُحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ للاستغاثةِ، والمستغاثُ له محفوظٌ، تقديره لـكُلَّيْ أي: يا آل بَكْرٍ.

(٣٩٧) (أَنْشُرُوا) يفتح الهمزة من أَنْشَرَ الرُّبَاعِيَّ، وهو عبارة عن إحياء الموتى وإخراجهم من قبورهم، أي: أَحْيُوا.

(٣٩٨) (لي كُلَّيَا) فاستغاثَ الشاعرُ بهم في إحياءِ كُلَّيْ تَعْجِيزًا لهم لِعَدِمِ قُدرَتِهِمْ على إِحْيائِهِ وَتَهَكُّمًا بِهِمْ. وَذَلِكَ أَنَّ كُلَّيَا قد حَمِيَ قِطْعَةً أَرْضٍ فلم يَكُنْ يَرْعَاها إِلَّا إِبْلٌ جَسَاسٌ لِمُصَاهِرَةِ بَيْنَهُمَا. فَفي ذاتِ يَوْمٍ خَرَجَتْ نَاقَةٌ لِقَبِيلَةِ جُرمٍ بْنِ رَبَّانٍ فِي إِبْلٍ جَسَاسٍ تَرْعَى فِي حَمَيِ كُلَّيْ فَاسْتَغْرَبَهَا كُلَّيْ فَرَمَاهَا بِحُرْبَةٍ وَصَارَ ضَرْعُهَا يَسْخُبُ لَبَّا وَدَمَا،

(وَأَمَّا النَّهِيُّ^(٤٠٤)) فهو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء^(٤٠٥)، ولله صيغة واحدة. وهي المضارع مع لا النافية^(٤٠٦)،

قوله تعالى: {وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا}^(٤٠٧) وقد تحرج صيغته عن^(٤٠٨) معناها الأصلي^(٤٠٩) إلى

فصاحت البشوش عمّة الجساس قائلةً: وَذُلَّاهُ وَاغْرِبَتَاهُ، فَقَالَ جَسَّاسٌ لَهَا: أَيْتُهَا الْحُرَّةُ اهْدَى فَوَاللَّهِ لَا عَقِرَنَ فَحَلًا هو أَعْزُّ عَلَى أَهْلِهِ مِنْهَا، وَقَصَدَ بِذلِكَ نَفْسَ كُلَّيْبٍ، فلم يَرِنْ جَسَّاسٌ يَتَوَقَّعُهُ عَلَى غَرَّةٍ حَتَّى خَرَجَ وَبَاعَدَ عَنِ الْحِمَى، فَخَرَجَ جَسَّاسٌ فِي أَثْرِهِ وَرَمَاهُ بِحَرْبَةٍ فِي صُلْبِهِ، وَأَجْهَرَ عَلَيْهِ عَمْرو حَتَّى مَاتَ.

(٣٩٩) (يَا بَكْرٍ أَيْنَ أَيْنَ) تأكيد للفظي.

(٤٠٠) (الفرار) يكسر الفاء، أي: الهرب أي: لا يُمْكِنُكم الهرب مِنَّا، وَقَدْ أَخْطَنَا بِكُمْ، وَأَمْسَكْنَا عَلَيْكُم الطُّوقَ، فَاسْتَمَرَ الشُّرُّ وَالْقِتَالُ بَيْنَ الْقِيلَيْتَيْنِ - تَعْلِبَ قِيلَةٌ كُلَّيْبٍ وَآلَ بَكْرٍ قِيلَةٌ جَسَّاسٌ - أَرْبَعينَ سَنَةً، وَكَانَ النَّصْرُ وَالْغَلَبةُ فِي ذلِكَ حَلِيفَ تَعْلِبٍ، لَا آلَ بَكْرٍ.

(٤٠١) (والتسوية) أي: بَيْنَ شَيْئَيْنِ حِيثُ يَتَوَهَّمُ الْمُخَاطَبُ أَنَّ أَحَدَهُمَا أَرْجَحُ مِنَ الْآخَرِ، وَأَنْفَعُ مِنْهُ، وَالعَلَاقَةُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْأَمْرِ التَّضَادُ؛ لِأَنَّ التَّسْوِيَةَ بَيْنَ الْفِعْلِ وَالْتَّرْكِ تُضَادُ إِيجَابَ أَحَدِهِمَا.

(٤٠٢) (نحو) قوله تعالى:

(٤٠٣) {اصبُرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا} فَإِنَّهُ رِبَّمَا يَتَوَهَّمُ أَنَّ الصَّبَرَ نَافِعٌ، فَدَفَعَ ذلِكَ بِالْتَّسْوِيَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَدَمِهِ، أَيْ: صَبَرُوكُمْ وَعَدَمُهُ فِي عَدَمِ النَّفْعِ سَوَاءٌ، وَيُمْثَلُ بِهذا لِلتَّسْوِيَةِ فِي النَّهِيِّ أَيْضًا. وَمِمَّا جَاءَ لِلتَّسْوِيَةِ فِي الْأَمْرِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {فُلُّ أَنْفَقُوا طُوعًا وَكَرْهًا لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ} فَإِنَّهُ رِبَّمَا يَتَوَهَّمُ أَنَّ الْإِنْفَاقَ طَوْعًا مَقْبُولٌ دُونَ الإِكْرَاهِ، فَسَوَى بَيْنَهُمَا فِي عَدَمِ الْقَبُولِ.

(٤٠٤) (وَأَمَّا النَّهِيُّ فَهُوَ طَلَبُ الْكَفِّ عَنِ الْفِعْلِ) أي: الانتهاء عنه بالقبول المخصوص

(٤٠٥) (على وجه الاستعلاء) أي: على طريق طلب العلو، فخرج بإضافة الطلب إلى الكف الأمر؛ لأنَّ طلب الفعل كما سبق، وخرج بتفبيده الكف، نحو: كُفَّ. فإنَّه ليس طلباً للكف عن الفعل، بل هو طلب للKF المطلق، أي: الكف من حيث إنَّه فعل، لا من حيث إنَّه كف عن فعل آخر، ولو كان لازماً، وظاهر القيد الأخير اشتراطه في النهي، والصحيح عدمه كالأمر.

(٤٠٦) (وَلَهُ صِيغَةٌ وَاحِدَةٌ وَهِيَ الْمُضَارِعُ مَعَ لَا النَّاهِيَةِ) أي: الْجَازِفَةُ لَهُ، وَالدَّالَّةُ عَلَى نَهِيِّ إِيقَاعِ الْحَدِيثِ الَّذِي هو مَضْمُونُهُ، احترَزَ بذلك عن ((لا)) النافية التي تَجْزِمُ إِذَا صَلَحَ قَبْلَهَا كَيْ، نحو: حِتْهُ لَا يَكُنْ لَهُ عَلَيَّ حُجَّةٌ، فَإِنَّهَا وَإِنْ كانتْ جَازِفَةً عَنْدَ بْنِ مَالِكٍ وَابْنِهِ إِلَّا أَنَّهَا لَا تَنْدُلُ عَلَى النَّهِيِّ، فَتَدَبَّرُ.

- معانٍ آخر تفهم من المقام^(٤١٠) والسياق^(٤١١).
 ١- كالدعاء^(٤١٢)، نحو: {فَلَا تُشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءَ}^(٤١٣).
 ٢- والالتماس^(٤١٤)، كقولك لمن يساويك^(٤١٥): لا تبرح من مكانك حتى أرجع إليك^(٤١٦).
 ٣- والتنمّي^(٤١٧) نحو: (لا تطلع) في قوله^(٤١٨):

يا ليلى طل^(٤١٩) يا نوم زل^(٤٢٠)
 يا صبح^(٤٢١) قف^(٤٢٢) لا تطلع^(٤٢٣)

- (٤٠٧) (كقوله تعالى: {وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا}) أي: لا تعصوا الله، ولا تأمروا بمعصيته فيها؛ لأن صلاح الأرض وكذا السماء بطاعتِه تعالى.
- (٤٠٨) (وَقَدْ تَخْرُجَ صِيقَتُهُ عَنْ) استعملتها في (معناه الأصلي).
- (٤٠٩) الذي هو طلب الكف عن الفعل استعلاة.
- (٤١٠) (إلى معانٍ آخر تفهم من المقام) أي: تفهم تلك المعاني منها بغيرِ معناها المقام.
- (٤١١) (والسياق) وتكون مجازاً لا بد له من علاقة، كما أنه لا بد منها في التجوز بصيغة الأمر، وهذا صادق بغير الطلب أصلاً، وبالطلب لا على وجه الاستعلاة.
- (٤١٢) (كالدعاء) وذلك إذا استعملت في طلب الكف عن الفعل على وجه التخاضع والتذلل.
- (٤١٣) (نحو: {فَلَا تُشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءَ}) أي: فلا تجعلهم يفرحون بمصلحته نراهم بي.
- (٤١٤) (والالتماس) إذا كانت من المساوي بدون استعلاة وتخاضع.
- (٤١٥) (كقولك لمن يساويك) أي: في الرثية.
- (٤١٦) (لا تبرح من مكانك حتى أرجع إليك)، والعلاقة بين النهي وبين هذين المعنيين الإطلاق؛ لأن النهي موضوع لطلب الكف استعلاة، فاستعمل في مطلق طلب الكف مجازاً مرسلاً.
- (٤١٧) (والتنمي) فيما إذا استعملت في طلب ما لا طماعية فيه، والعلاقة الإطلاق والتقييد حيث أطلق النهي عن قيده ثم قيد بالمحبوب الذي لا طمع في حصوله.
- (٤١٨) (نحو لا تطلع في قوله) أي: في قول الشاعر.
- (٤١٩) (يا ليلى طل) فعل أمر من الطول ضد القصر.
- (٤٢٠) (يا نوم زل) فعل أمر من زال يزول، أي: اذهب.
- (٤٢١) (يا صبح) أي: وفت الصبح والفجر.
- (٤٢٢) (قف) فعل أمر من الوقوف، أي: توقف عن الظهور، فهذه الأوامر الثلاثة مستعملة في غير معناها الأصلي، أعني: مراداً بها التنمي ليناسب حال المتكلم، من إبداء الفرح والسرور بوصول الأحباب.
- (٤٢٣) (لا تطلع) نهي عن طلوع الصبح، أي: الفجر، مراد به التنمي، فكانه يقول: ليتك أيتها الصبح لم تطلع، أي: لا طماعية لي في طلوعك لكتلة الأفراح والمسرات التي أجدتها بالليل.

٤-

والنهي^(٤٢٤) كقولك لخادمك : لا تطع أمري ^(٤٢٥).

وأمام الاستفهام^(٤٢٦) فهو طلب العلم بشيء^(٤٢٧)، وأدواته^(٤٢٨) الهمزة، وهل، وما، ومن، ومئى، وأيّان، وكيف، وأين، وأني، وكلم، وأي^(٤٢٩).

١-

فالهمزة^(٤٣٠) لطلب التصور أو التصديق^(٤٣١). والتصور هو إدراك المفرد^(٤٣٢) كقولك: ^(٤٣٣) أعلى مسافر أم خالد^(٤٣٤)، تعتقد أنَّ السفر حصل من أحدهما^(٤٣٥)،

(٤٢٤) (والنهي^(٤٢٤)) أي: التخييف والتوعيد، والعلاقة بينه وبين النهي السبيّة؛ لأنَّ النهي عن الشيء يتسبّب عنه التخييف على مخالفته.

(٤٢٥) (كقولك لخادمك: لا تطع أمري) أي: اترك إطاعة أمري، وإنما كان تهديداً للعلم الضروري بأنَّ الشخص لا يأمر خادمه بترك طاعة أمره؛ لأنَّ المطلوب من الخادم الامتثال، لا عدمه، ودلل على التوعيد استحقاقه العقوبة بعدم الامتثال.

(٤٢٦) (وأمام الاستفهام فهو) لغة: طلب الفهم، واصطلاحاً.

(٤٢٧) (طلب العلم بشيء) أي: حصول الشيء الذي في الخارج في الذهن بأدوات مخصوصة، بمعنى أنَّ تطلب ما هو في الخارج ليحصل في ذهنك نفس مطابق له بخلاف الطلب في غيره، كالامر والنهي والدعاء، فإنك تنفس في ذهنك، ثم تطلب أن يحصل له في الخارج مطابق، فنفس الذهن في الاستفهام تابع، وفي غيره متبع. فخرج تحوُّل: علمني، وفهمني، فإنه وإن دل على طلب حصول صورة العلم ليس استفهاماً؛ إذ ليست فيه أدلة من الأدوات المخصوصة للاستفهام. ثم هذه الصورة المستفهمة إن كانت وقوع نسبة بين أمرين أو لا وقوعها، فحصولها، أي: إدراكيها، هو التصديق، وإلا فإن كانت موضوعاً أو محملة أو مجردة أو نسبة مجردة أو اثنين من الثلاثة أو الثلاثة، فحصولها، أي: إدراكيها، هو التصور.

(٤٢٨) (أدواته) أي: الألفاظ الموضعية للاستفهام إحدى عشرة.

(٤٢٩) (الهمزة، وهل، وما، ومن، ومئى، وأيّان، وكيف، وأين، وأني، وكلم، وأي) وتنقسم إلى ثلاثة أقسام: الأولى ما يستعمل لطلب التصور ثانية ولطلب التصديق ثالثة أخرى، وهو الهمزة.

والثاني: ما يستعمل لطلب التصديق فقط، وهو هل.

والثالث: ما يستعمل لطلب التصور فقط، وهو بقية الألفاظ.

(٤٣٠) (فالهمزة) قدمت؛ لأنَّها أم الباب، وهي جديرة بالتقدير.

(٤٣١) (طلب التصور أو التصديق) أي: تستعمل لطلب أيهما كان.

ولكنْ تَطْلُبْ تَعْيِنَةً^(٤٣٦)، ولذا^(٤٣٧) يُجَابُ^(٤٣٨) بالتعينِ فَيَقُولُ : عَلَيْيِ مَثَلًا^(٤٣٩). والتصديقُ هو إدراكُ النسبةِ^(٤٤٠) نحو : أَسَافِرَ عَلَيْيِ^(٤٤١)، تَسْتَفِهُمْ عن حِصُولِ السَّفَرِ وَعَدَمِهِ^(٤٤٢)، ولذا^(٤٤٣) يُجَابُ^(٤٤٤) بِنَعَمٍ^(٤٤٥) أو

(٤٣٢) (والتصورُ هو إدراكُ المفردِ) المرادُ بالمفردِ مَا سِوَى وُقُوعِ النسبةِ أَوْ لَا وُقُوعِها، فَطَلَبُ التصورِ حِينَئِذٍ ثالثَةُ أَقْسَامٍ : طَلَبُ تَصَوُّرِ الْمَوْضِعِ، وَطَلَبُ تَصَوُّرِ الْمَحْمُولِ، وَطَلَبُ تَصَوُّرِ النَّسْبَةِ الَّتِي هِيَ مَوْرُدُ الإِيْجَابِ وَالسلِّبِ، زُعمَ أَنَّ الْقِسْمَ الْأَخِيرَ يُعْنِي عَنْهُ طَلَبُ تَصَوُّرِ الْطَّرْفَيْنِ، فَلَا يُمَثِّلُ لَهُ، وَالمرادُ بِالْتَّصَوُّرِ الْمَطْلُوبِ بِالاستفهامِ التَّصَوُّرُ عَلَى وَجْهِ التَّعْيِنِ، حِيثُ كَانَ الْمُسْتَفْهَمُ مُتَرَدِّدًا فِي تَعْيِنِ أَحَدِ الشَّيْئَيْنِ؛ لِأَنَّ هَذَا التَّصَوُّرُ الَّذِي لَمْ يَحْصُلْ، وَلِذَلِكَ يَسْتَفِهُمْ عَنْهُ، وَلَا يَصْحُ أَنْ يُرَادَ تَصَوُّرُ الشَّيْءِ مِنْ حِيثُ ذَاتُهُ، وَهُوَ تَصَوُّرٌ عَلَى سَبِيلِ الإِجمَالِ، فَإِنَّهُ حَاصِلٌ قَبْلَ السُّؤَالِ، فَلَا مَدْخَلٌ لَهُ فِي الْاسْتَفْهَامِ.

(٤٣٣) (كَقُولَكَ) فِي طَلَبِ تَصَوُّرِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ مِنْ حِيثُ إِنَّهُ مُسْنَدٌ إِلَيْهِ.

(٤٣٤) (أَعْلَيِّ مُسَافِرًا مُمْكِنًا خالدًا؟) فَإِنَّهُ هَذَا الْكَلَامُ يَدْلُلُ عَلَى أَنَّكَ.

(٤٣٥) (تَعْتَقِدُ أَنَّ السَّفَرَ حَصَلَ مِنْ أَحَدِهِمَا) أي: تَعْتَقِدُ بِوُقُوعِ النَّسْبَةِ، وَهِيَ حِصُولُ السَّفَرِ مِنْ عَلَيْيِ أوْ خالدِي، لَا عَلَى وَجْهِ التَّعْيِنِ.

(٤٣٦) (ولكنْ تَطْلُبْ تَعْيِنَةً) أي: تَطْلُبُ تَصَوُّرِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ عَلَى وَجْهِ التَّعْيِنِ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الْمُتَصِّفُ بِكُونِهِ حَصَلَ لَهُ السَّفَرُ.

(٤٣٧) (ولذا) أي: وَلَا جُلُّ أَنَّ الْمَطْلُوبَ تَعْيِنَهُ.

(٤٣٨) (يُجَابُ) عَنْ هَذَا الْاسْتَفْهَامِ.

(٤٣٩) (بِالْتَّعْيِنِ، فَيَقُولُ : "عَلَيْيِ" مَثَلًا) وَتَصَوُّرُتْ حِينَئِذٍ الْمُسْنَدَ إِلَيْهِ بِخُصُوصِهِ عَلَى وَجْهِ التَّعْيِنِ، وَأَنَّهُ عَلَيْيِ، لَا خالدٌ.

(٤٤٠) (والتصديقُ هو إدراكُ النسبةِ) أي: الإِذْعَانُ بِأَنَّ النَّسْبَةَ التَّامَّةَ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ وَاقِعَةٌ فِي الْخَارِجِ، أَوْ لَيَسْتُ وَاقِعَةً، أي: إدراكُ مُوافَقَتِهَا لِمَا فِي الْوَاقِعِ أَوْ عَدَمُ مُوافَقَتِهَا لَهُ، وَهَذَا إِدراكُ كَمَا يُسَمَّى تَصْدِيقًا يُسَمَّى حُكْمًا وَإِسْنَادًا وَإِيْقَاعًا وَإِنْزَاعًا وَإِيجَابًا وَسَلْبًا، سَوَاءً كَانَتِ النَّسْبَةُ الَّتِي طَلَبَ التَّصْدِيقُ بِهَا مَضْمُونَ الْجَمْلَةِ الْفِعْلِيَّةِ، وَهَذَا أَكْثَرُ.

(٤٤١) (نحو: أَسَافِرَ عَلَيْيِ؟) فَإِنَّكَ قَدْ تَصَوُّرْتَ السَّفَرَ وَعَلَيْيِ، وَالنَّسْبَةُ بَيْنَهُمَا وَهِيَ حِصُولُ السَّفَرِ مِنْ عَلَيْيِ، إِلَّا أَنَّ ذِهْنَكَ تَرَدَّدَ فِيهَا بَيْنَ وُقُوعِهَا، وَلَا وُقُوعِهَا فِي الْخَارِجِ.

(٤٤٢) وَ (تَسْتَفِهُمْ عن حِصُولِ السَّفَرِ وَعَدَمِهِ) أي: وَتَطْلُبُ تَعْيِنَ ما تَلَبَّسَتْ بِهِ تِلْكَ النَّسْبَةُ مِنَ الْوَقْوَعِ وَاللَا وُقُوعِ.

(٤٤٣) (ولذا) أي: وَلَا جُلُّ أَنَّ الْمَطْلُوبَ تَعْيِنُ ما تَلَبَّسَتْ بِهِ تِلْكَ النَّسْبَةُ.

(٤٤٤) (يُجَابُ) عَنْ هَذَا الْاسْتَفْهَامِ.

(٤٤٥) (بِنَعَمٍ) وَيَحْصُلُ لَكَ التَّصْدِيقُ بِوُقُوعِ النَّسْبَةِ.

لـ^(٤٤٧) . والمسئول عنـه^(٤٤٨) في التصوـر^(٤٤٩) ما يليـ الهمزة^(٤٥٠) ، ويـكونـ لهـ^(٤٥١) مـعادـلـ يـذـكـرـ بـعـدـ أـمـ^(٤٥٢) ، وـتـسـمـيـ مـتـصلـةـ^(٤٥٣) ، فـقـوـلـ فيـ الـاسـتـفـهـاـمـ عـنـ الـمـسـنـدـ إـلـيـهـ^(٤٥٤) : أـنـتـ فـعـلـتـ هـذـاـ أـمـ يـوـسـفـ^(٤٥٦) ، وـ^(٤٥٧)
عـنـ الـمـسـنـدـ^(٤٥٨) : أـرـاغـبـ أـنـتـ عـنـ الـأـمـرـ ، أـمـ رـاغـبـ فـيـهـ^(٤٥٩) ، وـ^(٤٦٠) عـنـ الـمـفـعـولـ أـيـأـيـ تـقـصـدـ أـمـ خـالـدـاـ^(٤٦١) ، وـ^(٤٦٢) عـنـ الـحـالـ: أـرـاكـبـ حـثـتـ أـمـ مـاشـيـاـ^(٤٦٣) ، وـ^(٤٦٤) عـنـ الـظـرفـ: أـيـوـمـ الـخـمـيسـ قـدـمـتـ أـمـ يـوـمـ الـجـمـعـةـ^(٤٦٥) ،

(٤٤٦) (أو) يُجَاهُ عَنْهُ يَقُولُه

(ل) فَيَحْصُلُ لَكَ التَّصْدِيقُ بِعَدَمِ وُقُوعِهَا. أَوْ كَانَتِ النَّسْبَةُ مَضْمُونَ الْجَمْلَةِ الْأَسْمَيَّةِ، نَحْوًا: أَعْلَى
مُسَافِرٍ؟ فَقَدْ تَصَوَّرْتَ الْطَّرْفَيْنِ وَالنَّسْبَةَ، وَسَأَلْتَ عَنْ وُقُوعِهَا خَارِجًا، فَإِذَا قِيلَ فِي الْجَوابِ: هُوَ مُسَافِرٌ حَصَلَ التَّصْدِيقُ.

(٤٤٨) (والمسئول عنه) أي: بالهمزة

(٤٤٩) (في التصور) أي: قصد السؤال عن أجزاء الجملة.

(٤٥٠) (ما يلي الهمزة) أي: هو تصوّرُ الجزءِ الذي يليها من تلك الأجزاء.

(٤٥١) (وَيَكُونُ لَهُ) أَيْ : لِهَذَا الْمَسْؤُلُ عَنْهُ لِفَظُّ .

(٤٥٢) (مُعَادِلٌ يُذْكُرُ بعْدَ أَمْ) يفتح الهمزة.

(٤٥٣) (وَتُسَمِّمُ مُنْصَلَةً) أي: تُهُصِّفُ أَمْ فـ هذه الحالة يَكُونُهَا مُنْصَلَةً لَا تُصَالِ مَا بَعْدَهَا بِمَا قَبْلَهَا.

(٤٥٤) فَقُولُ فِي الْاسْتِفْهَامِ عَنِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ ، الْفَاعِلُ . وَقَدْ تَقَدَّمَ مَثَلُ الْاسْتِفْهَامِ عَنِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ الْمُسْتَدِأ.

(٤٥٦) (أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا أُمْ يُوسُفُ؟) فَإِنَّ هَذَا الْكَلَامُ إِنَّمَا يَقُولُهُ مَنْ عَرَفَ حُصُولَ أَصْلِ النَّسْبَةِ، بِأَنْ عَرَفَ صُدُورَ الْفَعْلِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ مِنْ شَخْصٍ، وَشَكَّ فِي كُونِهِ الْمَخَاطِبِ أَوْ يُوسُفَ، فَكَانَهُ يَقُولُ: الَّذِي صَدَرَ مِنْهُ الْفَعْلُ الْمُشَارُ إِلَيْهِ أَنْتَ أُمْ يُوسُفُ، فَالشَّكُّ فِي الْفَاعِلِ، وَالسُّؤَالُ لِطَلَبِ التَّصَوُّرِ.

(٤٥٧) (و) تَقُولُ فِي الْاسْتِفْهَامِ.

(٤٥٨))عَنِ الْمُسْنِدِ(خَبَرَ الْمُبْتَدِأِ.

(٤٥٩)) أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنِ الْأُمْرِ، أَمْ رَاغِبٌ فِيهِ؟) فَإِنَّ هَذَا الْكَلَامُ إِنَّمَا يَقُولُهُ مَنْ عَرَفَ صُدُورَ فِعْلٍ مِنَ الْمُخَاطِبِ، وَشَكٌّ فِي ذَلِكَ الْفَعْلِ، فَإِنَّهُ يَقُولُ: الْفَعْلُ الَّذِي صَدَرَ مِنَ الْمُخَاطِبِ أَوِ الرَّغْبَةُ عَنِ الْأُمْرِ، أَهُوَ الرَّغْبَةُ فِيهِ؟ فَالشَّكُّ فِيمَا أَسْنَدَ إِلَيْهِ الْمُخَاطِبُ، وَالسُّؤَالُ لِطَبَقِ النَّصْوَ.

وَمِثَالُ الْاسْتِفْهَامِ عَنِ الْمُسْنَدِ الْفَعْلِ: أَضَرَبَتْ زَيْدًا أُمَّ كُرْمَتَهُ؟ فَإِنَّ هَذَا الْكَلَامَ يَقُولُهُ مَنْ عَرَفَ تَعْلُقَ فِعلٍ
بِالْمُخَاطَبِ، وَلَكِنْ لَا يَعْرِفُ أَنَّهُ ضَرَبٌ أَوْ إِكْرَامٌ، وَأَرَادَ تَعْيِينَهُ، فَالشُّكُّ فِي الْفَعْلِ، وَالسُّؤَالُ لِطَبْلِ التَّصْوُرِ.

(٤٦٠) (و) تَقُولُ فِي الْاسْتِفْهَامِ.

(٤٦١) (عن المفعول: أَيَّاً تَقْصِدُ أَمْ خَالِدًا؟) فَإِنَّ هَذَا الْكَلَامَ تَقُولُهُ إِذَا عَرَفْتَ أَنَّ مُخَاطِبَكَ قَصَدَ أَحَدًا، وَجَهَلْتَ عَيْنَ ذَلِكَ الْأَحَدِ، فَكَانَكَ تَقُولُ: مَقْصُودُكَ مَا هُوَ أَنَا أَوْ خَالِدٌ؟ فَالشَّكُّ هُنَا فِي الْمَفْعُولِ، وَالسُّؤُلُ لِطَلَبِ التَّصْفِيَّةِ.

(٤٦٢) (٩) تَقْهِيلُ فِي الْاسْتِفْصَافِ

وهكذا^(٤٦٦). وقد لا^(٤٦٧) يُذَكِّرُ الْمُعَادِلُ^(٤٦٨) نحو : أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا. أَرَاغِبُ أَنْتَ عَنِ الْأَمْرِ. أَرَاكِبًا جِهْتَ أَيْوْمَ الْخَمِيسِ قَدِمْتَ^(٤٦٩). وَالْمَسْئُولُ عَنْهُ^(٤٧٠) فِي التَّصْدِيقِ النِّسْبَةِ^(٤٧١)، وَلَا يَكُونُ لَهَا مُعَادِلٌ^(٤٧٣)، فَإِنْ جَاءَتْ أَمْ بَعْدَهَا^(٤٧٤) قُدْرَتْ^(٤٧٥) مُنْقَطِعَةً^(٤٧٦) وَتَكُونُ^(٤٧٧) بِمَعْنَى بَلْ^(٤٧٨).

(٤٦٣) عن الحال: أَرَاكِبًا جِهْتَ أَمْ مَاشِيًّا؟) فالشكُ هنا في حالة مجيء المخاطب.

(٤٦٤) (وَ) تقول في الاستفهام

(٤٦٥) عن الظرف: أَيْوْمَ الْخَمِيسِ قَدِمْتَ أَمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ؟) فالشكُ في هذا المثال في ظرف الرمان.

(٤٦٦) (وهكذا) أي: سائر المتعلقات، نحو: أَفِي الدَّارِ صَلَّيْتَ، أَمْ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ؟ أو تَأْدِيَ ضربَتْ أَمْ

عِقَابًا؟

أَفَادَهُ فِي الْمُطَوَّلِ.

(٤٦٧) (وَقَدْ لَا) تُذَكِّرُ أَمْ فَلَا

(٤٦٨) (يُذَكِّرُ الْمُعَادِلُ) بَعْدَهَا.

(٤٦٩) نحو: أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا؟ أَرَاغِبُ أَنْتَ عَنِ الْأَمْرِ؟ أَيْبَايِ تَقْصِدُ؟ أَرَاكِبًا جِهْتَ؟ أَيْوْمَ الْخَمِيسِ قَدِمْتَ؟).

فَجَمِيعُ هَذِهِ لِطَلَبِ التَّصَوُّرِ أي: تَصَوُّرُ مَا يَلِي الْهَمْزَةُ، وَلَا التَّبَاسُ بِأَنْ يُرَاوَدَ بِهَا طَلَبُ التَّصْدِيقِ؛ إِذْ تَقْدِيرُ الْمَثَالِ الْأَوَّلُ: أَمْ فَعَلَهُ يُوسُفُ، وَالثَّانِي: أَمْ رَاغِبُ أَنْتَ فِي الْأَمْرِ، وَالثَّالِثُ: أَمْ تَقْصِدُ خَالِدًا، وَالرَّابِعُ: أَمْ جِهْتَ مَاشِيًّا، وَالْخَامِسُ: أَمْ قَدِمْتَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ.

(٤٧٠) (وَالْمَسْئُولُ عَنْهُ) بِالْهَمْزَةِ.

(٤٧١) (فِي) طَلَبِ.

(٤٧٢) (الْتَّصْدِيقِ النِّسْبَةِ) أي: حَالُهَا مِنْ وقوعِ أو لَا وقوعِ، وَهُوَ معْنَى دَائِرٍ بَيْنَ الْمُسْنَدِ وَالْمُسْنَدِ إِلَيْهِ.

(٤٧٣) (وَلَا يَكُونُ لَهَا مُعَادِلٌ) كَمَا أَنَّهُ لَا تُذَكِّرُ أَمْ بَعْدَ الْجُمْلَةِ الدَّالِلَةِ عَلَى النِّسْبَةِ الْخَبَرِيَّةِ.

(٤٧٤) (فَإِنْ جَاءَتْ أَمْ بَعْدَهَا) أي: بَعْدَ الْجُمْلَةِ الدَّالِلَةِ عَلَى النِّسْبَةِ

(٤٧٥) (قُدْرَتْ) أي: أَمْ.

(٤٧٦) (مُنْقَطِعَةً) لِإِنْقَطَاعِ مَا بَعْدَهَا عَمَّا قَبْلَهَا؛ لِأَنَّ الغَرْضَ مِنْ الإِتَّيَانِ بِهَا الْاِنْتِقَالُ مِنْ كَلَامٍ إِلَى كَلَامٍ آخَرَ.

(٤٧٧) (وَتَكُونُ) أي: أَمْ.

(٤٧٨) (بِمَعْنَى بَلْ) الإِضْرَابِيَّةُ، يَعْنِي: أَنَّكَ اسْتَفَهَمْتَ أَوْلًا عَنِ نِسْبَةِ الْجُمْلَةِ الَّتِي قَبْلَهَا، ثُمَّ أَرَدْتَ إِضْرَابًا عَنِهِ وَاسْتَفَهَمَا ثَانِيًّا، وَيَكُونُ ذَلِكَ حِينَئِذٍ اسْتَفَهَمَا عَنِ التَّصْدِيقِ تَالِيًّا لِلْاِسْتِفَاهَمِ بِالْهَمْزَةِ عَنِ التَّصْدِيقِ أَيْضًا. وَلَا يُدَدَّ مِنْ وقوعِ الْجُمْلَةِ بَعْدَ هَذِهِ الْمُنْقَطِعَةِ نَحْوَ قَوْلِ الشَّاعِرِ:

أَمْوَاتِي نَاءٍ أَمْ هُوَ الْآنَ وَاقِعٌ

وَلَسْتُ أَبَالِي بَعْدَ فَقْدِي مَالِكًا

-٢- وهل لطلب التصديق^(٤٧٩) فقط^(٤٨٠) نحو : هل جاء صديقك^(٤٨١)؟ والجواب^(٤٨٢) نعم^(٤٨٣) أو لا^(٤٨٤)، ولذا^(٤٨٥) يمتنع معها^(٤٨٦) ذكر المعاذل فلا يقال : هل جاء صديقك أم عدوك^(٤٨٧)؟ وهل^(٤٨٨) تسمى بسيطة^(٤٨٩) إن استفهام بها عن وجود شيء في نفسه^(٤٩٠)

فإن وقع بعدها مفرد قدر بجملة، نحو: أحضر الأمير أم جيشه؟ أي: بل حضر جيشه، ومن هنا: ظهر الفرق بين الاستفهام بالهمزة عن التصور والاستفهام بها عن التصديق، بأن الأول ما صالح أن يُؤتى بعده بأم المتصلة دون المنسقطة، والثاني حقيقة أن يُؤتى بعده بأم المنسقطة دون المتصلة.

(٤٧٩) (وهل لطلب التصديق) أي: لطلب أصله، وهو مطلق إدراكه بقوع النسبة أو لا بقوعها.

(٤٨٠) (فقط) أي: ولا يُؤتى بها لطلب التصور. وتدخل عند استعمالها في التصديق الذي تختص به على الجملتين الفعلية.

(٤٨١) (نحو: هل جاء صديقك؟) إذا كان المطلوب التصديق بثبوت المجيء لصديقك، أي: إدراك أن هذا الشبوت مطابق ل الواقع مع العلم بحقيقة كل من المسلمين، والاسمية نحو: هل خالد صديقك؟ إذا كان المطلوب التصديق بثبوت صداقتك لخالد.

(٤٨٢) (والجواب) عن هذا الاستفهام.

(٤٨٣) (نعم) أي: جاء صديقك، فيحصل لك التصديق بقوع النسبة.

(٤٨٤) (أو لا) فيحصل لك التصديق بعدم بقوع النسبة. هذا ويُشترط في الجملة التي تدخل ((هل)) عليها أن تكون مثبتة، فلا تدخل على منفيه، فلا يقال: هل لا قام خالد؛ لأنها في الأصل بمعنى قد، وهي لا تدخل على المنفي، فلا يقال: قد لا يفوت زيد.

(٤٨٥) (ولذا) أي: ولكن ((هل)) لا يطلب بها التصديق.

(٤٨٦) (يمتنع معها) أي: مع هل.

(٤٨٧) (ذكر المعاذل)، فلا يقال: هل جاء صديقك أم عدوك، لأن أم هنا وقع بعدها مفرد، فدل على كونها متصلاً، وأم المتصلا إنما تُستعمل عند طلب التصور، وإرادة تعين أحد الشيئين المبهم من وقعت منه النسبة منها بعد العلم بأصل تلك النسبة، وقد تقدم أن هل لطلب أصل النسبة، فمقتضاه جهل أصل النسبة؛ إذ لا يسأل عن معلوم، ومقتضى أم المتصلا العلم بها فتاتيًا. نعم إذا أردت بها أم المنسقطة، وقدر فعل بعدها، فإنه يجوز أن يقال ذلك، كما يجوز أن تعادل أم المنسقطة، فتقول: هل قام زيد أم قعد بشر؟ وهل تأتيني أم تحذثني؟ فتدبر.

(٤٨٨) (وهل) تنقسم إلى قسمين: بسيطة ومركبة.

(٤٨٩) (تسمى بسيطة إن استفهام بها عن وجود شيء في نفسه) أي: طلب بها التصديق بقوع نسبة بين شيء جعل موضوعا، وبين محمول هو عين الوجود الخارجي.

نحو : هل العنقاء موجودة؟^(٤٩٠) ، و مركبة إن استفهم بها عن وجود شيءٍ لشيءٍ^(٤٩١) نحو : هل تيضر العنقاء وتُفرج^(٤٩٣) .

٣- وما يطلب بها شرح الاسم^(٤٩٤) نحو : ما العسجد أو اللجين^(٤٩٥) ؟ أو حقيقة المسمى^(٤٩٧) نحو : ما الإنسان^(٤٩٨) ؟ أو حال المذكور^(٥٠٠) .

(٤٩٠) نحو : هل العنقاء موجودة؟ أي : ثابتة في الخارج ومتحققة فيه، فالمطلوب التصديق بوقوع نسبة الوجود الخارجي للعنقاء، حتى الزمخشري في ربيع الأبرار أنها طائرة، فيها من كل شيء من الألوان، وكانت في زمن أصحاب الرس، تأتي إلى أطفالهم وصغارهم، فتحطفهم وتغ رب بهم نحو الجبل فنا كلهم، فشكوا ذلك إلى نبيهم صالح عليه السلام، فدع الله عليها، فأهلكها، وانقطع نسلها، فسميت عنقاء . مغرب النسي .

وسميت (هل) ببساطة المسئول عنه فيها، وهو وجود نفس الشيء، الموضوع فقط .

(٤٩١) (و) تسمى هل

(٤٩٢) (مركبة إن استفهم بها عن وجود شيء لشيء) أي : طلب التصديق بها عن وقوع نسبة بين شيء جعل موضوعاً وبين شيء آخر جعل ممولاً، وهو غير الوجود لذلك الموضوع، بل هو وجود شيء آخر، فالمراد بالوجود الواقع ممولاً هنا النسبة - بخلافه في البساطة - فالمراد به الوجود الخارجي، وهو التحقق في الخارج .

(٤٩٣) نحو : هل تيضر العنقاء وتُفرج؟ فإن المطلوب التصديق بوقوع نسبة البيض والتفريخ للعنقاء، أو بعدم قوتها، وسميت هذه مركبة ترتيب المسئول عنه فيها، من وجود نفس شيء لشيء آخر، فاعتبر فيها ما اعتبر في البساطة وزيادة، فإن قولنا : هل العنقاء موجودة؟ المعتبر فيه وجود العنقاء . وقولنا هل تيضر العنقاء؟ المعتبر فيه وجود العنقاء وبيضاها، فإن نظر إلى غير الوجود رابطة في الأمرين، كان المعتبر في أولهما شيئاً واحداً وهو العنقاء، وفي ثانيةهما شيئاً هما العنقاء وبيضاها، وإن نظر إلى الوجود المذكور كان المعتبر في الأول شيئاً، وفي الثاني ثلاثة، وعلى كل حال فالاعتبار في الأول فيه بساطة بالنسبة إلى الاعتبار في الثاني، بمعنى قوله المعتبر وكترته .

(٤٩٤) وما يطلب بها شرح الاسم) أي : بيان مفهوم الإجمالي الذي وضع له في اللغة أو الاصطلاح، فذلك المفهوم الموضع له هو المطلوب شرحة وبيانه، والمراد بالاسم هنا الكلمة، عدل إليه لمشاكته للمسمى .

(٤٩٥) نحو ما العسجد أو اللجين؟) تقول : هذا طالباً أن يعین لك مدلوله اللغوي، فيجاذب بإيراد لفظ أشهر منه عند السامع، فيقال في جواب ما العسجد؟ إنه الذهب، وفي جواب ما اللجين؟ إنه الفضة، سواء كان هذا النفي الأشهر مزدراً له أم لا، سواء كان من هذه اللغة التي سأله بها السائل أم لا، سواء كان مفرداً أم مركباً بشرط أن يكون فيه إجمال .

(٤٩٦) (أو) شرح .

(٤٩٧) (حقيقة المسمى) المراد بالمعنى المفهوم الإجمالي، والمراد بحقيقة أجزاء ذلك المفهوم الإجمالي، يعني : الماهية التفصيلية الثابتة في نفس الأمر التي بها أفراد الشيء تتحقق بحيث لا يزاد عليها في الخارج إلا

- معها^(٥٠١)، كقولك لقادم عليك : ما أنت^(٥٠٢).
- ٤ - ومن يطلب بها تعين العقلاء^(٥٠٣)، كقولك : من فتح مصر^(٥٠٤)؟
- ٥ - ومئي يطلب بها تعين الزمان^(٥٠٥) ما ضيakan أو مستقبلا^(٥٠٦)، نحو : متى جئت^(٥٠٧) ومئي تذهب^(٥٠٨)؟
- ٦ - وأيان يطلب بها تعين الزمان المستقبل خاصة^(٥٠٩) و تكون^(٥١٠) في موضع التهويل^(٥١١)، كقوله تعالى {يسأل أيان يوم القيمة}^(٥١٢).

العوارض كالإنسان، فإن مفهوم الإجمالي الذي هو مسماه نوع مخصوص من الحيوان، وحقيقة ذلك المسما حيوان ناطق.

- (٤٩٨) (نحو : ما الإنسان؟) تقول هذا طالباً أن يشرح لك حقيقته الثابتة في نفس الأمر، فيجيب بيازاد تعريف حقيقتي مبين لحقيقته التي بها تحقق أفراده؛ فإن أفراده لا تزيد على هذه الحقيقة إلا بالعوارض،
- (٤٩٩) (أو) شرخ
- (٥٠٠) (حال المذكور) أي : صفتـه
- (٥٠١) (معها) أي : مع لفظـة ما
- (٥٠٢) (كقولك لقادم عليك : ما أنت؟) طالباً سرخ حال المخاطب، كانك تقول : أي وصف يقال فيك؟ وجوابـه : زائر، أو مبعوث من خالـد مثلاً.
- (٥٠٣) (ومن يطلب بها تعين العقلاء) أي : ذوي العلم ليتناولـ الباري تعالى، نحو : فمن ربكمـ يا موسى، وتعينـ ذويـ العلمـ يـكونـ بـذكرـ الأمـ المـتعلـقـ بـهـ بـحيـثـ يـتمـيـزـ بـهـ عـمـاـ سـواـهـ منـ الأـفـرادـ ذـويـ الـعـلـمـ، سـواـهـ كـانـ هـذـاـ الـأـمـرـ عـلـمـاـ لـهـ، أوـ وـصـفـاـ خـاصـاـ بـهـ.
- (٥٠٤) (كقولك : من فتح مصر؟) فإنـكـ تـقولـ إذا عـلمـتـ أـنـ مـصرـ فـتحـهاـ أـحدـ مـنـ ذـويـ الـعـلـمـ، لـكـ لـمـ يـشـخـصـ عـنـدـكـ، فـتـسـأـلـ بـمـنـ عـنـ مـشـخـصـهـ، فيـجـابـ بـأنـهـ عـمـرـوـ بـنـ العـاصـيـ فـيـ خـلاـفـةـ عـمـرـ بـنـ الـخطـابـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ. وـحـيـثـ إـنـ الـمـطـلـوبـ بـهـ التـعـيـنـ فـلـاـ يـجـابـ بـالـأـمـرـ الـعـارـضـ كـكـاتـبـ وـنـحـوهـ، فـلـاـ يـصـحـ أـنـ يـقـعـ فـيـ جـوابـ السـؤـالـ بـمـنـ؛ لـأـنـهـ كـانـ عـارـضـ لـحـقـيقـةـ إـلـاـنـسـانـ لـكـنـهـ غـيرـ مـعـيـنـ لـهـ.
- (٥٠٥) (ومئي يطلب بها تعين الزمان) مطلقاً.
- (٥٠٦) (ماضيا كان أو مستقبلا) أو حالاً.
- (٥٠٧) (نحو : متى جئت؟) يقال : في طلب تعين الزمان الماضي، والجواب : سحرأ أو نحوه.
- (٥٠٨) (ومئي تذهب؟) يقال : في طلب تعين واحد من زمني الحال والاستقبال، والجواب : هذه الساعة أو غداً.
- (٥٠٩) (وأيان يطلب بها تعين الزمان المستقبل خاصة) فيقال : أيان يثمر هذا الغرس؟ والجواب : بعد عشرين سنة مثلاً. ويقال : أيان تأتي؟ والجواب : بعد غدٍ.

- ٧ وَكَيْفَ يُطْلَبُ بِهَا تَعْيِينُ الْحَالِ^(٥١٣) نَحْوَ : كَيْفَ أَنْتَ^(٥١٤)؟
- ٨ وَأَيْنَ يُطْلَبُ بِهَا تَعْيِينُ الْمَكَانِ، نَحْوَ : أَيْنَ تَدْهَبُ^(٥١٥)؟
- ٩ وَأَنَّى تَكُونُ^(٥١٦) بِمَعْنَى كَيْفَ^(٥١٧)، نَحْوَ : {أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتَهَا}^(٥١٨) وَ^(٥١٩) بِمَعْنَى مِنْ أَيْنَ^(٥٢٠) نَحْوَ^(٥٢١) {يَا مَرِيمُ أَنَّى لَكِ هَذَا}^(٥٢٢) وَ^(٥٢٣) بِمَعْنَى مَتَى، نَحْوَ^(٥٢٤) أَنَّى تَكُونُ زِيَادَةُ النَّيلِ؟^(٥٢٥)

(٥١٠) (وَتَكُونُ) أَيْ: وَتُسْتَعْمَلُ أَيَّانَ.

(٥١١) (فِي مَوْضِعِ التَّهْوِيلِ) أَيْ: قَصْدِ التَّفْخِيمِ لِشَأنِ الْمَسْؤُلِ عَنْهُ، كَمَا تُسْتَعْمَلُ فِي غَيْرِهِ، كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ كَلَامُ النُّحَا.

فَالْأَوَّلُ:

(٥١٢) (كَوْلِهِ تَعَالَى: {يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ}) فَقَدْ اسْتَعْمَلْتُ أَيَّانَ مَعَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لِتَهْوِيلِ التَّفْخِيمِ بِشَأنِهِ، وَفِيهِ حَذْفُ مُضَافٍ، وَالنَّقْدِيرُ: أَيَّانَ وَقْوَعُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ؟ أَيْ: يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَقْعُدُ فِي أَيِّ رَمَانٍ مِنَ الْأَرْمَانِ الْمُسْتَقْبَلَةِ؟ وَجَوَابُ هَذَا السُّؤَالِ: {يَوْمٌ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ} .

وَالثَّانِي:

كَانَ يُقَالُ: أَيَّانَ تَنَامُ؟ وَجَوَابُ: بَعْدَ سِتٍّ سَاعَاتٍ.

(٥١٣) (وَكَيْفَ يُطْلَبُ بِهَا تَعْيِينُ الْحَالِ) أَيْ: الصَّفَةُ الَّتِي عَلَيْهَا الشَّيْءُ كَالصَّحَّةُ وَالْمَرْضُ، وَالرُّكُوبُ وَالْمَشْيُ.

(٥١٤) (نَحْوُ: كَيْفَ أَنْتَ؟) أَيْ: مَا هِيَ الْحَالَةُ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْها؟ فَجَوَابُهُ: صَحِيحٌ، أَوْ سَقِيمٌ، أَوْ مَشْغُولٌ، وَنَحْوُ ذَلِكِ.

وَنَحْوُ: كَيْفَ جَاءَ خَالِدٌ؟ فَيُقَالُ فِي جَوَابِهِ: رَاكِبًا، أَوْ مَاشِيًّا، وَتَكُونُ هِيَ بِحَسْبِ الْعَوَامِ، فَتَكُونُ خَبَرًا كَمَا فِي الْمَثَالِ الْمَذَكُورِ، وَتَكُونُ مَفْعُولًا أَوْ حَالًا كَمَا فِي قَوْلِكَ: كَيْفَ وَجَدْتَ خَالِدًا؟ أَيْ: عَلَى أَيِّ حَالٍ؟ أَوْ فِي أَيِّ حَالٍ وَجَدْتَهُ؟ هَذَا، وَفِي كَلَامِ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ يُسَأَلُ بِكَيْفَ عَنِ الصَّفَاتِ الْعَرَبِيَّةِ، لَا غَيْرُهُ، فَلَا يُقَالُ: كَيْفَ زَيْدُ أَقَائِمُ أَمْ قَاعِدُ؟ وَهُوَ مَرْدُودٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: {أَنَّى شِئْتُمْ} ، فَإِنَّهُ بِمَعْنَى فَأَتُوا حَرْثُكُمْ كَيْفَ شِئْتُمْ، وَهِيَ حَالٌ غَيْرُ عَرَبِيَّةٍ.

(٥١٥) (وَأَيْنَ يُطْلَبُ بِهَا تَعْيِينُ الْمَكَانِ، نَحْوَ: أَيْنَ تَدْهَبُ؟) أَيْ: الْآنَ أَوْ بَعْدُهُ، وَجَوَابُهُ: إِلَى السُّوقِ مَثَلًا، وَيُقَالُ: أَيْنَ جَلَسْتَ بِالْأَمْسِ؟ وَجَوَابُهُ: أَمَامُ الْأَمِيرِ، وَشَيْهَهُ.

(٥١٦) (وَأَنَّى تَكُونُ) أَيْ: تُسْتَعْمَلُ.

(٥١٧) (بِمَعْنَى كَيْفَ) وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ بَعْدَهَا فِعْلٌ، لَا فَرْقٌ بَيْنَ الْمَاضِي وَغَيْرِهِ، فَالْأَوَّلُ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: {فَأَتُوا حَرْثُكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ} ، أَيْ: كَيْفَ شِئْتُمْ، بِمَعْنَى عَلَى أَيِّ حَالٍ، وَمِنْ أَيِّ شِقٍ أَرَدْتُمْ، مُقَابِلَةً وَجَنْبًا وَغَيْرَ ذَلِكِ.

وَالثَّانِي:

(٥١٨) (نَحْوُ: {أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ أَهْلَ هَذِهِ الْقَرِيَّةِ؟}) أَيْ: كَيْفَ يُحْيِي اللَّهُ أَهْلَ هَذِهِ الْقَرِيَّةِ؟ أَوْ كَيْفَ يُعَمِّرُ اللَّهُ هَذِهِ الْقَرِيَّةَ؟ بِخِلَافِ مَا إِذَا لَمْ يَلِهَا الْفَعْلُ، فَلَا تُسْتَعْمَلُ بِهَذَا الْمَعْنَى، وَلَا يُقَالُ: أَنَّى زَيْدُ؟ بِمَعْنَى: كَيْفَ هُوَ، أَصَحِحٌ أَمْ سَقِيمٌ؟

١٠ - وَكُمْ يُطْلَبُ بِهَا تَعْيِينُ عَدَدٍ مُبْهِمٍ، نَحْوَ^(٥٢٧) {كَمْ لَيْشْمُ}.

١١ - وَأَيْ يُطْلَبُ بِهَا تَمْيِيزُ أَحَدِ الْمُتَشَارِكِينَ فِي أَمْرٍ يَعْمَهُمَا^(٥٢٩)، نَحْوَ^(٥٣٠) : {أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا}.

وَيُسَأَّلُ بِهَا^(٥٣٢) عَنِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ وَالحَالِ وَالْعَدْدِ وَالْعَاقِلِ وَغَيْرِهِ حَسَبَ مَا تُضَافُ إِلَيْهِ^(٥٣٣).

(٥١٩) (وَ) تُسْتَعْمَلُ أَيْضًا.

(٥٢٠) (بِمَعْنَى مِنْ أَيْنَ؟) فَتَضَمَّنُ الظَّرْفِيَّةَ وَالابْتِدَائِيَّةَ.

(٥٢١) (نَحْوَ) قَوْلِهِ تَعَالَى حَكَايَةً عَنْ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٥٢٢) (يَا مَرِيمُ أَنَّى لَكِ هَذَا؟) أَيْ : مِنْ أَيْنَ لَكِ هَذَا الرِّزْقُ الْآتِي كُلَّ يَوْمٍ؟ وَكَانَ يَجِدُ عِنْدَهَا فَاكِهَةً فِي غَيْرِ وَقْتِ أَيَّامِهَا، وَلِيُسَمِّيَ الْمَرَادُ : كَيْفَ لَكِ هَذَا؟ بَدْلِيلٍ قَوْلَهَا : {قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ}.

وَقَدْ تَكُونُ بِمَعْنَى أَيْنَ فَقَطْ، فَتَضَمَّنُ الظَّرْفِيَّةَ دُونَ الابْتِدَائِيَّةِ، نَحْوَ قَوْلِهِ : مِنْ أَيْنَ عِشْرُونَ لَنَا؟ مِنْ أَنَّى؟ أَيْ : مِنْ أَيْنَ عِشْرُونَ لَنَا، وَهُوَ تَأْكِيدٌ لِمَا قَبْلَهُ، فَلَمْ تَضَمَّنْ مَعْنَى مِنْ لِلتَّصْرِيحِ بِهَا.

(٥٢٣) (وَ) تُسْتَعْمَلُ أَيْضًا (بِمَعْنَى) مَتَى، نَحْوَ

(٥٢٤) (أَنَّى تَكُونُ زِيَادَةُ النَّيلِ؟) أَيْ : مَتَى وَفِي أَيِّ رَمَانٍ تُوجَدُ زِيَادَةُ النَّيلِ؟ وَقَدْ تُقْلَ ذَلِكَ عَنِ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : {فَأَتُوا حَرَثَكُمْ أَنَّى شَتَّمْ} وَبِرَدَهُ سَبَبُ التَّزُولِ.

(٥٢٥) (وَكُمْ يُطْلَبُ بِهَا تَعْيِينُ عَدَدٍ مُبْهِمٍ)، فَإِذَا قُلْتَ : كَمْ دِرْهَمًا لَكَ؟ كَانَكَ قُلْتَ : أَعِشْرُونَ أَمْ ثَلَاثُونَ؟ وَقَدْ يُحَدِّفُ الْمُمَيِّزُ وَيُقَالُ : كَمْ دِرْهَمُكَ؟ أَيْ : دَانِقًا، وَكُمْ رَأَيْتُكَ؟ أَيْ : مَرَّةً.

(٥٢٧) و (نَحْو) قَوْلِهِ تَعَالَى : {قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ}

(٥٢٨) (كَمْ لَيْشْمُ) أَيْ : كَمْ يَوْمًا، أَوْ كَمْ شَهْرًا، أَوْ كَمْ سَنَةً، أَوْ كَمْ سَاعَةً؟ ثُمَّ إِنْ كَانَ الْمَطْلُبُ بِهَا عَلَى ظَاهِرِهِ فَيَقُولُ الْجَوابُ بِمَا يُعِينُ قَدْرَهُ، فَيُقَالُ : مِائَةً أَوْ أَلْفٌ مَثَلًا.

وَإِنْ كَانَ الْمَطْلُبُ بِهَا عَلَى غَيْرِ ظَاهِرِهِ فَلَا يَحْتَاجُ لِلْجَوابِ، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى : {سَلْ بْنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةً} لِظَّهُورِ أَنْ لِيُسَمِّيَ الْقَصْدُ اسْتِعْلَامَ مَقْدَارِ عَدْدِ الْآيَاتِ مِنْ جَهَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى عَلَامُ الْغَيُوبِ، وَإِنَّمَا الْقَصْدُ التَّقْرِيبُ وَالتَّوْبِيخُ عَلَى عَدَمِ اتِّبَاعِ مُفْتَضَى الْآيَاتِ مَعَ كُثْرَتِهَا وَبَيَانِهَا، أَيْ : فُلْ لَهُمْ ذَلِكَ فَإِذَا أَجَابُوكَ بِأَنَّا آتَيْنَاهُمْ آيَاتٍ كَثِيرَةً فَوَرَّخُهُمْ عَلَى عَدَمِ الْاتِّبَاعِ مَعَ كُثْرَتِهَا.

(٥٢٩) (وَأَيْ يُطْلَبُ بِهَا تَمْيِيزُ أَحَدِ الْمُتَشَارِكِينَ فِي أَمْرٍ يَعْمَهُمَا)، يَعْنِي : إِذَا كَانَ هُنَاكَ أَمْرٌ يَعْمَلُ شَيْئَيْنِ أَوْ أَشْياءَ بِحِيثُ وَقَعَ فِيهِ الْاشْتِراكُ، وَكَانَ وَاحِدٌ مِنْهُمَا أَوْ مِنْهُمَا مَحْكُومًا عَلَيْهِ بِحُكْمٍ، وَهُوَ مَجْهُولٌ عِنْدَ الْمُتَكَلِّمِ، إِلَّا أَنَّهُ وَصَفَا عِنْدَ غَيْرِهِ يُمَيِّزُهُ، وَأَرَادَ هُوَ تَمَيِّزَهُ، فَإِنَّهُ يُسَأَّلُ بِأَيِّ عَنْ ذَلِكَ الْمَوْصُوفِ بِالْوَصْفِ الْمُمَيِّزِ لَهُ، وَهُوَ صَاحِبُ الْحُكْمِ.

(٥٣٠) (نَحْو) قَوْلِهِ تَعَالَى حَكَايَةً لِسُؤَالِ مُشْرِكِي الْعَرَبِ أَخْبَارِ اليَهُودِ

(٥٣١) (أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا) فَإِنَّ الْمُشْرِكِينَ مُعْتَدِلُونَ أَنَّ أَحَدَ الْفَرِيقَيْنِ ثَبَّتْ لَهُ الْخَيْرِيَّةُ، وَالْفَرِيقَيَّةُ تَصَدُّقُ عَلَى كُلِّ مِنْهُمَا، وَلَمْ يَتَمَيِّزْ عِنْدَهُمْ مِنْ ثَبَّتْ لَهُ الْخَيْرِيَّةُ لِعُمُومِهَا، فَسَأَلُوا عَنِ الْفَرِيقِ الْمَوْصُوفِ بِالْوَصْفِ الْمُمَيِّزِ

وقد تَخْرُجُ الْفَاظُ الْاسْتِفْهَامُ عَنِ (^{٥٣٤}) مَعْنَاهَا الْأَصْلِيِّ (^{٥٣٥}) لِمَعَانِي أُخْرَى ثُنْهُمُ (^{٥٣٦}) مِنْ (^{٥٣٧}) سِيَاقِ الْكَلَامِ .
١ - كَالْتَسْوِيَةِ (^{٥٣٩}), نَحْوَ (^{٥٤٠}): {سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ} ^(٥٤١).

- ٢ والَّتِي (^{٥٤٢}), نَحْوَ (^{٥٤٣}): {هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ} ^(٥٤٤) إِلَّا الْإِحْسَانُ ^(٥٤٥).

لِأَحْدِهِمَا، فَكَانُهُمْ قَالُوا: نَحْنُ خَيْرٌ أَمْ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ وَقَدْ أَجَابُهُمْ أَجَابُ الْيَهُودِ بِقَوْلِهِمْ: أَنْتُمْ وَقَدْ كَذَبُوا فِي هَذَا الْجَوابِ، وَالْجَوابُ هُوَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ، وَكُلُّ مِنَ الْجَوابِيْنِ حَصَّلَ بِهِ التَّمْيِيزُ.

(^{٥٣٢}) (وَيُسْأَلُ بِهَا) أي: بأيّ

(^{٥٣٣}) عن الزمانِ والمكانِ والحالِ والعددِ والعاقلِ وغيرِه حَسَبَ ما تُضَافُ إِلَيْهِ)، وَمِنْهُ قُولُهُ تَعَالَى حِكَائِيًّا عن سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: {أَيْكُمْ يَأْتِينِي بِعِرْشِهَا} أي: أَيُّ الْإِنْسِنِ وَالْحَنْدِ يَأْتِينِي بِعِرْشِهَا، فَإِنَّ الْأَمْرَ الْمُشْتَرَكَ هُوَ كُوْنُ كُلِّ مِنْهُمْ مِنْ جُنْدِ سُلَيْمَانَ، وَمُنْقَادًا لِلْأَمْرِ.

(^{٥٣٤}) وَقَدْ تَخْرُجُ الْفَاظُ الْاسْتِفْهَامُ عَنِ) اسْتِعْمَالِهَا فِي

(^{٥٣٥}) مَعْنَاهَا الْأَصْلِيِّ (الذِي هُوَ الْاسْتِفْهَامُ

(^{٥٣٦}) لِمَعَانِي أُخْرَى ثُنْهُمُ) أي: هَذِهِ الْمَعَانِي .

(^{٥٣٧}) (مِنْ) الْفَاظِ الْاسْتِفْهَامِ بِقُرْبِيَّةِ .

(^{٥٣٨}) سِيَاقِ الْكَلَامِ (وَدَلَالَتِهِ، فَيَكُونُ اسْتِعْمَالُهَا فِي الْمَعَانِي الْأُخْرِيِّ الْمُغَایِرَةِ لِلْاسْتِفْهَامِ مَجَازًا لِعَلَاقَةٍ مَعَ وُجُودِ الْقُرْبَيَّةِ الْمَانِعَةِ عَنِ إِرَادَةِ الْمَعْنَى الْأَصْلِيِّ .

(^{٥٣٩}) كَالْتَسْوِيَةِ) أي: بَيْنَ شَيْئَيْنِ، وَالعَلَاقَةُ بَيْنَهَا وَبَيْنِ الْاسْتِفْهَامِ الْمُسَبَّبَيَّةِ بِوَاسِطَةِ؛ لِأَنَّ التَّسْوِيَةَ بَيْنَ الشَّيْءَيْنِ وَغَيْرِهِ تَقْتَضِي عَدَمَ الاحْتِفالِ بِهِ، وَهُوَ يَقْتَضِي جَهْلَهُ، وَهُوَ يَقْتَضِي الْاسْتِفْهَامَ عَنْهُ .

(^{٥٤٠}) (نَحْوَ) قُولُهُ تَعَالَى:

(^{٥٤١}) {سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ}) فَالْهَمْزَةُ وَأَمْ مُجَرَّدَتَانِ لِمَعْنَى الْاِسْتَوَاءِ، وَقَدْ انْسَلَخَ عَنْهُمَا مَعْنَى الْاسْتِفْهَامِ رَأْسًا، أَيْ: مُسْتَوٍ عَلَيْهِمْ إِنْذَارَكَ وَعَدَمُهُ .

(^{٥٤٢}) (وَالَّتِي) بِمَعْنَى مَا، وَالعَلَاقَةُ الْمُسَبَّبَيَّةُ؛ لِأَنَّ نُفْيَ الشَّيْءَ جَهْلٌ بِوُجُودِهِ، وَهُوَ يَقْتَضِي الْاسْتِفْهَامَ .

(^{٥٤٣}) (نَحْوَ) قُولُهُ تَعَالَى:

(^{٥٤٤}) {هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ}) أَيْ: مَا جَزَاؤُهُ

(^{٥٤٥}) ({إِلَّا إِلَيْهِ الْإِحْسَانُ}).

-٣

-٤

-٥

-٦

وَالْإِنْكَارُ^(٥٤٦)، نَحْوُ^(٥٤٧): {أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ}^(٥٤٨) {أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافِ عَبْدَهُ}^(٥٤٩).

وَالْأَمْرُ^(٥٥٠)، نَحْوُ^(٥٥١): {فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ}^(٥٥٢) وَنَحْوُ: {أَسْلَمْتُمْ}^(٥٥٣) أَيِّ: اسْتَهُوا وَأَسْلَمُوا^(٥٥٤).

وَالْأَنْهَى^(٥٥٥)، نَحْوُ^(٥٥٦): {أَتَخْشَوْنَاهُمْ}^(٥٥٧) فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشُوهُ^(٥٥٨).

وَالْأَشْوِيقِ^(٥٥٩)، نَحْوُ^(٥٦٠): {هَلْ أَذْلُكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ ثُنِجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ}^(٥٦١)

(٥٤٦) (وَالْإِنْكَارِ) أَيِّ: إِنْكَارٌ مَا دَخَلَ عَلَيْهِ لَفْظُ الْاسْتِفْهَامِ، وَالعَلَاقَةُ الْمُسَبَّبَيَّةُ؛ لِأَنَّ إِنْكَارَ الشَّيْءِ - بِمِعْنَى كَرَاهِتِهِ وَالنَّفَرَةِ عَنْ وُقُوعِهِ - يَسْتَلِزُمُ عَدَمَ تَوْجِهِ الْدُّهْنِ إِلَيْهِ، وَهُوَ يَسْتَلِزُمُ الْجَهْلِ، وَالْجَهْلُ يَقْتَضِي الْاسْتِفْهَامَ.

(٥٤٧) (نَحْوُ) قَوْلِهِ تَعَالَى:

(٥٤٨) (أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ) فَالْمُنْكَرُ هُنَا الْمَفْعُولُ، وَهُوَ غَيْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، يَعْنِي: كُونُ الْمَدْعُو غَيْرُ اللَّهِ، لَا نَفْسَ الدُّعَاءِ، وَقَدْ يَكُونُ الْمُنْكَرُ الْفَعْلَ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى:

(٥٤٩) (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافِ عَبْدَهُ) فَالْمُنْكَرُ فِيهِ الْفَعْلُ، وَيَكُونُ الْمَرَادُ إِنْكَارًا مَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ الْهَمْزَةُ، وَهُوَ عَدَمُ كَفَايَةِ اللَّهِ عَبْدَهُ، وَحِيثُ أَنَّ إِنْكَارَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ دَخَلَ عَلَى النَّفْيِ كَانَ الْمَعْنَى اللَّهُ كَافِ لِعَبْدِهِ؛ لِأَنَّ إِنْكَارَ النَّفْيِ نَفْيٌ لِلنَّفْيِ، وَنَفْيُ النَّفْيِ إِثْبَاتٌ لِلنَّفْيِ. وَيُسَمَّى إِنْكَارًا إِبْطَالِيًّا، لِأَنَّ الْآيَةَ رَدَّتْ عَلَى مَنْ يَتَوَهَّمُ مِنَ الْكُفَّارِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ بِكَافِ عَبْدَهُ.

(٥٥٠) (وَالْأَمْرِ) أَيِّ: طَلَبُ الْفَعْلِ، وَالعَلَاقَةُ التَّقْيِيدُ وَالْإِطْلَاقُ بِنَفْلِهَا مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ بِشَيْءٍ إِلَى مُطْلَقِ الْطَّلْبِ، ثُمَّ مِنْهُ إِلَى طَلَبِ الْفَعْلِ.

(٥٥١) (نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى):

(٥٥٢) (فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) وَ قَوْلِهِ تَعَالَى:

(٥٥٣) (أَسْلَمْتُمْ) أَيِّ: اسْتَهُوا تَفْسِيرٌ لِلْمَرَادِ مِنَ الْآيَةِ الْأُولَى.

(٥٥٤) (وَأَسْلَمُوا) تَفْسِيرٌ لِلْمَرَادِ مِنَ الثَّانِيَةِ.

(٥٥٥) (وَالْأَنْهَى) أَيِّ: طَلَبُ التَّرْكِ، وَالعَلَاقَةُ التَّقْيِيدُ وَالْإِطْلَاقُ بِنَفْلِهَا مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ بِشَيْءٍ إِلَى مُطْلَقِ الْطَّلْبِ، ثُمَّ مِنْهُ إِلَى طَلَبِ التَّرْكِ.

(٥٥٦) (نَحْوُ) قَوْلِهِ تَعَالَى:

(٥٥٧) (أَتَخْشَوْنَاهُمْ) أَيِّ: لَا تَخْشُوهُمْ.

(٥٥٨) (فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشُوهُ) مِنْهُمْ.

- ٧ والتعظيم^(٥٦٢)، نحو^(٥٦٣): {مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ} ^(٥٦٤).
 -٨ والتحقيق^(٥٦٥)، نحو : أَهَدَا الَّذِي مَدَحْتَهُ كَثِيرًا^(٥٦٦) !
 (وَأَمَّا التَّمَنِي) فهو طَلْبٌ^(٥٦٧) شَيْءٌ مَحْبُوبٌ^(٥٦٨) لا يُرْجَحُ حُصُولُهُ^(٥٦٩)؛ لِكَوْنِهِ مُسْتَحِيلًا^(٥٧٠) أو^(٥٧١) بعيدًا^(٥٧٢)؛ كَقُولِهِ^(٥٧٣).

- ^(٥٥٩) (والتشويق) والعلاقة بينه وبين الاستفهام المُشابهة في التَّسْبِّب عن الجهل .
^(٥٦٠) (نحو) قَوْلُهُ تَعَالَى :
^(٥٦١) (هل أَدْلُكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيْكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ) أي: عَلَى أَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَسَمَّاهُ تِجَارَةً؛ لِأَنَّهُمْ يَرْبَحُونَ فِيهِ رِضَاهُ تَعَالَى وَنَيْلَ جَنَّتِهِ وَالنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ، وَقَدْ بَيَّنَهُ تَعَالَى بِقُولِهِ: {تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِاَمْوَالِكُمْ وَانْفُسِكُمْ} الآية .
^(٥٦٢) (والتعظيم) والعلاقة بينه وبين الاستفهام المُسَبَّبَةِ؛ لِأَنَّ الاستفهام عن الشَّيْءِ مُسَبَّبٌ عن الجهل به ، والجهل به مُسَبَّبٌ عن كَوْنِهِ عَظِيمًا؛ لأنَّ الْأَمْرَ الْعَظِيمَ مِنْ شَأْنِهِ عَدْمُ الإِدْرَاكِ حَقِيقَةً أو ادْعَاءً.
^(٥٦٣) (نحو) قَوْلُهُ تَعَالَى :
^(٥٦٤) (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ) يعني: لا شَفَاعةَ لِأَحَدٍ عِنْدَهُ إِلَّا مَا اسْتَشْنَاهُ بِقُولِهِ: {إِلَّا بِإِذْنِهِ} يُرِيدُ بِذَلِكَ: شفاعته صلى الله عليه وسلم وشفاعته بعض الأنبياء والملائكة وشفاعة المؤمنين بعوضهم لبعض .
^(٥٦٥) (والتحقيق) أي: عَدَ الشَّيْءُ حَقِيرًا، والعلاقة بينه وبين الاستفهام اللازمية بوسائله؛ لأنَّ الاستفهام عن الشَّيْءِ يقتضي الجهل به ، وهو يقتضي عدم الاعتناء به ، وهو يقتضي استحقاقه .
^(٥٦٦) (نحو) هذا الذي مدحه كثيرًا؟ أي: هذا شخصٌ مُسْتَحْفَضٌ بِهِ حَقِيرٌ .
^(٥٦٧) (وَأَمَّا التَّمَنِي) فهو طَلْبٌ حُصُولٍ .
^(٥٦٨) (شَيْءٌ مَحْبُوبٌ) أي: من حِثْ إِنَّهُ مَحْبُوبٌ .
^(٥٦٩) (لا يُرجَحُ حُصُولُهُ، أي: لا يُطْمَعُ فِي حُصُولِهِ أَصْلًا .
^(٥٧٠) (لِكَوْنِهِ مُسْتَحِيلًا) أي: عَقْلًا أو عَادَةً .
^(٥٧١) (أو) لِكَوْنِهِ مُمْكِنًا .

^(٥٧٢) (بعيد الواقع) فقوله: (طَلْبٌ شَيْءٌ) بِمَنْزِلَةِ الْجِنْسِ، وقوله: (مَحْبُوبٌ) قَيْدٌ أَوْلُ خَرَجَ بِهِ الْأَوْامِرُ وَالنَّوَاهِي وَالنَّدَاءُ؛ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ طَلَبًا لِحَصُولِ الشَّيْءِ مِنْ حِثْ إِنَّهُ مَحْبُوبٌ، بل مِنْ حِثْ قَصْدٌ وُجُودِهِ أو عَدْمُ وُجُودِهِ أو إِقْبَالِهِ، وقوله: (لَا يُرجَحُ حُصُولُهُ) قَيْدٌ ثَانٍ خَرَجَ بِهِ التَّرَجِّي، ومن هَذَا الْقَيْدِ عُلِمَ أَنَّهُ لَا يُشْتَرِطُ فِي صِحَّةِ التَّمَنِي إِمْكَانُ الْمُتَمَنِّي لِذَلِكِ، بل قد يكون المُتَمَنِّي قَرِيبًا، نحو: لَيْتَ حَالِدًا يَقْدُمُ، وهو مُشْرِفٌ عَلَى الْقَدُومِ، وقد يَكُونُ بِعِدَّا غَيْرَ مُمْكِنٍ .

^(٥٧٣) (كَقُولِهِ) أي: قول الشاعر

أَلَا لَيْتَ الشَّابَ يَعُودُ يَوْمًا

فَأُخْبِرُهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشِيبُ^(٥٧٤)

وَ(٥٧٥) قُولُ الْمُعْسِرِ : لَيْتَ لَيْ أَلْفَ دِينارٍ^(٥٧٦).

وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ^(٥٧٧) مُتَوَقَّعَ الْحَصُولِ^(٥٧٨) فَإِنَّ تَرْقِبَهُ^(٥٧٩) يُسَمَّى تَرْجِيًّا^(٥٨٠)، وَيُعَبَّرُ عَنْهُ^(٥٨١) بِعَسَى
وَلَعْلَهُ^(٥٨٢) نَحْوَ^(٥٨٣) : { لَعْلَ اللَّهُ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا }^(٥٨٥).

وَلِلْتَّمَنِي أَرْبَعُ أَدَوَاتٍ^(٥٨٦) : وَاحِدَةٌ^(٥٨٧) أَصْلِيَّةٌ^(٥٨٨) وَهِيَ لَيْتَ، وَثَلَاثٌ غَيْرُ أَصْلِيَّةٌ^(٥٨٩)، وَهِيَ هَلٌ^(٥٩٠)،
نَحْوَ^(٥٩١).

(٥٧٤) (أَلَا لَيْتَ الشَّابَ يَعُودُ يَوْمًا * فَأُخْبِرُهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشِيبُ) فِإِنَّ عَوْدَ الشَّابِ مُمْتَنِعٌ عَادَةً بِنَاءً عَلَى أَنَّ
الْمَرَادُ بِالشَّابِ قُوَّةُ الشِّيخُوخَةِ أَوْ عَقْلًا بَأْنَ أُرِيدَ بِهِ زَمَانٌ ازْدِيَادُ الْقُوَى النَّاهِيَةُ لَا سُتْنَازَامُهُ أَنْ يَكُونَ لِلزَّمَانِ زَمَانٌ

(٥٧٥) (و) قَدْ يَكُونُ بَعِيدًا مُمْكِنًا، نَحْوَ

(٥٧٦) (قُولُ الْمُعْسِرِ : لَيْتَ لَيْ أَلْفَ دِينارٍ) فَإِنَّ مِلْكِيَّتَهُ لِأَلْفِ دِينارٍ مُمْكِنٌ عَادَةً وَعَقْلًا، وَلَكِنَّهُ بَعِيدُ الْوَقْعَ لَهُ
لِأَعْسَارِهِ.

(٥٧٧) (وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ) الْمُمْكِنُ.

(٥٧٨) (مُتَوَقَّعَ الْحَصُولِ) أَيْ : مَرْجُوهٌ وَمَطْمُوعًا فِي وُقُوعِهِ.

(٥٧٩) (فَإِنَّ تَرْقِبَهُ) أَيْ : تَرْقِبُ الْحَصُولِ.

(٥٨٠) (يُسَمَّى تَرْجِيًّا)، فَبَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّمَنِي تَبَاعِنٌ؛ لَأَنَّ التَّمَنِي طَلَبٌ كَمَا سَبَقَ، وَالترْجِي لَيْسَ بِطَلَبٍ، بل هُوَ
تَرْقِبُ الْحَصُولِ، وَأَيْضًا الفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنْ يُشْتَرِطُ فِي صِحَّةِ التَّرْجِي إِمْكَانُ الْمُتَرْجِي، وَلَا يُشْتَرِطُ فِي التَّمَنِي إِمْكَانُ
الْمُتَمَنِي، وَأَنَّهُ يُشْتَرِطُ فِي الْمُتَمَنِي كَوْنُهُ مُحْبُوبًا بِخَلْفِ الْمُتَرْجِي، فَقَدْ يَكُونُ مَحْبُوبًا، وَيُقَالُ لَهُ : طَمَعٌ، نَحْوَ : لَعْلَكَ
تُعْطِينَا، أَوْ مَكْرُوهًا، وَيُقَالُ لَهُ : إِشْفَاقٌ نَحْوَ : لَعْلَيْ أَمُوتُ السَّاعَةَ.

(٥٨١) (وَيُعَبَّرُ عَنْهُ) أَيْ : عَنِ التَّرْقِبِ الْمُذَكُورِ الْمُسَمَّى بِالْتَّرْجِيِّ.

(٥٨٢) (بِعَسَى) إِنْ كَانَ الْأَمْرُ مَطْمُوعًا فِيهِ.

(٥٨٣) (وَلَعْلَهُ) إِنْ كَانَ مُتَوَقَّعًا، وَالْفَرْقُ بَيْنَ التَّوْقِيقِ وَالظَّمْعِ، أَنَّ الْأَوَّلَ أَبْلَغُ مِنَ الْآخِرِيِّ.

(٥٨٤) (نَحْوَ) قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِي بِالْفَتْحِ }، وَقَوْلِهِ تَعَالَى

(٥٨٥) (لَعْلَ اللَّهُ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا) أَيْ : يَقْلِبُ قُلُوبَهُمْ مِنْ بُعْضِهَا إِلَى مَحَبَّتِهَا، أَوْ مِنَ الرَّغْبَةِ عَنْهَا إِلَى الرَّغْبَةِ
فِيهَا، أَوْ مِنْ عَزِيمَةِ الطَّلاقِ إِلَى النَّدَمِ عَلَيْهِ، فَيُرَاجِعُهُمْ.

(٥٨٦) (وَلِلْتَّمَنِي أَرْبَعُ أَدَوَاتٍ) أَيْ : الْفَاظُ وَالْكَلْمَاتُ تَدْلُّ عَلَيْهِ؛ لِفَظَةٌ

(٥٨٧) (وَاحِدَةٌ) مِنْهَا.

(٥٨٨) (أَصْلِيَّةٌ) أَيْ : مَوْضُوعَةُ لِهِ لُغَةٌ، مُسْتَعْمَلَةٌ فِيهِ اسْتِعْمَالًا حَقِيقِيًّا.

(٥٨٩) (وَهِيَ لَيْتَ) وَثَلَاثٌ غَيْرُ أَصْلِيَّةٌ أَيْ : أَنَّهَا مَوْضُوعَةُ لِغَيْرِهِ لُغَةً، مُسْتَعْمَلَةٌ فِيهِ اسْتِعْمَالًا مَجَازِيًّا لِعَلَاقَةِ

{فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيُشْفَعُوا لَنَا} (٥٩٢)، وَلَوْ (٥٩٣) نَحْوٌ : {فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} (٥٩٤)،
وَلَعَلَّ (٥٩٦) نَحْوٌ قَوْلُهُ :
أَسْرِبَ الْقَطَا (٥٩٧) هَلْ مَنْ يُعِيرُ (٥٩٨) جَنَاحَةً
لَعْلَى إِلَى مَنْ قَدْ هَوَيْتُ (٦٠٠) أَطِيرُ (٦٠١)

(٥٩٠) (وهي: هَلْ) فَإِنَّهَا فِي الأَصْلِ لِلاسْتِفْهَامِ، وَقَدْ تُسْتَعْمَلُ لِلتَّمَنِي عَلَى سَبِيلِ الْاسْتِعَارَةِ التَّبَعِيَّةِ، بَأْنُ شُبَّهَ
مَطْلُقُ التَّمَنِي بِمَطْلُقِ الْاسْتِفْهَامِ بِجَامِعِ مَطْلُقِ الْطَّلْبِ فِي كُلِّ، فَسَرَّى الشَّشِيهُ لِلْجُزْئَيَّاتِ، فَاسْتَعْيَرَتْ هُلْ الْمَوْضُوعَةُ
لِلاسْتِفْهَامِ الْجُزْئِيِّ لِلتَّمَنِي الْجُزْئِيِّ، أَوْ عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ الْمُرْسَلِ لِعَلَاقَةِ الإِطْلَاقِ وَالْتَّقيِيدِ؛ فَإِنَّ (هَلْ) إِلَطَّابُ الْفَهْمِ،
فَأَطْلَقَ عَنْ قِيَدِهِ، ثُمَّ قُيِّدَ بِالْمَحْبُوبِ الَّذِي لَا طَمَاعِيَّةَ فِي حُصُولِهِ،
(٥٩١) (نَحْوٌ) قَوْلُهُ تَعَالَى حِكَايَةً عَنِ الْكُفَّارِ :

(٥٩٢) (فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيُشْفَعُوا لَنَا }) وَإِنَّمَا يُقَالُ هَذَا لِقَصْدِ التَّمَنِي؛ لِأَنَّهُ حِيثُ يُعْلَمُ أَنْ لَا شَفِيعٌ يُطْمَعُ
فِيهِ لَا يَصِحُّ حَمْلُ الْكَلَامِ عَلَى الْاسْتِفْهَامِ الْمُفْتَضِيِّ لِعَدَمِ الْعِلْمِ بِالْمُسْتَفْهَمِ مِنْهُ ثُبُوتًا أَوْ نَفْيًا، فَحَمْلُ الْكَلَامِ عَلَى
الْاسْتِفْهَامِ يُؤْدِي إِلَى التَّنَاقُضِ، فَتَعْيَنَ الْحَمْلُ عَلَى غَيْرِهِ وَهُوَ التَّمَنِي، وَالنُّكْتَةُ فِي الْعَدُولِ عَنْ لَيْتَ إِلَى هُلْ إِبْرَازُ الْمُتَمَنِّي
فِي صُورَةِ الْمُسْتَفْهَمِ مِنْهُ، الَّذِي لَا جُرمَ بِإِنْتِفَائِهِ لِإِظْهَارِ كَمَالِ الْعَنْيَّةِ بِهِ حَتَّى لَا يُسْتَطِعَ إِلَيْتَانُ بِهِ، إِلَّا فِي صُورَةِ الْمُمْكِنِ
الَّذِي يُطْمَعُ فِي وَقْعِهِ.

(٥٩٣) (وَلَوْ) فَإِنَّهَا فِي الأَصْلِ شُرْطِيَّةً، وَقَدْ تُسْتَعْمَلُ لِلتَّمَنِي عَلَى طَرِيقِ التَّجَوُّزِ، مِثْلَ مَا تَقَدَّمَ فِي هَلِّ.

(٥٩٤) (نَحْوٌ) قَوْلُهُ تَعَالَى :

(٥٩٥) (فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ })، فَكَانَهُ قِيلَ: فَلَيْتَ لَنَا كَرَّةً أَيِّ: رَجْعَةً إِلَى الدُّنْيَا فِي حِينَ لَا
رَجْعَةَ لَهُمْ، وَالنُّكْتَةُ فِي الْعَدُولِ عَنْ لَيْتَ إِلَى لَوْ إِلَشَاعَرُ بِعَزَّةِ مُمْنَاهُ، حِيثُ أَبْرَزَهُ فِي صُورَةِ مَا لَمْ يُوجَدْ؛ لِأَنَّ (لو))
يُحَسِّبُ أَصْلَهَا حَرْفٌ اِمْتِنَاعٌ لِامْتِنَاعٍ.

(٥٩٦) (وَلَعَلَّ فَإِنَّهَا مَوْضُوعَةً لِلتَّرَجِّيِّ، وَقَدْ يُسْتَفَادُ مِنْهَا التَّمَنِي، وَلَيْسَ مَعْنَى مَجَازِيًّا لَهَا بِخَلَافِهِ فِي هَلِّ، وَلَوْ
فَإِنَّهُ مَعْنَى مَجَازِيًّا كَمَا سَبَقَ.

(٥٩٧) (نَحْوٌ قَوْلُهُ) أَيِّ: قَوْلُ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ أَحَدِ الشُّعَرَاءِ الْمُوَلَّدِينَ.

(٥٩٨) (أَسْرِبَ الْقَطَا) الْهَمْزَةُ حَرْفٌ نِدَاءٍ، وَالسَّرْبُ: جَمَاعَةُ الظَّبَاءِ وَالْقَطَا وَنَحْوِهِمَا، وَالْقَطَا نَوْعٌ مِنَ الطِّيرِ.

(٥٩٩) (هَلْ مَنْ يُعِيرُ) أَيِّ: قَطَا يُعِيرُ، فَاسْتَعْمَلَ مَنْ لِغَيْرِ الْعَاكِلِ.

(٦٠٠) (جَنَاحَةً * لَعْلَى إِلَى مَنْ قَدْ هَوَيْتُ) بِكَسْرِ الْوَاوِ، أَيِّ: أَحْبَبْتُ.

(٦٠١) (أَطِيرُ) اسْتَعْمَلَ لَعَلَّ هَنَا؛ لِأَنَّ الطِّيرَانَ مَرْجُونَ بَعِيدُ الْحَصُولِ، وَلَمَّا أَشْبَهَ الْمُحَالَ بِجَامِعِ دَعْمِ الْحَصُولِ
فِي كُلِّ تَوْلِيدٍ مِنْ ذَلِكَ الشَّبَّهِ تَمَنِّيَ، فَالْمَتَنِّي فِي هَلِّ مِنْ مُسْتَبِعَاتِ التَّرْكِيبِ، فَتَنَبَّرَ.

ولِإِسْتِعْمَالِ هَذِهِ الْأَدْوَاتِ^(٦٠٢) فِي التَّمَنِي يُنْصَبُ^(٦٠٣) الْمُضَارِعُ الْوَاقِعُ فِي جَوَابِهَا^(٦٠٤)

(وَأَمَّا النَّدَاءُ فَهُوَ طَلَبُ الْإِقْبَالِ^(٦٠٥) بِحَرْفٍ^(٦٠٦) نَائِبٍ مَنَابٍ : أَدْعُو^(٦٠٧). وَأَدْوَاتُهُ^(٦٠٨) ثَمَانٌ : يَا، وَالْهَمْزَةُ، وَأَيُّ، وَآ، وَآيُ، وَهَيَا، وَوَا.

فَالْهَمْزَةُ وَأَيُّ^(٦٠٩) لِلْقَرِيبِ^(٦١٠)، وَغَيْرُهُمَا^(٦١١) لِلْبَعِيدِ^(٦١٢)، وَقَدْ يُنَزَّلُ الْبَعِيدُ مَنْزِلَةً الْقَرِيبِ، فَيُنَادَى
بِالْهَمْزَةِ، وَأَيُّ إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ لِشِدَّةِ اسْتِحْضَارِهِ فِي ذِهْنِ الْمُتَكَلِّمِ صَارَ^(٦١٣) كَالْحَاضِرِ مَعَهُ^(٦١٤)، كَقُولِ الشَّاعِرِ :

(٦٠٢) (ولِإِسْتِعْمَالِ هَذِهِ الْأَدْوَاتِ) أي: الْثَّلَاثِ الَّتِي لِيْسَتْ بِأَصْلِيَّةٍ.

(٦٠٣) (فِي التَّمَنِي يُنْصَبُ) الفِعْلُ.

(٦٠٤) (الْمُضَارِعُ الْوَاقِعُ فِي جَوَابِهَا) بِأَنْ مُضْمَرَةً بَعْدَ الْفَاءِ، وَيُكَوِّنُ الْفَعْلُ الْمُنْصَوبُ فِي تَأْوِيلِ مَصْدَرٍ مَعْطُوفٍ عَلَى مَصْدَرٍ مُتَوَهِّمٍ، وَالْمَعْنَى: أَتَمَنَّى أَنْ يَقْعُدَ كَذَا فَكَذَا. وَيُؤْخَذُ مِنْ هَنَا أَنَّ نَصْبَ الْفَعْلِ قَرِينَةً لِفَظِيَّةٍ عَلَى أَنَّهَا لِيْسَتْ عَلَى أَصْلِهَا، بَلْ مُسْتَعْمَلَةً فِي التَّمَنِي، وَهَذَا ظَاهِرٌ فِي لَوْ، وَكَذَا فِي لَعَلَّ عَنْدَ الْبَصْرِيِّينَ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَنْصِبُونَهُ فِي جَوابِ التَّرْجِيِّ، وَأَمَّا عَنْدَ الْكُوفِيِّينَ، فَلَا يَدْلِلُ نَصْبُ الْفَعْلِ بَعْدَهَا عَلَى أَنَّهَا لِلتَّمَنِي؛ لِأَنَّهُمْ يُجَوِّرُونَ نَصْبَهُ فِي جَوابِ التَّرْجِيِّ، وَأَمَّا فِي هَلْ فَغَيْرُ ظَاهِرٍ؛ لِأَنَّ نَصْبَ الْفَعْلِ بَعْدَهَا ثَابِتٌ مُطْلَقاً، فَأَفْهَمُهُمْ.

(٦٠٥) (وَأَمَّا النَّدَاءُ فَهُوَ طَلَبُ الْإِقْبَالِ) أي: طَلَبُ الْمُتَكَلِّمِ إِقْبَالَ الْمُخَاطِبِ حَسَّاً أَوْ مَعَّى: فَالْأَوَّلُ نَحْوُ: يَا خَالِدُ، وَالثَّانِي نَحْوُ: يَا جِبَالُ، وَيَا سَمَاءً.

(٦٠٦) (بِحَرْفِ) الْبَاءِ لِلْآلَةِ، سَوَاءً كَانَ ذَلِكَ الْحَرْفُ مَلْفُوظًا أَوْ مُقَدَّرًا، نَحْوَ: {يُؤْسِفُ أَغْرِضُ عَنْ هَذَا}.

(٦٠٧) (نَائِبٍ مَنَابٍ أَدْعُو) يَعْنِي أَنَّ مَفَادَ هَذَا الْحَرْفِ وَمَدْلُولَهُ أَدْعُو، أَعْنِي: هَذِهِ الْجَمْلَةُ الْمُنْقَوْلَةُ مِنَ الْخَبْرِيَّةِ إِلَى الْإِنْسَانِيَّةِ، وَلَيْسَ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى طَلَبِ الْإِقْبَالِ، وَلَدَّا لَا يُجْزِمُ الْفَعْلُ بَعْدَهُ جَوابًا، نَعَمْ، الْإِقْبَالُ مَطْلُوبٌ بِاللَّزُومِ؛ لِأَنَّ إِلَيْهِ إِنْمَاءً يُدْعَى لِلْإِقْبَالِ.

(٦٠٨) (وَأَدْوَاتُهُ) أي: صِيَغُ النَّدَاءِ.

(٦٠٩) (ثَمَانٌ: يَا، وَالْهَمْزَةُ، وَأَيُّ، وَآ، وَآيُ، وَهَيَا، وَوَاوُ).

(فَالْهَمْزَةُ وَأَيُّ) مَوْضُوعَتَانِ

(٦١٠) (لِلْقَرِيبِ) أي: لِنَدَاءِ الْقَرِيبِ.

(٦١١) (وَغَيْرُهُمَا) أي: السَّتَّةُ الْبَاقِيَّةُ.

(٦١٢) (لِلْبَعِيدِ) أي: لِنَدَاءِهِ.

أَسْكَانٌ^(٦١٥) نَعْمَانَ الْأَرَاكِ^(٦١٦) تَيَقَّنُوا
وَقَدْ يُنَزِّلُ الْقَرِيبُ مَنْزِلَةَ الْبَعِيدِ، فَيُنَادِي بِأَحَدِ الْحُرُوفِ الْمُوْضُوْعَةِ لَهُ^(٦١٧)؛ إِشَارَةً^(٦١٩) إِلَى أَنَّ الْمُنَادِي
عَظِيمُ الشَّاءِنِ رَفِيقُ الْمَرْتَبَةِ حَتَّى كَانَ بَعْدَ دَرْجَتِهِ فِي الْعِظَمِ عَنْ دَرْجَةِ الْمُتَكَلِّمِ بُعْدًا فِي الْمَسَافَةِ^(٦٢٠)، كَقُولُكَ : أَيَا مَوْلَايَ
وَأَنْتَ مَعْهُ^(٦٢٣). أَوْ إِشَارَةً إِلَى اِنْحِطَاطِ درْجَتِهِ، كَقُولُكَ : أَيَا هَذَا. لِمَنْ هُوَ مَعَكَ^(٦٢٤)، أَوْ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ السَّامِعَ غَافِلًا
لَنْحِوِ نَوْمٍ أَوْ ذُهُولٍ^(٦٢٥) كَانَهُ غَيْرُ حَاضِرٍ فِي الْمَجْلِسِ، كَقُولُكَ لِلسَّاهِي : أَيَا فُلَانُ^(٦٢٦).

(٦١٣) (وقدْ يُنَزِّلُ الْبَعِيدُ مَنْزِلَةَ الْقَرِيبِ، فَيُنَادِي بِالْهَمْزَةِ وَأَيِّ، إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ لِشِدَّةِ اِسْتَحْضَارِهِ فِي ذِهْنِ الْمُتَكَلِّمِ
صَارَ كَ)

(٦١٤) المشهودِ (الْحَاضِرِ مَعْهُ) لَا يَغِيبُ عَنِ الْقَلْبِ، وَكَانَهُ مَاثِلٌ أَمَامَ الْعَيْنِ.
(٦١٥) كَقُولُ الشَّاعِرِ : أَسْكَانٌ بضمِّ السِّينِ الْمُهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ الْكَافِ جَمْعُ سَاكِنٍ، وَالْهَمْزَةُ لِلنَّدَاءِ.
(٦١٦) (نَعْمَانَ الْأَرَاكِ) بِفتحِ النُّونِ: وَادٍ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْطَّائِفِ، وَيُخْرُجُ إِلَى عَرَفَاتٍ.
(٦١٧) (تَيَقَّنُوا * بِأَنَّكُمْ فِي رَبِيعِ قَلْبِي) الرَّبِيعُ بِفتحِ الرَّاءِ وَسُكُونِ الْمُوْحَدَةِ: مَحَلَّهُ الْقَوْمُ وَمَنْزِلُهُمْ، أَيِّ: حَوَالِي

قلبي

(٦١٨) (سَكَانُ) أَيِّ: نُزَلَاءُ
(٦١٩) (وَقَدْ يُنَزِّلُ الْقَرِيبُ مَنْزِلَةَ الْبَعِيدِ فَيُنَادِي بِأَحَدِ الْحُرُوفِ الْمُوْضُوْعَةِ لَهُ) وَهُوَ غَيْرُ الْهَمْزَةِ وَأَيِّ
(٦٢٠) (إِشَارَةً إِلَى أَنَّ الْمُنَادِي عَظِيمُ الشَّاءِنِ رَفِيقُ الْمَرْتَبَةِ حَتَّى كَانَ بَعْدَ دَرْجَتِهِ) أَيِّ: دَرْجَةُ الْمُنَادِي.
(٦٢١) (فِي الْعِظَمِ عَنْ دَرْجَةِ الْمُتَكَلِّمِ بُعْدًا فِي الْمَسَافَةِ) أَيِّ: وَالْمَكَانِ.
(٦٢٢) (كَقُولُكَ : أَيَا مَوْلَايَ وَ) الْحَالُ.
(٦٢٣) (أَنْتَ مَعْهُ) لِلدلَالِةِ عَلَى أَنَّ الْمُنَادِي عَظِيمُ الْقَدْرِ، رَفِيقُ الشَّاءِنِ.

(٦٢٤) (أَوْ إِشَارَةً إِلَى اِنْحِطَاطِ درْجَتِهِ، كَقُولُكَ : أَيَا هَذَا، لِمَنْ هُوَ مَعَكَ) لِلدلَالِةِ عَلَى أَنَّ الْمُنَادِي مُنْحَطُ الرُّتْبَةِ.
(٦٢٥) (أَوْ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ السَّامِعَ غَافِلًا لِنَحْوِ نَوْمٍ أَوْ ذُهُولٍ) حَقِيقَةً، فَيَجْعَلُ كَلَّ وَاحِدٍ مِنَ النَّوْمِ وَالْذُهُولِ بِمَنْزِلَةِ
الْبَعِيدِ فِي إِعْلَاءِ الصَّوتِ.

(٦٢٦) وَ (كَانَهُ غَيْرُ حَاضِرٍ فِي الْمَجْلِسِ، كَقُولُكَ لِلسَّاهِي : أَيَا فُلَانُ) وَيَبْدُو مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ يَا مَوْضُوْعَةُ لِلنَّدَاءِ
الْبَعِيدِ، فَلَا تُسْتَعْمَلُ فِي الْقَرِيبِ إِلَّا مَجَازًا، وَهُوَ مَذَهَبُ الزَّمَخْشَرِيِّ. وَقَالَ ابْنُ الْحَاجِ : إِنَّهَا حَقِيقَةٌ فِي الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ؛
لَا سِتْعَمَالُهَا فِيهِمَا عَلَى السَّوَاءِ، وَدَعْوَى الْمَجَازِ فِي أَحَدِهِمَا خَلَافُ الْأَصْلِ، وَعَلَى الْأَوَّلِ تُسْتَعْمَلُ فِي الْقَرِيبِ بِتَنْزِيلِهِ مَنْزِلَةَ
الْبَعِيدِ، إِمَّا لِاستِبعَادِ الدَّاعِي نَفْسَهُ عَنْ حَالِ الْمُنَادِي كَقُولُنَا: يَا اللَّهُ مَعَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَلَّ وَعَلَا أَقْرَبُ إِلَيْنَا مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ،
وَإِمَّا لِاسْتَعْظَامِ الْأَمْرِ الْمَدْعُو لَهُ حَتَّى كَانَ الْمُنَادِي مُقَصِّرٌ فِي أَمْرِهِ غَافِلًا عَنْهُ مَعْ شِدَّةِ حِرْصِهِ عَلَى الْإِمْتَشَالِ، نَحْوَ: { يَا أَيُّهَا
الرَّسُولُ بَلْعُ } وَإِمَّا لِغَيْرِ ذَلِكِ .

و (٦٢٧) غير الطَّلَبِيِّ يكونُ بالْتَعْجُبِ (٦٢٨) والقَسْمِ (٦٢٩) وصِيغَ العَقُودِ (٦٣٠) كَيْعُثُ (٦٣١) وَاشْتَرِيْتُ (٦٣٢)، ويكونُ بغير ذلك (٦٣٣) وأنواع الإِنْشَاءِ غَيْرِ الطَّلَبِيِّ (٦٣٤) ليست من مباحثِ عِلْمِ الْمَعَانِي (٦٣٥) فَلِذَا (٦٣٦) ضَرَبَنَا صَفْحًا عنْهَا (٦٣٧).

(٦٢٧) (و) الإِنْشَاءُ.

(٦٢٨) (غَيْرِ الطَّلَبِيِّ يَكُونُ بِالْتَعْجُبِ) بِصِيغَتَيْنِ مَا أَفْعَلَهُ وَأَفْعَلْنَا بِهِ، وبغِيرِهِمَا نَحْوَ: اللَّهُ دَرْهُ عَالِمًا، ونَحْوُ قَوْلِهِ تعالى: {كَيْفَ تَكُفُّرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ}.

(٦٢٩) (وَالقَسْمُ) بِالوَالِوَادِ وَالبَاءِ وَالنَّائِ وَبِغِيرِهَا، نَحْوَ: لَعْمَرْكَ مَا فَعَلْتُ كَذَا.

(٦٣٠) (وَصِيغَ العَقُودِ) بِالماضِي كَثِيرًا.

(٦٣١) (كَيْعُثُ لِإِنْشَاءِ الْبَيْعِ).

(٦٣٢) (واشْتَرِيْتُ) لِإِنْشَاءِ الشَّرَاءِ، وَنَكْحُثُ لِإِنْشَاءِ التَّزَوْجِ، وبغِيرِ الماضِي قَلِيلًا نَحْوَ: أَنَا بائِعٌ، وَعَبْدِي حَرْ لِوْجِهِ اللَّهِ. وَمِثْلُ العَقُودِ الْفَسُوخِ.

(٦٣٣) (وَيَكُونُ بغير ذلك) كأفعالِ الرِّجَاءِ، وهي: عَسَى وَحَرَى وَاحْلَوْلَقَ، نَحْوَ: (فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِي بِالْفَتْحِ) وَكَافِعَالِ المَدْحِ وَالذَّمِّ، وهي نِعْمٌ وَبِئْسٌ، وما جَرَى مَجْرَاهُمَا، نَحْوَ: حَبَّدَا، وَالْأَفْعَالِ الْمَحْوَلَةِ إِلَى فَعْلٍ، بِضمِّ الْعَيْنِ، نَحْوَ: طَابَ مُحَمَّدٌ نَفْسًا وَخَبُثَ عَمْرُو أَصْلًا.

(٦٣٤) (أنواع الإِنْشَاءِ غَيْرِ الطَّلَبِيِّ) أي: مَعَ كَشْرِتَهَا.

(٦٣٥) (ليَسَتْ مِنْ مباحثِ عِلْمِ الْمَعَانِي)؛ لِقَلْلَةِ دُورِهَا عَلَى الْأَسِنَةِ الْبَلَاغَاءِ؛ ولأنَّ ما عَدَ القَسْمَ وأفعالَ الرِّجَاءِ في الأصلِ خَبْرِيَّةٌ، فَنَقْلَتْ إِلَى الإِنْشَائِيَّةِ، وَحِينَئِذٍ فَيُسْتَغْفَى بِأَبْحَاثِهَا الْخَبْرِيَّةِ؛ لَأَنَّهَا تُنْقَلُ مُسْتَصْحَبَةً لِمَا يُرَتَكِبُ فِيهَا فِي الْخَبْرِيَّةِ.

(٦٣٦) (فَلِذَا) أي: فَلَأْجِلِ أَنَّهَا ليَسَتْ مِنْ مباحثِ عِلْمِ الْمَعَانِي.

(٦٣٧) (ضَرَبَنَا صَفْحًا عنْهَا) أي: أَعْرَضْنَا عنْ ذِكْرِهَا وَالْبَحْثُ عَنْهَا.

البابُ الثاني⁽¹⁾
في الذكرِ والحدف⁽²⁾

إذا أريدَ إفادةً السامِع حُكْمًا فائيُ لفظٍ يدلُّ على معنَى⁽³⁾ فيه فالأصل⁽⁴⁾ ذكره⁽⁵⁾، وأيُ لفظٍ علِمَ من الكلمِ للدلالةِ باقيةٌ⁽⁶⁾ عليه⁽⁷⁾، وإذا تعارضَ هذان الأصلان⁽⁹⁾ فلا يُعدُّ عن مقتضى أحدهما⁽¹⁰⁾ إلى مقتضى⁽¹¹⁾ الآخر⁽¹²⁾ إلا لداعٍ⁽¹³⁾.

(7) البابُ الثاني من الأبوابِ السبعةِ:

(2) (في الذكرِ والحدفِ) أي: ذكرُ المستندِ والمُسندِ إليه ومتعلقاتِهما وحذفِهما.

(3) (إذا أريدَ إفادةً السامِع حُكْمًا، فائيُ لفظٍ يدلُّ على معنَى كائِنٍ)

(4) (فيه فالأصلُ)⁽⁴⁾ أي: الكثيرُ أو ما يُبَيِّنَ عليه.

(5) (ذكره)⁽⁵⁾ أي: ذكرُ ذلك اللفظِ مسندًا أو مسندًا إليه ، بل يكونُ الذكرُ واجبًا حيث لا قرينةٌ تدلُّ على حذفِه، وإنما كان الكلمُ معمَّى م بهما لا يُظهرُ المعنى المرادُ منه.

(6) (وأيُ لفظٍ علِمَ من الكلمِ للدلالةِ باقيةٌ) أي: باقي الكلمِ.

(7) (عليه)⁽⁶⁾ أي: على ذلك اللفظِ دلالةً ظاهرةً.

(8) (فالأصلُ حذفُه) مسندًا أو مسندًا إليه كقولهم: أهلاً وسهلاً فإن نصبهما يدلُّ على أنهما من صوبان بمحذوفٍ، تقديره: جئتَ أهلاً، ونزلتَ مكاناً سهلاً.

(9) (إذا تعارضَ هذان الأصلان) بأن كان اللفظُ دالاً على معنَى في الحكمِ، ووُجدَ دليلاً عندَ حذفِه فإنَّ مقتضى الأوَّلِ أصلَةً ذكره، ومقتضى الثاني أصلَةً حذفِه.

(10) (فلا يُعدُّ عن مقتضى أحدهما) أي: أحدُ الأصلين.

(11) (إلى مقتضى) الأصلِ.

(12) (الآخر)⁽⁷⁾ أي: لا يُعدُّ عن ذكره إلى حذفِه، ولا العكسِ.

(13) (إلا لداعٍ) أي: نكتةٌ تقتضي ترجيع المدحولِ إليه. ويؤخذُ من هنا أنَّ أصلَةَ الذكرِ إنما تُراعى وتُعدُّ نكتةً حيث لا مقتضى يعارضُه. وأما إذا وُجدتْ نكتةٌ تقتضي الحذفَ بجانبِه فإنه تُراعى نكتةُ الحذفِ. وكذا أصلَةُ الحذفِ عندَ العلِمِ بالمحذوفِ إنما تُراعى حيث لا مقتضى يعارضُه. وأما إذا وُجدتْ نكتةٌ تقتضي الذكرَ بجانبِه فإنه تُراعى نكتةُ الذكرِ. اعلمُ أنَّ الحذفَ قسمان؛ الأوَّل يُظهرُ فيه المحذوفُ عندَ الإعرابِ كقولهم: أهلاً وسهلاً، وهذا ليس من البلاغةِ في شيءٍ، والثاني لا يُظهرُ فيه المحذوفُ بالإعرابِ، وإنما يعلمُ بتتصفحِ المعنى بحيث لا يتَّمُ إلا بمراعاةِ هذا المحذوفِ إلا أنه لا سيلٌ إلى إظهارِه، ولو أُظہرَ زالَ رونقُ الكلمِ وحسنُه، وهذا مما تكونُ به بلاغةُ الكلمِ، ويتوقفُ على أمرَين: أحدهما وجودُ ما يدلُّ على وجودِ المحذوفِ من قرائنٍ دالَّةٍ عليه سواءً كانت حاليةً أم مقاليةً، وإلا لم يُعلمُ ذلك

فِمَنْ دَوَاعِيُ الْذِكْرِ⁽¹⁾:

زيادة التقرير⁽²⁾ و الإيضاح⁽³⁾، نحو⁽⁵⁾: {أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ⁽⁶⁾} . والتسجيل على السامِع⁽⁷⁾ حتى لا يتأتى له الإنكار، كما إذا قالَ الحاكم لشاهد⁽⁸⁾: هل أَقَرَ زِيدٌ هَذَا⁽⁹⁾ بِأَنْ عَلَيْهِ⁽¹⁰⁾ كَذَا ؟ فيقولُ الشاهِدُ: نَعَمْ، زِيدٌ هَذَا أَقَرَ بِأَنْ عَلَيْهِ⁽¹¹⁾ كَذَا⁽¹²⁾.

المُحذَوفُ أصلًا عند السامِع فَيُخْلِلُ الْحَدْفُ بِالْمَقْصُودِ كَمَا هُوَ مذكُورٌ فِي النَّحْوِ، وَالْأَمْرُ الثَّانِي وَجُودُ دَاعٍ مَرْجِحٍ لِهِ عَلَى الذِكْرِ، وَهُوَ المذكُورُ تَفْصِيلُهُ فِي هَذَا الْفَنِّ.

(7) (فِمَنْ دَوَاعِيُ الْذِكْرِ) أي: ذِكْرُ الْمَسْنَدِ أَوِ الْمَسْنَدِ إِلَيْهِ أَوْ مَتَعَلِّقَاتِهِمَا.

(2) (زيادة التقرير) أي: التَّشِيُّثُ فِي نَفْسِ السامِعِ.

(3) (و) زيادة

(4) (الإيضاح) أي: الانكشاف لِفَهْمِ السامِعِ. ويُؤخَذُ مِنْ هَذَا أَنَّ التَّقْرِيرَ وَالْإِيْضَاحَ حَاصِلَانِ عَنْ الْحَدْفِ، وَهُوَ كَذَلِكَ لِوَجْدِ الْقَرِينَةِ الْمُعِيَّنَةِ لِلْمُحذَوفِ وَعَنْهُ الذِكْرُ يَرْدَادُهُ؛ لِأَنَّ الدَّلَالَةَ الْلُّفْظِيَّةَ اجْتَمَعَتْ مَعَ الْقَرِينَةِ الْمُعِيَّنَةِ.

(5) (نحو) قوله تعالى

(6) ({أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}) فَذِكْرُ الْمَسْنَدِ إِلَيْهِ، أَعْنَى اسْمَ الإِشَارَةِ الثَّانِي، وَلَمْ يَجْعَلْ هُمُ الْمُفْلِحُونَ خَبِيرًا عَنِ اسْمِ الإِشَارَةِ الْأَوَّلِ بِطَرِيقِ الْعَطْفِ لِأَجْلِ زِيادةِ التَّقْرِيرِ وَالْإِيْضَاحِ فِي إِفَادَةِ اخْتِصَاصِهِمْ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْفَلَاحِ فِي الْآجِلِ وَالْهُدَى فِي الْعَاجِلِ مُمِيزًا لَهُمْ عَمَّا عَدَاهُمْ، وَلَوْ حُذِفَ لَا حَتَّمَ اخْتِصَاصِهِمْ بِالْمَجْمُوعِ فَلَا يَكُونُ الْمُمِيزُ كُلَّ وَاحِدٍ فَيَفْوَتُ الْمَعْنَى الْمَقْصُودُ الَّذِي أَفَادَهُ الذِكْرُ.

(7) (والتسجيل على السامِع) أي: كِتَابَةُ الْحُكْمِ عَلَيْهِ بَيْنَ يَدَيِّ الْحاكمِ.

(8) (حتى لا يتأتى له الإنكار) كما إذا قالَ الحاكم لشاهد⁽⁸⁾ أي: لشاهدِ واقعَةِ.

(9) (هل أَقَرَ زِيدٌ هَذَا) عَلَى نَفْسِهِ.

(10) (بِأَنْ عَلَيْهِ) أي: عَلَى نَفْسِهِ.

(11) (كَذَا ؟ فيقولُ الشاهِدُ: نَعَمْ، زِيدٌ هَذَا أَقَرَ بِأَنْ عَلَيْهِ) أي: عَلَى نَفْسِهِ.

ومن دواعي الحدف⁽¹³⁾ :

إخفاء الأمر عن غير المخاطب⁽¹⁴⁾، نحو: أقبلَ ، تُريدُ علِيًّا⁽¹⁵⁾ مثلاً⁽¹⁶⁾.

وضيق المقام⁽¹⁷⁾ إما لتوجع⁽¹⁸⁾ نحو⁽¹⁹⁾ :

-
- (كذا) فذكر المتكلم الشاهد المستند إليه، وهو زيد؛ لئلا يجد السامع المشهود عليه سبيلاً للإنكار بأن يقول للحاكم عند التسجيل: إنما فهم الشاهد أنك أشرت إلى غيري فأجاب، ولذلك لم أنكر، ولم أطلب الإعذار فيه
- (ومن دواعي الحدف) أي: حذف المستند أو المستند إليه أو متعلقاتهما.
- (إخفاء الأمر عن غير المخاطب) المقصود سماعه من الحاضرين.
- (نحو أقبل، تريد علِيًّا) يعني: أقبل على لانتظاره كل من كان جالساً لأجل
- (مثلاً) لقيام القرينة عليه عند المخاطب دون غيره فلو قيل: أقبل على لانتظاره كل من كان جالساً لأجل الطلب منه مثلاً.

(وضيق المقام) عن إطالة الكلام بذكر المستند أو المستند إليه.

(إما لتوجع) وتضجي.

(نحو) قول الشاعر

قالَ لِي كَيْفَ أَنْتَ؟ قَلْتُ: عَلِيلٌ⁽¹⁾
 سَهْرٌ⁽²⁾ دَائِمٌ، وَحْزُنٌ طَوِيلٌ⁽³⁾
 وَإِمَا لِخُوفِ فَوَاتِ فَرَصَةٍ⁽⁴⁾ ، نَحْوَ قَوْلِ الصَّيَادِ⁽¹²⁾ : غَزَالٌ⁽¹³⁾

(١) (قالَ لِي كَيْفَ أَنْتَ قَلْتُ عَلِيلٌ) أي: مريضٌ ذو عِلَّةٍ.

(٢) (سَهْرٌ) أي: حالٌ سَهِيرٌ.

(٣) (دَائِمٌ وَحْزُنٌ طَوِيلٌ) قال العباسُ في شواهِدِه: لم أعلمُ قائلَه، فلم يقل الشاعُرُ: أنا عَلِيلٌ لضيقِ المقام بسبِبِ
 الضجرِ الحاصلِ له من شدائِدِ الزمانِ ومصائبِ الهُوَى بحيث جعلَه لا يقدِّرُ على التكلُّم بأزيدِ مما يُفِيدُ الغَرَضَ، وينمِكِنُ
 أن يكونَ ضيقُ المقام فيه بسبِبِ الْمُحافَظَةِ على الوزنِ، لأن ذكرَ المسندِ إِلَيْهِ، وهو أنا، يُفسِدُ الوزنَ.

(٤) (وَإِمَا لِخُوفِ فَوَاتِ فَرَصَةٍ) سانحةٌ وهي ما يُغتنَمُ حصوله.

(12) (نَحْوَ قَوْلِ الصَّيَادِ) عندَ عُرُوضِ إِبْصَارِ الغَزَالِ.

(13) (غَزَالٌ) أي: هذا غَزَالٌ فاصطادوه، فحذَفَ هذا؛ لأن رغبَتَه في التساؤُلِ إِلَيْهِ تُوهِّمُهُ أنَّ فِي ذُكْرِه طُولاً كثِيرًا
 يُفَيِّهُ بحسبِ زَعِيمِه.

والتعيم⁽¹⁴⁾ باختصار⁽¹⁵⁾، نحو⁽¹⁶⁾ (وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَام)⁽¹⁷⁾ أي: جميع عباده⁽¹⁸⁾; لأن حذف المعول⁽¹⁹⁾ يُؤذن⁽²⁰⁾ بالعموم⁽²¹⁾.

وتنزيل⁽¹⁾ المُتَعَدِّي مِنْزَلَة⁽²⁾ اللازم⁽³⁾ لعدم تعلق الغرض⁽⁴⁾ بالمعول⁽⁵⁾ ، نحو⁽⁶⁾ { هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُون⁽⁷⁾ } .

(74) (والتعيم) في المفعول المذوق.

(75) (باختصار) أي: مع الاختصار.

(76) (نحو) قوله تعالى.

(77) {وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَام} أي: السلام من الآفات.

(78) (أي: جميع عباده) يعني: المكلفين.

(79) (لأن حذف المعول) كالمفوعول به هنا.

(20) (يُؤذن) أي: يُشعر.

(21) (بالعموم) فقدر المفعول به هنا عاماً؛ لأن الدعوة من الله تعالى إلى دار السلام بسبب التكليف عاماً لجميع العباد المكلفين إلا أنه لم يُحِبْ منهم إلا السعداء بخلاف الهدایة بمعنى الدلالة الموصولة فإنها خاصة، ولهذا أطلق الدعوة في هذه الآية، وقيَد الهدایة في قوله بعد ذلك: {وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} .

(7) (وتنزيل) الفعل.

(2) (المُتَعَدِّي مِنْزَلَة) الفعل.

(3) (اللازم) أي: الذي وضع في أصله غير طالب للمفعول.

(4) (عدم تعلق الغرض) أي: قصد المتكلم.

ويُعَدُّ من الحذف⁽⁸⁾ إسناد الفعل إلى نائب الفاعل⁽⁹⁾ فيقال : حذف الفاعل للخوف منه⁽¹⁰⁾ أو عليه⁽¹¹⁾ أو للعلم به أو⁽¹²⁾ الجهل⁽¹³⁾، نحو: سرقة المتناغم⁽¹⁵⁾، { وخلق الإنسان ضعيفا⁽¹⁷⁾} .

الباب الثالث⁽¹⁾

(5) (بالمعمول) أي: بتعلق الفعل بمن وقع عليه بخصوصه، ويلزم منه أن لا يعتبر عموم في ذلك المتعلق بأن يقدر ذلك المفعول عاماً، ولا خصوص بأن يقدر خاصاً، بل الغرض مجرد إثبات الفعل للفاعل من غير مراعاة عموم أو خصوص فيه.

(6) (نحو) قوله تعالى

(7) (هل يسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) الأصل : هل يُستوي الذين يعلمون الدين والذين لا يعلمونه، ثم حذف المفعول تزيلاً لفعله منزلة اللازم حيث إن الغرض من الفعل الماهية الكلية، أي: لا يُستوي الذين وُجدت حقيقة العلم والذين فيهم، والذين لم تُوجَدُ فيهم.

(8) (ويُعَدُّ من الحذف) الذي لا يُرتكب إلا لنكتة.

(9) (إسناد الفعل إلى نائب الفاعل)، فيقال: حذف الفاعل أي: فاعل، ذلك الفعل وأقيم المفعول به أو غيره مقامه في الإسناد إليه على جهة قيامه به أو وقوعه منه (ل) غرض من الأغراض.

(10) (كالخوف منه) نحو قتل قتيل إذا خيف من القاتل.

(11) (أو) للخوف.

(12) (عليه) نحو شتم الأمير إذا خيف على الشاتم.

(13) (أو للعلم به أو)

(14) لـ (الجهل) به

(15) (نحو: سرقة المتناغم) إذا لم يُعرف السارق من هو.

(16) (و) قوله تعالى

(17) (وخلق الإنسان ضعيفا) فحذف الفاعل للعلم به، وهو الله، وكالمحافظة على سجع نحو قولهم: من طابت سيرته حمدت سيرته، فإنه لو قيل: حمد الناس سيرته لاختلفت السجعة ، وكتعظيم الفاعل إذا كان الفعل خسيساً نحو: تكلم بما لا يليق ، وكتحريه بصون اللسان عنه نحو: قد قيل ما قيل.

من المعلوم أنه لا يمكن النطق بأجزاء الكلام⁽³⁾ دفعةً واحدةً بل لابد من⁽⁴⁾ تقديم بعض الأجزاء وتأخير البعض⁽⁵⁾، وليس شيء منها⁽⁶⁾ في نفسه⁽⁷⁾ أولى بالتقدير⁽⁸⁾ من⁽⁹⁾ الآخر لاشتراك جميع الألفاظ من حيث هي ألفاظ⁽¹⁰⁾ في درجة الاعتبار⁽¹¹⁾ فلا بد لتقدير هذا⁽¹²⁾ على ذاك⁽¹³⁾ من داع⁽¹⁴⁾ يوجبه، فمن الدواعي : التشویق⁽¹⁵⁾ إلى⁽¹⁶⁾ المتأخر إذا كان المتقدم⁽¹⁷⁾ مُشعراً بغرابة⁽¹⁸⁾

(الباب الثالث)

من السنة

(2) (في التقديم والتأخير)عارضين للمسند أو المسند إليه أو متعلقاتهما والمراد بالتقديم والتأخير هنا إيراد اللفظ ابتداءً أوَّل النطق أو آخره، لا أنه كان مقدماً ثم آخر، ولا كان مؤخراً ثم قديماً.

(3) (من المعلوم أنه لا يمكن النطق بأجزاء الكلام) أي: بالألفاظ والكلمات التي هي أجزاؤه.

(4) (دفعهً واحدةً بل لابد من) ترتيبها و.

(5) (تقديم بعض الأجزاء وتأخير البعض) ويجب أن يكون ترتيبها الوضعية حسب ترتيبها الطبيعي.

(6) (وليس شيء منها) أي: من تلك الأجزاء.

(7) (في نفسه) أي: حد ذاته.

(8) (أولى بالتقدير) أي: بوقوعه مقدماً.

(9) (من) الشيء.

(10) (الآخر لاشتراك جميع الألفاظ من حيث هي ألفاظ) قوله المعانى.

(11) (في درجة الاعتبار)، ومن البين أن رتبة المسند إليه التقديم؛ لأن المحكوم عليه، ورتبة المسند التأخير؛ لأن المحكوم به، وما عداهما فهو متعلقات وتواتع تأتى تالية لهما في الرتبة. وحيث جاء هذا الأصل مغيراً.

(12) (فلا بد لتقدير هذا) أي: المتقدم الذي كان حقه التأخير بموجب هذا الأصل.

(13) (على ذاك) أي: المتأخر الذي كان حقه التقديم بموجبه.

(14) (من داع) أي: مزيء يدعوا اعتبارها إلى التقديم ليشعر المقدم بالغرض الذي يومئ المتكلم إليه.

(15) (فمن الدواعي التشویق) أي: تشويق المتكلم نفس السامي.

(16) (إلى) العلم بخبر

(17) (المتأخر إذا كان المتقدم) مشتملاً على وصفٍ موجب لذلك بأن كان.

(18) (مشيراً بغرابة) أو كان مشتملاً على تطويل ما ، فإذا ورد خبر المتأخر تمكّن في النفس؛ لأن الحاصل بعد الطلب أعز من المنساق بلا تعبٍ.

(1) نحو:

حيوانٌ مُسْتَحْدَثٌ⁽³⁾ من جمادٍ⁽⁴⁾ والذى حارت البريّة فيه⁽²⁾
وتعجّل المسّرة⁽⁵⁾ أو المسّاءة⁽⁶⁾ نحو: العفو عنك صدرَ به الأمر⁽⁸⁾، أو القصاصُ حكمَ به القاضي⁽⁹⁾.
وكونُ المتقدّم مَحَطٌ⁽¹⁰⁾ الإنكارِ والتعجبِ⁽¹¹⁾، نحو: أَبْعَدَ طول التجربة تَنَحُّدُ⁽¹²⁾ بهذه الزخارفِ؟⁽¹³⁾
والصُّ على عموم السُّلْبِ⁽¹⁴⁾.

(7) نحو قول الموري.

(2) (والذى حارت البريّة فيه) أي: الذي اختلفت الحالات في أنه يعاد أو لا يعاد.

(3) (حيوانٌ مستَحْدَثٌ) أي: مخلوق.

(4) (من جماد) أي: نُطفةٌ أو طينةٌ آدم، فتقديم المسند إليه وهو الذي ، موصوفاً بحيرة البريّة فيه، يوجب الاشتياق إلى أن الخبر عنه ما هو ، وقوله حيوان إلخ أي: إنسان، خبر مَسْوَقٌ بعد التسويق إليه فيتمكّن في ذهن السامِعِ، والمراودُ باستحداثِ الإنسانِ من الجمادِ البعثُ والمعادُ للأجسام الحيوانية يوم القيمة. ويدلُّ عليه قوله قبل هذا البيت :

سُ فَدَاعٍ إِلَى ضَلَالٍ وَهَادِي
بَانْ أَمْرُ إِلَهٍ وَأَخْتَلَفَ النَا

(5) (وتعجّل المسّرة) أي: السرور للسامِع؛ لأنَّه يُحْصُلُ بسماعِ اللُّفْظِ المشعر بالسرور سرورٌ فيتَفَاءلُ به أي: يتَبَادرُ لفَهْمِ السامِعِ حصولُ الخير.

(6) (أو) تعجّل.

(7) (المسّاءة) أي: السوء للسامِع فيتَطَيِّرُ به، ويتبادرُ لفَهْمِه حصولُ الشَّرِّ.

(8) نحو: العفو عنك صدرَ به الأمرُ مثالٌ لتعجّل المسّرة.

(9) (أو القصاصُ حكمَ به القاضي) لتعجّل المسّاءة.

(10) (وكونُ المتقدّم مَحَطٌ) أي: موضع.

(11) (الإنكارِ والتعجبِ) والغرابة.

(12) (نحو أَبْعَدَ طول التجربة تَنَحُّدُ) أي: تَنْغَشُ أنت.

(13) (بهذه الزخارف) أي: الزينة ونحو قول الشاعر :

تحاولُ وصلَّ الغانياتِ الكواكبِ
بعدَ المشيَّب المنقضي في الذوابِ

أو⁽¹⁾ سلب العموم⁽²⁾ فالاول⁽³⁾ يكون بتقديم أداة العموم⁽⁴⁾ على أداة النفي⁽⁵⁾، نحو⁽⁶⁾: كل ذلك لم يكن⁽⁷⁾. أي لم يقع هذا⁽⁸⁾ ولا ذاك⁽⁹⁾

(74) (والنص على عموم السلب) أي: إفادة عموم نفي الحكم وشموليته لكل فرد من أفراد الموضوع والمقام يقتضي ذلك.

(أو) النص على
(2) (سلب العموم) أي: نفي الحكم عن الأفراد المجملة التي لم تفصل ولم تعيّن بكونها كلاً، أو بعضاً، بل أبقت على شمولها للأمررين حيث اقتضى المقام ذلك.

(فالاول) أي: عموم السلب، ويسمى شمول النفي.

(4) (يكون بتقديم أداة العموم) بكل وجميع وأل الاستغرافية.

(5) (على أداة النفي) حرفاً أو غيره.

(6) (نحو) قوله صلى الله عليه وسلم لما قال له ذو اليدين : أقصىت الصلاة - أي: الظهر أو العصر - أم نسيت يا رسول الله؟ فقال:

(7) (كل ذلك لم يكن) فقال ذو اليدين : بعض ذلك قد كان.

(8) (أي: لم يقع هذا) أي: القصر.

(9) (ولا ذاك) أي: النسيان، يعني: أن قوله: كل ذلك لم يكن لاما كانت أداة العموم فيه، وهي كل، مقدمة على النفي أفاد نفي القصر والنسيان معاً، فهو في قوّة أن يقال: لا شيء من ذلك الواقع كما ورد في بعض الطرق : لم أنس ولم تقصّر. وخير ما فسرته بالوارد، وأيضاً أن ذا اليدين وهو عربي يفهم مدلول الخطاب كما هو، وقد قال : بعض ذلك قد كان. كما سبق ومعلوم أن الشبوت للبعض الذي هو موجبة جزئية إنما ينافي النفي عن كل فرد الذي هو السالبة الكلية. هذا وظهر أن عموم السلب إنما يتحقق بشرطين : الأول أن يكون المتقدم مقروناً بأداة العموم بخلاف ما إذا لم يكن كذلك فلم يجب تقديمها، نحو زيد لم يقم ولم يقم زيد لعدم فوات العموم إذ لا عموم فيه. الشرط الثاني: أن يكون المتأخر مقروناً بأداة النفي بخلاف ما إذا لم يكن كذلك لم يجب تقديمها ، نحو : كل إنسان قام، وقام كل إنسان لعدم

والثاني⁽¹⁾ يكون بتقديم أداة النفي على أداة العموم⁽²⁾، نحو: لم يكن كل ذلك . أي لم يقع المجموع فيحتمل ثبوت البعض⁽⁴⁾ ويحتمل نفي كل فرد⁽⁵⁾ .

فوات العموم فيه بالتقديم والتأخير لحصوله مطلقاً، قدّم ذلك المتقدم أو آخر، وبقي شرط ثالث وهو أن يكون المتقدم بحيث لو أخر كان فاعلاً، بخلاف قوله: كل إنسان لم يُقْمِ أبوه فإنه لو أخر كل إنسان لأن قيل لم يُقْمِ أبو كل إنسان لم يكن فاعلاً لفظياً فلم يحِب التقديم في تلك الحالة لعدم فوات العموم؛ لأن العموم حاصل على كل حال سواء قدم المتقدم أو آخر، وشرط رابع وهو أن تكون أداة العموم غير معمولة لما بعدها بخلاف ما إذا كانت معمولة للفعل بعدها، سواء تقدّمت لفظاً أو تأخرت، نحو كل ذنب لم أصنع، ولم آخذ كل ال德拉هم، فإن الكلام حينئذ يفيد سلب العموم غالباً.

(والثاني) أي: سلب العموم ويسمى نفي الشمول أيضاً.

(2) (يكون بتقديم أداة النفي على أداة العموم) سواء كانت أداة النفي مما يصح عملها فأداة العموم، كما الحجازية أو مما لا يصح، كلام. وإن ، وسواء كانت أداة العموم معمولة لأداة النفي، أو للابتداء ، أو للفعل المنفي، أو الوصف المنفي فالوليان سواء كان الخبر فعلاً، نحو قوله الشاعر :

ما كل ما يتمنى المرأة يدركه
تجري الرياح بما لا تستهى السفن
فما يحتمل أن تكون حجازية فتكون كل معمولة لأداة النفي، ويحتمل أن تكون ما تميمية، وكل معمولة لأداة النفي، ويحتمل أن تكون ما تميمية وكل معمولة لعاملها، وهو الابتداء، أو كان الخبر اسمًا نحو ما كل مُتمنى المرأة حاصلاً أو حاصل، والثالثة.

(3) (نحو : لم يكن كل ذلك. أي: لم يقع المجموع) أي: مجموع ذلك الصادق بالسلب عن البعض والسلب عن جميع الأفراد.

(4) (فيحتمل ثبوت البعض) أي: والسلب عن البعض الآخر.

(5) (ويحتمل نفي كل فرد) لأن النفي توجه إلى شمول الفعل لكل ما ينتسب له خاصية دون أصل الفعل إلا أن المحقق السلب عن البعض فيحمل معنى التركيب عليه تفريقاً بين التقديم والتأخير، فيكون المعنى السلب عن البعض، لا عن كل فرد ، فتدبر. والرابعة نحو قوله : لست آخذا كل ال德拉هم، قوله : ليس القائم كل الرجال. هذا والحق أن

والتحصيص⁽⁶⁾ ، نحو: ما أنا قلت،⁽⁷⁾

و⁽¹⁾ إياك نعبد⁽²⁾.

ولم يذكر⁽³⁾ لكل من التقديم والتأخير دوع خاص⁽⁴⁾؛ لأنه إذا تقدم أحد ركبي الجملة تأخر الآخر⁽⁵⁾ فهما متلازمان⁽⁶⁾.

توجه النفي في سلب العموم للشمول أكثرٍ لا كليًّا؛ إذ قد جاء لعموم السلب قليلاً، نحو قوله تعالى {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ}

(6) (والتحصيص) أي: تحصيص المتقدم بالتأخر، تحصيص المسند بالمسند إليه نحو قوله تعالى : {لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} وتحصيص المسند إليه بالمسند إما قطعاً وذلك حيث كان المسند إليه مسبوقاً بنفي، والمسند فعلاً سواء كان المسند إليه نكرة نحو ما تلميذ حفظ الدرس، أو معرفة ظاهرة نحو ما خالد فعل هذا أو معرفة مضمرة.

(7) نحو : ما أنا قلت هذا ، فأنا مبتدأ وقلت خبر، وقدم المسند إليه هنا لأجل إفاده اختصاصه بانتفاء هذا القول عنه، أي: لم أقله وهو مقولٌ لغيري، أعني: انتفاء هذا القول مقصورٌ على ثبات لغيري: وهذا الغير الذي ثبت له ذلك القول ليس كله غير بل غير مخصوص، وهو من توهم المخاطبُ شركته معك أو انفراده به دونك، وإنما احتمالاً، وذلك حيث لم يسبق بنفي بأن تأخر عنده أو لم يذكر أصلاً سواء كان المسند إليه معرفة ظاهرة، نحو خالد ما قال هذا أو خالد قال هذا أو معرفة مضمرة نحو أنا ما كتبت الدرس أو أنا كتبت الدرس ، أو نكرة، نحو جل ما قال هذا أو رجل قال هذا.

(1) (و) تحصيص المفعول نحو قوله تعالى .

(2) {إِيَّاكَ نَعْبُدُ} أي: لا غيرك ، ردًا على من قال: أعبد غيرك.

(3) (ولم يذكر) أي: لم يذكر علماء المعاني.

(4) (لكل من التقديم والتأخير دوع خاص) أي: بل اكتفوا بذلك دوعي التقديم.

(5) (لأنه إذا تقدم أحد ركبي الجملة تأخر الآخر) ضرورة أن الشيئين إذا تقدم أحدهما على الآخر فالآخر متأخر عنده.

(6) (فهمما متلازمان) وحيثـــ الدواعي والنــــكــــات المقتضية للتقديم هي بعينــــها الدواعي والنــــكــــات المقتضية للتأخير، لا شيء غيرــــها.

الباب الرابع
⁽¹⁾ في الفَصْرِ

الباب الرابع

القصر⁽²⁾ : تخصيص شيء بشيء⁽³⁾ بطريق مخصوص⁽⁴⁾

من الأبواب السبعة

(في القصر) أي: مباحثه من تعريفه وأقسامه وطريقه.

(القصر) لغة: من قصرت الشيء إذا حبسه، وقيل: من قصر الشيء على كذا إذا لم يتجاوز به إلى غيره، وهذا أوفق. اصطلاحاً.

(تخصيص شيء بشيء) أي: جعل الشيء خاصاً بشيء ومنحصراً فيه، والمراد بذلك الإخبار بشيء الشيء الثاني للشيء الأول دون غيره، والشيء الأول إن أريد به الموصوف كان المراد بالشيء الثاني الصفة والعكس.

(بطريق مخصوص) أي: معهودٌ معينٌ من الطرق المصطلح عليها عندهم، فخرج نحو: خصصت زيداً بالعلم فلا يسمى قسراً اصطلاحاً، ويؤخذ من هذا التعريف أن القصر يتتحقق بأركان ثلاثة: مقصور وهو الشيء الأول المخصوص، ومقصور عليه وهو الشيء المخصوص به، وأداة القصر وستائي، وقد يسمى القصر بالحصر فيكون المقصور مخصوصاً والمقصور عليه مخصوصاً فيه، فقولك: ما قدم إلا حالد. يستفاد منه تخصيص القدوم بحالد ونفيه عن غيره من يُظنّ منه ذلك، وما قبل إلا وهو القدوم يسمى مقصوراً ومحصورةً وما بعدها، وهو حالد، يسمى مقصوراً عليه، ومحصورةً فيه، وما إلا أدلة القصر.

(1) وينقسم إلى (2) حقيقيٌ وإضافيٌ⁽³⁾، (الحقيقي) ما كان الاختصاصُ فيه⁽⁴⁾ بحسب الواقع والحقيقة⁽⁵⁾، لا⁽⁶⁾ بحسب الإضافة إلى شيء آخر⁽⁷⁾، نحو: لا كاتب في المدينة إلا على⁽⁸⁾ إذا لم يكن غيره فيها من الكتاب⁽⁹⁾.

(1) (وينقسم) أي: القصر بحسب الواقع والحقيقة.

(2) (إلى) قسمين.

(3) (حقيقيٌ وإضافيٌ) بالاستقراء؛ لأن القصر يستلزم النفي، إن كان عن كل ما عدا المقصور عليه فهو الحقيقي، وإلا فهو الإضافي (ف) القصر.

(4) (الحقيقي) ما كان الاختصاصُ فيه ملحوظاً

(5) (بحسب الواقع والحقيقة) العطف تفسيري، أي: بحسب ذاته

(6) (لا) ملحوظاً

(7) (بحسب الإضافة إلى شيء آخر) أي: من غير ملاحظة شيء دون شيء آخر، ومن غير ملاحظة حال المخاطب من تردد أو اعتقاد خلاف أو شرارة، وهذا ينتظم حكمين: إثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه فلا يتجاوز الشيء الأول المقصور الشيء الثاني المقصور عليه إلى جميع غير هذا الشيء الثاني.

(8) (نحو: لا كاتب في المدينة إلا على) أي: فإنه قصر حقيقي.

(9) (إذا لم يكن غيره فيها من الكتاب) وقصرت صفة الكاتبية على علي ونفيتها عن جميع من عداه فلا يتجاوزه صفة الكاتبية إلى غيره أصلاً، نحو: ما خاتم الأنبياء والرسول إلا محمد صلى الله عليه وسلم، فقد قصرت ختمها على محمد صلى الله عليه وسلم ونفيتها عن كل من عداه، فلا يتجاوزه الختم إلى غيره أصلاً، وإنما سمي هذا القسم حقيقياً؛ لأن التخصيص ضد المشاركة، ومعنى هذا القسم هو الذي ينافي المشاركة منافاة تامة فهو الأولى أو ينبع حقيقة للتخصيص، والأنسب بأن يسمى بهذا الاسم (و) القصر (الإضافي) ما كان الاختصاصُ فيه).

(والإضافي) ما كان الاختصاص فيه⁽¹⁰⁾ بحسب الإضافة إلى شيء معين⁽¹¹⁾، نحو: ما على إلا قائم⁽¹²⁾، أي: أن له⁽¹³⁾ صفة القيام، لا صفة القعود⁽¹⁴⁾

وليس الغرض نفي جميع الصفات عنه⁽¹⁾ ما عدا صفة القيام⁽²⁾.

وكلٌّ منهما⁽³⁾ ينقسم⁽⁴⁾ إلى⁽⁵⁾ قصرٍ صفةٍ على موصوفٍ، نحو: لا فارس إلا على⁽⁶⁾، وقصرٍ موصوفٍ على صفة⁽⁷⁾.

(10) ملحوظاً

(11) (بحسب الإضافة إلى شيء معين) دون شيء مع ملاحظة حال المخاطب السابق، وهذا يتنظم حكمين أيضاً: إثبات الحكم للمذكور، ونفيه عن غيره فلا يتجاوزُ الشيء الأول المقصور الشيء الثاني المقصور عليه إلى ذلك الشيء المعين في حين أنه يمكنُ مجاوزته إلى غيره هذا الشيء المعين.

(12) (نحو: ما على إلا قائم) فإنه قصرٌ إضافيٌ.

(13) (أي: أن له) أي: على.

(14) (صفة القيام لا صفة القعود) يعني: أنك قصرتْ علىَ على صفة القيام ونفيتَ اتصافه بصفة القعود فلا يتجاوزُ علىَ صفة القيام إلى صفة القعود.

(1) (وليس الغرض نفي جميع الصفات عنه)، أي: عن علىٌ

(2) (ما عدا صفة القيام) أي: بل الغرض نفي صفة القعود فقط، فلذا يتجاوزُ علىٌ صفة القيام إلى غير صفة القعود من العلم أو الشعر أو الكتابة، وإنما سُمي هذا القسم إضافياً لا حقيقياً؛ لأن معناه لا ينافي المشاركةً منافيةً تامةً لصحة وجود مشاركة أخرى، فلا يناسب أن يُسمى حقيقياً، بل يُسمى إضافياً؛ لأن التخصيص فيه بالإضافة إلى معينٍ.

(3) (وكلٌّ منهما) أي: من الحقيقى والإضافي.

(4) (ينقسم) باعتبار حال المقصور والمقصور عليه.

(5) (إلى) فسمين قصرٌ صفةٍ على موصوفٍ، والمراد بالصفة هنا المعنى القائم بالغير، وجودياً كان أو عدمياً. فقصر الصفة على الموصوف بالنسبة إلى الحقيقى هو أن يُحکم بأن هذه الصفة لا تتجاوزُ هذا الموصوف إلى كل موصوفٍ غيره، وإن كان الموصوف يتجاوزُها إلى غيرها، وهذا موجودٌ كثيراً، كقولنا: لا إله إلا الله؛ فإن الألوهية حكمنا بأنها لا تتجاوز مصدوق لفظ الجلالة إلى غيره، كما أنها كذلك في نفس الأمر، وكقولنا السابق: ما خاتم الأنبياء والرسول

نحو: { وما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ^(١) } فيجوز عليه الموت^(٢).

والقصر الإضافي^(٣) ينقسم باعتبار حال المخاطب^(٤) إلى ثلاثة أقسام^(٥): قصر إفراد إذا اعتقد^(٦) المخاطب الشركة^(٧)

إلا مُحَمَّدٌ. فقد حكمنا بأن ختم النبوة والرسالة لا يتتجاوزه صلى الله عليه وسلم إلى غيره، ولا يقتضي ذلك أنه لا يتتجاوز هذه الصفة إلى غيرها من الصفات كالشفاعة. وأما قصر الصفة على الموصوف بالنسبة إلى الإضافي هو أن يحكم بأن هذه الصفة لا تتجاوز هذا الموصوف إلى آخر معين، واحداً أو متعدداً، وإن كانت هي تتجاوز إلى غير ذلك المعين.

^(٦) (نحو: لا فارس إلا علي) إذا اعتقد المخاطب أن الفارسية وصف لحالٍ فقط أو له ولعله، فقصّرَت في هذا القول الفارسية على علي، بحيث لا تتعداه إلى حالٍ فقط، وإن كانت تتعداه إلى غير حالٍ. ومعلوم أن هذا أيضاً لا يقتضي كون علي مقصوراً على صفة الفارسية، بل يجوز أن يتعداها إلى الكتابة وغيرها، هذا ويصبح أن يجعل هذا مثالاً للحقيقة حيث قدّرنا لا فارس في المدينة إلا علي وكانت صفة الفارسية لا تتعدا غير علي من سكان المدينة في نفس الأمر الواقع؛ فتدبر.

^(٧) (وقصر موصوف على صفة) وهذا بالنسبة إلى الحقيقة، هو أن يحكم بأن هذا الموصوف لا يتتجاوز هذه الصفة إلى غيرها، وإن كانت الصفة تتجاوزه إلى غيرها، نحو: ما زيد إلا كاتب إذا أريده أن زيداً لا يتصف بغيرها من الصفات ولا فهذا القسم -بالمعنى المذكور وهو كون الموصوف ليس له إلا صفة واحدة - محال لعدم إحاطة المتكلم بصفات الشيء حتى يمكن إثبات شيء منها ونفي ما عدتها بالكلية. وأما بالنسبة إلى الإضافة فهو أن يحكم بأن هذا الموصوف لا يتتجاوز هذه الصفة إلى صفة أخرى واحدة أو صفات أخرى معينة، لكن يجوز أن تكون تلك الصفة موصوف آخر.

^(١) (نحو { وما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ }) حيث اعتقدوا أن مُحَمَّداً يتصرف بكونه رسولاً، وبأنه لا يجوز عليه الموت فُصّر في هذا القول على كونه رسولاً فقط بحيث لا يتعداه إلى كونه لا يجوز عليه الموت، وإن كان الرسولية، وهو الوصف، يتعدى مُحَمَّداً إلى غيره كنوح عليه السلام.

(٣) (والقصر الإضافي) سواءً كان قصر صفة على موصوف أو قصر موصوف على صفة.

(٤) (ينقسم باعتبار حال المخاطب) أي: اعتقاده.

(٥) (إلى ثلاثة أقسام) بخلاف القصر الحقيقى فإنه قسمان فقط؛ إذ لا يجري فيه الانقسام إلى الثلاثة باعتبار حال المخاطب.

(٦) (قصر إفراد إذا اعتقد) المراد بالاعتقاد ما يشمل التجويز فيدخل فيه الظن، بل والوهم، يدل عليه قوله بعد في قصر التعيين واحداً غير معين.

(٧) (المخاطب الشركاء)، أي: شركة صفتين فأكثر في موصوف واحد في قصر الموصوف على الصفة، وشركة موصوفين فأكثر في صفة واحدة في قصر الصفة على الموصوف فالأول لأن يعتقد المخاطب أن شوقي بذلك كاتب وشاعر فتقول في نفي ذلك الاعتقاد: ما شوقي بذلك إلا شاعر في حين أنه متخصص بالثاني فقط ، ويعتقد أن زيداً شاعراً وكاتباً ومنجم مثلاً في حين أنه متخصص بالأخير فقط فتقول في نفي ذلك: ما زيد إلا منجم، والثاني لأن يعتقد أن زيداً وعمراً وخالداً اشتراكوا في صفة الشعر فإنك تقول في نفي ذلك الاعتقاد: ما شاعر إلا زيد، وسمي هذا القسم قصر الإفراد؛ لأن المتكلّم نفّي به الشركة المعتقدة وأفرد موصوفاً بصفة واحدة أو صفة بموصوف. هذا في الغالب، وقد يخاطب به من يعتقد أن المتكلّم يعتقد الشركة، ولو كان هذا المخاطب معتقداً للانفراد لأن يعتقد مخاطب اتصافاً أحmd شوقي بالشعر، ويعتقد أنك تعتقد اتصافه بالشعر والكتابة، فتقول له: ما أحmd شوقي إلا شاعر لتعلمه أنه لا يعتقد ما يعتقد فيك.

وَقُصْرٌ قُلْبٌ إِذَا اعْتَقَدَ^(١) الْعَكْسَ^(٢)، وَقُصْرٌ تَعْيِنٌ إِذَا اعْتَقَدَ^(٣) وَاحِدًا غَيْرَ مَعِينٍ^(٤). وَلِلْقُصْرِ^(٥) طُرُقٌ^(٦) مِنْهَا النَّفِيُّ
وَالْإِسْتِشَاءُ^(٧)

(١) (وَقُصْرٌ قُلْبٌ إِذَا اعْتَقَدَ) المخاطب.

(٢) (الْعَكْسَ) أي: عَكْسُ الْحُكْمِ الْمُبَتَّ، وَالْمَرَادُ بِالْعَكْسِ مَا يُنَافِي ذَلِكَ الْحُكْمَ، فَفِي قُصْرِ الصَّفَةِ إِذَا اعْتَقَدَ المخاطبُ أَنَّ الْمَسَافِرَ مُحَمَّدٌ لَا عَلَيٌّ، تَقُولُ: مَا سَافَرَ إِلَّا عَلَيٌّ. حَصْرًا لِلْمَسَافِرِ فِي عَلَيٌّ، وَنَفِيًّا لِهِ عَنْ مُحَمَّدٍ، وَفِي قُصْرِ الْمَوْصُوفِ إِذَا اعْتَقَدَ أَنَّ مُحَمَّدًا قَاعِدًا لَا قَائِمٌ تَقُولُ: مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا قَائِمٌ، أَيْ: لَا قَاعِدٌ، وَسُمِّيَ هَذَا الْقَسْمُ قُصْرُ الْقُلْبِ؛ لِأَنَّ الْمُتَكَلِّمَ قَلْبٌ وَبَدَلٌ فِيهِ حُكْمُ الْمَخَاطِبِ كُلَّهُ بِغَيْرِهِ بِخَلَافِ قُصْرِ الْإِفْرَادِ فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ فِيهِ قَلْبٌ وَتَبَدِيلٌ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ لِكُلِّ حُكْمِ الْمَخَاطِبِ، بَلْ فِيهِ إِنْبَاتُ الْبَعْضِ وَنَفِيُّ الْبَعْضِ، هَذَا بِالنَّظَرِ لِلْعَالَمِ، وَقَدْ يُخَاطِبُ بِهِ مَنْ يَعْتَقِدُ أَنَّ الْمُتَكَلِّمَ يَعْتَقِدُ الْعَكْسَ، وَإِنْ كَانَ هُوَ لَا يَعْتَقِدُ الْعَكْسَ، وَذَلِكَ عِنْدَ قَصْدِ أَنْ يَكُونَ الْخَطَابُ لِإِفَادَةِ لَازِمِ الْفَائِدَةِ بِبَيَانِ الْمُتَكَلِّمِ أَنَّ مَا عِنْدَهُ هُوَ مَا عِنْدَ الْمَخَاطِبِ مَثَلًاً، لَا مَا تَوَهَّمَهُ.

(٣) (وَقُصْرٌ تَعْيِنٌ إِذَا اعْتَقَدَ) المخاطب.

(٤) (وَاحِدًا غَيْرَ مَعِينٍ) أي: الْإِنْصَافُ بِصَفَةٍ وَاحِدَةٍ غَيْرِ مَعِينَةٍ مِنْ صَفَتَيْنِ أَوْ صَفَاتٍ فِي قُصْرِ الْمَوْصُوفِ أَوْ اِنْصَافُ وَاحِدٍ غَيْرِ مَعِينٍ مِنْ مَوْصُوفَيْنِ فَأَكْثَرُ بِالصَّفَةِ فِي قُصْرِ الصَّفَةِ: فَالْأَوَّلُ كَانَ يَعْتَقِدُ الْمَخَاطِبُ اِنْصَافُ الْأَرْضِ بِصَفَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ صِفَتِي التَّحْرُكِ وَالسَّكُونِ مِنْ غَيْرِ تَعْيِنٍ، فَتَقُولُ: الْأَرْضُ مُتَحَرِّكَةٌ، لَا سَاكِنَةٌ، وَالثَّانِي كَانَ يَعْتَقِدُ أَنَّ الشَّاعِرَ زَيْدٌ أَوْ عُمَرُو أَوْ خَالِدٌ، فَتَقُولُ: مَا شَاعِرٌ إِلَّا زَيْدٌ، وَسُمِّيَ هَذَا الْقَسْمُ قُصْرُ التَّعْيِنِ؛ لِأَنَّ الْمُتَكَلِّمَ عِنْ الْمَوْصُوفِ الَّذِي هُوَ غَيْرُ مَعِينٍ، أَوِ الصَّفَةُ الَّتِي هِي غَيْرُ مَعِينَةٍ عِنْدَ الْمَخَاطِبِ. قَالَ الصَّفَوِيُّ: يَنْبَغِي أَنْ يَدْخُلَ فِي قُصْرِ التَّعْيِنِ مَا إِذَا كَانَ التَّرَدُّدُ بَيْنَ أَمْرَيْنِ هَلِ الْثَّابُتُ أَحَدُهُمَا أَوْ كَلَاهُمَا، وَكَذَا مَا لَوْ جَزَمَ بِثُبُوتِ صَفَةٍ عَلَى التَّعْيِنِ، وَأَصَابَ بِثُبُوتِ أُخْرَى مَعْهَا لَا عَلَى التَّعْيِنِ، وَكَذَا إِذَا شَكَ فِي ثَبُوتِ وَاحِدَةٍ وَانْتِفَائِهَا بِخَلَافِ مَا لَوْ أَخْطَأَ فِي الصَّفَةِ الَّتِي اعْتَقَدَهَا عَلَى التَّعْيِنِ إِنَّ الْقُصْرَ حِينَئِذٍ يَكُونُ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهَا قُصْرَ قُلْبٍ وَبِالنِّسْبَةِ لِمَا تَرَدَّدَ فِيهِ قُصْرُ تَعْيِنٍ. اِنْتَهِي.

(٥) (وَلِلْقُصْرِ) سَوَاءٌ كَانَ حَقِيقَيًّا أَوْ إِضَافَيًّا.

(٦) (طُرُقُّ) أي: أَسْبَابُ لِفَظِيَّةِ تُفِيدُهُ، وَهِيَ كَثِيرَةٌ، ذُكِرَ مِنْهَا هُنْهَا أَرْبَعَةٌ؛ لِأَنَّهَا الَّتِي يَحْصُلُ بِهَا القُصْرُ الْأَصْطَلَاحِيُّ بِخَلَافِ الْقُصْرِ الَّذِي يَحْصُلُ بِغَيْرِهَا فَلِيُسَ باِصْطَلَاحِيٍّ.

(٧) (مِنْهَا النَّفِيُّ وَالْإِسْتِشَاءُ) أي: مَجْمُوعُهُمَا، يَعْنِي: النَّفِيُّ بِأَيِّ أَدَاءٍ مِنْ أَدَاءِهِ كَلِيسُ، وَمَا، وَإِنْ، ثُمَّ الْإِسْتِشَاءُ بِالْأَوْلَى أَوْ إِحدَى أَخْوَاتِهَا، وَفِي هَذَا الطَّرِيقِ يَكُونُ الْمَقْصُورُ مَقْدَمًا عَلَى أَدَاءِ الْإِسْتِشَاءِ، وَهِيَ مَقْدَمَةٌ عَلَى الْمَقْصُورِ عَلَيْهِ، قَالَ النُّوبِيُّ: وَالسُّرُّ فِي تَأْخِيرِ الْمَقْصُورِ عَلَيْهِ أَنَّ الْقُصْرَ أَثْرٌ عَنِ الْحَرْفِ الَّذِي هُوَ ((إِلَّا)), وَيُمَانِعُ ظَهُورُ أَثْرِ الْحَرْفِ قَبْلَ وُجُودِهِ اِنْتَهِي سَوَاءٌ ذُكْرُ الْمُسْتَشَنى مِنْهُ.

نحو^(١) { إنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ^(٢) }. ومنها (إنما^(٣)) نحو: إنما الفاهم علي^(٤). منها العطف بلا أو بل أو لكن^(٥)، نحو: أنا ناثر لا ناظم^(٦)،

(١) نحو ما جاءني أحد إلا خالد قوله تعالى.

(٢) (إنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ) وهذا ظاهر أم لم يذكر نحو: ما جاءني إلا خالد فإن الغرض المقصود منه النفي والإثبات المحققان للقصر، وليس الغرض منه إثبات الحكم فقط، ولا لقيل: جاءني خالد وسواء في قصر الصفة على الموصوف كالمثالين المذكورين أو قصر الموصوف على الصفة نحو: ما زيد إلا شاعر. وسواء كان قصر قلب أو إفراد أو تعين بحسب حال المخاطب. هذا وقد علمنا مما قررنا أن الاستثناء من الإثبات نحو قولك: جاء الناس إلا زيداً لا يفيد القصر؛ لأن الغرض منه الإثبات والاستثناء قيد مصحح له، فكأنك قلت: جاء الناس المغايرون لزيد. وقال البهاء السبكي: إنه يفيد القصر فيفيد المثال المذكور قصر عدم المجيء بالنسبة إلى الناس على زيد، كما أنت إذا قلت: ما قام الناس إلا زيداً لم تقصِر القيام على زيد مطلقاً إنما قصرت عليه القيام بالنسبة إلى الناس أه.

(٣) (منها إنما) المركبة من ((إن)) التي هي لتأكيد النسبة و((ما)) الكافية ، فإنها، أي: المركبة من هاتين الكلمتين تُفيد القصر لتضمنها معنى ((ما)) و((إلا)) الذي هو النفي والإثبات بدليل إطابق المفسرين في قوله تعالى: (إنما حرم عليكم الميتة) بالنص أن معناه ما حرم عليكم إلا الميتة؛ لأنه المطابق في المعنى لقراءة الرفع فإنها للقصر كذلك قراءة النصب، والأصل استواء معنى القرائين، وفي هذا الطريق يذكر المقصور أولاً، أي: بعد إنما، ثم يذكر المقصور عليه فيكون ما أخر من فاعل أو مفعول بمنزلة الواقع بعد إلا وهو المقصور عليه ولا يجوز تقديمها على غيره لما يلزم عليه من الإلابس سوأة في قصر الصفة على الموصوف.

(٤) نحو إنما الفاهم علي أو في قصر الموصوف على الصفة نحو: إنما خالد كاتب وسواء في ذلك الأقسام الثلاثة بحسب حال المخاطب.

(٥) (منها العطف بلا أو بل أو لكن) وهذه الثالثة حروف تقتضي ثبوت حكم ما قبلها لما بعدها، وفي هذا الطريق يكون المقصور عليه هو المقابل لما بعد ((لا)) أو الذي يأتي بعد ((بل)) و((لكن)) ، ثم الحكم الذي تُفيد هذه الحروف ثبوت صدده لما بعدها إما إثبات فيكون الثابت لما بعدها نفياً فقصر الموصوف على الصفة.

(٦) نحو: أنا ناثر لا ناظم فالمحصور عليه كونه ناثراً؛ إذ هو المقابل لما بعد لا، وقصر الصفة على الموصوف نحو قولك: خالد شاعر لا محمد فالمحصور عليه هو خالد؛ إذ هو المقابل لما بعد لا.

و^(١) ما أنا حاسب بل كاتب^(٢). ومنها تقديم ما حُقِّه التأخير^(٣)، نحو^(٤) (إِيَّاكَ نَعْبُدُ)^(٥).

(١) (و) إما نفي فيكون الثابت لما بعدها إثباتاً فقصُر الموصوف على الصفة نحو:

(٢) (ما أنا حاسب بل كاتب) فالمحصور عليه كونه كاتباً؛ إذ هو المذكور بعد بل وقصُر الصفة على الموصوف نحو: ما عمرو شاعراً بل زيد فالمحصور عليه زيد؛ إذ هو المذكور بعد بل، وسواء في ذلك كله الأقسام الثلاثة بحسب حال المخاطب.

(٣) (ومنها تقديم ما حُقِّه التأخير) كتقديم الخبر على المبتدأ وتقديم المعمولات - مثل المفعول وال مجرور والحال - على العامل وتقديم بعض المعمولات على بعض، وفي هذا الطريق يكون المحصور عليه هو المقدم سواء بقي بعد التقديم على حاله نحو: زيداً ضربت، أم لا.

(٤) (نحو) أنا كُفِيتْ مَهْمَكَ ، قوله تعالى:

(٥) {إِيَّاكَ نَعْبُدُ} وسواء في ذلك قصر الصفة أو الموصوف، وسواء في ذلك الأقسام الثلاثة بحسب حال المخاطب (تبية) قد علمت سابقاً أن القصر بقسميه يتضمن إثباتاً ونفياً، وليس ذلك كله منطوقاً أو مفهوماً، بل تارةً يكون كله منطوقاً، مثل: زيد قائم لا قاعد، وتارةً يكون بعضه منطوقاً وبعضه مفهوماً، فإن كان طريقه ((إنما)) فهو إثبات للمذكور بالمنطوق، ونفي لغيره بالمفهوم نحو: إنما حال قائم ، إثبات القيم لحال منطوق، ونفيه عن غيره مفهوم، وإن كان طريقه النفي والاستثناء، فحكم المستثنى منه ثابت بالمنطوق، وحكم المستثنى بالمفهوم، سواء كان نفياً نحو: ما قام أحد إلا زيد، أم إثباتاً نحو: قام الناس إلا زيداً، وإن كان الاستثناء مفرغاً نحو: ما قام إلا زيد فإن حكم المستثنى منه ثابت بالمنطوق، وإن كان طريقه التقديم فالحكم للمذكور منطوق، ونفيه عن غيره بالمفهوم.

الباب الخامس^(١)

في الوصل والفصل^(٢)

الوصل عطف جملة على^(٣) أخرى^(٤) ،

الباب الخامس^(١)

من الأبواب الستة^(٢) (في الوصل والفصل) قال أبو علي الفارسي: هذا الباب مرجع البلاغة؛ لأن في قوّة مُدرّكه الصلاحية لإدراك ما سواه، ولصعوبته من جهة استخراج الجهة الجامعة في حالة الوصل؛ إذ يتوقف على معرفة هل بين الجملتين كمال الانقطاع، أو كمال الاتصال، أو شبه كلّ منهما، أو التوسيط.

(الوصل عطف جملة على) جملة^(٣).

(أخرى) والمراد به ما يشمل العطف الواقع بين الجمل المتعددة كعطف جملتين على جملتين فإنه ربما لا تتناسب جمل أربع متربّة بحيث تُعطَف واحدة على ما قبلها، بل تتناسب الأولى والأخيران فيعطَف كلّ اثنتين أولاً، ويعطَف الأخيران على الأولى لمناسبة مجموع الآخرين لمجموع الأولىين.

والفصلٌ ترُكَه^(١) والكلامُ هنا^(٢) قاصِرٌ على العطفِ بالواو^(٣)؛ لأنَّ العطفَ بغيرها^(٤) لا يقعُ فيه اشتباه^(٥)، ولكلٌّ من الوصلِ بها والفصلِ^(٦) مواضعٌ^(٧).

(١) (والفصلٌ ترُكَه) أي: ترك عطفِ جملةٍ على جملةٍ. قال ابنُ يعقوبَ: والمرادُ به ترك العطفِ حالَ إمكانِه لفظاً مع بقاءِ الكلمِ على حالِه، ولا يتأتى ذلك إلا في جملةٍ مذكورةً بعدَ أخرى أَه. ومن تعريفِ الوصلِ والفصلِ علمَ أنهما دائِرانِ بينَ الجملتينِ في اصطلاحِهم. نعم يطلقُ كلُّ منها على ما هو أعمُ فيجْريانِ بينَ الجملتينِ سواءً كان للأولى محلٌّ من الإعرابِ، أمْ لا، ويَجْريانِ بينَ المفردَينِ، بل وبينَ الجملةِ والمفردِ.

(٢) (والكلامُ هنا) أي: في هذا الكتابِ.

(٣) (قاصِرٌ على العطفِ بالواوِ، أي: عطفِ الجملةِ الثانيةِ على الجملةِ الأولىِ بالواوِ خاصةً؛ لأنَّك لا تصلُ بينَ الجملتينِ إلا إذا كان جامعاً بينَهما، فيشترطُ في العطفِ أن تكونَ بينَهما جهةً جامعةً، وهذا خاصٌ بالواوِ؛ لأنَّها لمطلقِ الجمعِ، ولا يحسُنُ العطفُ بها حتى يراعي ما هو أخصُّ جامعاً بينَهما، ولم يتعَدَّ الكلامُ هنا إلى العطفِ بغيرِ الواوِ.

(٤) (لأنَّ العطفَ بغيرها) أي: بغيرِ الواوِ من كلِّ ما يدلُّ على التshireekِ في الحصولِ الخارجيِّ.

(٥) (لا يقعُ فيه اشتباهٌ) لأنَّ غيرَها يقيِّدُ معانيَ مخصوصةً فإذا تحققَ معنى منها وقصدَ التshireekَ حسُنَ العطفُ بالحرفِ الدالِّ عليه، وإنَّ لم توجَدْ جهةً جامعَةً غيرَ التshireekِ. وأيضاً الكلامُ هنا قاصِرٌ على العطفِ بينَ الجملتينِ اللتينِ لا محلٌّ لهما من الإعرابِ؛ لأنَّ التي لا محلٌّ لها من الإعرابِ تعتبرُ نسبتها وما يتعلَّقُ بها من المفرداتِ فإذا عطفت بالواوِ بينَهما قصَدتَ النصَّ على اجتماعِهما في الواقعِ ولا يحسُنُ ذلك إلا إذا كان بينَهما جامعاً، وهو التوسيطُ بينَ الكمالَيْنِ بلا إيهامِ أو كمالِ الانقطاعِ مع الإيهامِ، وإلا فلا يحسُنُ لعدم وجودِ الجامِعِ بينَهما، واستخراجُ هذا الجامِعِ يتوقفُ على معرفةِ ما يأتي من الأحوالِ الستَّةِ بخلافِ ما إذا كانت الجملةُ الأولى لها محلٌّ من الإعرابِ فإنَّها لا تعتبرُ نسبتها، وتكونُ بمثابةِ المفردِ فإذا قصَدتَ تshireekَ الثانيةِ لها في الحُكمِ، وعطفتها عليها بالواوِ فإنه لا يحسُنُ إلا إذا وجدَ جامعاً بينَهما، ولا يتوقفُ استخراجُه على ما يأتي

(٦) (ولكلٌّ من الوصلِ بها والفصلِ) أي: بالواوِ بينَ الجملتينِ اللتينِ لا محلٌّ لهما من الإعرابِ.

(٧) (مواضعٌ) جميعُها سبعَةٌ: مواضعٌ منها للوصلِ، وخمسَةٌ منها للفصلِ، والضابطُ في ذلك أنَّ الجملتينِ إما أنَّ يحصلَ إيهامٌ خلافَ المقصودِ بفضلِ إحداهما عن الأخرى، أو بوصولِها دونَ فصلِها أو بهما معًا أو لا يحصلُ بواحدٍ منها، فالاحتمالاتُ أربعةٌ، فإنَّ حصلَ إيهامٌ خلافَ المقصودِ بالفصلِ وجَبَ الوصلُ، ويسمى كمالِ الانقطاعِ مع الإيهامِ، وإنَّ حصلَ إيهامٌ خلافَ المقصودِ بالوصلِ فُصِّلتْ سواءً كان الإيهامُ؛ لأنَّ عطفَها على الأخرى يُوهمُ العطفَ على غيرِها، ويسمى شبهَ كمالِ الانقطاعِ، أو كان لأنَّ لإحدى الجملتينِ حُكْماً لا ثُرِيدُ أنَّه تُعطَى للآخرِ ويقالُ له: توشَّطُ بينَ الكمالَيْنِ مع الإيهامِ، وإنَّ حصلَ إيهامٌ بـكُلِّ منها فعلى البليغِ أن ينظرُ في ذلك ويدفعَ أقوى الضرَرَيْنِ بـأَحَقِّهما، وإنَّ لم يحصلَ إيهامٌ بواحدٍ من الأمرينِ، فـإما أن يكونَ جامعاً -أي: تَنَاسُبْ معنوئيًّا- أو لا، فإذا كان ما بينَهما اتحاداً تاماً، ويسمى كمالَ الاتصالِ، أو تباعِيَا تاماً، ويسمى كمالَ الانقطاعِ، فيجبُ الفصلُ بينَهما، وإنَّ كان توسيطاً فـإما أن تكونَ

الثانية في منزلة جواب سائل فيجب الفصل، ويسمى شبهة كمال الاتصال أو لم تكن في منزلة جواب فيجب الوصل، ويسمى توسطاً بين الكمالين، أي: مع عدم الإيهام، وإن لم يكن جامع فيجب الفصل، ويسمى كمال الانقطاع، وظهر من هذا أن كمال الانقطاع صورتان يجب فيما الفصل، وأن التوسيط بين الكمالين صورتان أيضاً يجب الوصل في صورة ما إذا كان بينهما جامع ولا إيهام، ويجب الفصل في صورة ما إذا أوهام خلاف المقصود بالوصل. وأما حكم الوصل والفصل في المفردتين، وكذا في الجملتين اللتين لهما محل من الإعراب، فيعلم من حكم الجملتين اللتين لا محل لهما، وهو أنه إذا أمكن من جهة الصناعة عطف أحدهما على الآخر بالواو، فإن كان بينهما جامع وصلتها نحو قوله تعالى: **(هُوَ الْأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ)** لما بين كل لفظين منها من التقابل فوصل لدفع توهم عدم اجتماعهما ونحو قوله: خالد يكتب ويشعر. لما بين الكتابة والشعر من التناسب الظاهرة؛ إذ كل منهما إنشاء كلام، وإن لم يكن جامع فصلتهما نحو قوله تعالى: **(هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمَهِيمُونُ الْغَيْرُ الْجَبَارُ الْمَتَكَبِّرُ)** ونحو قوله تعالى: **(خالد يكتب ويمنع العطاء)**. نعم الأحسن في الأخبار والصفات المتعددة ترك العطف ما لم يكن إيهام التضاد فالعطف بخلاف الجملتين المذكورتين فإنه إذا قصد تshireek الثانية للأولى وجوب العطف، والفرق أن الصفات المفردة كالشيء الواحد من الموصوف لعدم استقلالها بخلاف الجمل فإنها لاستقلالها لا يدل على تعلقها بما قبلها إلا العطف فنذكر.

موضع الوصل بالواو^(١)

يجب^(٢) الوصل^(٣) في موضعين^(٤) :

(الأول)^(٥) إذا اتفقت الجملتان خبراً أو إنشاءً^(٦)، وكان^(٧) بينهما^(٨) جهة جامعة^(٩)، أي: مناسبة تامة^(١٠)

موضع الوصل بالواو^(١)

أي: بين الجملتين اللتين لا محل لها من الإعراب، والمراد بالجمع هنا ما فوق الوارد فيصدق بالاثنين؛ إذ لم يذكر للوصل إلا موضعان فقط.

(يجب) أي: بحسب البلاغة التي هي مطابقة مقتضى الحال.

(الوصل) أي: بالواو

(في موضعين): التوسيط بين الكمالين مع عدم الإيهام، وكمال الانقطاع مع الإيهام.

(الأول) أي: الموضع الأول من الموضعين فيما.

(إذا اتفقت الجملتان خبراً أو إنشاءً) أي: في أحدهما؛ إذ لا يمكن اجتماعهما على كلاً من الجملتين في حالة واحدة، وهذا صادق بشأن صور، كلُّها من باب التوسيط؛ لأن اتفاقهما إما في اللفظ والمعنى معاً، وهذا صورتان خبريتان لفظاً ومعنىً وإنسانيتان كذلك، وإما في المعنى فقط، وهذا ست صور إنسانيتان معنى خبريتان لفظاً، أو الأولى خبر، والثانية إنشاء، أو العكسُ وخبريتان معنى إنسانيتان لفظاً، أو الأولى إنشاء والثانية خبر، أو العكسُ.

(وكان) أي: تحقق.

(بينهما) أي: بين طرفي كلاً من الجملتين المتتفقين.

(جهة جامعة) أي: علاقة مخصوصة تجمعهما في العقل أو الوهم أو الخيال، وتقرب أحدهما من الآخر فهي مطلوبة بين المستندين والمستند إليهما ليجتمعوا بسببيها عند المفكرة، ولا حاجة إلى استخراج جامع بين الجملتين

ولم يكن مانع من العطف^(١)، نحو^(٢) : {إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحَّمٍ^(٣)} ، ونحو^(٤) : {فَلَيُضْسِحُوا قَلِيلًا وَلَيُبَكُوا كَثِيرًا^(٥)} .

اللذين وقع فيهما العطف، وإن كان الغرض اجتماع مضمونهما الذي هو النسبة الحكمية؛ وذلك لأنه إذا تحقق الجامع بين المفردات، واجتمعت عند المفكرة تتحقق الجامع بين النسبتين واجتمعا فيها تبعاً للمفردات فصح العطف.

⁽¹⁰⁾ أي: مناسبة تامة يعني: ظاهرة قريبة، فلا يقبل العطف بالواو إذا كانت المناسبة خفيّة بعيدة، ولذا عَيْب

على أبي تمام في قوله:

صَبْرٌ وَأَنْ أَبَا الْحَسِينِ كَرِيمُ

لَا وَالذِّي هُوَ عَالِمٌ أَنَّ النَّوْى

وذلك أن كرم أبي الحسين ومراة التَّوَى لا مُناسبَةٌ بينهما ظاهرة، نعم قيل: إن المُناسبَةَ إما خيالية، وهي تقارنُهما في خيال أبي تمام، أو وهمية وهي شبَّهُ التضاد؛ لأن كرم أبي الحسين حلو، ويُدْفَعُ بسببه ألم احتياج السائل، والصَّبَرُ مر، ويُدْفَعُ به بعض الآلام، أو عقلية وهي التمثال؛ لأن كلاً منهما دواء، فالصَّبَرُ دواء العليل، والكرم دواء الفقير، غير أنها على الاحتمالات الثلاثة بعيدة، والمعتَبر المُناسبَةُ الظاهرةُ القربيَّةُ.

⁽¹⁾ (ولم يكن مانع من العطف) أي: من عطف إحدى الجملتين المذكورتين على الأخرى، ويسمى الاتّفاق المذكور توسّطاً بين الكمالين، أي: مع عدم الإيهام، فإن وجد مانع من العطف بأن افتضى خلاف المقصود فيجحب الفصل، أي: ترك العطف وهو الموضع الخامس من مواضع الفصل كما سيأتي.

(نحو) قوله تعالى :

(³) { إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَارَ لَفِي جَحَّمٍ } فالجملتان خبريتان لفظاً ومعنى، والجامع بينهما التضادُ بين الأبرار والفحار اللذين هما المسند إليهما وبين الكون في النعيم والكون في الجحيم اللذين هما المستندان.

(ونحوه) قوله تعالى : (4)

(٥) { فَلِيُضْحِكُوا قَلِيلًا وَلِيُسْكُو كَثِيرًا } فالجملتان إنشائيتان لفظاً ومعنى والجامع بينهما الاتّحاد في المستد
إليه وهو الواء التي هي ضمير المخاطبين وشبة التضاد بين الصّحّك والبكاء.

اعلم أن الجهة الجامعية المعتبرة في الوصل بين الجملتين هي المناسبة بينهما لا غير، ولها سبب ومظنة، أما سببها فاجتماعهما في القوة المفكرة بطريق العقل أو الوهم أو الخيال ، وأما مظنته فحصول الاتحاد أعم من أن يكون حقيقياً أو اعتبارياً، وهذا الاتحاد يكون بالعلاقة الجامعية، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام : عقلية ووهمية وخالية؛ لأن العلاقة الجامعية للشيئين في القوة المفكرة إن كانت أمراً حقيقياً فهي العقلية وإن لم تكن كذلك بأن كانت اعتبارية فإن كانت غير محسوسة فهي الوهمية وإن كانت محسوسة فهي الخالية. فالجامعة العقلية هي التي تجمع القوة العقلية بسببها بين الشيئين في المفكرة. وأنواعها ثلاثة : الأول: الاتحاد في التصور، أي: عند تصور العقل لهما بأن كان

المسند إليه في الجملتين شيئاً واحداً بالشخص نحو: خالد كاتب وهو شاعر، فإن مرجع الضمير في الثانية زيد المذكور في الأولى . الثاني: التماثل، بأن كان المسند أو المسند إليه فيهما متساوين في الذات والحقيقة، مشتركين في الصفات النفسية نحو المثال المذكور آنفًا، فإن بين الكتابة في الجملة الأولى والشعر في الثانية تماثلاً من جهة أن كلاً منها تأليف كلام على وجه مخصوص، وإن اختلفا بالعوارض كالنظمية والتشريعية. وهذا النوع في الحقيقة راجع إلى الأول؛ لأن العقل إذا رفع التعذر الكائن بين المثلين بسبب تحريرهما عن المشخصات الخارجية يصيران شيئاً واحداً عند المفكرة كالمتحدين. النوع الثالث: التضاد، بأن لا يمكن تعلق كلٍّ منهما إلا بالقياس إلى تعلق الآخر، وحينئذ فحصول كلٍّ واحدٍ منهما في المفكرة يستلزم حصول الآخر فيها ضرورة، وهذا معنى الجمع بينهما فيها نحو: أبو زيد يكتب وابنه يُشَعِّر، فالجامع بين الأب والابن المسند إليهما هو التضاد، وإن اختلفا من جهة أن الجامع بين المسندين عقليٌ وهو التماثل، وإنما نسبت هذه الأنواع الثلاثة إلى العقل وقيل لها: عقلية؛ لأن العقل شأنه أن يدرك الأمور على حفائقها ويشتتها على مقتضاتها، والجامع بهذه محقق في نفس الأمر لا يُبطله التأمل فنسب إلى العقل، أفاده الدسوقي.

والجامعة الوهمية هي التي يتخيّل الوهم بسببيها في اجتماعهما عند المفكرة بأن يصورها الوهم بصورة تصير سبباً لاجتماعهما، وليست في الواقع سبباً له. وأنواعها ثلاثة : الأول: شبه التماثل، بأن يُبرزُهما الوهم في معرض المثلين لتقابلهما نحو قوله: صفرة الذهب تذهب الهم، وبياض الفضة يذهب الغم، فالعاطف صحيح لجامع، وهو شبه التماثل بين الصفرة في الجملة الأولى والبياض في الثانية؛ فإن الوهم يدعى أن أصل الصفرة بياض زيد فيه شيء يسير من الكدرة لا تخرج عن حقيقته، أو أن أصل البياض صفرة زيد فيه شيء يسير من الإشراق لا يخرج عن حقيقته، وسبب ذلك أن الأضداد تتفاوت، والبياض والصفرة ليس بينهما ما بين البياض والسود، بل بينهما كما بين السود والحرمة. الثاني: التضاد، بأن يكونا أمران وجوديَّان يُمكن أن يتعاقبا على محلٍ واحدٍ ولا يتوافق تعلق أحدهما على تعلق الآخر نحو قوله: ذهب السود وجاء البياض فالجامع بين السود والبياض المسند إليهما هو التضاد، ونحو قوله : الإيمان حسن والكفر قبيح فالجامع بين الإيمان والكفر المسند إليهما هو التضاد ببناءً على أن الإيمان التصديق بكلٍّ ما علم مجيء النبي صلى الله عليه وسلم به والكفر جحد ذلك، أو يكون أحدهما موصوفاً بضم ما وصف به الآخر نحو قوله : الأسود ذهب والأبيض جاء، فالجامع بين الأسود والأبيض هو التضاد باعتبار اشتتمالهما على الوصفين المتضادين. الثالث: شبه التضاد، بأن يستلزم كلٍّ منهما معنى ينافي ما يستلزم الآخر نحو السماء مرفوعة لنا والأرض موضوعة لنا فالجامع بين السماء والأرض المسند إليهما وهميٌّ لتحققه بشبه التضاد بينهما حيث إن مفهوم أحدهما وجوديٌّ في كثرة الارتفاع والآخر وجوديٌّ في كثرة الانحطاط، ونحو قوله : الأول سابق والثاني لاحقٌ وبين الأول والثاني فيهما شبه التضاد؛ لأن مفهوم الأول كونه سابقاً على الآخر غير مسبوق بالغير، والثاني كونه مسبوقاً بواحدٍ فهما مشتملان على وصفين لا يمكن اجتماعهما، وإنما نسبت هذه الأنواع الثلاثة إلى الوهم؛ لأن شبه التماثل عند الوهم كالتماثل عند العقل بمعنى أنه يسوق إلى الوهم أن الشبيهين بالتماثلين في الحقيقة شيء واحد، فيحال على الجمع بينهما عند المفكرة كالمثلين، ولأن التضاد وشبهه عند الوهم كالتضاد يعني أن أحد المتضادين لا ينفك عن الآخر عند

(الثاني)^(١) إذا أَوْهَمْتُكُمْ تِرْكُ الْعَطْفِ^(٢) خَلَافَ الْمَقْصُودِ^(٣) كَمَا إِذَا قَلَّتْ: لَا وَشَفَاهُ اللَّهُ^(٤)، جَوابًا^(٥) لِمَنْ يَسْأَلُكُمْ هَلْ بَرَئَ عَلَيْيِ
مِنَ الْمَرْضِ^(٦)? فَتِرْكُ الْوَاوِ^(٧) يُوَهِّمُ^(٨) الدُّعَاءَ عَلَيْهِ^(٩)

العقل بل متى خَطَرَ أَحَدُهُمَا عَنْهُ خَطَرَ الْآخَرُ، وبِذَلِكِ الارْتِبَاطِ جَمِيعُهُمَا عَنْهُ الْمَفْكُرَةُ، كَذَلِكَ لَا يَنْفَكُ أَحَدُ الْمُتَضَابِقِينَ
وَالشَّبِيهِينَ بِهِمَا عَنِ الْآخَرِ عَنْهُ الْوَهْمُ، وبِذَلِكِ الارْتِبَاطِ احْتَالَ إِلَى جَمِيعِهِمَا عَنْهُ الْمَفْكُرَةُ.

وَالجَامِعَةُ الْخِيَالِيَّةُ هِيَ تَقَارُنُ صُورَتِهِمَا فِي الْخِيَالِ بِسَبِيلِ يَحْتَالِ الْخِيَالِ إِلَى جَمِيعِهِمَا عَنْهُ الْمَفْكُرَةِ بِأَنَّ
تَقَارَنَا فِي خِيَالِ الْمَخَاطِبِ عَنْهُ التَّذَكُّرِ وَالاستِحْضَارِ وَلَا بَدَّ لِهَذَا التَّقَارُنِ عَادَةً مِنْ سَبِيلٍ وَمَرْجِعُهُ إِلَى مُخَالَطَةِ تِلْكَ الصُّورِ
الْحُسْنَيَّةِ الْمُقْتَرَنَةِ فِي الْخِيَالِ، وَهَذِهِ الْمُخَالَطَةُ تَحْتَلُّ أَسْبُابَهَا بِاخْتِلَافِ الْأَشْخَاصِ وَالْأَزْمَنَةِ وَالْأُمُكَنَّةِ فَتَكُونُ لِشَخْصٍ دُونَ
آخَرَ وَفِي زَمَانٍ دُونَ آخَرَ وَفِي مَكَانٍ دُونَ آخَرَ، وَلِذَلِكَ كَانَتِ الْجَامِعَةُ الْخِيَالِيَّةُ أَكْثَرَ الْجَوَامِعِ وُقُوعًاً، وَالاحْتِيَاجُ إِلَى
مَعْرِفَتِهَا أَشَدَّ نَحْوَ قَوْلِكَ: الْقَلْمُ عَنِي وَالدَّوَاهُ عَنِدَكَ حِيثُ كَانَ الْمَخَاطِبُ كَاتِبًا فَبِصِحْحِ الْعَطْفِ لَوْجُودُ جَامِعٍ بَيْنَ الْقَلْمِ
وَالدَّوَاهِ وَهُوَ تَقَارُنُهُمَا فِي خِيَالِ الْمَخَاطِبِ بِسَبِيلِ أَنْ صَنَعَهُ الْكِتَابَةُ وَهِيَ تَقْضِي مُخَالَطَتَهُ لِلَّاتِهَا مِنْ قَلْمٍ وَدَوَاهٍ وَمَدَادٍ
وَقِرْطَاسٍ، وَنَحْوَ الْمَثَالِ السَّابِقِ لِلْاتِحَادِ فِي النَّصُورِ وَهُوَ قَوْلِكَ: خَالِدٌ كَاتِبٌ وَهُوَ شَاعِرٌ فَإِنَّ الْجَامِعَ بَيْنَ الْكِتَابَةِ وَالشِّعْرِ
الْمُسْتَدِينَ تَقَارُنُ صُورَتِهِمَا فِي الْخِيَالِ؛ إِذْ صُورَةُ الْكِتَابَةِ إِنْشَاءُ النَّشْرِ وَصُورَةُ الشِّعْرِ إِنْشَاءُ النَّظَمِ، وَقَدْ مَثَّلْنَا بِهِ سَابِقًا لِجَامِعِ
الْتَّمَاثِيلِ، وَبِهِ تَعْلَمُ أَنَّ الْجَامِعَ فِيهِ يَصِحُّ أَنْ يُعْتَبَرَ تَمَاثِيلًا فَيَكُونُ عَقْلَيًا أَوْ تَقَارُنًا فِي خِيَالِ أَصْحَابِهِمَا فَيَكُونُ خِيَالِيًّا.

(١) (الثاني) أي: الموضع الثاني منهمما فيما.

(٢) (إذا أَوْهَمْتُكُمْ تِرْكُ الْعَطْفِ) أي: عَطْفُ الثَّانِيَةِ عَلَى الْأُولَى، وَكَانَ بَيْنَهُمَا كَمَالُ الْانْقِطَاعِ.

(٣) (خلافَ الْمَقْصُودِ) لِلْمُتَكَلِّمِ أي: فَإِنَّهُ يَدْفَعُ ذَلِكَ الإِيَاهَمَ بِالْعَطْفِ الَّذِي هُوَ الْوَصْلُ، وَيُسَمَّى هَذَا كَمَالُ
الْانْقِطَاعِ مَعَ الإِيَاهَمِ، وَلَا جَامِعَ فِيهِ.

(٤) (كما إذا قلت: لَا وَشَفَاهُ اللَّهُ) وَأَنْتَ قَاصِدُ النَّفَيِّ لِمَضْمُونِ كَلَامِ مَسْئُولِ عَنْهُ

(٥) (جَوابًا) أي: قَوْلًا عَلَى وَجْهِ الْجَوابِ.

و^(١) غرضك^(٢) الدعاء له^(٣).

(٦) (لمن يسألك هل بريء عليٍ من المرض) فيكون معنى قوله: لا. لم يبرأ عليٍ من المرض، وقولك: شفاه الله. دعاء لعليٍ بالشفاء ((فلا)) تضمنَت جملة خبرية، ((شفاه الله)) جملة إنشائية؛ إذ قصد بها الدعاء، وبينهما كمال الانقطاع (ف) كان حُقُّه أن يفصل ولا يعطف بالواو ولكن.

(٧) (ترك الواو) أي: عدم عطف الثانية على الجملة المقدرة بأن قيل: لا شفاه الله.

(٨) (يوهُم) أي: الكلام المشتمل على ترك الواو

(٩) (الدعاء عليه) أي: على المريض بعدم الشفاء.

مَوَاضِعُ الْفَصْلِ^(٤)

يَجِدُ الْفَصْلُ^(٥) فِي خَمْسَةِ مَوَاضِعٍ^(٦) :

(الْأَوَّلُ^(٧)) أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الْجَمْلَتَيْنِ اتْتَّحَادُ تَامٌ^(٨) بَأْنْ تَكُونَ^(٩) الثَّانِيَةُ بَدْلًا مِنَ الْأُولَى^(١٠)، نَحْوًا^(١١) { أَمَدْكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدْكُمْ بِإِنْعَامٍ وَبَيْنَ^(١٢) }

^(١) (و) الْحَالُ أَنَّ

^(٢) (غَرْضَكَ) أَيْ: مَقْصُودُكَ.

(الْدَّعَاءُ لَهُ) أَيْ: لِعَلَى بالِشَفَاءِ فَيَجِدُ الْوَصْلُ بِالْوَالِوِ لِعَطْفِ الثَّانِيَةِ عَلَى الْأُولَى؛ دُفْعًا لِهَذَا الإِيَاهَمِ. ثُمَّ هَذَا الْوَجُوبُ بِالنِّسْبَةِ لِلْفَصْلِ، إِلَّا فَيُمْكِنُ دُفْعُ الإِيَاهَمِ بِطَرِيقِ آخَرَ غَيْرِ الْوَصْلِ بَأْنَ تَسْكُنَ بَعْدَ قَوْلِكَ: لَا، أَوْ تَسْكُلُمْ بِمَا يَدْفَعُ الاتِّصالَ، ثُمَّ تَقُولَ: شَفَاهُ اللَّهُ، بَلْ لَوْ قَلْتَ: لَا، قَدْ شَفَاهُ اللَّهُ لَكَانَ الْكَلَامُ خَالِيًّا عَنِ الإِيَاهَمِ.

^(٤) (مَوَاضِعُ الْفَصْلِ)

أَيْ بِالْوَالِوِ

^(٥) (يَجِدُ الْفَصْلُ) أَيْ: بِالْوَالِوِ بَيْنَ الْجَمْلَتَيْنِ لَا إِعْرَابٌ لَهُمَا بِحَسْبِ الْبَلَاغَةِ.

^(٦) (فِي خَمْسَةِ مَوَاضِعٍ) كَمَالُ الاتِّصالِ وَكَمَالُ الْانْقِطَاعِ بِلَا إِيَاهَمٍ، وَشِبَهُ كَمَالِ الاتِّصالِ وَشِبَهُ كَمَالِ الْانْقِطَاعِ وَالْتَوْسُطُ بَيْنَ الْكَمَالَيْنِ مَعَ الإِيَاهَمِ.

الْمَوْضِعُ

^(٧) (الْأَوَّلُ) مِنْ مَوَاضِعِ الْفَصْلِ

(أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الْجَمْلَتَيْنِ اتْتَّحَادُ تَامٌ) أَيْ: فِي الْمَعْنَى كَأَنَّهُمَا الشَّيْءُ الْوَاحِدُ فَيَجِدُ الْفَصْلُ؛ إِذْ لَوْ وُصِلَ وَعُطْفَ بِالْوَالِوِ لَكَانَ بِمِنْزِلَةِ عَطْفِ الشَّيْءِ عَلَى نَفْسِهِ لِشَدَّةِ الْمَنَاسِبَةِ بَيْنَهُمَا، وَهُوَ مُمْتَنِعٌ، وَهَذَا الْاتِّحادُ التَّامُ يَكُونُ بِأَحَدٍ ثَلَاثَةُ أُمُورٍ : الْأُمُورُ الْأَوَّلُ.

^(٨) (بَأْنَ تَكُونَ) الْجَمْلَةِ.

(الثَّانِيَةُ بَدْلًا مِنَ الْأُولَى) أَيْ: بَدْلًا بَعْضٍ أَوْ اشْتِمَالٍ فَقْطَ يَعْنِي حِيثُ كَانَتِ الْأُولَى قَاصِرَةَ الدَّلَالَةِ عَلَى الْمَعْنَى الْمَقْصُودِ لِكَوْنِهَا مُجْمَلَةً أَوْ خَفِيَّةً، وَالْمَقْامُ يَقتَضِي اعْتِنَاءً بِشَأنِ النِّسْبَةِ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى فَإِنَّهُ يُؤْتَى بِالثَّانِيَةِ بِبَيَانِهِ وَتَقْرِيرِهِ لِلنِّسْبَةِ ، وَلَمْ يَقْتَصِرْ عَلَى الثَّانِيَةِ؛ لَأَنَّ قَصْدَهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ كُلُّهُ، وَقَدْ عَلَّلَ جَمَاعَةُ الْفَصْلِ فِي هَذَا الْقَسْمِ بِأَنَّ الْمُبْدَلَ مِنْهُ فِي نِيَّةِ الْطَّرْحِ عَنِ الْقَصْدِ الذَّاتِيِّ فَصَارَ الْعَطْفُ عَلَيْهِ كَالْعَطْفِ عَلَى مَا لَمْ يُذَكَّرْ وَقِيلَ: لَأَنَّ الْمُبْدَلَ وَالْمُبْدَلُ مِنْهُ كَالشَّيْءِ الْوَاحِدِ.

^(٩) (نَحْوَ) قَوْلِهِ تَعَالَى حَكَايَةً عَنْ قَوْلِ نَبِيِّهِ هُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِقَوْمِهِ: { وَاتَّقُوا الَّذِي }

{ أَمَدْكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدْكُمْ بِإِنْعَامٍ وَبَيْنَ وَجَنَّاتٍ وَعَيْوَنٍ } إِنَّ الْمَعْنَى الْمَقْصُودُ مِنْ هَذَا الْخِطَابِ التَّنْبِيَةِ عَلَى جَمِيعِ نِعَمِ اللَّهِ وَالْمَقْامُ يَقتَضِي اعْتِنَاءً بِشَأنِهِ؛ لَأَنَّ إِيقَاظَهُمْ عَنْ سِنَةِ غَفْلَتِهِمْ عَنْ نِعَمِ اللَّهِ مَطْلُوبٌ فِي نَفْسِهِ؛ لَأَنَّهُ تَذَكِّرُ لِلنِّعَمِ لِتُشَكَّرُ، وَالشُّكْرُ عَلَيْهَا ذَرِيعَةٌ إِلَى غَيْرِهِ كَالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ بِالطَّاعَةِ وَكَالتَّقْوَى الْمَسْارِ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: { وَاتَّقُوا الَّذِي }

أمدّكم بما تعلمون } والجملة الأولى، وهي أمدّكم بما تعلمون، غير وافية بأداء هذا المعنى؛ لأنها مجملة إذ نعم الله لم تكن مسماً بنوعها، والجملة الثانية، وهي أمدّكم بانعام وبنين، وافية به لدلائلها على بعض تلك النعم بالتفصيل حيث سميّت بنوعها من غير إ حالٍ في تفصيلها على علمهم، وهم معاندون لكرههم؛ إذ ربما نسبوا تلك النعم إلى قدرتهم جهلاً منهم، وينسبون له تعالى نعماً أخرى كالإحياء والتصوير، وكانت هذه الثانية من الأولى بدأ بعض من كل؛ لأن ما ذكر من النعم في الثانية بعض ما ذكر في الأولى. وأما بدأ الاستعمال فنحو قول الشاعر :

وala فكْنَ فِي السُّرِّ وَالجَهْرِ مُسْلِمًا
أقولُ لَهُ ارْجِلْ لَا تُقْيِمَنَ عَنْدَنَا

فإن المعنى المقصود للشاعر كمال إظهار الكراهة لإقامة المتخذ عنده لديهم، والجملة الأولى، وهي ارحل، غير وافية به؛ لأنها تدل بالالمطابقة على طلب الرحيل وتدل بطريق اللزوم على كراهة الإقامة، والجملة الثانية، وهي لا تقيّمن عندنا، وافية به؛ لأنها تدل باعتبار الوضع العرفي على إظهار كراهة إقامته حتى إنه كثيراً ما يقال لا تقم عندي ولا يقصد بحسب العرف كفة عن الإقامة الذي هو المدلول اللغوي، بل مجردة إظهار كراهيّة حضوره وإقامته والنون فيها دالة على كمال هذا الإظهار ومع كون هذه الثانية وافية فهي بدأ استعمال من الأولى؛ لأن مفهوم هذه ليس بعض مفهوم تلك ولا نفسه بل ملابسه للتلازم بينهما بحسب الوجود. هذا وبتقدير البدل بأنه بدأ بعض أو استعمال فقط خرج بدأ الكل وببدأ الغلط فلا يكون كمال الاتصال فيما ، أما بدأ الكل فإنه لا يفارق الجملة التأكيدية إلا باعتبار قصد نقل نسبة إلى مضمون الجملة الثانية في البدل دون التأكيدية، وهذا المعنى لا يتحقق في الجمل التي لا محل لها من الإعراب؛ لأنه لا نسبة بين الأولى منها، وبين شيء آخر فينتقل إلى الثانية وتجعل بدلاً من الأولى وإنما يقصد من تلك الجمل استئناف إثباتها وقيل: يكون كمال الاتصال فيه بأن ينزل قصد استئناف إثباتها منزلة نقل نسبة نحو قناعنا بالأسودين قناعنا بالتمر والماء، وأما بدأ الغلط فإنه لا يقع في فصيح الكلام. قال الدسوقي: وفيه أن الذي لا يقع في الفصيح الغلط الحقيقي وأما إن كان غير حقيقي بأن تغالط أي: يفعل المتكلّم فعل الغلط لغرض من الأغراض فهذا واقع في الفصيح إلا أنه نادر، ونذرته لا تقضي عدم دخول كمال الاتصال فيه.

أو بـأن تكون^(١) بياناً لها^(٢) نحو^(٣) { فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ^(٤) الشَّيْطَانُ^(٥) قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَذْلَكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ^(٦) } أو بـأن تكون^(٧) مُؤَكَّدَةً لها^(٨) ، نحو^(٩) : { فَمَهَلَ الْكَافِرِينَ أَمْهَلُهُمْ رُؤْنِداً^(١٠) }

(١) (أو بـأن تكون) الثانية

(٢) (بياناً لها) أي: للأولى لما فيها من الخفاء، وهذا هو الأمر الثاني، يعني: حيث كانت الأولى قاصرة لخفاء معناها والمقام يقتضي إزالته فإنه يُؤتى بالثانية على أنها عطفٌ بيانٌ للإيضاح.

(٣) (نحو) قوله تعالى:

(٤) { فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ } أي: إلى آدم عليه السلام.

(٥) { الشَّيْطَانُ } أي: ألقى الشيطان وسوساته إليه فيهذه الجملة فيها خفاء؛ إذ لم تتبين تلك الوسوسه فبَيَّنتْ

بقوله

(٦) (قالَ يَا آدَمُ هَلْ أَذْلَكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ) وهذه الجملة الثانية مفصولة؛ لأن فيها تفسيراً وبياناً للأولى، وأضاف الشجرة إلى الخلد بادعاء أن الأكل منها سبب لخلود الآكل وعدم موته (اعلم) أن الفرق بين البديل وعطف البيان مع اشتراكهما في خفاء معنى الجملة السابقة هو أن المقصودة في البديل هي الثانية لا الأولى، والمقصودة في عطف البيان هي الأولى لا الثانية، فالإيضاح في الأولى حاصلٌ غير مقصود بالذات ، وفي الثاني حاصلٌ مقصود بالذات، وبعبارة أخرى أن جملة البديل يقصد بها استئناف الإخبار بنسبة الأولى بخلاف عطف البيان فإنه قصد بجملته بيان نسبة الأولى لا استئنافها.

(٧) (أو بـأن تكون) الثانية

(٨) (مُؤَكَّدَةً لها) أي: للأولى، وهذا هو الأمر الثالث وهو على نوعين : الأول: أن تكون الثانية مُؤَكَّدةً للأولى توكيداً معنوياً بأن يختلف مفهومهما ولكن يلزم من تقرُّر معنى إحداهما تقرُّر معنى الأخرى، والمحاجة لذلك دفع توهم السامع التجوز في الأولى نحو قوله تعالى: { ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَبَّ فِيهِ } فإنه لـمَ بُولَغَ في وصف الكتاب في الجملة الأولى بلوغه إلى أقصى الكمال بجعل المبتدأ { ذلك } وتعريف الخبر باللام جاز أن يتَوَهَّمَ السامع قبل التأمل في قوله تعالى (ذلك) مجازاً، فاتَّبع ذلك بالجملة الثانية وهي { لَا رَبَّ فِيهِ } دفعاً لهذا التوهم، وكانت هذه الثانية مُؤَكَّدةً للأولى تأكيداً معنوياً؛ لأن كمال الكتاب باعتبار ظهوره في الاعتداء به، وذلك بظهور حقيقته وهو مقتضى الجملة الأولى، ونفي

ويقال في هذا الموضع^(١): إنَّ بِيَانَ الْجَمْلَتَيْنِ كَمَالُ الاتِّصَالِ^(٢).

(الثاني)^(٣) أن يكون بين الجملتين تبَيَّنٌ تامٌ^(٤) بأن يختلفا خبراً وإنشاءً^(٥) كقوله^(٦):

الرَّبِّ، أَيْ: بُعْدُهُ عَنِ الْحَالَةِ الَّتِي تُوحِّدُ الرَّبِّ فِي حَقِيقَتِهِ لَازِمٌ لِكَمَالِهِ فِي ظَهُورِ حَقِيقَتِهِ. الْوَعْ ثَانِي: أَنْ تَكُونَ الثَّانِيَةُ مُؤَكِّدَةً لِلأُولَى تَوْكِيدًا لِفَظِيًّا بَأْنَ يَكُونَ مَضْمُونُ الْأُولَى هُوَ مَضْمُونُ الثَّانِيَةِ وَالْمُوْجَبُ لِذَلِكَ دُفْعَةً تَوْهِيمِ السَّاعِمِ الْغَلَطِيِّ وَالسَّهْوِ فِي الْأُولَى.

(٩) (نحو) قوله تعالى:

(١٠) (فَمَهَلِ الْكَافِرِينَ أَمْهَلْهُمْ رُؤْيَاً) فَمَضْمُونُ الْجَمْلَتَيْنِ مُتَّحِدٌ إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا جَازَ أَنْ يَتَوَهَّمَ السَّامِعُ قَبْلَ التَّأْمُلِ وَقَوْعَةُ الْغَلَطِ وَالسَّهْوِ فِي الْجَمْلَةِ الْأُولَى أَتَبَعَهَا بِالثَّانِيَةِ دُفْعًا لِهَذَا التَّوْهِيمِ وَكَانَتْ هَذِهِ الثَّانِيَةُ مُؤَكِّدَةً لِلأُولَى تَوْكِيدًا لِفَظِيًّا. ثُمَّ التَّمِيشُ بِهَذَا مَبْنِيٍّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَقْصِدْ بِالثَّانِيَةِ اسْتِئْنَافَ الْإِخْبَارِ بِنَسْبَتِهَا وَلَا كَانَتْ بَدَلَ كُلَّ مِنَ الْأُولَى فَتَدَبَّرَ.

(١) (ويقال في هذا الموضع) الأوَّلُ الَّذِي هُوَ الْاتِّحَادُ التَّامُ بَيْنَ الْجَمْلَتَيْنِ: وَالْحَاصِلُ فِي الْأَمْرِ الْثَّالِثَةِ.

(٢) (أَنَّ بَيْنَ الْجَمْلَتَيْنِ كَمَالُ الاتِّصَالِ) أَيْ: تَمَامُ الاتِّحَادِ.

(٣) الموضع الثاني من مواضع الفصل

(٤) (أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الْجَمْلَتَيْنِ تَبَيَّنٌ تامٌ) أَيْ: فِي الْمَعْنَى فِيَحْبُّ الْفَصْلُ؛ لَأَنَّ الْعَطْفَ بِالْوَالِوِ يَقْتَضِي كَمَالَ الْمَنَاسِبَةِ فِيهِمَا وَالْمَنَاسِبَةِ مَنَافِيَّةً لِكَمَالِ الْانْقِطَاعِ الَّذِي هُوَ تَمَامُ التَّبَيَّنِ وَيَكُونُ بِأَحَدِ أَمْرَيْنِ؛ أَوْ لَهُمَا.

(٥) (بَأْنَ يَخْتَلِفَا خَبَرًا وَإِنْشَاءً) أَيْ: فِي كَوْنِ إِحْدَاهُمَا خَبَرًا وَالْأُخْرَى إِنْشَاءً، وَهَذَا صَادِقٌ بِشَمَانِ صُورٍ، كُلُّهَا مِنْ بَابِ كَمَالِ الْانْقِطَاعِ؛ لَأَنَّ اخْتِلَافَهُمَا إِما فِي الْلَّفْظِ وَالْمَعْنَى مَعًا وَهَذَا أَرْبَعُ صُورٍ، الْجَمْلَةُ الْأُولَى خَبَرٌ لِفَظًا إِنْشَاءٌ مَعْنَى، وَالثَّانِيَةُ إِنْشَاءٌ لِفَظًا خَبَرٌ مَعْنَى أَوْ عَكْسُهَا، وَالْجَمْلَةُ الْأُولَى إِنْشَاءٌ لِفَظًا وَمَعْنَى، وَالثَّانِيَةُ خَبَرٌ لِفَظًا وَمَعْنَى أَوْ عَكْسُهَا أَوْ فِي الْمَعْنَى فَقَطْ وَهَذَا أَرْبَعُ صُورٍ أَيْضًا: خَبْرَانِ لِفَظًا أَوْ لَهُمَا إِنْشَاءٌ مَعْنَى، وَخَبْرَانِ لِفَظًا أَوْ لَهُمَا خَبَرٌ مَعْنَى، وَإِنْشَاءَيْنِ لِفَظًا أَوْ لَهُمَا إِنْشَاءٌ مَعْنَى.

(٦) (كَقُولَهُ) أَيْ: الشَّاعِرُ

لا تَسْأَلِ الْمَرْءَ^(٧) عَنْ خَلَائِقِهِ^(٨)

وَكَوْلُ الْآخِرِ^(٩) :

وَقَالَ رَائِدُهُمْ^(١١) أَرْسُوا^(١٢) نُزَاوِلُهَا^(١٣)

فَحَتْفُ كُلِّ امْرِئٍ يَجْرِي بِمَقْدَارِ^(١٤)

أو بَأْنَ لَا يَكُونَ بَيْنَهُمَا^(١) مَنَاسَبَةٌ فِي الْمَعْنَى^(٢) ، كَقُولُكَ : عَلَيْكَاتِبٌ ، الْحَمَامُ طَائِرٌ ، فَإِنَّهُ لَا مَنَاسَبَةٌ فِي الْمَعْنَى
بَيْنَ كِتَابَةِ عَلَيٍّ وَطَيْرَانِ الْحَمَامِ^(٣) ، وَيُقَالُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ^(٤) إِنَّ بَيْنَ الْجَمْلَتَيْنِ كَمَالَ الْاِنْقِطَاعِ^(٥).

(٧) (لا تَسْأَلِ الْمَرْءَ) بفتح الميم، وضمها لغة أي: الرجل.

(٨) (عن خلائقه) جمْع خلْيَقَةٍ، وهي الطبيعة.

(٩) (في وجهه شاهد من الخبر) فجملة: لا تَسْأَلِ إِلَّا إِنْشَاءٌ لِفَظًا وَمَعْنَى؛ لأنَّهَا نَهْيٌ، وجملة في وجهه إِلَّا خَبْرٌ لِفَظًا وَمَعْنَى، ولم تُعْطِفْ هَذِهِ عَلَى الْأُولَى لَا خِتَالٍ فِيهَا عَلَى أَنَّ الْغَرْضَ تَعْلِيلُ النَّهْيِ عَنِ السُّؤَالِ بِمَضْمُونِ الثَّانِيَةِ، وَهَذَا يَقْتَضِي الْفَصْلَ أَيْضًا فَتَدَبَّرْ.

(١٠) (وكَوْلُ الْآخِرِ) هو الأخطل كما ذُكرَ سَيِّوْيَهُ.

(١١) (وَقَالَ رَائِدُهُمْ) أي: عَرِيفُ الْقَوْمِ أَعْنَى: الشَّجَاعُ الَّذِي يَقْدُمُهُمْ لِطَلْبِ الْمَاءِ وَالْكَلَأِ.

(١٢) (أَرْسُوا) أي: أَقِيمُوا بِهَذَا الْمَكَانِ الْمَنَاسِبِ لِلْحَرْبِ.

(١٣) (نُزَاوِلُهَا) بالرفع على الاستثنافية فكانه قيل: لِمَاذَا أَمْرَتُ بِالْإِرْسَاءِ؟ فَقَالَ: نُزَاوِلُهَا، أي: نَحَاوِلُ أَمْرَ الْحَرْبِ وَنَحْتَالُ لِإِقْامِهَا بِأَعْمَالِهَا.

(١٤) (فَكُلُّ حَتْفٍ امْرِئٍ يَجْرِي بِمَقْدَارِ) عَلَّةٌ لِمَحْذُوفٍ، أي: وَلَا تَخَافُوا مِنِ الْحَتْفِ وَهُوَ الْمَوْتُ بِمِباشَرَةِ أَعْمَالِ الْحَرْبِ؛ فَإِنَّ الْمَرْءَ لَا يَجْرِي عَلَيْهِ حَتْفٌ إِلَّا بِقُدْرَةِ اللَّهِ وَقَضَائِهِ، بَاشَرَ الْحَرْبَ أَمْ لَا، فَجِمْلَةُ أَرْسُوا إِنْشَاءٌ لِفَظًا وَمَعْنَى؛ لأنَّهَا أَمْرٌ، وجملة نُزَاوِلُهَا خَبْرٌ لِفَظًا وَمَعْنَى، ولم تُعْطِفْ هَذِهِ الثَّانِيَةِ عَلَى الْأُولَى لَا خِتَالٍ فِيهَا، عَلَى أَنَّ الْغَرْضَ بِهَا تَعْلِيلُ الْأَمْرِ بِالْإِرْسَاءِ بِمَزاوِلِهِ أَمْرُ الْحَرْبِ وَهَذَا يَقْتَضِي الْفَصْلَ أَيْضًا. وَمَا ذَكَرْنَا فِي الْمَثَالِيْنِ عَلِمْتَ أَنَّ لَهُمَا جِهَتَيْنِ؛ وَجُودَ الْإِنْشَائِيَّةِ وَالْخَبْرِيَّةِ، وَهُوَ كَمَالُ الْاِنْقِطَاعِ الْمَوْجِبُ لِلْفَصْلِ، وَوُجُودُ الْاِسْتِئْنَافِيَّةِ وَهُوَ مَانِعٌ مِنِ الْعَطْفِ أَيْضًا فَتَدَبَّرْ.

(١) (أَوْ بَأْنَ لَا يَكُونَ بَيْنَهُمَا) أي: بَيْنَ طَرْفَيِّ كُلِّ مِنِ الْجَمْلَتَيْنِ مَعَ اِتْفَاقِ نِسْبَتِهِمَا فِي الْخَبْرِيَّةِ أَوِ الْإِنْشَائِيَّةِ.

(٢) (مَنَاسَبَةٌ فِي الْمَعْنَى) أي: جَامِعَةٌ بَيْنَهُمَا فَلَا تُعْطِفُ الثَّانِيَةِ عَلَى الْأُولَى مَعَ اِتْفَاقِهِمَا لِاتْفَاقِ الْجَامِعِ، إِمَّا عَنِ الْمَسْنَدِ إِلَيْهِمَا فَقَوْلُكَ: زَيْدٌ طَوِيلٌ، وَعُمَرٌ قَصِيرٌ حِيثُ لَا جَامِعٌ بَيْنَ زَيْدٍ وَعُمَرٍ مِنْ صَدَاقَةٍ وَغَيْرِهَا، وَإِنْ كَانَ بَيْنَ الْطَّوْلِ وَالْقِصَرِ جَامِعُ النِّضَادِ، أَوْ عَنِ الْمَسْنَدَيْنِ فَقَوْلُكَ: زَيْدٌ طَوِيلٌ وَعُمَرٌ عَالِمٌ عَنْدَ فُرْضِ الصَّدَاقَةِ بَيْنَ زَيْدٍ وَعُمَرٍ أَوْ عَنْهُمَا مَعًا نَحْوَ زَيْدٌ قَائِمٌ وَالْعَلَمُ حَسَنٌ وَ.

(٣) (كَقُولُكَ : عَلَيْكَاتِبٌ ، الْحَمَامُ طَائِرٌ)؛ فَإِنَّهُ لَا مَنَاسَبَةٌ فِي الْمَعْنَى بَيْنَ كِتَابَةِ عَلَيٍّ وَطَيْرَانِ الْحَمَامِ) أي: بَيْنَ الْمَسْنَدِ إِلَيْهِمَا؛ عَلَيٍّ وَالْحَمَامُ وَبَيْنَ الْمَسْنَدَيْنِ؛ الْكِتَابَةُ وَالْطَّيْرَانُ.

(الثالث)^(١) كون الجملة الثانية جواباً عن سؤال^(٧) نشأ من الجملة الأولى^(٨) كقوله تعالى {وَمَا أَبْرُئُ نَفْسِي^(٩) إِنَّ النَّفْسَ لَآمَارَةٌ بِالسُّوءِ}^(١٠).
ويقال: بين الجملتين^(٣) شبه كمال الاتصال^(٤).

(٤) ويقال في هذا الموضع الثاني بقسميه اللذين أو هما التباعين بين نسبتي الجملتين، والثاني انتفاء المناسبة بين طرفي كل من الجملتين مع اتفاق نسبتيهما.

(٥) (كمال الانقطاع) أي: تمام التباعين كما يقال ذلك في الموضع الثاني من موضع الوصل بقيد الإيهام، كما سبق فتدارَ.

الموضع^(٦) (الثالث) من مواضع الفصل

(٧) (كون الجملة الثانية جواباً عن سؤال) مقدّر الواقع.

(٨) (نشأ من الجملة الأولى) أي: أن الجملة الأولى اقتضت سؤالاً، ودللت عليه بالفحوى، أي: قوة الكلام باعتبار قرائن الأحوال وكأنه واقع بالفعل محقّق مصريّ به، وتكون الجملة الثانية جواباً عن هذا السؤال وحينئذ فتفصل الشانية عن الأولى؛ إذ لا يعطّف جواب سؤال على كلام آخر، وظهر من هنا أن الموجب للفصل في هذا الموضع هو كون الكلام جواباً لسؤال، وهو مذهب السكاكيني، وذهب صاحب التلخيص إلى أنه هو تنزيل الأولى منزلة السؤال، فتكون الشانية جواباً للجملة الأولى، ويسمى هذا الفصل استئنافاً، وكذا الجملة الشانية نفسها تسمى استئنافاً ومُستأنفةً. ثم السؤال الذي نشا عن الأولى إما عن سبب أو لا، والأول إما سبب عام أو لا، فالألقاسات ثلاثة: سبب عام وسبب خاص وغير السبب، فالسبب العام هو سبب الحكم، أي: المحكوم به الكائن في الأولى على الإطلاق بمعنى أنه لم يتصرّف فيه لتصرّف سبب معين (كقوله) أي: الشاعر (جزي الله الشدائـد كلـ خير) فهذه الجملة اقتضت سؤالاً عاماً بقرينة المعرف والعادة تقديره: ما بالك تقول هذا، وما السبب الذي أدىك إلى أن تخالفـ غيركـ بالترضـيـ عنـ الشدائـدـ وعدـمـ بغضـهاـ، فأجابـ عنـ هذاـ السـؤـالـ بـقولـهـ: (عـرفـتـ)ـ أيـ: لأنـيـ عـرفـتـ (ـبـهـ عـدـوـيـ مـنـ صـدـيقـيـ)ـ والـسبـبـ الـخـاصـ هوـ سـبـبـ الـحـكـمـ فيـ الأولىـ عـلـىـ الـخـصـوصـ بـمعـنىـ أـنـ تـصـرـرـ نـفـيـ جـمـيعـ الـأـسـبـابـ إـلاـ سـبـبـ خـاصـ تـرـدـدـ فـيـ حـصـولـهـ وـنـفـيـهـ.

(٩) (كقوله تعالى: وما أَبْرُئُ نَفْسِي) أي: مع طهارتها من الزّلّ.

(١٠) (إِنَّ النَّفْسَ لَآمَارَةٌ بِالسُّوءِ) أي: مُنطِّعةٌ من أصلها على طلب شيء لا ينبغي؛ فإن الجملة الأولى اقتضت سؤالاً خاصاً بقرينة التوكيد؛ لأن مضمونها وهو الحكم ببني تبرئة النفس يتباادر منه أن ذلك لانطباعها على السوء فكان المقام مقام ترددي في ثبوت أمرها بالسوء، والقسم الثالث غير السبب هو شيء آخر له تعلق بالجملة الأولى يقتضي المقام السؤال عنه نحو قوله تعالى: (فَالْلَّوْ سَلَامًا قَالَ سَلَام) أي: فماذا قال إبراهيم في جواب سلام الملائكة عليه، ولا شك أن قول إبراهيم ليس سبباً لسلام الملائكة لا عاماً ولا خاصاً.

(٣) (ويقال بين الجملتين) أي: الأولى التي هي منشأ السؤال المقدّر والثانية التي هي مستأنفة جواباً للسؤال المقدّر.

(الرابع^(٥)) أن تُسْبِقَ جملة بجملتين يَصِحُّ عَطْفُهَا^(٦) على إحداهما^(٧) لِوْجُودِ الْمَنَاسِبَةِ^(٨)

وفي عطفها^(١) على^(٣) الأخرى فساد^(٣)، فَيُرُكُ العَطْفُ^(٤) دفعاً للوهم^(٥)، كقوله^(٦) :

(٤) (شَبَهُ كَمَالِ الاتِّصالِ) لِمُشَابِهَتِهِ كَمَالِ الاتِّصالِ فِي أَنْ مَا بَيْنَ الْجَمْلَتَيْنِ فِيهِمَا اتِّصالٌ وَرِبْطٌ ذَاتِيٌّ مِنَافٍ لِلْعَطْفِ فَيَجُبُ الفَصْلُ فِي هَذَا كَمَا يَجُبُ فِي كَمَالِ الاتِّصالِ؛ لِأَنْ شَبَهَ الشَّيْءِ حُكْمُهُ حُكْمُ ذَلِكَ الشَّيْءِ. هَذَا وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الفَصْلُ فِيهِ نَظَرًا لِلْفَظِ؛ لِأَنَّ السُّؤَالَ إِنْشَاءً، وَالجَوابَ خَيْرٌ فَيَكُونُ بَيْنَهُمَا كَمَالُ الْانْقِطَاعِ. المَوْضِعُ

(٥) (الرابع) من مواضع الفصل

(٦) (أن تُسْبِقَ جملة بجملتين يَصِحُّ عَطْفُهَا) أي: عَطْفُ الْجَمْلَةِ الْمُسْبُوقةِ اللاحقةِ.

(٧) (على إحداهما) أي: على إحدى الجملتين السابقتين.

(٨) (لِوْجُودِ الْمَنَاسِبَةِ) أي: الْجَامِعَةِ الْعُقْلِيَّةِ أَوِ الْوَهْمِيَّةِ أَوِ الْخَيْالِيَّةِ بَيْنَ الْمُسْتَدَيْنِ وَالْمُسْتَدَأِنِيْنِ إِلَيْهِمَا فِي الْجَمْلَةِ الْمُسْبُوقةِ وَإِحْدَى السَّابِقَتَيْنِ عَلَيْهَا.

(١) (وفي عطفها) أي: الْجَمْلَةِ الْمُسْبُوقةِ.

وتَظُنْ سَلْمَى أَنِي أَبْغِي^(٧) بِهَا

فِي الْضَّلَالِ تَهِيمٌ^(٩) بَدَلًا^(٨) أَرَاهَا^(٦) فِي الْضَّلَالِ تَهِيمٌ^(١٠)
فِي جملة (أراها) يصح عطفها على^(١١) تَظُنْ^(١٢) ، لكن يمْنَع من هذا^(١٣) توهُم العطف على جملة (أبغى بها)
فتكون الجملة الثالثة من مطنونات سلمى^(١٤) ، مع أنه ليس مراداً^(١٥) ، ويقال: بين الجملتين في هذا الموضع شبهة كمال
الانقطاع^(١٦).

(على) الجملة المسبوقة^(٢)

(الأخرى فساد) أي: للمعنى المراد.^(٣)

(فيترك العطف) أي: فيجب الفصل بتوكِّ عطف المسبوقة على إحدى السابقتين التي تناسبها في كل من
المستند والمستند إليه.^(٤)

(دفعاً للوهم) أي: لوهِم السامِع، عطف المسبوقة على السابقة غير المقصودة ويسُمَى هذا الفصل قطعاً
لقطعه توهم خلاف المقصود، أو لأن كل فصل قطع فيكون من باب تسمية المقيد باسم المطلق.^(٥)

(كتوله) أي: الشاعر.^(٦)

(وتَظُنْ سَلْمَى أَنِي أَبْغِي) أي: أطلب.^(٧)

(بها بَدَلًا) الباء للمقابلة.^(٨)

(أراها) بصيغة المعهول شاع استعماله بمعنى الظن، وأصله أراني الله إياها.^(٩)

(في الضلال تهيم) من هام إذا ذهب في الأرض من العشق وغيره، أي: تسحير في أودية الضلال.^(١٠)

(فِي الْضَّلَالِ تَهِيمٌ) جملة أراها يصح عطفها على^(١١)) جملة.^(١٢)

(تَظُنْ) لأنهما خبريتان ووُجِدتُ بينهما مناسبة أي: جهة جامعة بينهما وهي الاتّحاد بين مستنديهما أو شبهة
التضاريف بين المستند إليه فيهما وهو ضمير تَظُنْ العائد على سلمى، وهي محبوبته، وضمير أراها العائد على الشاعر،
وهو مُحِبٌ وكل من المُحِب والمُحْبوبة يُشَبِّهُ أن يتوقفَ تعقله على تَقْلِيل الآخر. ويكون معنى البيت حينئذٍ أن سلمى تَظُنْ
كذا وأنني أحكم على سلمى بأنها أخطأت في ظنها وهذا المعنى صحيح ومراد للشاعر.

(لكن يمْنَع من هذا) أي: من عطف أراها على تَظُنْ لأن يقول الشاعر : وأراها ... الخ.^(١٣)

(من مطنونات سلمى) ويكون معنى البيت أن سلمى تَظُنْ أنني أبغى بها بَدَلًا وتَظُنْ أيضًا أنني أظُنُها تهيم
في الضلال.^(١٤)

(مع أنه ليس مراد) أي: للشاعر. هذا: ويتحمِّل أن تكون جملة أراها إلخ مستأنفةً لأن يقدَّر سؤالً وتكون
هي جواباً عنه، كأنه قيل: كيف ثرَّاها في هذا الظن؟ فقال : أراها تهيم في الضلال. فيكون المانع من العطف حينئذٍ كون
الجملة كالمتصلة بما قبلها أي: شبهة كمال الاتصال.^(١٥)

(ويقال: بين الجملتين في هذا الموضع شبهة كمال الانقطاع) لمشابهة كمال الانقطاع في أن كلاً مشتملاً
على مانع من العطف، وهو هنا إيهام العطف خلاف المقصود، وفي كمال الانقطاع تباين الجملتين باختلافهما خبراً^(١٦)

(الخامس) ^(١) أن لا يقصد تشریک الجملتين في الحكم ^(٢) لقيام مانع ^(٣) كقوله تعالى ^(٤) { وَإِذَا حَلَوْا ^(٥) إِلَى شَيَاطِينِهِمْ ^(٦) قَالُوا ^(٧) إِنَّا مَعَكُمْ ^(٨) إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ^(٩) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ^(١٠) } فجملة: ((الله يستهزئ بهم)) لا يصح عطفها على ^(١١) ((إنما معكم)) ^(١٢) ؛ لاقتضائه ^(١٣) أنه ^(١٤) من مقولهم ^(١٥) ،

وإنشاء أو بانتفاء الجامع بينهما. نعم، إن المانع هنا خارج عن ذات الجملتين يمكن دفعه بنصب قرينة، ولذا لم يجعل من كمال الانقطاع.

الموضع

^(١) (الخامس) من مواضع الفصل

^(٢) (أن لا يقصد تشریک الجملتين في الحكم) أي: القيد الزائد على مفهوم الجملة كالاختصاص بالظرف؛ لأن الكلام هنا كما سبق قاصر على الجملتين اللتين لا محل لها من الإعراب. فليس المراد به حيث الحكم الإعرابي، نعم يصح أن يكون الكلام غير قاصر على الجمل التي لا محل لها بل يشملها ويشمل التي لها محل، فيراد بالحكم في الأولى المعنى المذكور، وبه في الثانية الحكم الإعرابي، يعني: الحال الموجب للإعراب مثل كونها خبر المبتدأ فإنه يوجب الرفع، وكونها حالاً أو مفعولاً فإنه يوجب النصب، وكونها مضافاً إليها فإنه يوجب الخفض، وكونها صفة فإنه يوجب الإعراب الذي في المتبع.

^(٣) (لقيام مانع) أي: من العطف وهو لزوم تشریک الثانية للأولى في ذلك القيد أو الحكم الإعرابي ، والتشريک فيه نقيس المقصود؛ لأن المقصود الاستثناف فيجب الفصل، سواء كان بينهما جهة جامعة أم لا.

^(٤) (ك قوله تعالى) حكاية عن حال المنافقين

^(٥) (وإذا حلوا) أي: وإذا خلا المنافقون من المؤمنين ورجعوا.

^(٦) (إلى شياطينهم) أي: رؤسائهم من الكافرين.

^(٧) (قالوا) لشياطينهم.

^(٨) (إنما معكم) أي: بقولنا من حيث الشات على الكفر وعداؤ المسلمين.

^(٩) (إنما نحن مستهزئون) أي: بالمسلمين فيما نظهر لهم من المداراة. قال تعالى:

^(١٠) (الله يستهزئ بهم) أي: يجازيهم بالطرد عن رحمته في مقابلة استهزائهم بالمؤمنين ودين الإسلام، ففي الكلام مشكلة إلا فالاستهزاء مستحيلاً على الله تعالى.

^(١١) (فجملة: الله يستهزئ بهم لا يصح عطفها على) جملة.

^(١٢) (إنما معكم) التي هي محكية لقالوا.

^(١٣) (لاقتضائه) أي: العطف المذكور.

^(١٤) (أنه) أي: أن قوله: الله يستهزئ بهم.

ولا على جملة قالوا^(١)؛ لاقتضائه^(٢) أن استهزاء الله بهم^(٣) مقيد بحال خلوتهم إلى شياطينهم^(٤). ويقال بين الجملتين في هذا الموضع^(٥) توسطٌ بين الكمالين^(٦).

الباب السادس^(٧)

(من مقولهم) أي: من مقول المنافقين، والحال أنه ليس كذلك، أي: لم يقصد تشريكيها للأولى في الحكم الإعرابي، وهو كونها من مقولهم، بل هو استئناف على أنه من مقول الله تعالى، ففصل بترك العطف دفعاً لإيهام خلاف المقصود.

(١) (ولا على جملة قالوا) أي: وليس جملة الله يستهزئ بهم معطوفة على جملة قالوا.

(٢) (لاقتضائه) أي: العطف المذكور.

(٣) (أن استهزاء الله بهم) وهو مضمون جملة: (الله يستهزئ بهم).

(٤) (مقيد بحال خلوتهم إلى شياطينهم) توضيح ذلك أن جملة قالوا: إنّا معكم مقيدة بظرف، وهو إذاً، وتقديم الظرف يقيّد الاختصاص، وحينئذ فالمعنى أنهم إنما يقولون: إنّا معكم في حال خلوتهم بشياطينهم، لا في حال وجود أصحاب محمدٍ، ولو عطف الله يستهزئ بهم على جملة قالوا للنّزَمَ أن استهزاء الله بهم مختص بذلك الظرف لإفادته العطف تشريك الجملتين في الاختصاص به فيكون المعنى لا يستهزئ الله بهم إلا إذا خلوا كما أنهم لا يقولون إنّا معكم إلا إذا خلوا والحال أنه ليس كذلك، أي: لم يقصد تشريك الثانية للأولى في ذلك القيد؛ لأن المراد باستهزاء الله بهم الذي هو مضمون الثانية مجازاته لهم كما سبق، ولا شك أن هذا متصل لا انقطاع له بحال، سواء خلوا إلى شياطينهم أم لا، ففصل بترك العطف لأجل دفع إيهام خلاف المقصود.

(٥) (ويقال: بين الجملتين في هذا الموضع) الخامس.

(٦) (توسطٌ بين الكمالين) أي: بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع، كما يقال لما بين الجملتين في الموضع الأول من موضع الفصل توسطٌ بين الكمالين مطلقاً أو مع عدم الإيهام، ووجه التسمية بهذا الاسم ظاهر؛ لأنه لم يكن بين الجملتين أحد الكمالين، ولا شبهة أحدهما فتدبر.

في الإيجاز والإطناب والمساواة^(٨)

كُلُّ ما يَجُولُ^(٩) فِي الصدِّرِ^(١٠) مِنَ الْمَعْنَى^(١١) يُمْكِنُ أَنْ يُعْبَرَ عَنْهُ^(١٢)

بِثَلَاثِ طُرُقٍ^(١) :

المساواة^(٢) : وهي تأدية المعنى المراد^(٣) بعبارة مساوية له^(٤) لأن تكون^(٥) على الحد الذي جرى به عُرفُ أوساطِ الناس^(٦) ، وهم^(٧) الذين لم يرتفعوا^(٨) إلى درجة البلاغة^(٩) ولم ينحطوا إلى درجة الفهامة^(١٠).

(٧) الباب السادس

وهو آخر الأبواب

(٨) (في الإيجاز والإطناب والمساواة) وهذا الباب من أعظم أبواب البلاغة حتى قال بعضهم : البلاغة هي الإيجاز والإطناب.

(٩) (كُلُّ ما يَجُولُ) أي: يدور ويختلط.

(١٠) (في الصدر) أي: في صدر الإنسان وخلده.

(١١) (من المعنى) أي: المقاصد.

(١٢) (يُمْكِنُ أَنْ يُعْبَرَ عَنْهُ) تعبيراً مقبولاً من البلاغ.

(١) (بِثَلَاثِ طُرُقٍ) وهناك ثلات طرق أخرى للتعبير عنه إلا أنها غير مقبولة؛ وذلك لأن المعنى المراد إما أن يُؤديه البلاغ بلفظ مساوٍ له أو لا، فال الأول يسمى المساواة، والثاني إما أن يكون ناقصاً عنه أو زائداً عليه، والناقص إما وافٍ به ويسمى إيجازاً أو غير وافٍ ويسمى إخالاً والزائد إما لفائدة، ويسمى إطناباً، وإما معيناً ويسمى حشواً أو غير معين ويسمى تطويلاً، فصارت الطريق ستة: ثلاثة مقبولة وهي المساواة والإيجاز والإطناب، وثلاثة غير مقبولة وهي الإخلال والتطويل والحسشو ويقولي مقبولاً من البلاغ يعلم أن المراد بقبول تلك الطريق وعدم قبولها بالنظر لخصوص المتكلّم البلاغ وبهذا الاعتبار يكون الكلام البلاغ منقسمًا إلى أقسام ثلاثة: مساوٍ وموجز ومطني. وأما كلام أو ساط الناس فلا يوصَفُ بواحدٍ من الثلاثة.

الطريقة الأولى^(٢) : (المساواة) قدّمها لقلة مباحثتها، ولأنّ مقامها مقام الإتيان بالأصل حيث لا مقتضي للعدول عنه بخلاف مقام الإيجاز؛ فإنه مقام ترك أحد المستندين أو المتعلقات، ومقام الإطناب فإنه مقام ذكر ما لا يحتاج إليه في أصل المعنى كقصد البسط أو رعاية الفاصلة.

(٣) (وهي تأدية المعنى المراد) أي: المقصود للمتكلّم إفادته للمخاطب.

(٤) (عبارة مساوية له) أي: منطقية عليه بمعنى أنها دالة عليه بالمطابقة ليس فيها حذف عن أصلها ولا زيادة بتكرير أو تتميم أو اعتراض أو غيرها، فقولنا: جاءني إنسان وجاءني حيوان ناطق كلاهما على طريقة المساواة وإن كان

نحو: ^(١) { وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ } .^(٢)

و^(٣) الإِيجَازُ وَهُوَ ^(٤) تَأْدِيهُ الْمَعْنَى ^(٥) بِعَبَارَةٍ نَاقِصَةٍ عَنْهُ ^(٦) مَعَ وَفَائِهَا ^(٧) بِالغَرَضِ ^(٨)، نَحْوُ ^(٩) { إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ } .^(١٠)

بَيْنَهُمَا تَفَاؤْتُ مِنْ حِثِ الإِجْمَالُ وَالتَّفْصِيلُ؛ لَأَنْ كُلُّ أَدَى الْمَعْنَى الْمَرَادُ دَالٌّ عَلَيْهِ مَطَابِقَةً، قَالَ عَبْدُ الْحَكِيمَ : وَالْقُولُ بَأَنَّ أَحَدَهُمَا إِيجَازٌ وَالآخَرُ إِطْنَابٌ وَهُمْ انتهَى.

^(٥) (بَأَنْ تَكُونَ) أَيِ: الْعَبَارَةُ.

^(٦) (عَلَى الْحَدِّ الَّذِي جَرَى بِهِ عُرْفُ أَوْسَاطِ النَّاسِ) أَيِ: عَلَى الْحَدِّ الَّذِي جَرَتْ بِهِ عَادُتُهُمْ فِي تَأْدِيهِ الْمَعْنَى الَّتِي تَعْرِضُ لَهُمْ عِنْدَ مُخَاطَبَاتِهِمْ.

^(٧) (وَهُمْ) أَيِ: الْمَرَادُ بِأَوْسَاطِ النَّاسِ.

^(٨) (الَّذِينَ لَمْ يَرْتَقُوا) أَيِ: لَمْ يَبْلُغُوا فِي ارْتِقَائِهِمْ مِنْ جَهَةِ أَدَاءِ الْمَعْنَى.

^(٩) (إِلَى درَجَةِ الْبَلَاغَةِ) الَّتِي هِي مَطَابِقَةُ الْكَلَامِ لِمُقْتَضَى الْحَالِ، أَيِ: لَمْ يَرْتَقُوا إِلَى درَجَةِ الْبَلَاغَةِ ^(١٠) (وَلَمْ يَنْحَطُوا إِلَى درَجَةِ الْفَهَاهَةِ) أَيِ: الْعَجْزُ عَنِ أَدَاءِ أَصْلِ الْمَعْنَى الْمَرَادِ، بِمَعْنَى: أَنَّهُمْ لَمْ يَنْحَطُوا إِلَى درَجَةِ الْبُسْطَاءِ، فَهُؤُلَاءِ حِيثُ كَانُوا عَامَّةً بِالنِّسْبَةِ لِلْبَلَاغَةِ لَا يُلْاحِظُونَ النِّكَاتِ الَّتِي يَقْتَضِيهَا الْحَالُ، وَإِنَّمَا يَأْتُونَ بِكَلَامٍ يَبُدُّهُ أَصْلُ الْمَعْنَى وَيَكُونُ صَحِيحًا لِمَطَابِقَتِهِ لِلْلُّغَةِ وَالسِّحْوِ وَالصِّرْفِ فَلَا يُوصَفُ كَلَامُهُمْ بِوَاحِدٍ مِنَ الْأَفْسَامِ الْثَلَاثَةِ لِمَا قَدَّمُنَا أَنْ تَقْسِيمَ التَّعْبِيرِ إِلَى الْثَلَاثَةِ خَاصًّا بِالْكَلَامِ الْبَلِيجِ. نَعَمْ إِذَا أَدَى الْبَلِيجُ مَقْصُودَهُ بِكَلَامٍ عَلَى قُدْرَ أَدَاءِ الْأَوْسَاطِ يُسَمِّي هَذَا الْكَلَامَ مَسَاوَةً. هَذَا وَيُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ الْحَدِّ أَنَّ لِلْأَوْسَاطِ حَدًّا مَعْلُومًا مِنَ الْكَلَامِ فِي إِفَادَةِ كُلِّ مَعْنَى لَا قَدْرَةَ لَهُمْ عَلَى أَزِيدَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَنْقُصَ مِنْهُ، وَهَذَا شَأنُهُمْ بِخَلَافِ الْبَلَاغَةِ إِنَّ لَهُمُ الْمَقْدِرَةَ عَلَى تَأْدِيهِ الْمَعْنَى الْوَاحِدِ بِعَبَارَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ فِي الْطُولِ وَالْقِصْرِ. ثُمَّ الْمَسَاوَةُ نُوعَانِ: أَحَدُهُمَا مَسَاوَةٌ مَعَ الْأَخْتَصَارِ، وَهِيَ أَنْ يَتَحرَّى الْبَلِيجُ فِي تَأْدِيهِ الْمَعْنَى أَوْجَزَ مَا يَكُونُ مِنَ الْأَلْفَاظِ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ) وَ

^(١) (نَحْوُ) قَوْلِهِ تَعَالَى :

^(٢) { وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ } { حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ } فَهَذَا الْكَلَامُ مَسَاوِكُمَا مَثَلَّ بِهِ الإِيْضَاحَ؛ لَأَنَّ الْمَعْنَى قَدْ أَدَى بِمَا يَسْتَحْقُهُ مِنَ التَّرْكِيبِ الْأَصْلِيِّ، وَالْمَقَامُ يَقْتَضِي ذَلِكَ؛ إِذَا لَا مُقْتَضِي لِلْعَدُولِ عَنْهُ إِلَى الإِيجَازِ وَالْإِطْنَابِ. قَالَ الْبَهَاءُ السُّبْكِيُّ : وَفِيهِ نَظَرٌ؛ لَأَنَّ فِيهِ حَذْفَ مَوْصُوفِ الْذِينَ اهْ وَالنَّوْعُ الثَّانِي: مَسَاوَةً بِدُونِ اخْتَصَارٍ، وَيُسَمِّي الْمُتَعَارِفَ، وَهُوَ تَأْدِيهُ الْمَعْنَى بِالْأَلْفَاظِ عَلَى قُدْرِهَا مِنْ غَيْرِ طَلْبِ الْأَخْتَصَارِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: { حُورُ مَقْسُورَاتٍ فِي الْخَيَامِ } .

و^(١) :

فِقَاءً^(٢) نَبْكِ^(٣) مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمِنْزِلٍ^(٤)
فِإِذَا لَمْ تَفِ^(٥) بِالغُرْضِ^(٦) سُمِّيَ^(٧) إِخْلَالًا^(٨) كَوْلَهُ^(٩) :

(٣) الطريقة الثانية

(٤) (الإيجاز وهو) لغة: التصريح، يقال: أوجَرْتُ الْكَلَامَ أي: قَصَرْتُهُ. واصطلاحاً.

(٥) (تأدية المعنى) المراد للمتكلم.

(٦) (عبارة ناقصة عنه) أي: عن المعنى المراد بأن تكون أقل من الحد الذي جرى به عُرفُ أو ساط الناس.

(٧) (مع وفائها) أي: العبارة.

(٨) (بالغرض) أي: بالمعنى الذي هو الغرض المقصود بأن تكون دلائلها عليه واضحة في تراكيب البلاغة، لا خفاء فيها. قال الدسوقي: وفاؤها به إما باعتبار الزنوم إذا لم يكن هناك حذف أو باعتبار الحذف الذي يتوصل إليه بسهولة من غير تكليف له. فيشمل نوعي الإيجاز الآتيين، ويسمى أيضاً بالاختصار كما يؤخذ من المفتاح للسحّاكى، وبه صرخ الطبيعى، وفرق بعضهم بأن الاختصار خاص بحذف الجمل فقط بخلاف الإيجاز، قال البهاء السبكى: وليس بشيء انتهى.

(٩) (نحو) قوله صلى الله عليه وسلم:

(١٠) (إنما الأَعْمَالُ بِالنِّيَاتِ) أي: صحة الأعمال بالنيات، فهذه الجملة القصيرة جمعت حكم الأعمال جميعها بأنها لا تصح إلا بنية، وإنما قدمنا الصحة؛ لأنها أكثر لزوماً للحقيقة من الكمال؛ لأنه متى وجد الكمال وجدت الصحة من غير عكس.

(١) (قول أمر القيس في صدر معلقته المشهورة).

(٢) (فِقَاءً) أمر من الوقوف خاطب به اثنين كانا يسيرون معه، أو خاطب به واحداً، وهذه الألف ليست ضميراً، وإنما هي منقلبة عن نون التوكيد إجراءً للوصول مجرى الوقف.

(٣) (نَبْكِ) فعل مضارع من البكاء.

(٤) (من ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمِنْزِلٍ) أي: المكان الذي كان ينزل به أحبابه. تمام البيت: (بِسَقْطِ اللَّوْيِ بَيْنَ الدَّخُولِ) فصدر هذا البيت موجز حيث أفاد أمر صاحبيه أن يقف معه ليعاوناه على البكاء عند منازل أحبابه التي كان يلقاهم فيها وليرجدد الذكريات القديمة.

والعيش^(١٠) خير^(١١) في ظلام^(١٢)
مراده أن العيش الرغد^(١٥) في ظلام الحمق^(١٦)

خير من العيش الشاق في ظلام العقل^(١٧).

(فإذا لم تف) أي: العبارة الناقصة عن المعنى المراد.

(بالغرض) المقصود بأن تكون ذاتتها عليه خفيّة بحيث يحتاج فيها إلى تكليف ونصب.

(سمّي) أي: تأدية المعنى بها.

(إخلالاً) وحذفاً رديئاً فهو تأدية المعنى بعبارة ناقصة عنه مع عدم وفائتها حيث إن التوصّل إلى المحنوف فيه بتكليف، ويسمى أيضاً عيّاً وتقصيراً.

(كتوله) أي: حلة اليشكري من بنى يشّكر، بطن من بكر بن وائل من قصيدة قبلها:
رُوكَ النُوكَ ما أُوْيَتْ جِداً
عيش بِجَدٍ لَا يَضُ

(والعيش) أي: المعيشة بمعنى ما يتعيش به من مأكل ومشرب، وفيه حذف الصفة، والتقدير : والعيش الرغد. المراد برغدته كونه لذيداً، وقيل: المراد بالعيش الحياة والمراد برغدتها كونها مع الراحة.

(خير) بالرفع خبر المبتدأ.

(في ظلام النوك) حال من المبتدأ على رأي سيبويه، والظلال جمع ظلة، وهي ما يتظلل به كالحيمية، والنوك بضم النون : الحمق، أي: فقدان العقل الذي يتأمل به في عواقب الأمور وللإضافة من إضافة المشبه به للمشبه، أي: في نوك شبيه بالظلال بجامع الاستعمال.

(من) عيش.

(من عاش كذلك) أي: مكدودا متعوباً حالة كونه في ظلام العقل وتحت تأملاته فالمصدر بمعنى اسم المفعول، وهذا البيت يفيد أن العيش في حالة فقدان العقل، سواء كان رغداً أو لا، خير من عيش المكدوّد، سواء كان عاقلاً أو لا، مع أن هذا غير مراد الشاعر بل.

(مراده أن العيش الرغد) أي: الناعم فقط.

(في ظلام الحمق) أي: مع رذيلة الجهالة وفقدان العقل.

(خير من العيش الشاق في ظلام العقل)، والبيت لا يفي بهذا المعنى المراد؛ لأن اعتبار الرغد في المصراع الأول في ظلام العقل في المصراع الثاني غير معلوم من الكلام، ولا يدل عليه ذاته واضحة؛ إذ لا يفهم السامع هذا المراد من البيت حتى يتأمل في ظاهر الكلام فيجده غير صحيح لاقتضائه أن العيش ولو مع النكد في حالة الحمق خير من العيش النكد في ظلام العقل، وهذا غير صحيح لاستواهما في النكد وزيادة الثاني بالعقل الذي من شأنه التوسيع وإطفاء بعض نكبات العيش فالأجل صحة الكلام قلل ما ذكر من الأمرين في البيت. هذا وقد ذكر الجلال

السيوطى في شرح نظمه عقود الجمان أنه لا إخلال في البيت، بل فيه النوع البديعي المسمى بالاحتياك حيث حذفَ من كلّ ما أثبتَ مقابلةً في الآخرِ فما ذكره في كلّ محلٍ قرينةٌ معينةٌ للمحذوفِ من المحل الآخرِ.

و^(١) الإطنابُ وهو^(٢) تأديةُ المعنى بعبارةٍ زائدةٍ عنه^(٣) مع الفائدة^(٤)، نحو^(٥) { ربِّ إِنِّي وَهَنَ^(٦) الْعَظُمُ مِنِّي^(٧) وَاشْتَغَلَ الرَّأْسُ شَيْئًا^(٨)} أي: كَبِرْتُ^(٩) فإذا لم تكن في الزيادة^(١٠) فائدة^(١١) سُمِّيَ^(١٢) تطويلاً إن كانت الزيادة^(١٣) غير متعينة^(١٤) و^(١٥) حشوًا^(١٦) إن تعينت،

^(١) (و) الطريقة الثالثة.

^(٢) (الإطنابُ وهو لغةً: المبالغة). يقال: أطنب في الكلام، أي: بالغ فيه. واصطلاحاً:

^(٣) (تأديةُ المعنى بعبارةٍ زائدةٍ عنه) بأن تكون أعلى من حد عُرفٍ أو ساط الناس.

^(٤) (مع الفائدة) الداعية إلى الزيادة وهي نقويته وتوكيده.

^(٥) (نحو) قوله تعالى حكايةً عن قول زكرياً ودعائه عليه السلام:

^(٦) (ربِّ إِنِّي وَهَنَ) أي: رقٌّ وضففٌ

^(٧) (الْعَظُمُ مِنِّي) أي: من الكبِيرِ وخاصَّ العَظَم؛ لأنَّ عمودَ البدنِ وبه قوامُه، فإذا وَهَنَ تَدَاعَى وتساقطَتْ قوَّته.

^(٨) (وَاشْتَغَلَ الرَّأْسُ شَيْئًا) تميّز أي: فَشَا في رأسِي الشَّيْبُ. واشتعلت النَّارُ إذا تَفَرَّقَتْ في التَّهَايَا وصارت

شُعلًا

^(٩) (أى كَبِرْتُ) أفاد به أن هذا الكلام مُطلبٌ وأصلُه ربِّ إِنِّي كَبِرْتُ أو شُخْتُ؛ إذ الكبُرُ والشيخوخةُ يشتملان على ضعفِ البدنِ وشيبِ الرأسِ المتعَرّضِ لهما، قال بعضُهم: ويسمى الإطنابُ أيضاً إسهاباً، والحقُّ أنه أَخصُّ منه فإن الإسهاب التطويل لفائدةٍ أو لا لفائدةٍ كما ذكره الشُّنُوخُ وغيره ونَبَّهَ عليه البهاءُ السُّبُكِيُّ في عروسِ الأفراحِ.

^(١٠) (فإذا لم تكن في الزيادة) أي: زيادةُ العبارة عن المعنى المراد.

^(١١) (فائدة) داعيةٌ إلى ذلك.

^(١٢) (سُمِّيَ) أي: تأديةُ المعنى على الوجه المذكور.

^(١٣) (تطويلاً إن كانت الزيادة) في الكلام.

^(١٤) (غير متعينة) أي: فالتطويل هو أن يزيدُ اللفظَ على أصلِ المعنى لا لفائدةٍ بشرطٍ أن لا يتعينَ المزيدُ.

^(١٥) (و) سُمِّيَ التأدي المذكور

^(١٦) (حشوًا) إن تعينت أي: الزيادةُ أي: فالحشو هو أن يزادُ في الكلام زيادةً بلا فائدةٍ بشرطٍ تعينُ تلك الزيادةُ فالفرقُ بين الحشو والتطويل على هذا تعينُ الزيادة وعدمها. (فائدة) ظاهرٌ صنيع الكتابِ أن المساواة والإيجاز لا يتقيّدان بالفائدة وفيه نظرٌ لأنهما حينئذٍ لا يكونان من البلاغة، فالأخْلَى تقييدهما بها أيضاً ويرادُ بها ما يُعمَّ كونَ المائيِّ به هو الأصل ولا مقتضى للعدول عنه كما في المساواة حيث لا تُوجَدُ في المقامِ مناسبةٌ سواها.

فالنطويل، نحو: ^(١)

وألفى قولها كذباً وميّناً^(٢)

والحشُو^(٣) ، نحو: ^(٤)

وأعلم علم اليوم والأمس قبله^(٥)

(١) فالنطويل، نحو قول عدي بن زيد العبادي من قصيدة طويلة يخاطب بها النعمان بن المنذر حين كان حابساً له وينذكر فيها ما وقع لجذيمة الأبرش والزباء من الخطوب :

وقدَّدتِ الأديم لراهشيه

(٢) وألفى قولها كذباً وميّناً^(٦)

قوله : قدَّدتِ أي: قطَّعت الزباء وهي امرأة ورثت الملك عن أبيها. والأديم : الجلد. والراهشان، العرقان في باطن الذراع يتَدَقَّ الدُّمُّ منهما عند القطع. وألفى : أي: وجد جذيمة الأبرش. والميّن : هو الكذب فَهُما بمعنى واحد وأحدهما كافٍ، ولم يتعين المزيد لصحة المعنى بكلٍّ منهما فريادة أحدهما تطويلاً لافائدة فيه. ولا يقال إن الفائدة التأكيد حيث إن عطف أحد المترادفين على الآخر يُفيد تقرير المعنى؛ لأنَّ نقول التأكيد إنما يكون فائدةً إن قُصد لاقضاء المقام إياه، والمقام هنا ليس مقتضياً لذلك؛ لأنَّ المراد منه الإخبار بأن جذيمة الأبرش غدرت به الزباء، وقطعت راهشيه وسال منها الدم حتى مات وأنه وجد ما وعده من ترُوجه كذباً مُحضاً.

(٣) (والحشُو) نوعان: أحدهما المفسِّد وهو ما أفادَ معنىًّا فاسداً، كقول أبي الطيب المتنبي :

ولا فضل فيها للشجاعة والندى
وصبر الفتى لولا لقاء شعوب

فإن لفظ الندى فيه حشو يفسِّد المعنى؛ لأنَّ المعنى بالنسبة له لا فضل في الدنيا للندى لولا الموت وهذا غير صحيح؛ لأنَّ الإنسان إذا علم أنه يموت هان عليه بذل ماله. والنوع الثاني: الحشو غير المفسِّد وهو ما كان فيه زائدٌ متعينٌ ولكن ذكره لا يفسِّد المعنى.

(٤) (نحو) قول زهير بن أبي سلمى من قصيده التي قالها في الصلح الواقع بين قيس وذبيان.

(٥) (وأعلم علم اليوم والأمس قبله) ولكنني عن علم ما في غد عمي

قوله: علم اليوم مصدر مبين للنوع، أي: وأعلم علمًا متعلقاً بهذين اليومين. وقوله: عمي أي: جاهل وغير عالم ماذا يكون غداً، والمعنى أن علمي محيط بما مضى، وبما هو حاضر ولكنني عم أي: جاهل عن الإحاطة بما هو منظر متوقع، والشاهد في قوله قبله فإنه حشو حيث إن الأمس يدل على القبلية لليوم لدخول القبلية في مفهوم الأمس؛ لأنه

ومن دواعي الإيجاز^(١) تسهيل الحفظ^(٢) وتقريب الفهم^(٣) وضيق المقام^(٤) والإخفاء^(٥) وسامة المحادثة^(٦).
ومن دواعي الإطناب تبييت المعنى^(٧) وتوضيح المراد^(٨) والتوكيد^(٩) ودفع الإيهام^(١٠).

اليوم الذي قبل يومك وهو متعمّن للزيادة؛ إذ لا يصح عطفه على اليوم كما عطف الأمس ومع ذلك غير مفسد إذ لا يبطل بوجوده المعنى.

(١) (ومن دواعي الإيجاز) أي: الأسباب الداعية إلى تأدية المتكلّم المعنى المراد بطريق الإيجاز.

(٢) (تسهيل الحفظ) قال الخليط الفراهيدي: الكلام يُبسط ليفهم ويختصر ليحفظ والحفظ نقىض النسيان.

(٣) (وتقريب الفهم) على السامع كقولك: كبرت فإنه أوجز من قولك: وهن العظم مي.

(٤) (وضيق المقام) كقول الصياد: غزال. فإن المقام لا يسع أن يقال: هذا غزال. ومنه أن الاستغفال بذكره يفضي إلى تفويت المهم، وهذه هي فائدة باب التحذير والإغراء، وقد اجتمعوا في قوله تعالى: (نَاقَةُ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا) فناقة الله تحذير بتقدير ذرُوا وسُقْيَاها إغراء بتقدير الرُّمُوا.

(٥) (والإخفاء) عن غير المخاطب من الحاضرين، نحو قولك: جاء تريد خالداً لمن علمه أنه دائمًا صاحب لك حيث صارت صحبته لك قرينة عليه عند عدم ذكره.

(٦) (وسامة المحادثة) أي: من تطويل الكلام بأن يقصد تعديداً أشياء فيكون في تعدادها طول وسامة، فيُحذف ويُكتفى بدلالة الحال وتترك النفس تجول في الأشياء المكتفى بالحال عن ذكريها، ولهذا القصد يؤثر في الموضع التي يُراد بها التعجب والتهويلا على النفوس، ومنه قوله تعالى في أهل الجنة: (حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُيَحَّثُ أَبْوَابُهَا) فمحذف الجواب؛ إذ كان وصف ما يحدونه ويقلّونه عند ذلك لا يتناهى فجعل الحذف دليلاً على ضيق المقام من وصف ما يشاهدونه وتركت النفوس تقدّر ما شاءته، ولا تبلغ مع ذلك كثرة ما هنالك، وكذلك قوله تعالى: (وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ) أي: لرأيت أمراً عظيماً لا تكاد تحيط به العبارة.

أقسام الإيجاز^(١)

الإيجاز^(٢) إما أن يكون^(٣) بضمِّن^(٤) العبارةِ القصيرة^(٥) معانٍ كثيرةً^(٦) وهو^(٧) مركُّز عنِيَةِ البلاغاءِ، وبه تفاوتُ أقدارِهم^(٨)، ويُسمَّى إيجاز قصرٍ^(٩)، نحو قوله تعالى (ولَكُمْ فِي الْقِصَاصِ^(١٠) حَيَاةً^(١١)).

(٧) (ومن دواعي الإطنابِ تبييت المعنى) أي: تمكينه وتقريره في ذهن السامِع نحو قوله تعالى: { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ . اللَّهُ الصَّمَدُ } والأصل هو الصَّمَدُ.

(٨) (وتوضيح المراد) أي: زيادته نحو قولك: خالدٌ عندي لمن قال: أين خالد؟

(٩) (والتوكييد) نحو قوله تعالى: (أُولَئِكَ عَلَى هُدًىٰ مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) فكرر اسم الإشارة تأكيداً في أنهم كما خصصوا في الدنيا بالهُدُى خصصوا بالغُلَاح في الآخرة.

(١٠) (ودفع الإيهام) بباء التحتية أي: إِذَلَّهُ الْلُّبْسُ حيث يُوهِمُ الضمير مثلاً أنه غير الأول، نحو قوله تعالى: (قُلْ اللَّهُمَّ مَا لِكَ الْمُلْكُ تُؤْتِي الْمُلْكَ) لو قال: تؤتيه لاؤهم أنه الأول ، قاله ابن الخشَاب ، ونحو قوله تعالى: (الظَّانِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ) لأنه لو قال عليهم دائرتُه لاؤهم أن الضمير عائدٌ إلى الله تعالى.

(١١) أقسام الإيجاز .

لم يذكر هنا إلا قسمين فالجمع مراد به أقله، وهو اثنان

(١٢) (الإيجاز) من حيث هو نوعان إيجاز القصر وإيجاز الحذف ، قال البهاء السبكي : والفرق بينهما أن الكلام القليل إن كان بعضاً من كلام أطول منه فهو إيجاز حذف، وإن كان كلاماً يعطي معنى أطول منه فهو إيجاز قصرٍ انتهى.

وذلك لأنَّه

(١٣) (إما أن يكون) الإيجاز حاصلاً.

(١٤) (بضمِّن) أي: باقتضاء.

(١٥) (العبارةِ القصيرة) أي: القليلة.

(١٦) (معانٍ كثيرةً) بدلة الالتزام أو التضمن من غير أن يكون في نفس التركيب حذفٌ يتوقفُ عليه أصل المعنى المراد .

واما أن يكون^(١) بحذف الكلمة^(٢) أو^(٣) جملة^(٤) أو^(٥) أكثر^(٦) مع قرينةٍ تُعيّن الممحوف^(٧) ، ويُسمى إيجاز حذف^(٨).

^(٧) (وهو) أي: هذا النوع من الإيجاز.

^(٨) (مركز عنایة البلاغة وبه تتفاوت أقدارهم، أي: مراتبهم في البلاغة . قال صاحب الكشاف : كما أنه يجب على البلوغ في مظان الإجمال أن يُحمل ونجوز فكذلك الواجب في موارد التفصيل أن يُفصل ونشعر).

^(٩) (ويُسمى إيجاز قصر) بكسر القاف على وزنِ عنْ لوجودِ الاقتصار في العبارة مع كثرة المعنى، وأطلق عليه صاحب الإيضاح اسم الإيجاز بقيده فقط، وقد قسمَه الطيبي إلى قسمين؛ الأول إيجاز التقدير وهو أن يُقدر معنى زائد على المنطوق. وسمّاه البدور بن مالك في المصباح بالتضييق؛ لأنه نقص من الكلام ما صار لفظه أضيق من قدر معناه، نحو قوله تعالى: (فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةً مِنْ رَبِّهِ فَأَنْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ) أي: خطاياه غُفرت فهي له، لا عليه، ونحو قوله تعالى: (هُدًى لِّمُتَّقِينَ) أي: الضالّين الصائرين بعد الضلال إلى التقوى. القسم الثاني: الإيجاز الجامع وهو أن يحتوي اللفظ على معانٍ متعددة.

^(١٠) (نحو قوله تعالى: ولَكُمْ فِي الْقِصَاصِ) أي: في نفس القتل بالقتل عند وجود شروطه.

^(١١) (حياة) وهذا من أبلغ الإيجاز؛ لأن لفظه يسير ومعناه كثير؛ لأنه دل دلالة مطابقية على أن القصاص فيه الحياة للناس استفید منه بدلاله الالتزام أن الإنسان إذا علِم أنه متى قتل قُتل وحده، ولا يقتل غيره لم يترخص في أن يفعل ما يتلاف به نفسه فحينئذ ينكف عن القتل ولا يُقدم عليه، وفي ذلك حياته، وتحصل معه للذى يعزم على قتله، ثم هذا المعنى يستوي فيه جميع العقلاء، فيعم ثبوت الحياة جميع الناس، وقد نطقت العرب بكلام موجز قصدوا به إفاده المعنى المستفاد من هذه الآية وهو قولهم (القتل أنفني للقتل) إلا أن الآية تفضل عليه بعشرين وجهًا أو أكثر منها: أنها أقل حروفًا؛ إذ حروفها عشرة وحروف قولهم أربعة عشر، ومنها أن نفي القتل لا يستلزم الحياة، والآية ناصحة على ثبوتها الذي هو الغرض المطلوب. ومنها أن الآية مطردة بخلاف قولهم فإنه ليس كل قتل، أنفني للقتل بل قد يكون أدعى له، وهو القتل ظلماً، وإنما ينفيه قتل خاص، وهو القصاص.

(تنبيه) ذكر ابن الأثير وصاحب عروس الأفراح أن من أنواع إيجاز القصر بباب الحضر؛ لأن الجملة فيه نابت مَنَابَ جملتين، وباب العطف؛ لأن حرفه وضع للإغفاء عن إعادة العامل، وباب النائب عن الفاعل، لأنه دل على الفاعل بإعطائه حكمه وعلى المفعول بوضعه ، وباب الضمير؛ لأنه وضع للاستغناء به عن الظاهر اختصاراً . وباب علّمتُ أنك قائم؛ لأنه متحمّل لاسم واحد سدّ مسد المفعولين من غير حذف ، وباب التساقع إذا لم تقدّر على رأي الفراء، ومنها طرخ المفعول اقتصاراً على جعل المتعدد كاللازم، وجميع أدوات الاستفهام والشرط والألفاظ الازمة للعموم كأحد لفظ الثنوية والجمع.

فَحَذْفُ الْكَلْمَةِ^(١) كَحَذْفِ (لَا)^(٢) فِي قَوْلِ امْرِئِ الْقِيسِ :

^(١) (وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ إِلَيْجَازٌ حَاصِلاً

^(٢) (بَحْذَفِ الْكَلْمَةِ) أي: بِسَبِّبِ حَذْفِ الْكَلْمَةِ، سَوَاءً كَانَتْ اسْمًا أَوْ فِعْلًا أَوْ حِرْفًا، قَالَ ابْنُ جِنِّيِّ فِي الْمُحَتَسِّبِ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَلَيٍّ قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: حَذْفُ الْحِرْفِ لَيْسَ بِقِيَاسٍ؛ لَأَنَّ الْحِرْفَ إِنَّمَا دَخَلَتِ الْكَلَامَ لِضُرُبٍ مِنَ الْأَخْتِصَارِ، فَلَوْ ذَهَبَتْ تَحْذِفُهَا لَكَنَّتْ مَخْتَصِرًا لَهَا أَيْضًا، وَالْأَخْتِصَارُ الْمَخْتَصِرُ إِجْحَافٌ بِهِ أَيْ: بَلْ هُوَ سَمَاعٌ، وَسَوَاءً كَانَتْ عُمَدَةً كَالْمِبْدَأِ وَالْخَبْرِ وَالْفَاعْلِ، أَوْ فَضْلَةً كَالْمَفْعُولِ. وَالْمَرَادُ بِحَذْفِ الْكَلْمَةِ مَا يَشْمَلُ حَذْفَ جُزُئِهَا كَحَذْفِ التَّوْنِ فِي لَمْ بِكُ؛ فَإِنَّهَا حُذِفَتْ لِلتَّخْفِيفِ، وَحَذْفُ الْيَاءِ فِي (وَاللَّيلِ إِذَا يَسِّرَ) فَإِنَّهَا حُذِفَتْ لِلتَّخْفِيفِ وَرِعَايَةِ الْفَاصِلَةِ.

^(٣) (أَوْ) بِسَبِّبِ حَذْفِ

^(٤) (جَمْلَةِ) الْمَرَادُ بِهَا خَلَافُ الْكَلْمَةِ فَيَشْمَلُ حَذْفَ فِعْلِ الشَّرْطِ وَحْدَهُ وَحَذْفَهُ مَعَ أَدَاتِهِ وَحَذْفَ جَوَابِ الشَّرْطِ.

^(٥) (أَوْ) بِسَبِّبِ حَذْفِ.

^(٦) (أَكْثَرُهُ) أَيْ: مِنْ كَلْمَةٍ وَاحِدَةٍ كَحَذْفِ الْمَضَافِينَ أَوْ جَمْلَةٍ وَاحِدَةٍ.

^(٧) (مَعْ قَرِينَةِ تَعْيِينِ الْمَحْذُوفَ) وَهِيَ كَثِيرَةٌ لِفَظِيَّةٍ أَوْ مَعْنَوِيَّةٍ، وَكَثُرُتْهَا مِنْ حِيثُ الدَّلَالَةِ عَلَى تَعْيِينِهِ، وَأَمَّا دَلِيلُ الْحَذْفِ فَشَيْءٌ وَاحِدٌ وَهُوَ الْعَقْلُ وَيُسَمِّي إِلَيْجَازَ حَذْفِ (تَنْبِيَةِ) اعْلَمُ أَنَّ الْأَحْتِيَاجَ إِلَى الْقَرِينَةِ حِيثُ لَا يُقَامُ شَيْءٌ مَقْامَ الْمَحْذُوفِ بِخَلَافِ مَا إِذَا أَقْيَمَ شَيْءٌ مَقْامَهُ مَا يَدْلُلُ عَلَيْهِ كَعْلَةً وَسَبِّبَ فَلَا حَاجَةَ إِلَيْهَا نَحْوَ آيَةِ: {وَإِنْ يُكَذِّبُوكُ فَقَدْ كُذِّبْتُ رُسُلِّي مِنْ قَبْلِكُ} إِنَّ تَكْذِيبَ الرَّسُولِ سَبِّبَ لِمَضْمُونِ الْجَوَابِ الْمَحْذُوفِ أَقْيَمَ مَقْامَهُ، أَيْ: فَلَا تَحْرَنْ؛ لَأَنَّهُ قَدْ كُذِّبْتُ رُسُلِّي مِنْ قَبْلِكُ فَتَدَبَّرْ .

^(٨) (فَحَذْفُ الْكَلْمَةِ) الْوَاحِدَةِ

فقلتُ يمينَ اللهِ أَبْرَحُ قاعداً^(٣)

وَحَذَفُ الْجَمْلَة^(٥) ، كقوله تعالى: (وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِبْتُ رُسُلٌ مِّنْ قَبْلِكَ)^(٦) أي: فَتَأَسَّ وَاصِبْرٌ^(٧).

وَحَذَفُ الْأَكْثَر^(٨) نحو قوله تعالى^(٩): (فَأَرْسَلُونِ . يُوسُفُ أَيُّهَا الصَّدِيقُ)^(١٠).

(٢) (كَحْذِفٌ لَا) النافية فإنَّه يَطْرُدُ بِشَرْوُطِهِ المُشارِ إِلَيْهَا فِي قُولِ بعْضِهِمْ: وَيُحَذَّفُ نَافٍ مَعَ شَرْوُطٍ ثَلَاثَةٍ إِذَا
كَانَ لَا قَبْلَ الْمُضَارِعِ فِي قَسْمٍ.

(٣) (في قولِ امْرِيِ القَيْسِ : فقلتُ يمينَ اللهِ أَبْرَحُ قاعداً) أي: لَا أَبْرَحُ قاعداً.

(٤) (ولو قَطَعُوا رَأْسِي لَدِيكِ وَأَوْصَالِي) أي: وأجزاء جسمِي . وقد وَرَدَ حذفُها مع فَقْدِ الشَّرْوُطِ، نحو قوله
تعالى: (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةً) أي: لَا يُطِيقُونَهُ.

(٥) (وَحَذَفُ الْجَمْلَةِ الْوَاحِدَةِ كَقُولِهِ تَعَالَى:

(٦) (وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِبْتُ رُسُلٌ مِّنْ قَبْلِكَ) فإنَّ قوله فقد كُذِبْتُ إِلَخْ ليسَ جوابَ الشَّرْطِ؛ لأنَّ الجوابَ
يَتَرَكَّبُ مَضْمُونُهُ عَلَى مَضْمُونِ الشَّرْطِ هُنَا وَإِنَّمَا هُوَ قَائِمٌ مَقَامَ الْجَوابِ لِدَلَالَتِهِ عَلَيْهِ لِكَوْنِهِ سَبِيلًا لِمَضْمُونِهِ.

(٧) (أَي: فَتَأَسَّ وَاصِبْرِ) فإنَّ التَّأْسِيِ والصَّبْرِ المَحْذُوفُ هُوَ الْجَوابُ، وَتَكْذِيبُ الرَّسُلِ المَذَكُورِ سَبِيلُهُ، فَكَانَهُ
قِيلَ: فَتَأَسَّ وَاصِبْرِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ كُذِبْتُ رَسُلٌ مِّنْ قَبْلِكَ وَأَنْتَ مَسَاوٍ لَهُمْ فِي الرَّسَالَةِ فَلَكَ بِهِمْ أَسْوَةٌ.

(٨) (وَحَذَفُ الْأَكْثَرِ) أي: من جملة واحدةٍ.

(٩) (نحو قوله تعالى) حَكَايَةً عن أحدِ الْفَتَيَّينِ الَّذِي أَرْسَلَهُ الْعَزِيزُ إِلَيْهِ يُوسُفَ لِيَسْتَعْبِرَهُ مَا رَأَهُ هـ.

(١٠) (فَأَرْسَلُونِ . يُوسُفَ أَيُّهَا الصَّدِيقُ) فإنَّ هَذَا الْكَلَامُ حُذِفَ فِيهِ أَكْثَرُ مِنْ جَمْلَةٍ وَاحِدَةٍ، وَهِيَ خَمْسُ جُمِيلٍ مَعَ
مَا لَهَا مِنَ الْمُتَعَلِّقَاتِ، لَا يَسْتَقِيمُ الْمَعْنَى إِلَّا بِهَا.

(١) أي: أرسّلوني إلى يوسف لأستعيره الرؤيا. ففعّلوا فأتاهم وقال له: يا يوسف^(١)

أقسام الإطناب^(٢)

الإطناب يكون^(٣) بـ^(٤) أمور كثيرة^(٥):

(منها) ذكرُ الخاص^(٦) بعد العام^(٧)، نحو: اجتهدوا في دروسكم ولغة العربية^(٨)، وفائدته^(٩) التبيه على فضلِ
الخاص^(١٠) كأنه^(١١) لرفعته^(١٢) جنس آخر مغاير لما قبله^(١٣)

(١) أي أرسّلوني إلى يوسف لأستعيره الرؤيا ففعّلوا فأتاهم، وقال له: يا يوسف فالجملة الأولى لأستعيره الرؤيا، أي: لأطلب منه تعبيرها وتفسيرها، والثانية: ففعّلوا، أي: فأرسلوه والثالثة فأتاهم والرابعة وقال له والخامسة يا. فإنها ناتية مناب جملة أدعوه، وأما قوله إلى يوسف فهو متعلق الجملة المذكورة يعني أرسّلون وقوله يوسف الذي هو المنادى هو المذكور والقرينة على حذف هذه الجمل ظاهرة، وهي أن نداء يوسف يقتضي أنه وصل إليه وهو متوقف على فعل الإرسال والإتيان إليه، ثم النداء محكي بالقول، والإرسال معلوم أنه إنما طلب للاستعارة فحذف كل ذلك إيجازاً للعلم به؛ لئلا يكون ذكره طويلاً لعدم ظهور الفائدة في ذكره مع العلم به.

أقسام الإطناب^(٢)

أي: من حيث أسبابه يعني ما يتحقق به^(٣) (الإطناب يكون) أي: يحصل

(٤) (ب) سبب

(٥) (أمور كثيرة) ذكرت منها هنا سبعة.

(٦) (منها ذكرُ الخاص) الذي هو فرد.

(٧) (بعد العام) الذي هو متعدد على سبيل العطف، لا على سبيل الوصف أو الإبدال؛ لأن ذكره بعد على سبيل أحد الأمرين من قبيل الإيضاح بعد الإبهام كما هو ظاهر. قال ابن يعقوب: إن قضية فائدة هذا النوع إنما تكون مع العطف؛ لأنه مع الوصف والإبدال ليس في ذكره بعد العام تبيه على فضله لجعله مغايراً لجنس العام؛ لأنه متصل به على نية طرح الأول أولاً أه.

(٨) نحو اجتهدوا في دروسكم ولغة العربية فذكر اللغة العربية بعد الدروس مع أنها فرد من أفرادها إطناب.

(٩) (وفائدته) أي: عطفُ الخاص على العام.

(١٠) (التبيه على فضلُ الخاص) المذكور بعد العام؛ لأن ذكره منفرداً بعد دخوله فيما قبله إنما يكون لمزيد له.

(١١) (كأنه) أي: الخاص

(ومنها) ذُكْرُ العَامِ بَعْدَ الْخَاصِ^(١) ، كَقُولِه^(٢): {رَبِّ اغْفِرْ لِي^(٣) وَلِوَالَّدِي^(٤) وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا^(٥) وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ^(٦)} .

(ومنها) الإِيْضَاحُ بَعْدَ الإِبَاهَمِ، نَحْوَ {أَمَدْكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدْكُمْ بِإِنْعَامٍ وَبَنِينَ}

(12) (لرُفْعَتِهِ) عَلَّةٌ مُقدَّمةً.

(13) (جِنْسٌ آخرٌ مُغَايِرٌ لِجِنْسِ الْعَامِ الَّذِي قَبْلَهُ) أي: لجِنْسِ الْعَامِ الَّذِي قَبْلَهُ، أي: جَعَلَ هَذَا الْخَاصَّ الَّذِي هُوَ مِنْ أَفْرَادِ الْعَامِ كَالْجِنْسِ الْمُغَايِرِ لِجِنْسٍ آخَرَ قَبْلَهُ بِحِيثُ لَا يَشْمُلُهُ ذَلِكُ الْعَامُ، وَلَا يُعْلَمُ حُكْمُهُ، وَذَلِكُ لِامْتِيازٍ عَنْ سَائِرِ أَفْرَادِ الْعَامِ بِمَا لَهُ مِنْ وَصْفٍ الرِّفْعَةِ أَوِ الْخِسْنَةِ تَنْزِيلًا لِلتَّغَايِرِ فِي الْأَوْصَافِ مِنْزِلَةَ التَّغَايِرِ فِي الذَّاتِ، وَفُقِيدٌ بِالرِّفْعَةِ نَظَرًا لِلْعَالَبِ، وَلَا فَقْدٌ يَكُونُ امْتِيازُ الْخَاصِّ بِوَصْفِ الْخِسْنَةِ نَحْوَ: لَعْنَ اللَّهِ الْكَافِرِينَ وَأَبَا جَهْلٍ.

(1) (وَمِنْهَا ذُكْرُ الْعَامِ بَعْدَ الْخَاصِّ) عَلَى سَبِيلِ الْعَطْفِ بِالْوَالِوِ خَاصَّةً.

(2) (كَقُولِهِ) تَعَالَى حَكَائِيَّةً عَنْ دُعَاءِ سَيِّدِنَا نَوْحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(3) (رَبِّ اغْفِرْ لِي) أي: مَا صَدَرَ مِنِي مِنْ تَرْكِ الْأَفْضَلِ وَدُعَائِي عَلَى الْكُفَّارِ كَالانتقامِ مِنْهُمْ.

(4) (وَلِوَالَّدِيَّ) وَكَانَا مُسْلِمَيْنِ، وَاسْمُ أَبِيهِ لَامَكُ بْنُ مُتَوَشَّلَّ، وَاسْمُ أُمِّهِ شَمْخَاءُ بْنَتُ أَنُوشَ

(5) (وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا) أي: مَنْزِلِي، وَقَيْلٌ: مَسْجِدِي. وَقَيْلٌ: سَفِينَتِي.

(6) (وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَبَدَا بِنَفْسِهِ؛ لَأَنَّهَا أَوْلَى بِالتَّخْصِيصِ وَالتَّقْدِيمِ، ثُمَّ ثَنَى بِالْمُتَّصِّلِينَ بِهِ؛ لِأَنَّهُمْ أَحَقُّ بِدُعَائِهِ مِنْ غَيْرِهِمْ، ثُمَّ عَمِّمَ جَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ أَبْلَغُ فِي الدُّعَاءِ وَلِلإِشَارَةِ إِلَى التَّعْمِيمِ بَعْدَ التَّخْصِيصِ الْمُطَلُّوبِينَ فِي الدُّعَاءِ؛ لِمَا فِي حَدِيثٍ: (إِبْدَأْ بِنَفْسِكَ) وَحْدِيَّثٍ: (إِذَا دَعَوْتُمْ فَعَمِّمُوهُ فَقَمِّنْ أَنْ يُسْتَجَابَ لِكُمْ) (وَمِنْهَا الإِيْضَاحُ بَعْدَ الإِبَاهَمِ) أي: بِيَانِ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ بَعْدَ إِبَاهَمِهِ . وَفَائِدَتُهُ: إِمَّا إِدْرَاكُ السَّامِعِ ذَلِكَ الشَّيْءَ فِي صُورَتِينَ مُخْتَلِفَتِينَ بِالْإِبَاهَمِ وَالْإِيْضَاحِ، وَهَذَا مُسْتَحْسَنٌ؛ إِذَا كَانَهُ عَلَمَانِ، وَعَلَمَانِ خَيْرٌ مِنْ عِلْمٍ وَاحِدٍ ، وَكَعْرُضِ الْحَسَنَاءِ فِي لِبَاسَيْنِ، وَإِمَّا تَمَكَّنَ ذَلِكَ الشَّيْءَ الْمُوْضِحَ بَعْدَ إِبَاهَمِهِ؛ لَأَنَّ إِلْقاءَهُ عَلَى سَبِيلِ الإِبَاهَمِ يَقْتَضِي تَشُوَّفَ نَفْسِ السَّامِعِ إِلَيْهِ مَعْرِفَتِهِ عَلَى سَبِيلِ الإِيْضَاحِ فَإِذَا أَلْقَيْتَ إِلَيْهِ كَذَلِكَ تَمَكَّنَ فِيهَا فَضْلٌ تَمَكَّنَ وَكَانَ شَعُورُهُ بِهِ أَتَمَّ ، وَإِمَّا كَمَالُ لَذَّةِ الْعِلْمِ بِهِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ أَلْقَيْ أَوْلَأً عَلَى وَجْهِ الإِبَاهَمِ حَصَلَ لِلْسَّامِعِ شَعُورٌ بِهِ مِنْ وَجْهٍ، وَحُرِمَ مِنْ الْعِلْمِ بِهِ عَلَى وَجْهِ الإِيْضَاحِ وَهَذَا الْحِرْمَانُ أَلَّمُ، فَتَشُوَّفُ نَفْسُهُ إِلَى الْعِلْمِ بِهِ مِنْ بَاقِي وَجْوهِهِ فَإِذَا أَلْقَيْتَ إِلَيْهِ كَذَلِكَ حَصَلَ لَهَا لَذَّةُ كَامِلَةٍ؛ لَأَنَّ اللَّذَّةَ عَقِبَ الْأَلَّمِ أَتَمَّ مِنَ اللَّذَّةِ الَّتِي لَمْ يَتَقدَّمْهَا أَلَّمُ؛ إِذَا كَانَهَا لَذَّاتَانِ؛ لَذَّةُ الْوِجْدَانِ وَلَذَّةُ الْخَلاصِ مِنَ الْأَلَّمِ، بِخَلَافِ مَا إِذَا حَصَلَ كَمَالُ الْعِلْمِ دَفْعَةً فَلَمْ يَتَقدَّمْ حَصُولَ اللَّذَّةِ بِهِ أَلَّمُ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: (أَمَدْكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدْكُمْ بِإِنْعَامٍ وَبَنِينَ) تَقْدَمَ التَّمْثِيلُ بِهِ لِكَمَالِ الاتِّصالِ بَيْنَ الْجَمْلَتَيْنِ وَمَا تَعْلَمُونَ فِي الْجَمْلَةِ الْأُولَى مُبَهَّمَةً وَبِإِنْعَامٍ وَبَنِينَ إِلَخْ ، فِي الثَّانِيَةِ تَفْسِيرٌ وَتَوْضِيْحٌ لِلْكُلُّ الْمُبَهَّمَةِ.

(ومنها) التكبير^(١) لغرض^(٢)، كطول الفصل^(٣) في قوله^(٤) :
 وإن امْرًا دامت مواثيق عهده على مثل هذا إنه لكريم^(٥)
 وكزيادة الترغيب في العفو^(٦) في قوله تعالى : { إنَّ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ } فاحذروهم^(٧) وإن تعفوا
 وَصَفَحُوا وَتَعْفُرُوا فِإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ^(٨) }. وكناية الإذار^(٩) في قوله تعالى : { كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ
 تَعْلَمُونَ }^(١٠)

(١) (ومنها التكبير) وهو ذكر الشيء مررتين أو أكثر.

(٢) (لغرض) أي: لفائدة ونكتة قيَّد التكبير بالغرض ليكون إطباباً؛ لأنَّه إذا كان لغير غرض فهو تطويل كما تقدَّم، وذلك الغرض.

(٣) (كطول الفصل) بين اسم إنَّ الأولى وخبرها مثلاً

(٤) (في قوله) أي: الشاعر

(٥) (إن امْرًا دامت مواثيق عهده. على مثل هذا إنه لكريم) فالشاهد في تكبير إنَّ في أول البيت وآخره؛ لشأن الكلمة مبتوراً، ليس له طلاوة.

(٦) (وكزيادة الترغيب في العفو) مثلاً.

(٧) (في قوله تعالى : { إنَّ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ }) بحملهم إياكم على ترك طاعة الله.

(٨) (فاحذروهم) أي: فكونوا منهم على حذر، ولا تأمروا غوايائهم وشرّهم.

(ومنها) الاعتراضُ وهو توسُّط لفظٍ⁽¹⁾ بينَ أجزاءِ جملةٍ⁽²⁾ أو بينَ جملتين مرتبطتين معنًى⁽³⁾ لغرضٍ⁽⁴⁾، نحو⁽⁵⁾ :
قد أحوجتْ سمعي⁽⁸⁾ إلى ترجمان⁽⁹⁾
إن الشمانيين⁽⁶⁾ – وبلغتها⁽⁷⁾

(9) (وَإِنْ تَعْقُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْ رَحْمَتِهِ). يغفرُ لكم ذنوبكم ويُكفرُ عنكم سيئاتكم فالعفوُ والصفحُ والمغفرةُ الفاظُ بمعنىٍ واحدٍ، وهو تركُ الذنبِ وعدمُ المعاقبةِ عليه، أطيبُ بها لزيادةِ الترغيبِ في العفو.

(10) (وَكَأَكِيدُ الإِنذارِ) أي: التخويفُ والردعُ.

(11) (في قوله تعالى: { كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ } فإن المخاطبين لَمَّا تکاثروا في الأموال وألهامُ ذلك عن عبادةِ ربِّهم حتى زاروا المقابرَ أي: ماتوا، زجرهم المولى عن الانهماكِ في تحصيلِ الأموال ونبهُهم على أن اشتغالهم بتحصيلِها وإعراضهم عن الآخرة خطأً بقوله : كَلَّا فِإِنَّهَا مَفِيْدَةٌ لِلرَّدْعِ وَالزَّجْرِ، وَحَوْفَهُمْ تَعْالَى عَلَى ارْتِكَابِ ذَلِكَ الْخَطَا بِقَوْلِهِ: (سَوْفَ تَعْلَمُونَ) أي: ما أنتم عليه من الخطأ إذا عاينتم ما أمامكم من لقاءِ اللهِ تعالى وأهوالِ المُحْشَرِ، وكَرَّ هذا القول تأكيداً للردعِ والإِنذارِ وعطفَ بُشِّم لتأكيدِ للمخاطبين والسامعين على أن الإنذار الثاني أبلغُ وأَكْدُ وأقوى من الأوَّلِ باعتبارِ زيادةِ اهتمامِ المنذَرِ به، لا باعتبارِ أنه زادَ شيئاً في المفهوم.

(1) (ومنها الاعتراضُ وهو توسُّط لفظٍ) أي: جملةٌ معتبرةٌ واحدةٌ أو أكثرٌ منها بشرطٍ أن يكونَ هذا المتوسطُ لا محلَّ له من الإعرابِ جزماً.

(2) (بينَ أجزاءِ جملةٍ) المرادُ بالجملةِ مجموعُ المستندَين مع المتعلقَاتِ والفضَّلاتِ والتَّوابِعِ المفردةِ، ولو بالاعطفِ، لا ما يتَرَكَّبُ من المستندَين فقط.

(3) (أو بينَ جملتين مرتبطتين معنًى) بأنَّ كانت الجملةُ الثانيةُ مبيِّنةً للأولى، أو مؤكِّدةً لها، أو معطوفةً عليها، أو بدلاً منها.

(4) (لغرضٍ) أي: لُكْتَةٌ سوى دفعِ الإيهامِ، فخرجَ بقيِّدِ التوسُّطِ الإيغالُ، وهو ختُّ الكلامِ بما يُعيِّدُ نُكْتَةً، لا يتمُّ المعنى بدونها، وخرجَ باشتراطِ أن لا محلَّ من الإعرابِ لهذا المتوسطِ التتميمُ؛ فإنه الإتيانُ بعَصْلَةٍ في كلامٍ لا يُوهِمُ خلافَ المقصودِ من مفعولٍ أو حالٍ أو نحوِ ذلك، فيُوجَدُ للمأتيِّ فيه محلٌّ من الإعرابِ، وخرجَ بكونِ الغرضِ سوى دفعِ الإيهامِ ما يكونُ بجملةٍ أو أكثرٍ في الأثناءِ لدفعِ الإيهامِ فإنه من صورِ التكميلِ، وأما البعضُ الآخرُ من صورِ التكميلِ، وهو ما يكونُ آخرًا فهو خارجٌ بقيِّدِ التوسُّطِ.

(5) (نحو) قولِ عَوْفِ بنِ محِلِّ الشَّيْبَانِيِّ يَشْكُو ضَعْفَهُ.

(6) (إن الشمانيين) أي: سنةُ التي مَضَتْ من عمرِي.

ونحو قوله تعالى: (وَيَجْعَلُونَ^(١٠) لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ^(١١) وَلَهُمْ^(١٢) مَا يَشْتَهُونَ^(١٣)).

(ومنها) التذليل وهو^(١) تعقيب الجملة بأخرى^(٢) تشمل^(٣) على معناها^(٤) تأكيداً لها^(٥)، وهو^(٦) إما أن يكون جارياً مجرئاً المثل^(٧) لاستقلال معناه^(٨) واستغنائه عمّا قبله، كقوله تعالى (وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ^(٩) وَزَهَقَ الْبَاطِلُ^(٩) إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً^(١٠))

^(٧) (وَبُلَّغْتُهَا) بفتح التاء المثلثة أي: ببلغك الله إليها.

^(٨) (قد أَحْوَجْتُ سَمْعِي) لما ثقل بمضيّها.

^(٩) (إلى ترجمان) بفتح التاء الفوقيّة والجيم، كرّعفران، ويجوز ضم التاء مع الجيم، أي: مفسّر بصوت أجهر من الصوت الأول، فقوله: وبلغتها الواو اعتراضية والجملة اعتراف في أثناء الكلام لفائدة، وهي هنا الدعاء للمخاطب بما يُسّره ويستجلب إقباله ويتمّاه كل أحد من طول العمر، وازدادت مناسبته بذكر الشمانين التي هي من طول العمر.

^(١٠) (ونحو قوله تعالى: {وَيَجْعَلُونَ}) أي: يجعل المشركون.

^(١١) ({لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَ}) يجعلون.

^(١٢) ({لَهُمْ}) أي: لأنفسهم.

^(١٣) ({مَا يَشْتَهُونَ}) أي: من الذكور. فقوله سبحانه جملة لأنّه مصدر منصوب بفعل مقدر من معناه، أي: إنّه تعالى تنزيهاً وهو اعتراف بين المتعاطفين لفائدة وهي التنزيه وزيادة تأكيد في عظمته تعالى وبعده عمّا أثبتوه فتزداد الشّناعة في قوله.

(١) (ومنها التذليل وهو) لغة: جعل الشيء ذيلاً للشيء. واصطلاحاً

(٢) (تعقيب الجملة بأخرى) أي: الإتيان عقب جملة بجملة أخرى، لا محل لها من الإعراب.

(٣) و (تشتمل) أي: هذه الجملة المعقب بها.

^(٤) (على معناها) أي: على معنى الأولى المعقبة بأن تُفيد بفحواها لـما هو المقصود من الأولى، سواءً مع الزيادة أو بدونها، فيكون اختلاف بين نسبتيهما، وليس المراد باشتمالها على الأولى إفادتها لنفس معنى الأولى بالموافقة، وإنّما كان ذلك تكراراً.

^(٥) (تأكيداً لها) أي: لقصد التأكيد والتقوية بالثانية للأولى.

^(٦) (وهو) أي: الكلام الذي يحصل به التذليل، وهو الجملة الثانية.

^(٧) (إما أن يكون جارياً مجرئاً المثل لاستقلال معناه) أي: لاستقلاله في إفادة معناه.

^(٨) (واستغنائه عمّا قبله) أي: عن التقيد بما قبله من عطف اللازم على المزوم.

وإما أن يكون غير جاري مجرى المثل لعدم⁽¹¹⁾ استغناهه عما قبله⁽¹²⁾، كقوله تعالى (ذلك جزئناهم)⁽¹³⁾ بما كفروا وهل نجاري⁽¹⁴⁾ إلا الكفور⁽¹⁵⁾.

(ومنها) الاحتراض، وهو أن يُؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه⁽¹⁾، نحو⁽²⁾:

صوبُ الريْبِ⁽⁵⁾ وَدِيمَةُ تَهْمِي⁽⁶⁾ فَسَقَى دِيَارَكَ⁽³⁾ غَيْرَ مُفْسِدِهَا⁽⁴⁾

⁽⁹⁾ (كقوله تعالى : جاء الحق أي: الإسلام).

⁽¹⁰⁾ (وزهق الباطل) أي: زال الكفر.

⁽¹¹⁾ (إن الباطل كان زهوقاً) أي: مضمحلاً وذاهباً فهذه الجملة الثانية تستقل بمعناها، ولا توقف له على معنى الجملة الأولى، وهو زهوق الباطل، ومفهوم النسبتين مختلف؛ لأن هذه الثانية اسمية مع زيادة تأكيد فيها، وتأكيد زهوق الباطل مناسب هنا لما فيه من مزيد الزجر عنه والإيس من أحکامه الموجبة للاحترار.

⁽¹²⁾ (وإما أن يكون غير جاري مجرى المثل لعدم) استقلاله بآفادته المعنى المراد منه، وعدم.

⁽¹³⁾ (استغناهه عما قبله) أي: فيتوقف في إفاده معناه على ما قبله، وإنما لم يجر هذا النوع من التذليل مجرى المثل؛ لأن المثل وصفه الاستقلال؛ لأنه كلام تأمّل عن أصل استعماله لكل ما يُشّبه حال الاستعمال الأول، وهذا النوع لم يكن مستقلّاً (كقوله تعالى : ذلك جزئناهم) أي: جراء عقاب.

⁽¹⁴⁾ (بما كفروا وهل نجاري) أي: ذلك الجزاء المخصوص، وهو إرسال سيل العرم عليهم، وتبدل جنتيهم.

⁽¹⁵⁾ (إلا الكفور) مثل آل سيا، فهذه الجملة الثانية حيث أريد بالجزء فيها الجزاء المخصوص المعين بما في الأولى غير جاري مجرى المثل في الاستقلال، ومفهوم النسبتين مختلف؛ فإن مفهوم الأولى أن آل سيا جزاهم الله بسبب كفريهم؛ لأن ذلك الجزاء المخصوص لا يقع إلا للكافر مع التأكيد بها؛ لكونها في معنى العلة الأولى، وكأنه قيل: جزئناهم بسبب كفريهم؛ لأن ذلك الجزاء لا يستحقه إلا من تتصف بهذا السبب، وهذا التأكيد مناسب هنا لما فيه من الزجر عن الكفر المناسب للتبيّح بشأنه.

⁽¹⁾ (ومنها الاحتراض، وهو أن يُؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه) أي: يقول يدفع ذلك الإيهام، سواء كان هذا القول مفرداً أو جملة، سواء كان للجملة محلٌ من الإعراب أو لا، سواء كان في أول الكلام أو وسطه أو آخره.

⁽²⁾ (نحو) قول طرفة بن العبد.

⁽³⁾ (فَسَقَى دِيَارَكَ) بفتح الكاف، والمخاطب به هو الممدوح قتادة بن مسلمـةـ الحنفي.

⁽⁴⁾ (غَيْرَ مُفْسِدِهَا) منصوب على الحال.

⁽⁵⁾ (صوبُ الريْبِ) بالرفع فاعل سقى، أي: المطر النازل زمن الريْبِ.

⁽⁶⁾ (ودِيمَةُ تَهْمِي) بكسر الدال المهمّلة: المطر المسترسل، وأقله ما بلغ ثلث النهار أو الليل.

⁽⁷⁾ (تهمي) بفتح المثناة الفوقيّة، أي: تسيل؛ فإن قوله فسقى ديارك صوب الريْبِ يفهم منه أن المقصود سقاها ما لا يفسد ولكن الإطلاق يوهم ما هو أعم أو أنه دعاء عليه بخراب الديار وفسادها فائني بقوله غير مفسدها دفعا لإيهام

خلاف المقصود، وسمى هذا النوع احتراساً؛ لأنَّ فيه الاحتراس والتوقِّي من تَوْهُم خلاف المقصود، ويسمى تكميلاً أيضاً لتكميل المعنى بدفع الإيهام عنه.

البيانُ عِلْمٌ يُبحَثُ فيه عن التشبّيـه والمـجاز والـكتـابـة^(٤)

(١) التشبـيـه

(١٨) عِلْمُ الْبَيَانِ

ثاني علوم البلاغة الثلاثة

(٢) (البيان) : عِلْمٌ يُبحَثُ فيه عن التشبـيـه والمـجاز والـكتـابـة أي: عن حقيقة كـلـ منها وأقسامـه وشروطـ المـقبولـ منها، والـبحثـ عنها من حيث إنـ المـتكلـمـ الذي يـريـدـ أداءـ أيـ: معـنىـ بـكلـامـ مـطـابـقـ لـمـقـتضـيـ الـحالـ يـتـائـيـ لهـ أنـ يـورـدـهـ بـترـاكـيبـ مـخـتـلـفةـ فيـ الـوضـوحـ بـكـلـ منـ تـلـكـ الـطـرـقـ الـثـلـاثـةـ، سـوـاءـ كـانـتـ تـلـكـ التـرـاكـيبـ منـ طـرـيقـ التـشـبـيـهـ أوـ المـجـازـ أوـ الـكتـابـةـ، فـمـثـالـ إـيرـادـ الـمعـنىـ بـترـاكـيبـ مـخـتـلـفةـ الـوضـوحـ منـ التـشـبـيـهـ فـقـطـ : خـالـدـ كـالـبـحـرـ فـيـ السـخـاءـ، وـخـالـدـ كـالـبـحـرـ، وـخـالـدـ بـحـرـ، وـأـوضـحـهاـ ماـ صـرـحـ فـيـ بـوـجـهـ الشـبـهـ كـالـأـوـلـ، وـأـخـفـاـهاـ ماـ حـذـفـ فـيـ الـوـجـهـ وـالـأـدـاءـ مـعـاـ كـالـأـخـيـرـ. وـمـثـالـ إـيرـادـ بـترـاكـيبـ مـخـتـلـفةـ الـوضـوحـ مـنـ الـاسـتـعـارـةـ فـقـطـ أـنـ يـقـالـ: رـأـيـتـ بـحـرـاـ فـيـ الدـارـ، وـطـمـ خـالـدـ يـانـعـاـهـ جـمـيعـ الـأـنـامـ، وـلـجـةـ خـالـدـ تـلـاطـمـ بـالـأـمـواـجـ، وـأـوضـحـهاـ الـأـوـلـ، وـأـخـفـاـهاـ الـوـسـطـ. وـمـثـالـ إـيرـادـ بـترـاكـيبـ مـخـتـلـفةـ مـنـ الـكتـابـةـ فـقـطـ أـنـ يـقـالـ: خـالـدـ مـهـزـولـ الـفـصـيـلـ، وـخـالـدـ جـبـانـ الـكـلـبـ، وـخـالـدـ كـثـيـرـ الرـمـادـ، فـهـذـهـ التـرـاكـيبـ تـفـيدـ وـصـفـهـ بالـجـوـدـ مـنـ طـرـيقـ الـكتـابـةـ، وـهـيـ مـخـتـلـفةـ فـيـ الـوضـوحـ، وـأـوضـحـهاـ الـأـوـلـ، وـمـثـالـ إـيرـادـ مـنـ عـدـةـ طـرـقـ أـنـ يـقـالـ: خـالـدـ كـحـاتـمـ، وـرـأـيـتـ بـحـرـاـ فـيـ قـصـرـ خـالـدـ، وـخـالـدـ كـثـيـرـ الرـمـادـ، هـذـاـ وـعـلـمـ مـاـ قـرـرـنـاـ أـنـ اـعـتـبـارـ هـذـاـ الـعـلـمـ بـعـدـ اـعـتـبـارـ عـلـمـ الـمـعـانـيـ؛ وـذـلـكـ لـأـنـ عـلـمـ الـمـعـانـيـ كـمـ سـيـقـ عـلـمـ يـعـرـفـ بـهـ إـيرـادـ الـمـعـنىـ بـكـلـامـ مـطـابـقـ لـمـقـتضـيـ الـحالـ، بـخـلـافـ عـلـمـ الـبـيـانـ فـإـنـهـ عـلـمـ يـعـرـفـ بـهـ إـيرـادـ الـمـعـنىـ بـكـلـامـ مـطـابـقـ لـمـقـتضـيـ الـحالـ مـنـ طـرـقـ مـخـتـلـفةـ فـيـ الـوضـوحـ، مـثـلاـ إـذـاـ كـانـ الـمـخـاطـبـ يـنـكـرـ كـوـنـ حـسـنـ مـضـيـافـ، فـالـذـيـ يـقـضـيـهـ الـمـقـامـ جـمـلـةـ مـفـيـدـةـ لـرـدـ الـإـنـكـارـ، سـوـاءـ كـانـ إـفـادـتـهـ إـيـاهـ بـدـلـالـةـ وـاضـحـةـ أـوـ أـوـضـحـةـ أـوـ خـفـيـةـ أـوـ أـخـفـيـ، نـحـوـ: إـنـ حـسـنـاـ لـمـضـيـافـ، أـوـ لـكـثـيـرـ الرـمـادـ، أـوـ لـمـهـزـولـ الـفـصـيـلـ أـوـ لـجـبـانـ الـكـلـبـ فـإـفـادـتـهـ لـذـلـكـ الـمـعـنىـ بـدـلـالـةـ الـمـطـابـقـةـ كـالـمـثـالـ الـأـوـلـ مـنـ وـظـيفـةـ عـلـمـ الـمـعـانـيـ، وـإـفـادـتـهـ لـهـ بـغـيرـهـاـ مـنـ وـظـيفـةـ عـلـمـ الـبـيـانـ.

(١) التشبـيـه

(التشبيه)^(٢) : إِلْحَاقُ أَمْرٍ بِأَمْرٍ فِي وَصْفٍ^(٤) بِأَدَاءٍ^(٥) لِغَرَضٍ^(٦) ، وَالْأَمْرُ الْأَوَّلُ يُسَمَّى الْمُشَبَّهُ^(٧) ، وَالثَّانِي الْمُشَبَّهُ بِهِ^(٨) ، وَالْوَصْفُ^(٩) وَجْهُ الشَّبَهِ^(١٠) ، وَالْأَدَاءُ الْكَافُّ أَوْ نَحْوَهَا^(١١) . نَحْوٌ : الْعِلْمُ كَالنُّورُ فِي الْهِدَايَةِ، فَالْعِلْمُ مُشَبَّهٌ، وَالنُّورُ مُشَبَّهٌ بِهِ، وَالْهِدَايَةُ وَجْهُ الشَّبَهِ، وَالْكَافُّ أَدَاءُ التَّشَبِيهِ^(١٢) . وَيَتَعَلَّقُ بِالتَّشَبِيهِ^(١) ثَلَاثَةُ مُبَاحِثٍ : الْأَوَّلُ فِي أَرْكَانِهِ، وَالثَّانِي فِي أَقْسَامِهِ، وَالثَّالِثُ فِي الْغَرَضِ^(٣) مِنْهُ .

أي: هذا مبحثه

(٢) (التشبيه) لغةً : جعل الشيء شبيهاً بأخر. واصطلاحاً :

(٣) (إِلْحَاقُ أَمْرٍ) أي: إِلْحَاقُ الْمُتَكَلِّمُ أَمْرًا وَيُقَالُ لِهَذَا الْمُتَكَلِّمُ مُشَبَّهٌ، بِكُسْرِ الْمُوَحَّدَةِ، وَدَالٌ.

(٤) (بِأَمْرٍ فِي وَصْفٍ) أي: معنى، والمراد به ما قابل العين، خرج به اشتراك أمرتين في عين، نحو: شارك زيدٌ عمراً في الدار. فلا يسمى تشبهاً.

(٥) (بِأَدَاءٍ) دالةٌ على الإلحاق المذكور لفظاً أو تقديرًا خرج به اشتراك أمرتين في معنى على وجه الاستعارة التحقيقية، نحو: رأيتأسداً في الحمام، أو على وجه الاستعارة بالكتابية نحو: أنشبت المبنية أظفارها، أو على وجه التجريد، نحو: لقيت زيداً أسدًا، فإنه لا يسمى تشبهاً اصطلاحاً، نعم هو تشببة لغوي؛ إذ هو أعم من الاصطلاحي، فكل اصطلاحي لغوي، ولا عكس فيجتماعه في زيد أسد، وينفرد اللغوي في الاستعارة والتجريد.

(٦) (لغرض) أي: لأمرٍ باعثٍ على إيجاده.

(٧) (وَالْأَمْرُ الْأَوَّلُ يُسَمَّى الْمُشَبَّهُ وَ) الْأَمْرُ

(٨) (الثاني المشبه به) ويقال لهما: الطرفان، كما سيأتي والمراد بهما معناهما، لا **اللفظ الدال** عليهما.

(٩) (والوصف) أي: المعنى المشترك الجامع بين الطرفين يسمى.

(١٠) (وجه الشبه) سواء كان تمام ماهيتهما أو جزءاً من ماهيتهما أو خارجاً.

(١١) (وَالْأَدَاءُ الْكَافُّ وَنَحْوَهَا) مما يدلُّ على الإلحاق المذكور، فدخل في التعريف ما ذكرت فيه أداء التشببه،

سواء ذكر المتشبه.

(١٢) (نحو: الْعِلْمُ كَالنُّورُ فِي الْهِدَايَةِ فَالْعِلْمُ مُشَبَّهٌ وَالنُّورُ مُشَبَّهٌ بِهِ، وَالْهِدَايَةُ وَجْهُ الشَّبَهِ، وَالْكَافُّ أَدَاءُ التَّشَبِيهِ) أو لم يذكر المتشبه، نحو كالنور في الهدایة بمحض العلم لقيام قرينة، كما لو قيل: ما حال العلم؟ وسواء ذكر وجه الشبه أم لا، ودخل فيه ما لم تذكر فيه أداء التشببه، وجعل المتشبه به خبراً عن المتشبه، أو في حكم الخبر سواء كان مع ذكر المتشبه، نحو العلم نور أو مع حذفه نحو قوله تعالى (صُمُّ بُكْمُ عُمُّي) أي: هم، فقد جعل المتشبه به في حكم الخبر عن المتشبه من حيث إفادة الاتحاد وتناسبي التشببه، كما في الحال نحو: كر زيد أسدأ. أي: كالأسد، والمفعول الثاني من باب علمت، نحو: علمت زيداً أسدأ. أي: كالأسد، والصفة نحو: مررت برجل أسد، أي: كالأسد، وماء اللجين أي: كاللجين، وكونه مبيناً له نحو قوله تعالى (حتى يتبيّن لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر).

(١) (وَيَتَعَلَّقُ بِالتَّشَبِيهِ) هنا.

(٢) (ثَلَاثَةُ مُبَاحِثٍ : الْأَوَّلُ فِي أَرْكَانِهِ وَالثَّانِي فِي أَقْسَامِهِ، وَالثَّالِثُ فِي الْغَرَضِ) الداعي.

المبحث الأول⁽⁴⁾

في أركان التشبيه⁽⁵⁾

(أركان التشبيه أربعة)⁽⁶⁾: المشبه والمتشبه به (ويسمىان طرفي التشبيه)⁽⁷⁾ و (وجه الشبه والأداة)⁽⁸⁾. وجہ الشبہ هو الوصف الخاص⁽¹⁾ الذي قصد اشتراك الطرفين فيه⁽³⁾ كالهداية في العلم والنور⁽³⁾.

(منه) أي: من التشبيه.⁽³⁾

المبحث الأول في

أركان التشبيه

(أركان التشبيه أربعة) المراد بالركن ما يتوقف عليه الشيء، أي: الأمور التي يتوقف عليها تعريف التشبيه الاصطلاحي السابق لكونها مأخوذه فيه على أنها قيود خارجية، ويجوز أن يراد بالركن ما كان جزءاً لحقيقة الشيء ، فيراد بالتشبيه الكلام الدال على الإلحاد السابق، ولا شك أنَّ ما سُوى وجه الشبه من الأربعة أجزاء له، وكذا وجه الشبه جزء له باعتبار اللفظ الدال عليه. الركناں الأول والثاني.

(المتشبه والمتشبه به ويسمىان طرفي التشبيه)؛ لأنهما الأصل والعمدة في التشبيه؛ لأنهما معروضان للوجه القائم بهما والمعروض أقوى من العارض؛ لأنه موصوف والوصف تابعه، ولأن الأداة آلة لبيان التشبيه، وكثيراً ما يُستغنِّي عنها في التركيب.

(و) الركناں الثالث والرابع.

(وجه الشبه والأداة)⁽⁹⁾

وأداة التشبّيـه^(٤) هي اللفـظ الذي يـدلـل عـلـى معـنى المشـابـهـة^(٥) كـالـكـافـ^(٦) وـكـانـ^(٧) وـمـا فـي مـعـاهـمـا^(٨)، والـكـافـ^(٩) يـلـيـها المشـبـيـهـ بـهـ بـخـلـافـ كـانـ، فـيـلـيـها المشـبـيـهـ^(١)، نـحـوـ^(٢) :

(١) (ووجه الشـبـيـهـ هو الوـصـفـ الـخـاصـ) أي: الذي يكونـ فـيـهـ نوعـ خـصـوصـيـةـ، بل زـيـادـةـ اـخـتـصـاصـ بـهـمـاـ حتـىـ يـقـيـدـ التـشـبـيـهـ.

(٢) (الـذـيـ قـصـدـ اـشـتـراكـ الطـرـفـيـنـ فـيـهـ) أي: الذي قـصـدـ المـتـكـلـمـ بـيـانـ اـشـتـراكـهـمـاـ فـيـهـ.

(٣) (كـالـهـدـاـيـةـ فـيـ الـعـلـمـ وـالـنـورـ) أي: فيـ تـشـبـيـهـ الـعـلـمـ بـالـنـورـ، فـلاـ يـكـونـ منـ الذـاتـيـاتـ، ولاـ منـ الـأـعـراـضـ الـعـامـةـ؛ لأنـ الـكـلـامـ المـفـيـدـ لـلـتـشـبـيـهـ باـعـتـباـرـ ذـلـكـ لاـ يـقـيـدـ، فـمـثـلاـ إـذـاـ قـلـتـ: زـيـدـ كـالـأـسـدـ فـإـنـهـ لوـ اـعـتـبـرـتـ وجهـ الشـبـيـهـ الـجـرـاءـةـ الـمـخـتـصـةـ فـيـهـماـ الـمـشـهـورـةـ فـيـ الـأـسـدـ كـانـ صـحـيـحاـ، وـلـوـ اـعـتـبـرـتـ الـوـجـهـ فـيـهـماـ الـحـيـوانـيـةـ وـالـجـسـمـيـةـ وـالـوـجـودـ وـالـحـدـوثـ، فـإـنـ الـكـلـامـ لاـ يـصـحـ لـعـمـومـهـ وـعـدـمـ فـائـدـتـهـ، هـذـاـ مـالـمـ يـتـعـلـقـ بـهـ غـرـضـ لـقـصـدـ المـتـكـلـمـ، كـالـتـعـرـيـضـ بـمـنـ لـاـ يـكـنـهـمـ الـمـشـابـهـةـ فـيـ وـجـهـ مـنـ الـوـجـوهـ فـيـهـماـ مـزـيدـ اـخـتـصـاصـ وـارـتـبـاطـ مـنـ حـيـثـ ذـلـكـ الـغـرـضـ، فـيـكـونـ الـكـلـامـ بـذـلـكـ مـفـيـدـاـ وـصـحـيـحاـ.

(٤) (وأداة التـشـبـيـهـ) أي: وـأـلـلـهـ الـتـيـ تـدـلـلـ عـلـيـهـ؛ لأنـ الـأـدـاـةـ لـغـةـ الـآـلـهـ سـمـيـ بـهـ ماـ يـتـوـصـلـ بـهـ إـلـىـ التـشـبـيـهـ اـسـمـاـ كـانـ أوـ فـعـلـاـ أوـ حـرـفـاـ.

(٥) (هيـ الـلـفـظـ الـذـيـ يـدـلـلـ عـلـىـ معـنىـ الـمـشـابـهـةـ) الإـضـافـةـ بـيـانـيـةـ أي: عـلـىـ معـنـيـ هوـ الـمـشـابـهـةـ بـيـانـ الـأـمـرـيـنـ.

(٦) (كـالـكـافـ) نـحـوـ: خـالـدـ كـالـأـسـدـ وـهـيـ الـأـصـلـ لـبـسـاطـتـهـ اـتـفـاقـاـ وـتـلـزـمـ إـذـاـ دـخـلـتـ عـلـىـ كـلـمـةـ أـنـ الـمـفـتوـحـةـ كـلـمـةـ ماـ فـيـقـالـ عـمـرـوـ قـائـمـ كـمـاـ أـنـ زـيـداـ قـائـمـ.

(٧) (وـكـانـ) نـحـوـ: خـالـدـ كـانـهـ أـسـدـ، قـيلـ: هيـ بـسـيـطـةـ وـقـيلـ: مـرـكـبـةـ مـنـ الـكـافـ، وـمـنـ أـنـ الـمـشـدـدـةـ، وـالـأـقـرـبـ الـأـوـلـ لـجـمـودـ الـحـرـوفـ مـعـ وـقـوـعـهـ فـيـماـ لـيـصـحـ فـيـهـ التـأـوـيـلـ بـالـمـصـدـرـ الـمـنـاسـبـ لـأـنـ الـمـفـتوـحـةـ.

(٨) (وـمـاـ فـيـ مـعـاهـمـاـ) أي: وـالـلـفـظـ الـذـيـ مـعـاهـمـاـ فـيـهـ، فـيـ الـكـلـامـ قـلـبـ، وـذـلـكـ مـشـلـ وـشـبـهـ، وـنـحـوـ وـمـاـ اـشـتـقـ منهاـ، كـقـولـهـمـ فـيـ الـجـبـانـ: مـاـ أـشـبـهـهـ بـالـأـسـدـ.

(٩) (والـكـافـ يـلـيـهاـ الـمـشـبـيـهـ بـهـ) لاـ الـمـشـبـيـهـ. وـذـلـكـ؛ لأنـ الـمـشـبـيـهـ مـخـبـرـ عنـهـ بـلـحـوقـ غـيرـهـ مـحـكـومـ عـلـيـهـ، فـلـوـ دـخـلـتـ الـكـافـ عـلـيـهـ لـامـتنـاعـ الـإـخـبـارـ عـنـهـ، وـمـثـلـهـ لـفـظـ: مـشـلـ وـنـحـوـ وـشـبـهـ وـمـمـاثـلـ مـاـ يـدـخـلـ عـلـىـ الـمـفـرـدـ. وـمـوـالـةـ الـمـشـبـيـهـ بـهـ لـلـكـافـ وـنـحـوـهـاـ، إـماـ لـفـطاـ، كـقـولـكـ زـيـدـ كـالـأـسـدـ وـإـماـ تـقـديـرـاـ كـقـولـهـ تـعـالـىـ (أـوـ كـصـيـبـ مـنـ السـمـاءـ فـيـ ظـلـمـاتـ وـرـعـدـ وـبـرـقـ) فـالـكـافـ لـمـ تـدـخـلـ عـلـىـ الـمـشـبـيـهـ بـهـ لـفـطاـ بـلـ تـقـديـرـاـ؛ إـذـ الـمـرـادـ أـوـ كـمـثـلـ ذـوـيـ صـيـبـ هـذـاـ هـوـ الـكـثـيـرـ الـغالـبـ، وـقـدـ يـلـيـهاـ وـيـلـيـ نـحـوـهـاـ غـيرـ الـمـشـبـيـهـ بـهـ فـيـماـ إـذـاـ كـانـ الـمـشـبـيـهـ بـهـ مـرـكـبـاـ، كـقـولـهـ تـعـالـىـ: (وـاضـرـ لـهـمـ مـشـلـ الـحـيـاةـ الدـنـيـاـ كـمـاءـ أـنـزـلـنـاـ) إـذـ لـيـسـ الـمـرـادـ تـشـبـيـهـ حـالـ الدـنـيـاـ بـالـمـاءـ، وـلـاـ بـمـفـرـدـ آخـرـ يـخـتـمـ تـقـديـرـهـ، بـلـ الـمـرـادـ تـشـبـيـهـ حـالـهـاـ فـيـ نـصـارـتـهـاـ وـبـهـجـتـهـاـ وـمـاـ يـعـقـبـهـاـ مـنـ الـهـلـالـكـ وـالـفـنـاءـ بـحـالـ النـباتـ الـحـاـصـلـ مـنـ الـمـاءـ يـكـونـ أـخـضـرـ نـاضـرـ شـدـيـدـ الـخـضـرـةـ، ثـمـ يـيـسـرـ فـطـيـرـهـ الـرـياـخـ كـانـ لـمـ بـكـنـ.

(١) (بـخـلـافـ كـانـ فـيـلـيـهاـ الـمـشـبـيـهـ) لـأـنـهـ تـدـخـلـ عـلـىـ الـجـمـلـةـ.

كأنَّ الشَّرِيَا^(٣) راحَةً تَشْبُرُ^(٤) الدُّجَا^(٥)

تَعَرَّضاً^(٦)

لِسَنْطُرٍ طَالَ اللَّيْلَ أَمْ قَدْ

وَكَانَ تُفِيدُ التَّشْبِيهَ إِذَا كَانَ حَبْرُهَا جَامِدًا^(٧)، وَالشَّكَّ إِذَا كَانَ حَبْرُهَا مُشْتَقًا، نَحْوَ : كَأْنَكَ فَاهِمٌ^(٨).

وَقَدْ يُذَكِّرُ فَعْلٌ^(٩) يُنْسِي^(١٠) عَنِ التَّشْبِيهِ^(١١) ،

نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى : (إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا)^(١٢).

(نَحْوَ) قولِ الشَّاعِرِ^(٢).

(كَانَ الشَّرِيَا) وهي مجموعه من الكواكب في عُنقِ بُرجِ الشَّوْرِ.

(رَاحَةً تَشْبُرُ) أي: تُنَقَّدُ

(الدُّجَا) أي: ظلمة الليل.

(لِسَنْطُرٍ طَالَ اللَّيْلَ أَمْ قَدْ تَعَرَّضاً) أي: ظهرَ جانبُه.

(وَكَانَ تُفِيدُ التَّشْبِيهَ إِذَا كَانَ حَبْرُهَا جَامِدًا) نَحْوَ: كَانَ خَالِدًا أَسْدًا.

(وَ) تُفِيدُ.

(الشَّكَّ إِذَا كَانَ حَبْرُهَا مُشْتَقًا نَحْوَ كَأْنَكَ فَاهِمٌ) وذلك لأنَّ حَبْرَهَا المُشْتَقَّ عَيْنُ اسْمِهَا الْمُخَاطِبِ، وَالشَّيْءُ

لا يُشَبَّهُ بِنَفْسِهِ وهذا هو قولُ الرَّجَاجِ، وَذَكَرَ السَّعْدُ الْفَتَّازَانِيُّ فِي الْمُخْتَصِّ أَنَّهَا تُسْتَعْمَلُ لِلتَّشْبِيهِ وَالظَّنُّ مُطْلَقاً سَوَاءً كَانَ الْخَبْرُ جَامِدًا أَوْ مُشْتَقًا، وَذَكَرَ فِي الْمُطَوَّلِ أَنَّهُ الْحَقُّ وَأَنَّ اسْتَعْمَالَهَا لِلظَّنِّ مُطْلَقاً كَثِيرٌ فِي كَلَامِ الْمُولَدِينَ وَذَهَبَ فِرِيقٌ ثَالِثٌ إِلَى أَنَّهَا لِلتَّشْبِيهِ مُطْلَقاً، وَلَا تَكُونُ لِغَيْرِهِ، وَجَعَلَ نَحْوَ كَأْنَكَ فَاهِمٌ عَلَى حَذْفِ الْمُوْصَوْفِ أي: كَأْنَكَ شَخْصٌ فَاهِمٌ فَلَمَّا حُذِفَ الْمُوْصَوْفُ، وَجَعَلَ الْاسْمَ بِسَبِّ التَّشْبِيهِ، كَانَهُ الْخَبْرُ بِعِينِهِ صَارَ الضَّمِيرُ يَعُودُ إِلَى الْاسْمِ لَا إِلَى الْمُوْصَوْفِ الْمُقْدَرِ.

(وَقَدْ يُذَكِّرُ فَعْلٌ) غَيْرُ الْأَفْعَالِ الْمُوْضُوعَةِ مِنْ أَصْلِهَا لِلَّدَلَلَةِ عَلَى التَّشْبِيهِ لَا شَتْقَاقُهَا مَا يَدْلُلُ عَلَيْهِ.

(يُنْسِي) أي: ذلك الفعل.

(عَنِ التَّشْبِيهِ) بِأَنَّ يُسْتَعْمَلَ فِيمَا يُفِيدُهُ مِنْ غَيْرِ ذُكْرِ أَدَاءٍ فَيَكُونُ الْفَعْلُ قَائِمًا مَقَامَهَا، فَإِنْ كَانَ كَعِلْمَتْ وَنَحْوُهُ مِنْ صِيَغِ الْقُطْعِ أَفَادَ قُرْبَ الْمُشَابِهَةِ، بِحِيثُ يَكُونُ وَجْهُ الشَّبِهِ قَرِيبٌ لِلْإِدْرَاكِ فَيَتَحَقَّقُ بِأَدْنِي النِّفَاتِ إِلَيْهِ وَإِنْ كَانَ كَحَسِبَتْ وَخْلُتْ وَنَحْوِهِمَا، أَفَادَ بَعْدَهَا بِحِيثُ يَكُونُ الْوَجْهُ بَعِيدًا عَنِ التَّحْقِيقِ وَخَفِيًّا عَنِ الْإِدْرَاكِ الْعَلْمِيِّ، فَالْأَوَّلُ نَحْوَ قَوْلِكَ عَلِمْتُ زِيدًا أَسْدًا إِنَّ الْعِلْمَ مَعْنَاهُ التَّحْقِيقُ، وَذَلِكَ يُنَاسِبُ الْأَمْوَرَ الظَّاهِرَةَ الْبَعِيدَةَ عَنِ الْخَفَاءِ، فَلَذِكَ أَفَادَ عَلِمْتُ حَالَ تَشْبِيهِ زِيدٍ بِالْأَسْدِ وَأَنَّهُ عَلَى وَجْهِ قُرْبِ الْمُشَابِهَةِ، وَالثَّانِي .

(نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى : إِذَا رَأَيْتَهُمْ) أي: الْحُجْرَ الْعَيْنَ الَّتِي فِي الْجَنَّةِ.

وإذا حُذِفت أداة التشبيه^(٣) و (٤) وجهه^(٥) سُميَ تشييهاً بليغاً^(٦)، نحو^(٨) (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَاسَاً)^(٩) أي كاللباس في الستر.

المبحث الثاني

في أقسام التشبيه⁽¹⁰⁾

ينقسمُ التشبيه باعتبار وجه الشبه^(١١) إلى^(١٢) تمثيل وغير تمثيل، فالتمثيل^(١٣) ما كان وجهه^(١) مُنتزعاً^(٢) من مُتعدد^(٣)، كتشبيه الشريأ بعنقود العنبر المُتوَر^(٤)، وغير التمثيل ما ليس كذلك^(٥)، كتشبيه النجم بالدرهم^(٦).

(٢) (حَسِبْتُهُمْ لُؤلُؤاً مَنْثُوراً) فإن الحُسْنَان ليس فيه الرُّجْحَانُ بل إدراكُ على وجه الاحتمال، ومن شأن البعيد عن الإدراك أن يكون إدراكه كذلك، فأفاد حسبتُ حال التشبيه وأن فيه بعضاً.

(٣) (وإذا حُذِفت أداة التشبيه) بأن تركت بالكلية وصارت نسيأً منسياً بحيث لا تكون مقدرة في نظم الكلام لأجل الإشعار بأن المشبهة عين المشبه به.

(٤) حُذف

(٥) (وجهه) أي: وجه التشبيه بأن ترك بالكلية بحيث لا يكون مقدراً لأجل الإشعار بأن اشتراك الطرفين ليس في صفة واحدة، بل في جميع الصفات.

(٦) سُميَ

(٧) (تشبيهاً بليغاً) أي: واصلاً إلى درجة القبول من البلوغ بمعنى الوصول؛ لأن حذف الأداة والوجه يُوقع في ذهن السامِع تَحْقِيقَ دَعْوى اتحادِ الطرفين.

(٨) نحو قوله تعالى:

(٩) (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَاسَاً) أي: كاللباس في الستر، وقد يسمى هذا التشبيه تشييهاً مؤكداً أيضاً، إلا أن المعتبر في مفهوم المؤكِد كما سيأتي حذف الأداة، سواء حذف معها الوجه أو لم يُحذف، فهو أعم من البليغ. فتدبر.

(١٠) المبحث الثاني في أقسام التشبيه

(١١) باعتبار وجه الشبه وباعتبار الأداة (يُنقسمُ التشبيه باعتبار وجه الشبه) أي: باعتبار انتزاعه من متعدد أو عدم انتزاعه منه.

(١٢) إلى) قسمين؛

(١٣) (تمثيل وغير تمثيل). فالتمثيل^(١) أي: فالتشبيه المسمى تمثيلاً هو.

(وينقسم^(٧) بهذا الاعتبار^(٨) أيضاً إلى^(٩) مُفَصَّلٌ وَمُجْمَلٌ.

(فالأول^(١٠)) ما ذُكر فيه وجه الشبه^(١٢) ، نحو^(١٣) :

وَأَدْمِعِي^(٣) كَاللَّاهِي^(٤)

وَتَغْرِه^(١) فِي صَفَاءٍ^(٢)

(ما كان وجهه) أي: وجه الشبه فيه وصفاً.

(مُنْتَزِعًا^(١)) أي: مأخوذًا

(من متعدد^(٢)) أي: أمران، أو أمور، والمراد بالمتعدد ما له تعدد في الجملة، سواءً كان ذلك التعدد متعلقاً

بأجزاء الشيء الواحد أو لا

(كتشبته الشريأ بعنقود العنب المنور) في قول أحىحة الجلاح :

كعنقود ملاحية حين نورا

وقد لاح في الصبح الشريأ كما ترى

فالطرفان وهما الشريأ وعنقود العنب مفردان، ووجه الشبه الجامع بينهما هيئه منتزة من أجزاء كل، ومن وصفه ووصف جزئه يعني هيئه حاصلة من اجتماع أجرام بعض مستديرة صغار المقادير في كل.

(وغير التمثيل ما ليس كذلك) أي: ما لم يكن وجه الشبه فيه منتزاً من متعدد بأن كان مفرداً.

(كتشبته النجم بالدرهم) فوجه الشبه الاستدارة، وليس منتزاً من متعدد. هذا هو مذهب الجمهور، وذهب السكاكيني إلى أنه يشترط في وجه الشبه المنتزع من متعدد في التمثيل كونه غير متحقق حسناً ولا عقلاً، بل كان اعتباراً وهوئياً فيحضر عنده في التشبث الذي وجده مركب اعتبري وهيئي، كحرمان الانتفاع بأبلغ نافع مع الكد والتعب في استصحابه في تشبثه مثل اليهود بمثل الحمار في قوله تعالى: (مَثَلُ الدِّينِ حُمِلُوا التَّوْرَاةَ...) الآية. فالتمثيل عند السكاكيني أخص منه بتفسير الجمهور وغير التمثيل عنده أعم^(١) لصدقه بما لم يكن وجهه منتزاً من متعدد وبما كان منتزاً من متعدد ولكن ليس وهوئياً ولا اعتبارياً، بل كان وصفاً حقيقياً بأن كان حسياً أو عقلياً فيبين المذهبين عموماً وخصوصاً باعتبار الصدق.

(وينقسم^(٧) التشبثية).

(بهاذا الاعتبار) أي: باعتبار ذكر وجه الشبه وعدم ذكره.

(أيضاً) أي: كما ينقسم الانقسام السابق.

(إلى) قسمين.

(مفصل ومجمل) فالأول^(١) أي: التشبثية المفصل.

(ما ذُكر^(٢) فيه وجه الشبه) أعم من أن يكون المذكور وجه الشبه حقيقة.

(نحو) قول الشاعر :

(والثاني)^(٥) ما ليس كذلك^(٤)، نحو : **النحو في الكلام كالملح في الطعام**^(٧)
 (وينقسم)^(٨) باعتبار أداته^(٩) إلى^(١٠) مؤكّد وهو ما حذفت أداته^(١١) ،
 نحو : هو بحر في الجود^(١). **ومرسلي**^(٣)، وهو ما ليس كذلك^(٣)، نحو : هو كالبحر كرماً^(٤).

(١) (وَثَغْرَهُ أَيْ: أَسْنَانُ ثَغْرِهِ أَيْ: فَمِهِ مُبْتَدِأً

(٢) (فِي صَفَاءِ) وَجْهُ الشَّبَّهِ.

(٣) (وَأَدْمَعِي) مَعْطُوفٌ عَلَى ثَغْرِهِ أَيْ: فِي صَفَاءِ أَيْضًاً.

(٤) (كالآلالي) أي: كالجواهير **الصافية**، فوجة الشبه وهو الصفاء مذكور، ووصف **الدموع** بالصفاء إشعاراً بكثرتها لاقتضاء الكثرة تغسيل المنبع وتنقيته من الأوساخ التي تمرّج بالماء، ومن لازم ذلك صفاء الدموع بخلاف القليل فيصح معه بقاء تكدر المنبع بالأوساخ فلا يصفو، أو يكون المذكور ملزم ووجه الشبه فيطلق عليه أنه وجه الشبه تسامحاً، وإن كان وجه الشبه حقيقة هو **اللازم** الذي لم يذكر، نحو قولهم في الكلام الفصيح : هو كالعسل في الحلاوة، فإن الجامع لازمهما وهو ميل الطبع واستحسانه للكلام، لا **نفس** الحلاوة؛ لأنها من خواص المطعومات.

(٥) (والثاني) أي: التشبيه المجمل.

(٦) (ما ليس كذلك) أي: ما لم يذكر فيه وجه الشبه بشيء سمي بذلك لإنعام وجهه سواء كان هذا الوجه الغير المذكور ظاهراً يفهمه كل من له مدخل في استعمال التشبيه، نحو: **حال** كالأسد، فإن كل أحد يفهم من هذا الكلام أن وجه الشبه هو الجرأة لكونه أشهر أوصاف الأسد و.

(٧) (نحو : النحو في الكلام كالملح في الطعام) أي: أن الكلام لا تحصل منافعه من الدلالة على المقاصد، إلا بمراعاة القواعد النحوية، كما أن الطعام لا تحصل به التغذية على وجه الكمال ما لم يصلح بالملح، فوجة الشبه هو صلاح كل من الكلام والطعم بإعمال كل من النحو والملح على الوجه اللائق وفساد كل منهما بإهمالها، وهذا ظاهر، أو خفيّاً لا يدركه إلا الحواص الذين أعطوا ذهناً يدركون به الدقائق والأسرار كقول كعب بن سعيد الأشعري: هم **الحفلة** المفرغة لا يدرى أين طرفاها، أي: أصولهم وفروعهم متناسبة في الشرف كما أن الحلقة المفرغة في قالب متناسبة الأجزاء في الصورة، فوجة الشبه بينهما التناصب الكلوي الذي يتمتع منه التفاوت، وإن كان ذلك التناصب في المشبه تناسباً في معنى الشرف وفي المشبه به تناسباً في صورة الأجزاء ولا يخفى أن هذا الوجه في غاية الدقة لا يدركه إلا الخواص.

(٨) (وينقسم) التشبيه.

(٩) (باعتبار أداته) أي: **حذفها وذكرها**.

(١٠) (إلى) قسمين؛ مؤكّد.

(١١) (وهو ما حذفت أداته) حذفاً يعتبر معه تناصي التقدير، سواء **حذف** وجه الشبه أولم يحذف، فالأول نحو: هو **بحر**، ويسمى حينئذ تشبيهاً بليغاً. الثاني.

ومن المؤكّد ما أضيّفَ فيه المشبّهُ به إلى المشبّهِ^(٥)، نحو^(٦) :

ذهب الأصيل^(٩) على لجّين الماء^(١٠)

والريح تَعْبُث بالغصون^(٧) و قد جَرَى

(نحو: هو بحر في الجود) سُمي مؤكّداً لتأكّده بحذف الأداة حيث جعل المشبّه عين المشبّه به وصادقاً عليه.

(٢) (ومرسال بالجر).

(٣) (وهو ما ليس كذلك) أي: ما لم تُحذف أداته لأن ذكرت.

(٤) (نحو: هو كالبحر كرمًا) أي: من جهة الكرم سمي مرسلاً لإرساله من التوكيد.

(٥) (ومن المؤكّد ما أضيّفَ فيه المشبّهُ به إلى المشبّهِ) أي: بعد حذف الأداة وتقديم المشبّه به على المشبّه بل هذا أوّكّد من غيره؛ لأن الإضافة فيه تجعل بيانياً وهي تقتضي الاتّحاد في المفهوم والماصدة معاً بخلاف ما إذا لم تكن إضافة كالمثالين السابقين فلا يُفترض الاتّحاد في الماصدة.

(٦) (نحو) قول الشاعر:

(٧) (والريح تَعْبُث بالغصون) أي: تحرّكها تحريكاً كفعل اللاعب العابث.

(٨) (و) الحال.

(٩) (قد جَرَى ذهب الأصيل) أي: بدأ الصفرة في الوقت المسمى بالأصيل، وهو من بعد العصر إلى الغروب.

(١٠) (على لجّين الماء) أي: على الماء الذي هو كاللّجين، أي: الفضة في الصفاء والإشراق، وهذا تشبيه مؤكّد يجعل المشبّه عين المشبّه به بواسطة جعل الإضافة بيانياً.

(11) في أغراض التشبيه

الغرض من التشبيه إما بيان إمكان المشبه^(١٢) أو المشبه^(١٣)،

(١) : نَحْوُ

فِيَان الْمِسْكَ^(٥) بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ^(٦)

فَإِنْ تَفْقُّدُ الْأَنَامَ ^(٤) وَ**أَنْتَ مِنْهُمْ** ^(٣)

فإنه لما ادعى^(٧) أن المدح مُبَيِّن لا يصله بخصائص^(٨) حقيقةً منفردةً^(٩) احتاج على إمكان دعوه^(١٠)
بتشبيهه^(١٢) بالمسك الذي أصله دم الغزال^(١٣).

المبحث الثالث في أغراض التشريع (11)

الأغراض جمعٌ غَرْضٍ والمرادُ به الأمرُ الباعثُ للمتكلّم في استعمالِ التشبيهِ، وهو قسمان : أحدهما أن يكونَ غَرْضاً عائداً إلى المشيّهِ، والثاني أن يكونَ عائداً إلى المشيّهِ به، أما الأوّل فهو المشارُ إليه بقوله.

(الغرض من التشبيه إما بيان إمكان) وجود (12)

(المُشَيْهَد) أي: بيان أن المُشَيْهَدَةَ أَمْ مُمْكِنُ الْوُجُودِ، وَذَلِكَ فِيمَا إِذَا كَانَ الْمُشَيْهَدَةَ أَمْ غَيْرًا يُمْكِنُ أَنْ يُدَعَّمَ

استحالَةُ وقوعِه لغَرَابَتِه **فِيُؤْتَى** بالتشبيه على طرِيقِ الدليل على إثباتِه، بَأْن يُشَبَّهَ بِأَمْرٍ **مُسَلَّمٍ** الإِمْكَانِ لوقوعِه في وجْهِ جامِعٍ بينَهُما، فَيُسَلِّمُ إِمْكَانَ المَدْعَى؛ إِذ لو استحالَ انتفَافُ معناه الْكُلُّيُّ عن كُلِّ فردٍ، فَيَلْزُمُ انتفَافُه ذلِكُ الْوَاقِعُ وَهُوَ مَحَالٌ فِي شَيْءٍ **المَدْعَى**.

⁽¹⁾ (نحو) قول أبي الطيب المتنبي من قصيده التي رثى بها والدة سيف الدولة ابن حمдан.

⁽²⁾ فإن تُقَعُ الأنام أي: إن تَعْلَم بالشرف الأنام الموجودين في زمانك من إنس وجن حتى صرْتَ كأنك جنسٌ

آخر استفید صيرورته جنساً آخر من تعميم الأنماط بواسطة أن الداخلا في الجنس لا بد أن يساويه فرد منه غالباً.

(٣) الحال أنك (٩)

(4) أنت منهم أي: بحسب الأصل؛ لأنك آدمٌ بالأصل فلا ينافي دعوى صبي وته جنساً بهأسه، وجواب

الشَّطْ مَحْذُوفٌ أُقِيمَ مَقَامَهُ حَالُ الْمُشَيَّهِ بِهِ، وَهُوَ مَا أَشَبَّ إِلَيْهِ يَقُولُهُ.

⁽⁵⁾ (فَانِ الْمُسْئَى) أي: ان خَرَجْتَ أَلْهَا المَمْدُودَ عن جِنْسِكَ بِكَمَالِ أوصافِكَ فَلَا يُعْدَ فِي ذَلِكَ، وَلَا إِسْتِغَابَ؛

لأنك كالمسنّ، والمسنّ في أصله.

(بعض دم الغزال) وقد خَرَّ عن جنسه بكماله، أو صافه، فحالك كحال المُسْنَك.

⁽⁷⁾ فانه لما أدعى، أي: الشاعر هذا على لصحة التمثيل بالست لكون الغرض من التشise سان امكان المُشَّهَّد.

⁽⁸⁾ (أن الممدوح ماذ لأسله بخصائصه، أى: صفات فاضلة

وإما بيان حاله^(١)، كما في قوله^(٢) :

كأنك شمسٌ والملوكُ كواكبٌ

إِذَا طَلَعَتْ^(٤) لَمْ يَبْدُ^(٥) مِنْهُنَّ كَوْكِبٌ^(٦)

: وإنما بيان مقدار حاليه ^(٧) ، نحو ^(٨)

سُوداً كخافية الغراب الأسمح (١٠)

فِيهَا اثْنَتَا نَسَاءً وَأَرْبَعُونَ حَلْوَةً^(٩)

(جعلته) أي: الممدوح.⁽⁹⁾

⁽¹⁰⁾ (حقيقةً منفردةً) أي: بذاتها ومستقلةً برأسيها وكان هذا المدعى في الظاهر مما يمكن أن تدعى استحالته.

(احتَجَّ عَلَى إِمْكَان دُعْوَاهُ أَيْ: أَقْمَ الْحُجَّةَ أَيْ: الدَّلِيلُ عَلَى إِثْبَاتِ هَذَا الْمَدْعَى وَإِمْكَانِهِ لَدْفَعْ إِنْكَارِهِ) (11)

لغو اپتہ۔

(12) المدوح أي: (بتشبيهه)

(١٣) (بالمسكِ الذي أصله دمُ الغزال) بجامعِ فوَقَانِ الأصلِ في كلِّ، وهذا التشبيهُ ليس مذكوراً صراحةً
يا، كنائِيَّةً ذُكرَ لازْمُهُ وهو وجْهُ الشَّيْهِ أعني، فَوَقَانِ الأصَا، وأُدِيدَ المَلْزُومُ وهو التشبيهُ.

(١) وإنما بيان حاله أي: حال المُشَيَّه، ومعنى ذلك أن يُبيِّنَ الوصف الذي هو عليه، للجهل به عند السابع
يأن يُقْرَأَ بذلك التشييه أَنَّه حالة وصفة كان عليها المُشَيَّه عند سؤال المخاطب ذلك بلفظه أو بحاله.

(كما) أي: كالبيان الكائن.⁽²⁾

(فِي قَوْلِهِ) أَيْ: الشاعر .⁽³⁾

(**كأنك شمسٌ والملوک كواكبٌ**. إذا طلعتْ) أي: الشمسُ.

(لم يَبْدُ) أي: لم يَظْهِرْ. (5)

(٦) **منهن كوكب** شبه المخاطب بالشمس بياناً لحاله من الظهور، وشبه الملوك بالكواكب بياناً لحالهم من عدم الظهور بجانبه، فيكون هذا التشبيه لبيان حال المشبه إذا علم السامع حال المشبه به دون المشبه، بخلاف ما لو كان حال المشبه معلوماً له قبل التشبيه فلا يكون ذلك التشبيه لبيان حال المشبه؛ لأنها مبينة ومعلومة، **وتبيين** المبين عَثُّ، يا يكون لمدحه فتدبر.

(⁷) (إِنَّمَا بَيَانُ مَقْدَارِ حَالِهِ) أَيْ: كَمِّيَّتَهَا بَأْنَ عَرَفَ السَّامِعُ صَفَّتَهُ، وَلَكِنْ جَهَلَ مَرْتَبَّتَهَا مِنْ قَوْةٍ وَضَعْفٍ وَزَيْدٍ

(نحو) قول الشاعر .⁽⁸⁾

(فِيهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ) نِيَاقًاً (9)

شَبَّهَ النُّوقَ السُّوْدَ^(١١) بِخَافِيَّةِ الْغَرَابِ بِيَانًا لِمَقْدَارِ سُوادِهَا^(١٢).

وَإِمَّا تَقْرِيرُ حَالِهِ^(١٣)، نَحْوَ^(١٤) :

إِنَّ الْقُلُوبَ إِذَا تَنَافَرَ^(١٥) وُدُّهَا^(١٦) إِنَّ الْقُلُوبَ إِذَا تَنَافَرَ^(١٧) كَسْرُهَا لَا يُجْبِرُ^(١٨)

شَبَّهَ^(١) تَنَافَرَ الْقُلُوبِ^(٢) بِكَسْرِ الزَّجَاجَةِ تَثِيبَتِ^(٣) لِتَعْدِيرِ عُودِهَا^(٤) إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ^(٥) الْمَوْدَةِ^(٦)، وَإِمَّا

تَزِينَهُ^(٧)، نَحْوَ^(٨) :

نِ كَمْقَلَةِ الظَّبَّيِّ الغَرِيرِ^(٩)

سُوَدَاءُ وَاضْحَاهُ الْجَيِّ

(حلوبةً) سُودًا كَخَافِيَّةِ الْغَرَابِ الْأَسْحَمِ) الْخَافِيَّةُ تُجْمَعُ عَلَى خَوَافِ وَهِيَ مَا دُونَ الرِّيشَاتِ الْعَشْرِ مِنْ^(١٠) مَقْدِمِ الْجَنَاحِ.

(شَبَّهَ النُّوقَ السُّوْدَ) أَيْ: شَبَّهَ الشَّاعِرُ الْيَاقَ السُّوْدَ أَيْ: الْمَعْلُومُ أَصْلُ سُوادِهَا.

(بِخَافِيَّةِ الْغَرَابِ بِيَانًا لِمَقْدَارِ سُوادِهَا) فِي الشَّدَّةِ حِيثُ عَلِمَ السَّامِعُ مَقْدَارَ حَالِ الْمُشَبِّهِ بِهِ دُونَ الْمُشَبِّهِ نَظِيرَ الْغَرَضِ الْأَنْفِ ذِكْرُهُ.

(وَإِمَّا تَقْرِيرُ حَالِهِ) أَيْ: حَالِ الْمُشَبِّهِ فِي نَفْسِ السَّامِعِ بِإِبْرَازِهَا فِيمَا هِيَ أَظَهُرُ وَأَقْوَى.

(نَحْوَ) قَوْلُ الشَّاعِرِ.

(إِنَّ الْقُلُوبَ إِذَا تَنَافَرَ) أَيْ: ذَهَبَ.

(وُدُّهَا) أَيْ: مَحِبَّهَا.

(مُثُلُ الزَّجَاجَةِ كَسْرُهَا لَا يُجْبِرُ) أَيْ: لَا يُمْكِنُ إِصْلَاحَهُ.

(١) شَبَّهَ الشَّاعِرُ.

(٢) تَنَافَرَ الْقُلُوبِ) وَحَالُهُ وَاضْحَاهُ.

(٣) بِكَسْرِ الزَّجَاجَةِ تَثِيبَتِ) أَيْ: قَصْدًا لِتَقْرِيرِهِ فِي ذَهْنِ السَّامِعِ.

(٤) (لِتَعْدِيرِ عُودِهَا) أَيْ: الْقُلُوبُ.

(٥) (إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ) الْأَنْسِ وَ.

(٦) (الْمَوْدَةِ) كَمَا أَنَّ الزَّجَاجَةَ الْمَكْسُورَةَ يَتَعْدِرُ جِبْرُهَا بِجَامِعِ تَعْدِيرِ الْعُودِ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ فِي كُلِّ، وَإِنَّمَا أَفَادَ التَّقْرِيرُ الْمَذَكُورُ؛ لَأَنَّ تَعْدِيرَ الْعُودِ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ فِي الزَّجَاجَةِ أَمْرٌ حِسَّيٌّ مَتَحَقَّقٌ بِالشَّهُودِ، وَالنَّفْسُ بِالْحِسَّيِّ أَكْثُرُ الْفَأْعَانِيَّةِ مِنْهَا بِغَيْرِهِ.

(٧) (وَإِمَّا تَزِينَهُ) أَيْ: إِيقَاعُ زِينَتِهِ وَحْسِنَتِهِ فِي ذَهْنِ السَّامِعِ فَيَتَخَيَّلُ أَنَّهُ كَذَلِكَ تَرْغِيَّبًا فِيهِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ كَذَلِكَ بَأْنَ يُصَوَّرَهُ لِلْسَّامِعِ بِصُورَةِ حَسَنَةٍ، سَوَاءً كَانَتْ تُدْرِكُ بِالْعَيْنِ أَوْ بِغَيْرِهَا.

(٨) (نَحْوَ) قَوْلُ الشَّاعِرِ فِي امْرَأَةٍ.

شَبَّهَ^(١٠) سُوَادَهَا^(١١) بِسُوَادِ مُقْلَةِ الظَّبْيِ^(١٢) تحسيناً لها^(١٣).
وَإِمَّا تَقْبِيْحُهُ^(١٤) ، نَحْوَ^(١٥) :

قُرْدٌ^(١٦) يُقَهْقِهُ^(١٧) أَوْ عَجُوزٌ تَلْطِيمٌ^(١٨)

وَإِذَا أَشَارَ مَحَدِّثًا^(١٩) فَكَانَهُ

وَقَدْ يَعُودُ الغَرَضُ^(١) إِلَى الْمُشَبَّهِ بِهِ^(٢) إِذَا عَكَسَ طَرْفَ الْمُشَبَّهِ^(٣) ، نَحْوَ^(٤) :

(٩) سُوَادٌ وَاضْحَاهُ الْجَبَنِ كَمُقْلَةِ الظَّبْيِ الْغَرِيرِ الْمُقْلَةُ بضمِّ الميم : شَخْمَةُ العَيْنِ، أَوْ هِيَ السُّوَادُ وَالبِيَاضُ
مِنْهَا. وَالْغَرِيرُ بفتحِ الْعَيْنِ الْمَعْجَمَةُ أَيْ : الْحَسَنُ خَلْقاً بفتحِ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ.

(١٠) شَبَّهَ الشاعر.

(١١) سُوَادَهَا أَيْ : سُوَادُ الْمَرْأَةِ

(١٢) (بِسُوَادِ مُقْلَةِ الظَّبْيِ) أَيْ : بِالسُّوَادِ الْكَائِنِ فِي مُقْلَةِ الظَّبْيِ.

(١٣) (تَحْسِينًا لِهَا) أَيْ : تَصْوِيرًا لِلسَّامِعِ إِنَّا هَا بِصُورَةِ حَسَنَةٍ، وَإِنَّمَا أَفَادَ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ السُّوَادَ الَّذِي فِي مُقْلَةِ الظَّبْيِ
أَوْجَبَ لِهَا حَسَنَةً، لِأَنَّ السُّوَادَ فِي الْعَيْنِ حَسَنٌ بِالْجِيلَةِ وَذَلِكَ لِمَا يُلَازِمُهُ مِنَ الصَّفَاءِ الْعَجِيبِ، وَالاستِدَارَةُ مَعَ إِحاطَةِ لُونِ
مَخَالِفٍ لَهُ غَالِبًا مِنْ نَفْسِ الْعَيْنِ أَوْ خَارِجَهَا. قَالَ فِي الْأَطْوُلِ : وَالْمُشَبَّهُ مِنْيٌ عَلَى مَا قَالَ الْأَصْمَعِيُّ مِنْ أَنَّ عَيْنَ الظَّبْيِ
وَيَقِرُّ الْوَحْشَ فِي حَالِ الْحَيَاةِ كُلُّهَا سُوَادٌ، وَإِنَّمَا يَظْهُرُ فِيهَا الْبِيَاضُ مَعَ السُّوَادِ بَعْدَ الْمَوْتِ. ا. ه.

(١٤) (وَإِمَّا تَقْبِيْحُهُ) أَيْ : إِيقَاعُ قَبْحِ الْمُشَبَّهِ فِي ذَهْنِ السَّامِعِ لِتَفْسِيرِهِ عَنْهُ، فَيُتَخَيَّلُ أَنَّهُ كَذَلِكَ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي
نَفْسِ الْأَمْرِ كَذَلِكَ بَأْنَ يُصَوَّرُهُ بِصُورَةِ قَبْحِهِ.

(١٥) (نَحْوَ) قول الشاعر.

(١٦) (وَإِذَا أَشَارَ مَحَدِّثًا) اسْمُ فَاعِلٍ مِنَ التَّحْدِيدِ حَالٌ.

(١٧) (فَكَانَهُ قُرْدٌ) حَيْوَانٌ مُعْرُوفٌ عِنْدَ الْعَامَةِ بِالسَّعْدَادِ.

(١٨) (يُقَهْقِهُ) أَيْ : يَشْتُدُ ضَحْكًا.

(١٩) (أَوْ عَجُوزٌ تَلْطِيمٌ) بِكَسْرِ الطَّاءِ الْمَهْمَلَةِ، أَيْ : تَضَرِّبُ خَدَّهَا أَوْ صَفْحَةُ جَسَدِهَا بِالْكَفِّ مَفْسُوحَةً أَوْ بِبَاطِنِ
كَفِّهَا، وَالْغَرَضُ مِنَ الْمُشَبَّهِ فِي هَذَا هُوَ تَشْوِيهُ الْمُشَبَّهِ بِهِ وَذُمُّهُ (وَأَمَّا الْقَسْمُ الثَّانِي فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ).

(١) (وَقَدْ يَعُودُ الغَرَضُ) أَيْ : مِنَ الْمُشَبَّهِ.

(٢) (إِلَى الْمُشَبَّهِ بِهِ) لِفَظًا، وَإِنْ كَانَ مُشَبَّهًا مَعِيًّا.

(٣) (إِذَا عَكَسَ طَرْفَ الْمُشَبَّهِ) أَيْ : إِذَا جُعِلَ الْمُشَبَّهُ مُشَبَّهًا بِهِ، وَبِالْعَكْسِ فَإِنَّ الغَرَضَ فِي ذَلِكَ إِيَاهُمُ السَّامِعِ أَنِ
الْمُشَبَّهَ بِهِ أَتَمُّ مِنَ الْمُشَبَّهِ فِي وَجْهِ الشَّبَهِ مَعَ أَنَّهُ لَيْسَ كَذَلِكَ فِي الْوَاقِعِ.

(٤) (نَحْوَ) قولِ مُحَمَّدِ بْنِ وُهَيْبِ الْجَمِيرِيِّ فِي مَدْحِ الْخَلِيفَةِ الْمَأْمُونِ.

وبَدَا^(٥) الصَّبَاحُ^(٦) كَأَنْ غُرَّتْهُ^(٧)

وَجْهُ الْخَلِيفَةِ^(٨) حِينَ يُمْتَدِّحُ^(٩)

وَمِثْلُ هَذَا^(١٠) يُسَمَّى بِالتَّشْبِيهِ الْمَقْلُوبِ^(١١).

الْمَجَازُ^(١)

هُوَ^(٤) الْلَفْظُ^(٣) الْمُسْتَعْمَلُ فِي غَيْرِ مَا وُضِعَ لَهُ^(٤) لِعَلَاقَةٍ^(٥) مَانِعَةٍ مِنْ إِرَادَةِ الْمَعْنَى السَّابِقِ^(٦)

(وبَدَا) أي: ظهرَ.

(الصَّبَاحُ^(٧)) أي: الصُّبْحُ.

(كَأَنْ غُرَّتْهُ^(٧)) إِضَافَةُ الغُرَّةِ إِلَى الضَّمِيرِ لِلْبَيَانِ، أي: كَأَنَّ الغُرَّةَ الَّتِي هِي مِنَ الصَّبَاحِ؛ لِأَنَّ الغُرَّةَ فِي الْأَصْلِ بِيَاضٍ فِي جَهَةِ الْفَرْسِ فَوْقَ الدِّرْهَمِ اسْتَعَارَهَا الشَّاعُورُ لِلضَّيَاءِ التَّامِ الْحَاصِلِ عِنْدَ الإِسْفَارِ فَيَكُونُ الْمَرَادُ بِالْغُرَّةِ نَفْسَ الصَّبَاحِ.

(وَجْهُ الْخَلِيفَةِ) الْمَأْمُونُ بْنُ هَارُونَ الرَّشِيدِ الْعَبَاسِيِّ.

(حِينَ يُمْتَدِّحُ^(٩)) أي: حَالَ الْإِمْتَدَاحُ أَعْنِي قَبْولَ الْمَدحِ فَوْجَهُ الْخَلِيفَةِ هُوَ الْمُشَبَّهُ بِالْأَصْلَةِ ضَرُورةً أَنْ إِشْرَاقَ الصَّبَاحِ أَقْوَى ضَيَاءً، وَأَظْهَرُ مِنْ إِشْرَاقِ وَجْهِ الْخَلِيفَةِ، لِكُنْ عَكْسَ التَّشْبِيهِ فَجَعَلَهُ مُشَبَّهًا بِهِ؛ لِيُوَهِّمَ أَنَّ هَذَا الْمُشَبَّهُ بِهِ لِفَظًا وَهُوَ وَجْهُ الْخَلِيفَةِ أَقْوَى مِنَ الْمُشَبَّهِ لِفَظًا وَهُوَ الصَّبَاحُ أَوْ غُرَّتْهُ^(٧) عَلَى قَاعِدَةِ مَا يُقْيِدُهُ التَّشْبِيهُ بِالْأَصْلَةِ مِنْ كَوْنِ الْمُشَبَّهِ بِهِ أَقْوَى مِنَ الْمُشَبَّهِ فِي وَجْهِ الشَّبَهِ.

(وَمِثْلُ هَذَا) أي: التَّشْبِيهُ الَّذِي عُكِسَ طَرَفَاهُ.

(يُسَمَّى بِالتَّشْبِيهِ الْمَقْلُوبِ) وَهُوَ الَّذِي يُجَعَلُ فِيهِ الْمُشَبَّهُ بِهِ الْكَامِلُ بِالْأَصْلَةِ مُشَبَّهًا، فَإِذَا جُعِلَ كَذَلِكَ وَقَعَ فِي وَهْمِ السَّامِعِ أَنَّ الْمُشَبَّهَ بِهِ النَّاقِصُ أَتَمُّ مِنَ الْمُشَبَّهِ فِي وَجْهِ الشَّبَهِ؛ لِأَنَّ مُفْتَضَى أَصْلِ تَرْكِيبِ التَّشْبِيهِ كَمَالُ الْمُشَبَّهِ بِهِ عَنِ الْمُشَبَّهِ فِي وَجْهِ الشَّبَهِ، وَيُسَمَّى أَيْضًا التَّشْبِيهُ الْمَعْكُوسُ أَوْ الْمُنْعَكِسُ.

الْمَجَازُ^(١)

أَيُّ الْمَجَازُ الْلُّغُوئِيُّ الْمَفَرُّدُ؛ لِأَنَّ الْمَرَادُ إِذَا أَطْلَقَ الْمَجَازُ، وَسِيَّاَتِي مَجَازٌ يُسَمَّى بِالْمَجَازِ الْعَقْلِيِّ، وَمَجَازٌ يُسَمَّى بِالْمَجَازِ الْمَرْكَبِ.

(هُوَ^(٢)) أي: الْمَجَازُ الشَّامِلُ لِأَقْسَامِهِ فِي الْأَصْلِ اسْمُ مَكَانٍ بِمَعْنَى مَحَلٍّ لِلْجَوَازِ وَالسُّلُوكِ، وَهُوَ نَفْسُ الطَّرِيقِ. وَاصْطَلَاحًا :

(الْلَفْظُ^(٣)) أي: القُولُ أَعْمَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَفْرُداً أَوْ مُرَكَّباً.

- (٤) المستعمل في غير ما وضع له) أي: في معنى **مغایر** لكل المعنى الذي وضع اللفظ له وضعاً شخصياً في الموضوع بالوضع الشخصي أو مغاير للمعنى الذي وضع اللفظ له وضعاً نوعياً في الموضوع بالوضع النوعي.
- (٥) (ل علاقة) أي: للاحظة علاقة، بفتح العين المهملة، وهي المناسبة بين المعنى المنقول عنه **الأصلي** والمعنى المنقول إليه **المجازي**، وتكون هي السبب في الاستعمال.
- (٦) (مع قرينة) أي: حال كون ذلك اللفظ المستعمل في الغير مصاحباً لقرينة، وهي الأمر الذي يجعله المتكلّم دليلاً على أنه أراد باللفظ غير ما وضع له. وهي قسمان: لفظية وهي التي يلفظ بها في التركيب، وحالية أو معنوية وهي التي تفهم من حال المتكلّم أو من الواقع.
- (٧) (مانعة من إرادة المعنى السابق) الأصلي، أي: **دال** على عدم إرادة المتكلّم للمعنى السابق الموضوع وضعاً أولياً. وأما القرينة المعينة التي تعيّن المعنى المراد فليس شرطاً في المجاز. فقوله: اللفظ جنس دخل به المجاز المركب كما تقدّم فيكون التعريف لما يعمّ قسمي المفرد والمركب، ولك أن تُحصّن بالمجاز المفرد وهو الأنسب هنا، فتُعتبر بدلاً للخط بالكلمة، أي: سواء كانت اسمأ أو فعلأ أو حرفأ فيخرج عنها المجاز المركب. وقوله المستعمل قيد أول خرج به **اللفظ المهمّل** الذي لم يوضع أصلاً حتى إنه يستعمل ، واللفظ الموضوع قبل استعماله فلا يسمى كلّ منهما مجازاً كما لا يسمى حقيقة. وقوله في غير ما وضع له قيد ثانٍ خرج به اللفظ المستعمل فيما وضع له على الإطلاق فإنه يسمى حقيقة سواء كان لفظها **مترجلاً** لأن لم يتقدّم له وضع، **كسعاد** وأذد، أو منقولاً لأن تقدّم له وضع، كزيد علم على شخص، سواء كان الارتجال والنقل في العلمية كما مثلنا، أو في الجنسية كالعين في المعنى الثاني؛ إذ لا بد أن يتقدّم أحد الوضعين وكالأسد في الأول ودخل في المنقول المشترك المستعمل في أحد معانيه كالعين إذا استعملت في الباصرة مثلاً. فإنه حقيقة ولا يسمى مجازاً على أنه لا يصدق عليه أنه مستعمل في معنى مغاير لكل ما **وضع** له وإن كان معنى الباصرة **مغایراً للذهب** إذا استعملت العين فيه مثلاً. وقوله لعلاقة قيد ثالث اعتبر شرطاً لصحة الاستعمال المجازي؛ لأن إطلاق اللفظ على غير معناه الأصلي ونقله له على أن يكون الأول أصلاً والثاني فرعاً تشير إلى بين المعنين في اللفظ وتفریع لأحد الإطلاقين على الآخر، وذلك يستدعي وجهاً لتصحیص المعنى الفرعی بالتشريك والتفریع دون سائر المعاني، وذلك الوجه هو المناسبة. فخرج به اللفظ المستعمل في غير معناه، لا لعلاقة، من غير تعمّد لذلك الاستعمال وهو الغلط اللساني كما إذا أشار إلى كتاب وأراد أن يقول خذ هذا الكتاب فسبق لسانه وقال خذ هذا الفرس فإنه لا يسمى مجازاً لعدم ملاحظة العلاقة بين الفرس والكتاب. وقوله مع قرينة **الخ**، قيد رابع خرجت به الكناية فإنها مستعملة في غير ما وضع لها إلا أنه لا تنصب القرينة فيها على عدم إرادة المعنى الأصلي، فيجوز أن يراد المعنى الأصلي معها، ويجوز أن لا يراد، ولا تسمى **أيضاً** حقيقة؛ لأن الحقيقة اللفظ المستعمل فيما وضع له، والكناية ليست كذلك فتكون حينئذ واسطة لا حقيقة ولا مجازاً. هذا إنما هو عند من لم يجحّز الجمع بين الحقيقة والمجاز كالبيانين، وأما من جوّهه كالأصوليين فلا يشترط في القرينة أن تكون مانعة عن إرادة المعنى الحقيقي، كما صرّح بذلك العلامة المحلّي فعند هؤلاء يجب إسقاط القيد المذكور من التعريف لأجل سلامته وصدقه على المعرف، وإذا أُسقط دخلت الكناية أيضاً.

كالذر المستعملة في الكلمات الفصيحة في قوله : فلان يتكلم بالذر، فإنها^(١) مستعملة في غير ما وضع لها، إذ قد وضع في الأصل^(٣) للالي الحقيقة، ثم نقلت إلى الكلمات الفصيحة^(٤) لعلاقة المشابهة بينهما^(٥).

في الحسن، والذي يمنع من إرادة المعنى الحقيقي قرينة يتكلم^(١). وكالأصابع المستعملة في الأنامل^(٣) في قوله تعالى : يجعلون أصابعهم في آذانهم^(٣) فإنها^(٤) مستعملة في غير ما وضع لها^(٥) لعلاقة أن الأنملة جزء من الأصبع، فاستعمل الكل في الجزء^(٦)، وقرينة ذلك أنه^(٧) لا يمكن جعل الأصابع^(٩) بتمامها في الآذان^(١٠). والمجاز^(١١) إن كانت علاقته^(١٢) المشابهة بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي كما في المثال^(١٣) الأول يسمى استعارة^(١٤) ولا^(١٥) مجازاً مرسلاً كما في المثال الثاني^(١)

(١) كالذر المستعملة في الكلمات الفصيحة في قوله : فلان يتكلم بالذر، فإنها أي: **كلمة** الذر.

(٢) (مستعملة في) معنى.

(٣) غير ما وضع لها؛ إذ قد وضع في الأصل أي: **اللغة العربية**.

(٤) (للالي، الحقيقة ثم نقلت إلى الكلمات الفصيحة) أي: واستعملت فيها.

(٥) (لعلاقة المشابهة بينهما) أي: بين المعنين المنقول عنه والمنقول إليه

(١) في الحسن. والذي يمنع من إرادة المعنى الحقيقي قرينة يتكلم^(١) أي: قرينة لفظية وهي كلمة يتكلم.

(٢) وكالأصابع المستعملة في الأنامل) التي هي أجزاء من الأصابع.

(٣) في قوله تعالى : يجعلون أصابعهم في آذانهم^(٣) أي: أناملهم.

(٤) (إنها) أي: **الأصابع** في هذه الآية.

(٥) (مستعملة في غير ما وضع لها) أي: أنها موضوعة لأعضاء معلومة، ثم استعملت في أجزائها التي هي الأنامل.

(٦) (لعلاقة أن الأنملة جزء من الأصبع فاستعمل الكل في الجزء) أي: اللفظ الدال على معنى الكل في جزء من أجزائه.

(٧) (و借りنة ذلك) أي: والقرينة الدالة على عدم إرادة المعنى الموضوع له.

(٨) (أنه) يستحيل و

(٩) (لا يمكن جعل الأصابع) أي: دخولها.

(١٠) (بتمامها في الآذان) عادة وفيه مزيد مبالغة كأنه جعل جميع الأصابع في الآذان؛ ثلثاً يسمع شيئاً من الصوابع.

(١١) (والجاز) أي: المفرد.

(١٢) (إن كانت علاقته) أي: الملاحظة المصححة لاستعمال اللفظ في غير ما وضع له.

الاستعارة⁽²⁾

الاستعارة هي ^(٣) مجاز ^(٤) علاقته المشابهة ^(٥) ، كقوله تعالى {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ} أي: من الضلال إلى الهدى، فقد استعملت الظلمات والنور في غير معناهما الحقيقية ^(٦) والعلاقة المشابهة بين الضلال والظلم ^(٧) و ^(٨) الهدى والنور ^(٩)، والقرينة ^(١٠) ما قبل ذلك ^(١١).

⁽¹³⁾ المشابهة بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقى كما في المثال الأول) وهو قوله : فلان يتكلّم بالذرّ.

⁽¹⁴⁾ (يسمى استعارةً) لادعاءً أن المشابهة من جنس المشبه به، فاستعير للأول ما للثاني فالمسمي بالاستعارة

على هذا هو نفس **اللفظ المستعمل** في غير معناه الأصلي للمشابهة، ولذلك تعرف الاستعارة بأنها هي اللفظ المستعمل فيما شبهه بمعناه الأصلي للعلاقة التي هي المشابهة، وفي المثال المذكور كأنك تقول : فلان يتكلّم بكلماتٍ فصيحةٍ **تشبيه الدرر**.

⁽¹⁵⁾ (إلا) أي: وإن لم تكن العلاقة المصححة المشابهة، بل كانت غيرها، كما إذا كانت سببية أو مسببية

على ما يأتي. وذلك لأن يكون معنى اللفظ الأصلي سبباً لشيء أو مسبباً عنه **فينقل** اسمه لذلك الشيء.

⁽¹⁾ (فمجازاً مرسلاً كما في المثال الثاني) وهو قوله تعالى : {يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ} سمي مرسلاً لإرساله، أي: **إطلاقه** عن التقييد بعلاقة المشابهة، فصَحَّ **جريانه** في عدّة من العلاقات بخلاف الاستعارة فإنها مقيدة بعلاقة واحدة هي المشابهة أو لإرساله عن قيد الادعاء الذي اختير في الاستعارة.

الاستعارة⁽²⁾

أي: تعرّيفها وأقسامها ⁽³⁾ (الاستعارة هي) في اللغة من قولهم: استعار المال إذا طلبه **عارية** واصطلاحاً.

⁽⁴⁾ (مجاز) أي: لفظ **مستعار** من المعنى الأصلي للمجاز مع قرينة مانعة عن إرادة المعنى الأصلي.

⁽⁵⁾ (علاقته المشابهة) أي: قصد أن الاستعمال بحسب المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه، فوجود المشابهة في نفس الأمر بدون قصدها لا يكفي في كون اللفظ استعارةً، ومن هنا **علم** أن لفظ الاستعارة مصدر بمعنى المفعول كالنسخ بمعنى المنسوخ، وأصل الإطلاق التجوز، ثم صار حقيقةً عرفيةً.

⁽⁶⁾ (كقوله تعالى : كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ . أي: من الضلال إلى الهدى فقد استعملت الظلمات والنور في غير معناهما الحقيقية) على وجه الاستعارة

⁽⁷⁾ (والعلاقة المشابهة بين الضلال والظلم) في عدم الاهتداء بكلّ.

⁽⁸⁾ (و) المشابهة بين.

⁽⁹⁾ (الهدى والنور) في الاهتداء بكلّ.

⁽¹⁰⁾ (والقرينة) المانعة من إرادة المعنى الأصلي.

&& وأصل الاستعارة^(١) تشبّه خَذِفَ أحد طرفيه^(٢)، و^(٣) وجْه شَبَهَهُ وأدَاثَه^(٤).

و^(٥) المشبه يُسمى مُستعاراً له^(٦)، والمشبه به يُسمى مستعاراً منه، ففي هذا المثال^(٧) المستعار له هو الضلال والهدى، والمستعار منه هو معنى الظلام والنور، لفظ الظلمات والنور يُسمى مُستعاراً^(٨).

(ما قبل ذلك) أي: الكلام الذي قبل هذه الكلمات، وهو كتاب أنزلناه إلخ، فتقول في إجراء الاستعارة في الظلمات: شَبَهَتِ الضلالُ بالظلماتِ بِجَامِعِ عَدَمِ الْاهْتِدَاءِ فِي كُلِّ، واستُعِيرَ الْفَظُولُ الدَّالُ عَلَىِ المُشَبَّهِ بِهِ، وهو الظلمات، للمشبه، وهو الضلال، على سبيل الاستعارة الأصلية. وقسّ عليه إجراء الاستعارة في النور فتدبر. وتطلق الاستعارة اصطلاحاً أيضاً على المعنى المصدرى وهو استعمال لفظ المشبه به في المشبه لمشابهة مع قرينة مانعة، وعلى هذا الإطلاق قال.

(١) وأصل الاستعارة) بمعنى الاستعمال المذكور.

(٢) تشبّه خَذِفَ أحد طرفيه) إما المشبه أو المشبه به.

(٣) (و) خَذِفَ.

(٤) (وجه شبهه وأداثه) كقولك : رأيت أسدًا في المدرسة. فأصل هذه الاستعارة رأيت في المدرسة رجلاً شجاعاً كأسد في الجراءة فحذفت المشبه، وهو رجلاً شجاعاً، والأداة وهي الكاف، ووجه الشبه وهو الجراءة، وألحقته بقرينة المدرسة لتدلّ على أنك لا تري بالأسد معناه الحقيقي، بل أردت به رجلاً شجاعاً، ومع ذلك فالاستعارة أبلغ من التشبيه المذكور؛ لأن التشبيه مهما تناهى في المبالغة فلابدّ فيه من ذكر الطرفين المشبه والمتشبه به، وهذا اعتراف بتباينهما وأن العلاقة بينهما ليس إلا التشابه والتقارب فلا تصل إلى حد الاتّحاد بخلاف الاستعارة فيها دعوى اتحاد طرفيهما المستعار منه، والمستعار له، وامتزاجهما وأنهما صارا معنى واحداً يصدق عليهما لفظ واحد.

(٥) (و) برعاية هذا الإطلاق يصح الاشتقاد من لفظ الاستعارة كما هو شأن كل مصدر فيشتق منه لمتعلقاته وهي المشبه والمتشبه به واللفظ والمتكلّم المستعمل للفظ .

(٦) ف (المشبه يُسمى مُستعاراً له): لأنه هو الذي أتي باللفظ الذي هو لغيره، وأطلق عليه فصار كإنسان الذي استُعير له الثوب من صاحبه وأليسه.

(٧) (والمشبه به يُسمى مُستعاراً منه) إذ هو كإنسان الذي استُعير منه ثوبه، وأليسه غيره، حيث أتي منه بلفظه، وأطلق على غيره، ويقال للفظ: مستعار؛ لأنه أتي به من صاحبه لغيره كاللباس المستعار من صاحبه للايسه.

(٨) (ففي هذا المثال) أي: قوله تعالى : كتاب أنزلناه ... الآية،

(٩) (المستعار له الضلال والهدى، والمستعار منه هو معنى الظلام والنور، لفظ الظلمات والنور يُسمى مستعاراً) وينبغي أن يُقال على هذا للمتكلّم المستعمل للفظ في غير معناه الأصلي: مستعير؛ لأنه هو الآتي باللفظ من صاحبه كالأتي باللباس من صاحبه، ولكنّ هذا الاشتقاد للمستعمل لم يجرّ به عرّفهم ولذا قالوا إن أركان الاستعارة ثلاثة فقط؛ مُستعارٌ منه، وهو المشبه به ومُستعارٌ له وهو المشبه ويعال لهما: الطرفان. ومُستعار وهو اللفظ المنقول.

وتنقسم الاستعارة^(١) إلى^(٢) **مُصْرَحَةٌ**، وهي ما صرّح فيها^(٣) بلفظ المشبه به^(٤)، كما في قوله^(٥) :

وَرِدًا وَعَضَّتْ عَلَى الْعَنَابِ^(٦) بِالْبَرَدِ^(٧)

فقد استعار^(٨) اللؤلؤ والترجس والورد والعناب والبرد للدموع والعيون والحدود والأنامل والأسنان^(٩) ، وإلى

مَكْنِيَّةٍ وهي ما^(١٠) **خَذِفَ** فيها المشبه به^(١١)

وزمز^(١) إليه^(٢) بشيء^(٣) من لوازمه^(٤) ، كقوله تعالى {وَأَخْفَضْ لَهُمَا جَنَاحَ الدُّلُّ مِنَ الرَّحْمَةِ} فقد استعار^(٥) الطائر

للدلل^(٦) ثم حذفه^(٧) ودلل عليه^(٨) بشيء من لوازمه وهو الجناح^(٩) ، وإثبات الجناح^(١٠) يسمونه^(١١) استعارةً

(١) (وتنقسم الاستعارة) بالمعنى المصدري باعتبار ذاتها أي: ما يذكر من طرفي التشبيه.

(٢) (إلى) ثلاثة أقسام.

(٣) **مُصْرَحَةٌ** وهي ما صرّح فيها بـ ذكر

(٤) (لفظ المشبه به) أي: باللفظ الدال على المشبه به فقط من غير أن يذكر شيء من أركان التشبيه سواه، وتعلق على نفس اللفظ المذكور المستعار الدال على المشبه به، وتسمى هذه الاستعارة أيضاً **تصريحيّة** للتصریح فيها باللفظ المستعار الدال على المشبه به.

(٥) (كما في قوله) أي: **الشاعر**.

(٦) (فأمطرت) أي: المرأة.

(٧) (لؤلؤاً من ترجس) نبت من الرياحين.

(٨) (وسقت) . ورداً وعضّت على العناب شجر له حب كحب الزيتون، وأحسنـه الأحمر الحلو.

(٩) (بالبرد) وهو حب الغمام.

(١٠) (فقد استعار) أي: **الشاعر**.

(١١) (اللؤلؤ والترجس والورد والعناب والبرد للدموع والعيون والحدود والأنامل والأسنان) أي: بعد تشبيه كل واحد من الخمس الأخيرة بوحد من الخمس **الأول** لجامع، وهو: في تشبيه الدموع باللؤلؤ صفاء كل، وفي تشبيه العيون بالترجس اجتماع السواد والبياض، وتشبيه الخد بالورد حمرة كل منهما، وفي تشبيه الأنامل بالعناب اتفاقهما في الشكل، وفي تشبيه الأسنان بالبرد بياض كل مع النّصاعة، ويقال في إجراء الاستعارة في التشبيه الأول : شبيه الدموع **باللالي** بجامع الصفاء في كل، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به، وهو اللؤلؤ للمشبه، وهو الدموع على سبيل الاستعارة التصريحية. وقس عليه إجراء الاستعارة في الأربع الباقية.

(١٢) (إلى مكنية وهي ما) **ذُكِرَ** فيها لفظ المشبه فقط.

(١٣) (وُحُذِفَ) فيها المشبه به) أي: اللفظ الدال على المشبه به.

(١) (وزمز) أي: أشير.

(٢) (إليه) أي: إلى المشبه به المحذوف.

(٣) (بـ) **ذُكِرَ**.

تَحْيِيلَةً^(١). وَتَنقُسُ الْاسْتِعَارَةُ^(٢) إِلَى أَصْلِيهِ، وَهِيَ مَا كَانَ فِيهَا^(٣) الْمُسْتَعَارُ اسْمًا^(٤) غَيْرَ مُشَكِّلًا^(٥) كَاسْتِعَارَةِ الظَّلَامِ لِلضَّالِّ وَالنُّورِ لِلْهُدَى^(٦).

(٤) (شيءٍ من لوازمه) فلم يذكر فيها من أركان التشبّه إلا دال المُشَبَّهِ وَتُطْلَقُ عَلَى نَفْسِ الْفَظِ المذكور الدال على المُشَبَّهِ، وَتُسَمَّى هَذِهِ الْاسْتِعَارَةُ بِالْكِنَاءِ لِعَدَمِ التَّصْرِيحِ فِيهَا بِالْفَظِ الْمُسْتَعَارِ الَّذِي هُوَ الْمَقْصُودُ، بَلْ كُنْتَى عَنْهُ، وَنُبَّهَ عَلَيْهِ بِلَازْمِهِ لِيَنْتَقِلَ مِنْهُ إِلَى الْمَقْصُودِ اسْتِعَارَتُهُ كَمَا هُوَ شَأنُ الْكِنَاءِ فَإِنَّهُ يُنْتَقِلُ فِيهَا مِنَ الْلَّازِمِ الْمَسَاوِيِّ إِلَى الْمَلْزُومِ، هَذَا قَسْمَانِ، وَالْقَسْمُ ثَالِثُ الْاسْتِعَارَةِ التَّحْيِيلَةُ وَهِيَ إِثْبَاتُ لَازِمِ الْمُشَبَّهِ بِهِ لِلْمُشَبَّهِ، الدال هَذَا الْلَّازِمُ عَلَى اسْتِعَارَةِ لِفْظِ الْمُشَبَّهِ بِهِ لِلْمُشَبَّهِ أَعْنَى أَنَّهَا قَرِينَةُ الْمَكْنِيَّةِ لَازِمٌ لَهَا، لَا تَنْفَكُ عَنْهَا، وَلَذَا يُمْثَلُ لَهُمَا بِمَثَلٍ وَاحِدٍ.

(٥) (كَوْلَهُ تَعَالَى): {وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الدَّلْلِ مِنَ الرَّحْمَةِ} فَقَدْ اسْتَعَارَ أَيْ: اللَّهُ تَعَالَى

(٦) (الطَّائِرُ لِلَّدْلِ) أَيْ: بَعْدَ تَشْبِيهِ مَعْنَى الدَّلْلِ بِمَعْنَى الطَّائِرِ.

(٧) (ثُمَّ حَذْفَهُ) أَيْ:

(٨) (وَدَلْلُ عَلَيْهِ) أَيْ: عَلَى لِفْظِ الطَّائِرِ الْمَحْذُوفِ.

(٩) (بشيءٍ من لوازمه وهو الجناح) فَيُقَالُ فِي إِجْرَاءِ الْاسْتِعَارَةِ فِيهِمَا شَيْءٌ الدَّلْلُ بِطَائِرٍ، وَاسْتِعْيَرَ الْفَظُ الدال على المُشَبَّهِ بِهِ، وَهُوَ الطَّائِرُ لِلْمُشَبَّهِ وَهُوَ الدَّلْلُ، ثُمَّ حَذْفُ الطَّائِرِ، وَرُوِمَ إِلَيْهِ بشيءٍ مِنْ لوازمه، وَهُوَ الجناحُ عَلَى سَبِيلِ الْاسْتِعَارَةِ الْمَكْنِيَّةِ.

(١٠) (وَإِثْبَاثُ الْجَنَاحِ) الَّذِي هُوَ مِنْ لَوَازِمِ الطَّائِرِ الْمُشَبَّهِ بِهِ.

(١١) (لِلَّدْلِ) الَّذِي هُوَ الْمُشَبَّهُ قَرِينَةً لِلْمَكْنِيَّةِ .

(١٢) (وَيُسَمُّونَهُ) أَيْ: يُسَمِّي السَّلْفَ وَالْخَطِيبَ.

(١٣) (اسْتِعَارَةُ تَحْيِيلَةً) أَمَا تَسْمِيَتُهُ اسْتِعَارَةً فَلَانْ مُتَعَلِّقَهُ قَدْ اسْتِعْيَرَ أَيْ: نُقَلَّ عَمَّا يُنَاسِيهِ وَيُلَائِمُهُ وَاسْتَعْمَلَ مَعَ مَا شَبَّهَ بِمَا يُنَاسِيهِ، وَأَمَا تَسْمِيَتُهُ تَحْيِيلَةً؛ فَلَانْ مُتَعَلِّقَهُ لَمَّا نُقَلَّ عَنْ مُلَائِمِهِ وَأُثِبَتَ لِلْمُشَبَّهِ صَارَ يُحَيِّلُ لِلسَّامِعِ أَنَّ الْمُشَبَّهَ مِنْ جَنْسِ الْمُشَبَّهِ بِهِ، وَهَذَا مَذَهَبُ السَّلْفِ فِي الْمَكْنِيَّةِ وَالتَّحْيِيلَةِ، وَكَذَا مَذَهَبُ الْخَطِيبِ الْغُزوَيِّيِّ فِي التَّحْيِيلَةِ، وَقَالَ الْخَطِيبُ فِي الْاسْتِعَارَةِ الْمَكْنِيَّةِ: إِنَّهَا التَّشْبِيهُ الْمُضْمُرُ فِي النَّفْسِ الْمَرْمُوزِ إِلَيْهِ يُبَثِّبَاتِ لَازِمُ الْمُشَبَّهِ بِهِ لِلْمُشَبَّهِ، فَيُقَالُ: فِي الْآيَةِ الْمَذَكُورَةِ شَيْءٌ الدَّلْلُ بِالْطَّائِرِ تَشْبِيهًا مُضْمَرًا فِي النَّفْسِ مَرْمُوزًا لِهِ بِذَكْرِ الْجَنَاحِ الَّذِي هُوَ لَازِمُ الطَّائِرِ لِلَّدْلِ اسْتِعَارَةُ تَحْيِيلَةٍ وَيَلْزَمُ عَلَيْهِ أَنْ لَا وَجَهٌ لِتَسْمِيَتِهِ اسْتِعَارَةً؛ لَأَنَّ الْاسْتِعَارَةَ عُرْفًا كَمَا سَبَقَ الْفَظُ الْمَسْتَعْمَلُ فِي غَيْرِ مَا وُضِعَ لَهُ لِعَالَةٍ الْمَشَابِهَةِ أَوْ نَفْسِ الْاسْتَعْمَالِ الْمَذَكُورِ، وَالْتَّشْبِيهُ الْمُضْمُرُ غَيْرُ ذَلِكَ؛ لَأَنَّهُ فَعْلٌ مِنْ أَفْعَالِ النَّفْسِ، وَهُنَاكَ مَذَاهِبُ أُخْرَى فِيهِمَا، أَشَهُرُهَا مَذَهَبُ السَّكَاكِيِّ فَقَالَ فِي الْمَكْنِيَّةِ: إِنَّهَا لِفْظُ الْمُشَبَّهِ الْمَسْتَعْمَلُ فِي الْمُشَبَّهِ بِهِ؛ ادْعَاءً أَنَّهُ عَيْنُهُ فَيُقَالُ فِي تَقْرِيرِهِا فِي الْآيَةِ الْمَذَكُورَةِ: شَيْءٌ الدَّلْلُ بِالْطَّائِرِ وَادْعَى أَنَّ لِلْطَّائِرِ فَرْدَيْنِ؛ فَرْدٌ حَقِيقِيٌّ وَهُوَ الطَّائِرُ الْحَقِيقِيُّ وَفَرْدٌ اِدْعَائِيٌّ، وَهُوَ الدَّلْلُ، ثُمَّ اسْتِعْيَرَ الْفَظُ الدالُ عَلَى الْفَرْدِ الْحَقِيقِيِّ، وَهُوَ الطَّائِرُ لِلْفَرْدِ الْادْعَائِيِّ، وَهُوَ الدَّلْلُ عَلَى الْاسْتِعَارَةِ الْمَكْنِيَّةِ، وَقَالَ فِي قَرِينَةِ الْمَكْنِيَّةِ: إِنَّهَا تَارَةً تَكُونُ تَحْيِيلَةً أَيْ: مَسْتِعَارَةً لِأَمْرٍ وَهُمَيْ كَاظْفَارِ الْمَنِيَّةِ، وَتَارَةً تَكُونُ تَحْقِيقَيَّةً أَيْ: مَسْتِعَارَةً لِأَمْرٍ مُحَقِّقٍ كَابِلَعِي مَاءِكَ، وَتَارَةً تَكُونُ حَقِيقَةً كَأَنْبَتَ الرَّبِيعَ الْبَقْلَ فَلَا تَلَازِمُ عَنْهَ بَيْنَ الْمَكْنِيَّةِ وَالتَّحْيِيلَةِ، بَلْ تُوجَدُ كُلُّ

والى تَبَعِيَّةٍ وهي ما كان فيها^(١) المستعارُ فعلاً^(٢) أو حرفاً^(٣) أو اسمًا مشتقاً^(٤) ،

منهما بدون الأخرى ففي الحالـة الأولى أي: فيما إذا كانت قرينة المـكنـيـة استـعـارـة تخـيـلـيـة كما في الآية المـذـكـورـة يـقـالـ في إـجـرـائـهـ لـكـ شـبـهـ الدـلـلـ بـالـطـائـرـ أـخـدـ الـوـهـمـ في تصـوـيرـ الدـلـلـ بـصـورـةـ الطـائـرـ وـتـحـيـلـ أـنـ لـلـدـلـلـ صـورـةـ وـهـمـيـةـ منـ الجـنـاحـ مـثـلـ صـورـةـ الجـنـاحـ لـلـطـائـرـ فيـ الشـكـلـ والـقـدـرـ فـاستـعـيرـ لـفـظـ الجـنـاحـ الدـالـ عـلـىـ صـورـةـ الجـنـاحـ المـحـقـقـةـ لـلـصـورـةـ الـوـهـمـيـةـ المـتـخـيـلـةـ عـلـىـ سـبـيلـ الـاسـتـعـارـةـ التـخـيـلـيـةـ التـصـرـيـحـيـةـ،ـ وـالـقـرـيـنـةـ إـضـافـتـهـ إـلـىـ الدـلـلـ فـتـلـخـصـ مـاـ سـبـقـ أـنـ فـيـ المـكـنـيـةـ ثـلـاثـ مـذاـهـبـ؛ـ الـأـوـلـ لـلـسـلـفـ،ـ وـالـثـانـيـ لـلـخـطـيـبـ،ـ وـالـثـالـثـ لـلـسـكـاكـيـ،ـ وـفـيـ التـخـيـلـيـةـ مـذـهـبـانـ؛ـ أـحـدـهـمـاـ لـلـسـلـفـ وـالـخـطـيـبـ،ـ وـالـثـانـيـ لـلـسـكـاكـيـ،ـ وـفـيـ هـذـاـ الـقـدـرـ كـفـايـةـ...ـ

(١) (وتـقـسـمـ الـاسـتـعـارـةـ) باـعـتـبـارـ الـلـفـظـ الـمـسـتـعـارـ سـوـاءـ كـانـ تـصـرـيـحـيـةـ أـوـ مـكـنـيـةـ.

(٢) (إـلـىـ) قـسـمـيـنـ إـلـىـ.

(٣) (أـصـلـيـةـ،ـ وـهـيـ مـاـ كـانـ فـيـهاـ) الـلـفـظـ.

(٤) (الـمـسـتـعـارـ اـسـمـاـ) جـامـدـاـ.

(٥) (غـيـرـ مـشـتـقـ) بـأـنـ كـانـ صـادـقـاـ عـلـىـ كـثـيرـينـ مـنـ غـيـرـ اـعـتـبـارـ وـصـفـ مـنـ أـوـصـافـهـ،ـ سـوـاءـ كـانـ اـسـمـ عـيـنـ أـوـ اـسـمـ مـعـنـىـ فـالـأـوـلـ نـحـوـ الـأـسـدـ مـنـ قـوـلـكـ رـأـيـتـ أـسـدـاـ فـيـ الـحـمـامـ أيـ:ـ رـجـلاـ شـجـاعـاـ فـشـيـةـ الرـجـلـ الشـجـاعـ بـالـحـيـوانـ الـمـفـتـرـسـ بـجـامـعـ الـجـرـاءـةـ فـيـ كـلـ،ـ ثـمـ اـسـتـعـيرـ اـسـمـ الـمـشـبـهـ بـهـ لـلـمـشـبـهـ عـلـىـ طـرـيـقـ الـاسـتـعـارـةـ التـصـرـيـحـيـةـ الـأـصـلـيـةـ؛ـ لـأـنـ الـأـسـدـ اـسـمـ جـامـدـاـ لـعـيـنـ،ـ وـهـوـ حـقـيقـةـ الـحـيـوانـ الـمـعـلـومـ وـ.

(٦) (كـاستـعـارـةـ الـظـلـامـ لـلـضـلـالـ وـالـنـورـ لـلـهـدـىـ) فـيـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ:ـ {ـلـتـخـرـجـ النـاسـ مـنـ الـظـلـمـاتـ إـلـىـ الـنـورـ}ـ وـقـدـ تـقـدـمـ تـقـرـيـرـ الـاسـتـعـارـةـ فـيـ وـالـثـانـيـ نـحـوـ الـقـتـلـ مـنـ قـوـلـكـ هـذـاـ قـتـلـ أيـ:ـ ضـربـ شـدـيدـ فـشـيـةـ الضـربـ الشـدـيدـ بـالـقـتـلـ بـجـامـعـ نـهـاـيـةـ الـإـذـاـيـةـ فـيـ كـلـ،ـ ثـمـ اـسـتـعـيرـ اـسـمـ الـمـشـبـهـ بـهـ لـلـمـشـبـهـ عـلـىـ طـرـيـقـ الـاسـتـعـارـةـ التـصـرـيـحـيـةـ الـأـصـلـيـةـ؛ـ لـأـنـ الـقـتـلـ اـسـمـ جـامـدـ لـفـعـلـ هـوـ سـبـبـ خـرـوجـ الـحـيـاةـ.ـ سـوـاءـ كـانـ فـيـ الـاسـتـعـارـةـ التـصـرـيـحـيـةـ كـالـأـمـثـلـةـ المـذـكـورـةـ أـوـ فـيـ الـاسـتـعـارـةـ الـمـكـنـيـةـ نـحـوـ:ـ أـظـفـارـ الـمـنـيـةـ نـشـبـتـ بـفـلـانـ فـشـبـهـتـ الـمـنـيـةـ بـالـسـبـعـ بـجـامـعـ الـاـغـتـيـالـ فـيـ كـلـ،ـ ثـمـ اـسـتـعـيرـ اـسـمـ السـبـعـ لـلـمـنـيـةـ وـحـدـفـ وـرـمـزـ إـلـيـهـ بـشـيـءـ مـنـ لـواـزـمـهـ وـهـوـ الـأـظـفـارـ عـلـىـ طـرـيـقـ الـاسـتـعـارـةـ الـمـكـنـيـةـ الـأـصـلـيـةـ؛ـ لـأـنـ الـلـفـظـ الـمـسـتـعـارـ فـيـهـ وـهـوـ السـبـعـ اـسـمـ جـامـدـ غـيـرـ مـشـتـقـ لـعـيـنـ،ـ وـإـنـماـ سـمـيـتـ أـصـلـيـةـ -ـ نـسـبـةـ لـلـأـصـلـ بـمـعـنـىـ الـكـثـيرـ الـغـالـبـ -ـ لـكـثـرةـ أـفـرـادـهـاـ فـيـ الـكـلـامـ بـخـالـفـ أـفـرـادـ الـتـبـعـيـةـ وـيـدـلـ عـلـىـ ذـلـكـ أـنـ كـلـ اـسـتـعـارـةـ تـبـعـيـةـ،ـ مـعـهـاـ أـصـلـيـةـ،ـ وـلـاـ عـكـسـ،ـ أـوـ بـمـعـنـىـ مـاـ كـانـ مـسـتـقـلاـ لـجـرـيـانـهـ وـاعـتـبـارـهـ أـوـلـاـ مـنـ غـيـرـ توـقـفـ عـلـىـ تـقـدـمـ اـسـتـعـارـةـ أـخـرىـ أـوـ بـمـعـنـىـ مـاـ يـنـسـيـ عـلـيـهـ غـيـرـهـ لـكـونـهـاـ أـصـلـاـ لـتـبـعـيـةـ مـبـنـيـةـ عـلـىـ اـسـتـعـارـةـ أـخـرىـ.

(٧) (إـلـىـ تـبـعـيـةـ وـهـيـ مـاـ كـانـ فـيـهاـ) الـلـفـظـ

(٨) (الـمـسـتـعـارـ فـعـلـاـ) سـوـاءـ كـانـ لـهـ مـصـدـرـ أـوـ لـاـ،ـ كـيـدـرـ وـيـدـعـ وـنـعـمـ وـبـشـنـ،ـ سـوـاءـ كـانـ مـجـرـداـ عـنـ الـحـرـفـ الـمـصـدـرـيـ أـوـ مـقـرـنـاـ بـهـ نـحـوـ:ـ يـعـجـبـنـيـ أـنـ تـقـنـلـ كـذـلـكـ؛ـ لـأـنـ الـاسـتـعـارـةـ لـلـفـظـ الـمـصـرـحـ بـهـ،ـ وـقـالـ الـعـصـامـ:ـ فـيـ الـفـارـسـيـةـ الـمـقـرـنـ بـالـحـرـفـ الـمـصـدـرـيـ اـسـتـعـارـتـهـ أـصـلـيـةـ نـظـرـاـ لـلـتـأـوـيـلـ بـمـصـدـرـ.

نحو : رَكِبَ فَلَانٌ كَتِفِي غَرِيمِهِ. أي لازمه ملازمه شديدة^(١) ، و^(٢) قوله تعالى : {أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّنْ رَّبِّهِمْ} ، أى تمكنا من الحصول على الهدایة التامة^(٣) ، و^(٤) نحو قوله^(٤) :

(٣) (أو حرفًا) سواء كان له معنى واحد فقط كلم فيكون فيه حقيقة وفي غيره مجازاً تبعياً أو كان له معان متعددة متباعدة منه فيكون من قبيل المشتركة اللغظي فيما وضع له على التحقيق وفي غيرها مجازاً تبعياً إن كان الحرف من غير حروف الجر والجزم والنصب، وإن كان منها فالبصريون على منع نياية بعضها عن بعض، ويحمل ما ورد منه على التجوز في غير الحرف.

(٤) (أو اسمًا مشتقاً) من الأسماء المشتقة من المصدر، وهي أسماء الفاعل والمفعول والصفة المشبهة وأسم التفضيل وأسماء الزمان والمكان والآلة والتصغير والاسم المنسوب، فهذه ثلاثة مواضع تجاري التصريحية في جميعها، ولا تجاري المكنية إلا في الاسم المشتق فقط، أما وجہ كون الاستعارة تبعية في الفعل فلان معناه **ملاحظ** فيه النسبة إلى فاعل ما ، وهذا المعنى متوقف على غيره لا يصلح للموصوفية فلا يصلح للاستعارة إلا إذا أجرى التشبيه أولاً بين معنى المصدرين الحقيقي والمجازي، ثم يستعار لفظ المشبه به للمشبه، ثم يشتق منه الفعل كما هو مذهب السلف أو بعد إجراء تشبيه المصدرين يسري منه إلى ما في ضمئي الفعلين، ثم يستعار الفعل من معناه الحقيقي إلى معناه المجازي وهذا هو مذهب العصام.

(١) نحو : **رَكِبَ** فلان كتيفي غريميه. أي: لازمه ملازمه شديدة وينقال في إجراء الاستعارة فيه على مذهب السلف : شبهة اللزوم الشديد بالركوب بجامع السلطة والقهر والغلبة في **كل**، واستعير لفظ المشبه به، وهو الركوب، للمشبه، وهو اللزوم، ثم اشتق من الركوب بمعنى اللزوم، ركب بمعنى لزم، على طريق الاستعارة التصريحية التبعية، وينقال على مذهب العصام : شبهة اللزوم بالركوب بجامع السلطة والقهر والغلبة في كل، فسرى التشبيه من معنى المصدرين الذي هو الحدث المطلق إلى معنى الفعلين الذي هو الحدث المقيد بالتزمن الماضي، ثم استعير ركب لمعنى لزم على طريق الاستعارة التصريحية التبعية.

(٢) أما وجہ كونها تبعية في الحرف فلان معناه غير مستقل بنفسه فلا يصلح للموصوفية التي يتقتضيها التشبيه أعني لا يتأتى كونه مشبهًا ومشبهًا به أو محكومًا عليه ومحكمومًا به فلا تتأتى الاستعارة فيه إلا إذا أجرى التشبيه أولاً في متعلق معناه الكلبي كالظرفية لفي، ثم يسري التشبيه من متعلقه إلى معناه الخاص فيستعار من معناه الخاص الحقيقي إلى معناه المجازي نحو.

(٣) قوله تعالى : أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّنْ رَّبِّهِمْ . أي: تمكنا من الحصول على الهدایة التامة يقال في إجراء الاستعارة فيه : شبهة مطلق ارتباط بين مهدي وله مطلق ارتباط بين مستعلي ومستعلي عليه بجامع التمكّن في كل، فسرى التشبيه من الكليين إلى الجزئيات، ثم استعيرت على من جزئي من جزئيات المشبه به لجزئي من جزئيات المشبه على طريق الاستعارة التصريحية التبعية.

(١) (و) أما وجہ کونها تبعیہٗ فی الاسم المشتق فلان معناه وهو الحدث ملاحظٌ فیہ النسبة إلی الفاعل أو نائیه فلا يكون باعتبار ذلك صالحًا لموصوفیۃ فلا يصلح للاستعارة إلا إذا أُجْرِی التشبیہ أَوْلًا بین معنی المصادرین، نظیر ما تقدّم في الفعل وذلك في التصریحیۃ.

(٢) (نحو قوله) أي: **الشاعر** :

(٣) (ولَئِنْ نَطَقْتُ بِشَكْرٍ بِرَّكَ) أي: بشکر إحسانک وعطفك، متعلق بقوله.

(٤) (**مُفْصِحًا**) منصوبٌ على الحالیة، أي: ولَئِنْ نَطَقْتُ بِلسانِ المقالِ حالَ كُونِي **مُفْصِحًا** بشکر بِرَّك، وجواب الشرط محدودٌ أي: فلا يكون لسانٌ مقالٍ أقوى من لسانٌ حالي أُقيم **مُقاَمَه** لازمه، وهو قوله.

(٥) (فلسانٌ حالي بالشكایةٍ) متعلق بقوله :

(٦) (أَنْطَقْ) أي: فلسانٌ حالي أَنْطَق بالشكایةٍ منه؛ لأنَّ ضُرَكَ أَكْثَرُ من بِرَّك.

(٧) (أَيْ أَدَلُّ) يُقالُ في تقریر الاستعارة فيه: شَبَهَت الدَّلَالَةُ الواضحةُ بالطَّبِيعَةِ بِجَامِعِ إِيْضَاحِ المعنى وَإِيْصالِه للذہنِ فی کلٌّ **وَاسْتَعِيرُ** النطق للدلالة الواضحة، واشتقَّ من النطق بمعنى الدلالة الواضحة اسم التفضيل (**أَنْطَقْ**) بمعنى ((أَدَلُّ)) على سبيل الاستعارة التصریحیۃ التبعیۃ. وأما مثال المکنیۃ التبعیۃ فقولُك : **يُعْجِبُني** إراقة الصارب دم الباغی. ويُقالُ في إجراء الاستعارة فيه: شَبَهَ الضرب الشدید بالقتل بجامع شدة الإيذاء في کلٌّ، **وَاسْتَعِيرُ** القتل للضرب الشدید، واشتقَّ من القتل بمعنى الضرب الشدید قاتل بمعنى ضارب ضرباً شدیداً، ثم حُذفَ ورمزَ له بشيءٍ من لوازمه، وهو الإراقة على سبيل الاستعارة المکنیۃ التبعیۃ هذا وبقی من مواضع التبعیۃ موضعان : أحدهما اسم الفعل ولا يكون إلا في التصریحیۃ، لا فرقَ بین أن يكون اسم فعل مشتق أو غير مشتق فالاول نحو: **نَزَال** بمعنى انزل تريده به **ابْعَدُ**، فتقولُ في إجراء الاستعارة: شَبَهَ معنى **البعد** بمعنى النزول بجامع مطلق المفارقة في کلٌّ، واستعير لفظ النزول لمعنى **البعد**، واشتقَّ منه **نَزَال** بمعنى **ابْعَدُ**. والثانی: نحو: صَهْ بمعنى اسْكُنْ عن الكلام تريده به اترک فعلَ كما فقولُ في إجراء الاستعارة شَبَهَ ترك الفعل بمعنى السکوت عن الكلام بجامع مطلق الترک في کلٌّ، واستعير لفظ السکوت لمعنى ترک، الفعل واشتقَّ منه **اسْكُنْ** بمعنى انزك الفعل، وعَبَرَ بدَلَ اسْكُنْ بصَهْ. والموضع الثاني الاسم المهمُ أعني **الضمیر** **واسم الإشارة** **واسم الموصول**، ويكونُ في التصریحیۃ والمکنیۃ، فمثالُ الأولى : استعارة هذا لأمرٍ معقولٍ ، فتقولُ في إجرائها : شَبَهَ مطلق المعقول بمطلق المحسوس بجامع قبول التمييز والتعمیل في کلٌّ فسرى التشبیہ إلى جزئياتِ **فَاسْتَعِيرُ** لفظ هذا الموضوع لجزئي المتشبیه به لجزئي المتشبیه على سبيل الاستعارة التصریحیۃ. ومثالُ الثانية قولُك لجلیسک المشغول عنك : أنت مطلوبٌ منك أن تسير إلينا الآن فتقولُ في إجراء الاستعارة فيه : شَبَهَ مطلق مخاطبٍ بمطلق غائبٍ، فسرى التشبیہ للجزئیاتِ، واستعير للفظ الدالُّ على الثاني، وهو ضمیر الغائب للمخاطب، ثم حُذفَ وذكر المخاطب ورمزَ إلى المحدود بذكر لازمه، وهو طلب السیر منه إليك. فتحصلَ مما تقدّم أن هذه الاستعارة سُمِّيتَ تبعیۃً؛ لأن جریانها في الأفعال والأسماء المشتقّات وأسماء الأفعال تابع لجريانها أولاً في الجوابِ، أي: لاستعارة أخرى

وتنقسم الاستعارة^(١) إلى^(٢) مرشحة وهي ما ذكر فيها ملائم^(٣) المشبه به^(٤)، نحو^(٥): {أولئك الذين اشتروا الصاللة بالهدا فما يبحث تجاراتهم} فالاشتاء مستعار للاستبدال^(٦) وذكر الربح والتجارة^(٧) ترشيح^(٨). وإلى مجردة وهي التي ذكر فيها ملائم^(٩) المشبه^(١٠)، نحو^(١١): {فاذاقتها الله لباس الجوع والخوف} استعير^(١٢) لباس لما غشي^(١٣) الإنسان عند الجوع والخوف^(١٤)، والإذاقه تجريد لذلك^(١٥).

في المصادر، ولأن جريانها في الحروف والأسماء المبهمة تابع لجريانها في كليات معانيها أي: الاستعارة أخرى في متعلق معانيها.

(١) (وتنقسم الاستعارة) باعتبار ذكر ملائم أحد الطرفين وعدم ذكره سواء كانت تصريحية أو مكنية.

(٢) (إلى) ثلاثة أقسام.

(٣) (مرشحة وهي التي ذكر فيها ملائم) المستعار منه.

(٤) (المشبب به) زيادة على القرينة كما سيأتي سواء كان هذا الملائم صفة أو تفريعاً، والفرق بينهما أن الملائم إن كان من بقية الكلام الذي فيه الاستعارة فهو صفة وإن كان كلاماً مستقلاً جيء به بعد ذلك الكلام الذي فيه الاستعارة مبنياً عليه فهو تفريع سواء كان بحرف أو لا، فال الأول الصفة نحو قوله: رأيتأسداً ذا لبديرمي والثاني التفريع.

(٥) (نحو) قوله تعالى

(٦) (أولئك الذين اشتروا الصاللة بالهدا فما يبحث تجاراتهم) أي: شبهة استبدال الحق بالباطل واختياره عليه بالاشتاء الذي هو استبدال مالٍ باخر بجامع ترك مرغوب عنه عند التارك والتوصيل لبدل مرغوب فيه عنده واستعير اسم المشبه به للمشبه، والقرينة استحالة ثبوت الاشتاء الحقيقي للصاللة بالهدا.

(٧) (وذكر الربح والتجارة) أي: ذكر نفي الربح في التجارة على وجه التفريع، وهو مما يلائم المستعار منه أعني الاشتاء.

(٨) (ترشيح) سواء كان في الاستعارة التصريحية كما في الآية المذكورة أو في المكنية، نحو قوله: نطق لسان الحال بكلنا. تقول: شبهت الحال بمعنى الإنسان واستعير لفظ المشبه به للمشبب وحذف ورمز إليه بشيء من لوازمه، وهو لسان وإثاث اللسان للحال تخيل وهو القرينة والنطق ترشيح؛ لأن الملائم المشبه به فقط، وإنما سميت مرشحة من الترشيح وهو السقوية لترسيحها أي: تقويها بتقويتها مبناتها لوقعها على الوجه الأكمل، لأن الاستعارة مبنية على تناسي التشبه حتى كان الموجود في نفس الأمر هو المشبه به دون المشبه، فإذا ذكر ما يلائم المشبه به كان ذلك موجباً لزيادة قوة ذلك التناسي.

(٩) (إلى) مجردة وهي التي ذكر فيها ملائم) المستعار له.

(١٠) (المشبب) زيادة على القرينة إذ بدونها لا تسمى استعارة، سواء كان هذا الملائم تفريعاً، نحو: رأيتأسداً يرمي، فلجمأت إلى ظل رمحه أو كان صفة نحويّة. نحو: رأيتأسداً راماً مهلكاً أقرانه أو صفة معنوية.

(١١) (نحو) قوله تعالى:

والي مطلقةٌ ، وهي التي لم يذكر معها ملائِمٌ^(١) ، نحو^(٢) : {يُنْقَضُونَ عَهْدَ اللَّهِ}^(٣) .
ولا يُعتبر الترشيح والتجريد إلا بعد تمام الاستعارة بالقرينة^(٤) .

(فَإِذَا قَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخُوفِ) . استعير اللباس لما غشى الإنسان عند الجوع والخوف) أي: منضرر وهو النحافة واصفار اللون بعد التشبيه بأن يقال في تقرير الاستعارة فيه: شبهة ما غشى الإنسان عند الجوع والخوف من أثر الضرر باللباس بجامع الاشتغال في كل فاللباس مشتمل على الباب، وأثر الضرر مشتمل على من به ذلك، واستعير اسم المشبه به للشيء على طريق الاستعارة التصريحية.

(والإذاقه تجريد ذلك) أي: المذكور من الاستعارة التصريحية؛ لأن المراد بها الإصابة، وهي ثلاثة الشيبة الذي هو النحافة والاصفار . قال الزمخشري : الإذاقه جرت عندهم مجرئ الحقيقة لشيوخها في البلايا وما يمس ، يقولون: ذاق فلان المؤس وأذاقه العذاب، وسواء كان في الاستعارة التصريحية، كما في الآية المذكورة أو في الاستعارة المكنية ، نحو: نطقت الحال الواضحة بكذا. وتقرير الاستعارة في أن يقال شبهت الحال يانسان متكل بمجموع الدلاله في كل، واستعير لفظ المشبه به للمشبه ومحذف ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو اللسان على سبيل الاستعارة المكنية الأصلية التجريدية ؛ لأن الوضوح يلائم المشبه الذي هو إنسان فقط ، وإنما سميته مجردةً لتجردها عمما يقويها من إطلاق أو ترشيح؛ لأن المشبه المستعار له فيها صار بذلك ملائمه بعيداً من دعوى الاتحاد التي في الاستعارة، ومنها تنشأ المبالغة.

(والي مطلقة وهي التي لم يذكر معها ملائِم) لأحد الطرفين بأن لم تقترب بملائم أصلاً أو ذكر فيها ما يلائمها معاً، فالأول من التصريحية.

(نحو) قوله تعالى:

{يُنْقَضُونَ عَهْدَ اللَّهِ} وتقرير الاستعارة فيه أن يقال شبهة إبطال العهد بكل طاقات الجيل بجامع عدم الفعل في كل، واستعير لفظ الدال على المشبه به، وهو النقض للمشبه واشتق منه ينقضون بمعنى يبطلون على طريق الاستعارة التصريحية المطلقة لأنها لم تقرب بملائم أصلاً، ومن المكنية، نحو قوله: نطقت الحال بكذا والاستعارة فيه مطلقة؛ لأنها لم تقترب بشيء يلائم الطرفين، والثاني من التصريحية نحو قوله: رأيت بحراً في البيت عميقاً يعطي، وتقرير الاستعارة فيه أن يقال: شبهة الرجل الكريم بالبحر بجامع الاتساع في كل واستعير لفظ الدال على المشبه به وهو البحر للمشبه على طريق الاستعارة التصريحية المطلقة؛ لأن قوله: في البيت، قرينته، قوله: عميقاً. ملائم المشبه به وقولك يعطي ملائم المشبه، ولما تعارض هذان الملائم سقطا، فكان الاستعارة لم تقرب بشيء، ومن المكنية نحو قوله: نطق لسان الحال. الواضحة بكذا، والاستعارة فيه مطلقة؛ لأن إثبات اللسان للحال قرينته والنطقو ملائم المشبه به، والوضوح ملائم المشبه ولما تعارض سقطا. سميته هذه الاستعارة مطلقة لإطلاقها عمما يكون به الترشيح وعمما يكون به التجريد.

(ولا يُعتبر الترشيح والتجريد إلا بعد تمام الاستعارة بالقرينة) أي: بما يكشفها من القرينة؛ إذ ليست هي جزءاً من الاستعارة كما هو ظاهر، سواء كانت القرينة لفظية أو حالية فلا تُعد قرينة المصححة تجريداً ولا قرينة المكنية

(١) المجاز المرسل

هو مجاز علاقته غير المشابهة^(٢) :

كالسببية^(٣)، في قوله : عظمت يد فلان عندي . أي: نعمته التي سببها اليه^(٤).

والمسبيبة^(٥)، في قوله : أمطرت السماء باتاً . أي: مطراً يتسبّب عنه النبات^(٦).

والجزئية^(٧)، في قوله : أرسلت العيون لتطلع على أحوال العدو . أي: الجواسيس^(٨).

ترشحياً، بل الزائد على ما ذكر، نعم إذا كان في الكلام ملائمات للمستعار له كل منها يعين المعنى المجازي يجوز أن يكون كل واحد منها قرينة وتجريداً إلا أن اعتبار الأول قرينة أولى لتقديره، والبقية تامة للاستعارة، وكذا إذا كان في الكلام ملائمات للمستعار منه. وأبلغ هذه الأقسام ثلاثة الترشيح لاشتماله على تحقيق المبالغة بتناسي التشبيه وادعاء أن المستعار له هو نفس المستعار منه، لا شيء شبيه به، وكان الاستعارة غير موجودة، ثم الإطلاق، وأضعفها التجريد؛ لأن به تضيّف دعوى الاتّحاد بين الطرفين.

(١) المجاز المرسل

أي: المفرد منه، وأما المركب منه فسيأتي^(٩) (هو مجاز علاقته غير المشابهة) بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقى مع قرينة مانعة، وعلاقاته كثيرة يستفاد اسماها من صفت الكلمة التي تجذب فيها، أوصلها بعضهم إلى واحدٍ وعشرين، وذكر منها هنا ثمانية فقالَ :

(السببية) وهي كون الشيء المنقول عنه سبباً ومؤثراً في غيره.

(في قوله: عظمت يد فلان عندي أي: نعمته التي سببها اليه) أي: إطلاق اليه على النعمة فيه مجاز مرسل من إطلاق اسم السبب على مسببه؛ لأن اليه سبب في صدور النعمة ووصولها إلى الشخص المقصود بها، والقرينة لفظية، وهي عظمت.

(والمسبيبة) وهي أن يكون الشيء المنقول عنه مسبباً وأثراً لشيء آخر.

(في قوله: أمطرت السماء باتاً . أي: مطراً يتسبّب عنه النبات) أي: إطلاق النبات على المطر فيه مجاز مرسل من إطلاق اسم المسبيب على سببه؛ لأن النبات مسبب عن المطر في الجملة، وإن فالسبب في الحقيقة الماء مطلقاً، وإن لم يكن مطراً، والقرينة لفظية وهي أمطرت.

(والجزئية) وهي كون الشيء المذكور ضمناً شيئاً آخر.

(في قوله: أرسلت العيون لتطلع على أحوال العدو ، أي: الجواسيس) فالعيون مجاز مرسل من إطلاق الجزء، وإرادة الكل؛ لأن كل عين جزء من جاسوسها، والقرينة حالية، وهي استحالة إرسال العيون فقط مجردة عن أبدانها .

والكلية^(١) ، في قوله تعالى : {يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ} أي : أنا ملهم.
 واعتبار ما كان^(٢) في قوله تعالى {وَآتُوا الْيَتَامَى أُمُوَالَهُمْ} أي البالغين^(٤).
 واعتبار ما يكون^(٥) ، في قوله تعالى : {إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ حَمْرًا} أي عبأ^(٦).

(١) (والكلية) وهي كون الشيء المذكور متضمناً للمقصود وغيره.

(٢) {في قوله تعالى : يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ}. أي : **أنا ملهم** فالاصابع مجاز مرسل من إطلاق الكل
 وإرادة الجزء والقرينة حالية وهي استحالة جعل الأصابع وإدخالها بتمامها في الآذان عادةً.
 (واتبار ما كان) وهو النظر إلى الماضي.

(٤) (في قوله : وَآتُوا الْيَتَامَى أُمُوَالَهُمْ. أي : البالغين) يعني : الذين كانوا يتامى قبل إيتاء المال إليهم، ثم بلغوا؛ لأن الإيتاء المذكور وجوبه بعد بلوغهم ولا يكونون حينئذ يتامى؛ إذ لا يُسمّ بعد البلوغ، فإطلاق اليتامي على البالغين مجاز علاقته اعتبار الوصف الذي كانوا عليه قبل البلوغ.

(٥) (واتبار ما يكون) أي : ما يؤول إليه، وهو النظر إلى المستقبل.

(٦) (في قوله تعالى : إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ حَمْرًا. أي : عبأ) يؤول أمره إلى حمر فخمراً مجاز مرسل علاقته اعتبار ما يؤول إليه، والقرينة حالية وهي استحالة المعنى الحقيقي؛ لأن العصير حالة العصر لا يُخامر العقل، وإنما يُخامره بعد مدةٍ.

والمحليّة^(٧) ، في قوله : قررَ المجلسُ ذلك. أي: أهله^(٨).

والحالية^(٩) في قوله تعالى : {فَيَ رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} أي: جنّته^(١٠).

(٧) (والمحليّة) وهي كون الشيء المذكور يحل في غيره.

(٨) (في قوله) قررَ المجلسُ ذلك أي: أهله) فالمجلس مجازٌ مرسلٌ من إطلاق المحل وإرادة الحال فيه،

والقرينة لفظيّة وهي قررَ.

(٩) (والحالية) وهي كون الشيء حالاً في غيره.

(١٠) (في قوله تعالى : فَيَ رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ : أي: جنّته) التي تحل فيها الرحمة، أعني: الأمور المنسّع بها؛ لأنها هي التي تحل في الجنة، (فرحمة) مجازٌ مرسلٌ من إطلاق الحال، وإرادة المحل، والقرينة لفظيّة وهي كلمة في. وهذه ثمان علاقاتٍ. والتاسعة اللازمية وهي كون الشيء المذكور يجب وجوده عند وجود شيء آخر، نحو: طلع الضوء أي: الشمس فالضوء مجازٌ مرسلٌ من إطلاق اللازم وإرادة الملزوم؛ لأن الضوء يوجد عند وجود الشمس والعشرة الملزومية وهي كون الشيء يجب عند وجوده وجود شيء آخر، نحو: ملأت الشمس المكان : أي: الضوء، فالشمس مجازٌ مرسلٌ علاقته إطلاق الملزوم وإرادة اللازم؛ لأن الشمس متى وجدت وجد الضوء، والقرينة ملأت والحادية عشرة: الإطلاق، وهو كون الشيء مجردًا عن القيد نحو قوله تعالى: {فتخرير رقبة} أي: عنق رقبة مؤمنة، فالرقبة مجازٌ مرسلٌ علاقته الإطلاق؛ لأن المراد بها المؤمنة، والثانية عشرة: التقيد، وهو كون الشيء مقيدًا بقييد أو أكثر نحو: ما أغاظ جحفلة خالد، أي: شفته فجحفلة مجازٌ مرسلٌ علاقته التقيد؛ لأنها مقيدة بشفة الفرس، والقرينة إضافتها إلى خالد، والثالثة عشرة: العموم وهو كون الشيء المذكور شاملًا لكثير نحو قوله تعالى: {أم يحسدون الناس} أي: النبي صلى الله عليه وسلم، فالناس مجازٌ مرسلٌ علاقته العموم؛ لأن المراد به فردٌ خاصٌ من أفراده، والرابعة عشرة: الخصوص وهو كون المذكور خاصٌ بشيء واحدٍ كإطلاق اسم الشخص على القبيلة نحو قريش وربعه فإنه مجازٌ مرسلٌ علاقته الخصوص؛ لأنه خاصٌ بفردٍ من الأفراد والخامسة عشرة: البديلة وهي كون الشيء المذكور بدلاً عن شيء آخر نحو قوله تعالى: {فِإِذَا قَضَيْتُ الصَّلَاةَ} أي: أذيتُم فالقضاء مجازٌ مرسلٌ علاقته البديلة؛ لأن القضاء الشرعي بدأ عن الأداء والسادسة عشرة المبدلة وهي كون الشيء مبدلاً منه شيء آخر نحو: أكلت دم زيد أي: ديه، فالدم مجازٌ مرسلٌ علاقته المبدلة؛ لأن الدم مبدل عنه الدية، والسابعة عشرة: الدالية وهي كون المذكور دالاً على شيء آخر نحو: فهمت الكتاب أي: معناه، فالكتاب مجازٌ مرسلٌ علاقته الدالية؛ لأنه دالٌ على المعنى الذي تعلق به الفهم، والثامنة عشرة: المدلولية وهي كون المذكور مدلولاً لشيء آخر نحو قوله في كتاب: قرأت معناه فالمعنى مجازٌ مرسلٌ علاقته المدلولية؛ لأنه مدلول للكتاب الذي تعلقت القراءة به والتاسعة عشرة: المجاورة، وهي كون الشيء مجاوراً لآخر في مكانه أي: متصلة به اتصالاً يعد في العرف مجاورة نحو كلمتُ الجدار أي: زيداً الجالس بجواره فالجدار مجازٌ مرسلٌ علاقته المجاورة؛ لأنه مجاور لزيد الجالس، والعشرون: الآية وهي كون الشيء واسطة لإيصال أمر شيء إلى آخر نحو قوله تعالى: {وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ} أي: ذكرًا حسنًا فلسان مجازٌ مرسلٌ علاقته الآية؛ لأنه آلة في الذكر الحسن والثناء المستطاب والحادية والعشرون: التعلق الاستيقافي وهو إقامة صيغة مقام آخر كإطلاق المصدر وإرادة المفعول

المَجَازُ الْمَرْكَبُ^(١)

المركب إن استعمل في غير ما وضع له لعلاقة غير المشابهة سمي مجازاً^(٢) كالجمل الخبرية إذا استعملت في الإنشاء^(٤)، نحو قوله^(٥) :

هَوَىٰ يَٰٰرِكُ^(٦) مِنْ يَٰٰمَانِيَ مُصْعِدُ^(٧)
جَنِيبٌ وَجْشَمَانِي بِمَكَّةَ مُوثَقٌ^(٨)

فليس الغرض من هذا البيت الإخبار^(٩)، بل إظهار التحزن والتحسر^(١٠)

في قوله تعالى: {صَنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ} أي: مصنوعه وكإطلاق المفعول وإرادة الفاعل في قوله تعالى: {جَحَاباً مَسْتُورَاً} أي: ساتراً وكإطلاق الفاعل وإرادة المفعول في قوله تعالى: {لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ} أي: لا معصوم وكإطلاق الفاعل وإرادة المصدر في قوله تعالى: {لَيْسَ لِوْقَعَتِهَا كَاذِبَةٌ} أي: تكذيب.

المَجَازُ الْمَرْكَبُ^(١)

هو الكلام المركب المستعمل في غير المعنى الذي وضع له مع قرينة مانعة عن إرادة معناه الأصلي، وينقسم كالمجاز المفرد إلى قسمين؛ مجاز مرسلاً مركباً واستعارة تمثيلية قال.

(المركب إن استعمل في غير ما وضع له لعلاقة غير المشابهة سمي مجازاً) مرسلاً لإرسال علاقته عن التقييد بالمشابهة.

(مركتباً) لجريانه في المركب خلاف المفرد وينحصر في موضوعين أشار إلى الأول بقوله.

(الجمل الخبرية إذا استعملت في الإنشاء) لأغراض، منها التحسر وإظهار التأسف.

(نحو قوله) أي: قول جعفر بن غلبية الحارثي.

(هواي) أي: مهوي ومحبوي.

(مع الركب اليماني مصعد) أي: مبعد.

(جنيب وجشمانى بمكة موثق) أي: مقيد.

(فليس الغرض من هذا البيت الإخبار) أي: يكون هواي أي: محبوبه: مصعداً.

(بل إظهار التحزن والتحسر) على ما آل إليه أمره من مفارقة المحبوب اللازم ذلك للإخبار بها؛ لأن الإخبار بوقوع شيء مكره يلزم إظهار التحسر والتحزن فالعلاقة اللاحمة ومنها إظهار الضعف نحو قول الشاعر :

رَبِّي لَا أَسْتَطِعُ اصْطِبَاراً فَاعْفُ عَنِي يَا مَنْ يُقْيِلُ الْعَثَارَا

ومنها إظهار السرور نحو كتب اسمي بين الناجحين، ومنها الدعاء نحو: تَمِّمَ اللَّهُ مَقَادِنَا، والموضع

الثاني: الجمل الإنسانية إذا استعملت في معانٍ أخرى نحو قوله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعِدَهُ مِنَ النَّارِ) إذ المراد يتبوأ والعلاقة في هذا السبيبة؛ لأن إنشاء المتكلم العبرة سبب لإخباره بما تضمنه ظاهره أمر

ومعناه خبر.

وإن كانت علاقته المتشابهة^(١) سمي^(٢) استعارةً تمثيليةً^(٣) ، كما يقال^(٤) للمرتد في أمر^(٥) : إنِّي أراك تقدُّم^(٦) رجلاً^(٧) وتوخِّر^(٨) أخرى.

(١) وإن كانت علاقته المتشابهة أي: بين صورتين مُنْتَرَعَتَيْنَ من أمرين أو أمور.

(٢) سمي أي: اللفظ المركب المستعمل في الصورة المشبهة بعد ادعاء أنها من جنس الصورة المشبهة بها.

(٣) (استعارةً تمثيليةً) أما: كونه استعارة؛ فلأنه استعير الدال على الصورة المشبه بها للصورة المشبهة، وأما كون

هذه الاستعارة تمثيلية إشارة إلى عظم شأنها كأن غيرها ليس فيه تمثيل أصلًا مع أن التمثيل بمعنى التشبيه عام في كل استعارة.

(٤) (كما يقال) أي: كالقول الذي يقال.

(٥) (للمرتد في أمر) أي: في فعله وعدم فعله بأن يتوجه إليه بالعزم تارةً ويتجه للإحجام عنه بالعزم تارةً

أخرى.

(٦) (إنِّي أراك تقدُّم رجلاً مَرَّةً).

(٧) (وتوخِّر) تلك الرجل المتقدمة مَرَّةً.

(٨) (أخرى) فإن هذا القول حيث استعمل في المرتد فهو استعارةً تمثيليةً يقال في إجرائها: شبَّهْت هيئة من يتردُّد في أمرٍ بين أن يفعله، وأن لا يفعله بهيئةٍ من يتردُّد في الذهاب أو في الدخول، فتارةً يقدُّم رجله، وتارةً يؤخِّرها بجامع الحِيرة في كل، أي: **كون** كلًّا منهما له مطلق إقدام بالانبعاث لأمرٍ تارةً، والإحجام عن ذلك الأمر بذلك الانبعاث تارةً أخرى، ثم استعير اللفظ الدال على الهيئة المشبه بها للهيئة المشبهة على سبيل الاستعارة التمثيلية، هذا وإذا فشت وشاعت وكثُر استعمالها أعني: استعملت كثيراً في مثل ما استعملتها الناقل الأول سميت مثلاً، ولا يغيِّر مطلقاً بحيث يخاطب به المفرد والمذكر، وفروعهما بلطفٍ واحدٍ من غير تغيير؛ لأن المستعار في كل استعارة مستعمل في معناه المجازي على حاليه عند استعماله في معناه الحقيقي، ولا يجوز تغييره بوجهه، وذلك نحو: الصيف ضيَّعت اللبن فإن أصل مورده أن لدخنوس بنت لقيط بن زراة تزوجت شيخاً كبيراً، وهو عمرو بن عمرو بن **غرس**، فطلبَت منه الطلاق في زمن الصيف لضعفه، فطلَّقها ثم تزوجت بشابٍ فقير، وهو عمُر بن زراة، وأصابها جدبٌ في زمان الشتاء فطلَّبت من الشيخ الذي طلقها شيئاً من اللبن فقال لها ذلك القول، ثم نقلَه الناقل الأول لمضروب، وهو قضية تضمنَت طلب الشيء بعد تضييعه والتفرط فيه، ثم فسَّرَ استعماله في مثل تلك القضية مما طلب فيه الشيء بعد التسليط في ضياعه والتفرط في تحصيله في زمان آخر من غير تغيير له في حالة المضروب عن هيئته في حالة المورد. وإجراء الاستعارة فيه أن يقال: شبَّهْت هيئة من فرط في أمر زمان إمكان تحصيله بهيئة المرأة التي طلقت من الشيخ الابن، ورجعت إليه **تطلب** منه اللبن زمان الشتاء بجامع التفرط في كل، واستعير اللفظ الدال على المشبه به، وهو القول المذكور للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية.

(١) المجاز العقليُّ

هو إسنادٌ (٢) الفعلِ (٣) أو (٤) ما في معناه (٥) إلى غيرِ ما هو (٦) له (٧) عندَ المتكلّمِ (٨) في الظاهرِ (٩) لعلاقةٍ (١٠)،
نحو قوله (١) :

(١) المجاز العقليُّ

هو قسيمُ المجاز اللُّغويِّ و.

(٢) هو إسنادٌ لفظٌ.

(٣) (الفعلِ) الاصطلاحيٌ.

(٤) (أو) إسنادٌ.

(٥) (ما في معناه) أي: لفظِ دالٍ على معنى الفعلِ التضمنيٌّ وهو الحدث؛ لأنَّ الذي ذُلَّ عليه جوهُرُ لفظِ الفعلِ دونَ الزمانِ كاسمِ الفعلِ والمصدرِ وأسمَيِ الفاعلِ والمفعولِ والصفةِ المشبَّهةِ وأسمِ المنسوبِ وأمثلةِ المبالغةِ وأسمِ التفضيلِ والظرفِ والجارِ والمجرورِ إذا كانا مُستقرَّينَ لاستقرارِ معنى العاملِ فيهما، لا إذا كانا لغوًا.

(٦) (إلى غيرِ ما هو) استقرَّ.

(٧) (له) أي: إلى شيءٍ مُغايرٍ للشيءِ الذي حقَّ ذلك الفعلُ أو ما في معناه أن يُسندَ له. هذا قيدٌ خرجَ به الحقيقةُ العقليةُ فإنها إسنادُ الفعلِ أو ما في معناه إلى ما هو له يعني: أنَّ الفعلَ المبنيَ للمعلومِ وما في حكمِه كاسمِ الفاعلِ حقَّه أن يُسندَ إلى الفاعلِ لكونِ النسبةِ بطريقِ القيامِ مأخوذهٌ في مفهومِه، والفعلُ المبنيُ للمجهولِ وما في حكمِه كاسمِ المفعولِ حقَّه أن يُسندَ إلى المفعولِ به لكونِ النسبةِ بطريقِ الواقعِ عليه مأخوذهٌ في مفهومِه، فإذا أُسندَ الفعلُ في الأولِ إلى فاعلِه، وفي الثاني إلى مفعولِه كان الإسنادُ إسناداً إلى ما هو له، وينقالُ له: حقيقةٌ عقليةٌ. وأما إذا أُسندَ الفعلُ في الأولِ غيرِ الفاعلِ من مفعولِ ومصدرِ وزمانٍ ومكانٍ وسبِّ لكونِه ملايساً له فصارَ ذلك الغيرُ في تابعِه كالفاعلِ في مطلقِ التابعِ يكونُ إسنادُ ذلك الفعلِ لذلك الغيرِ للملائمةِ إسناداً إلى غيرِ ما هو له، ويسُمَّى مجازاً عقلياً، وكذا الفعلُ في الثاني إذا أُسندَ إلى غيرِ المفعولِ به من فاعلٍ ومصدرٍ وأمثالِهما لشبيهِ به في الملائمةِ يكونُ إسنادُ إليه إسناداً إلى غيرِ ما هو له، ويسُمَّى مجازاً عقلياً.

(٨) (عندَ المتكلّمِ) متعلَّقٌ بعاملِ له المستترِ الذي هو استقرَّ، وكذا يتعلَّقُ به قوله.

(٩) (في الظاهرِ) أي: ظاهرِ حالِ المتكلّمِ أي: فيما يفهمُ من ظاهرِ حالِه ، هذان القيدين زيداً لإفادَةِ أنَّ المعتبرَ في المجاز العقليةِ كونَ المنسَدِ إليه فيه غيرَ ما هو له عندَ المتكلّمِ في الظاهرِ سواءً كان غيرَاً في الواقعِ أم لا ، فشَملَ التعريفُ أقساماً أربعةً: الأولُ: ما طابَ الواقعَ والاعتقادَ معاً، كقولِ المؤمنِ: أَنْبَتَ اللَّهُ الْبَقْلَ لِمَخاطِبٍ يَعْتَقِدُ أَنَّ المتكلّمَ يُضِيفُ الإباتاتَ للربيعِ، وعلمَ المتكلّمَ بذلك الاعتقادِ فيكونُ مجازاً؛ لأنَّ علمَه باعتقادِ المخاطبِ قرينةٌ صارفةٌ للإسنادِ

أشاب الصغير وأفني الكب

رَكْرُ العَدَةِ وَمَرُّ الْعَشِيِّ^(٢)

فإن إسناد الإشارة والإفشاء إلى كُرْ الغداةِ ومرور العشيِّ إسنادٌ إلى غير ما هو له^(٣)؛ إذ المُشيبُ والمُفني في الله هو الحقيقة^(٤) تعالى^(٥).

عن ظاهره، والثاني: ما طابق الواقع فقط كقول المعتزلي: خلق الله الأفعال كلها لمن يُعرف حاله، وهو يعتقد أن المخاطب عالم بحاله فيكون مجازاً؛ لأن اعتقاده أن المخاطب عالم بحاله قرينة صارفة للإسناد عن ظاهره، والثالث ما طابق الاعتقاد فقط كقول الجاهل: أنت الريبع البقل، والمخاطب يعتقد أن المتكلم يضيق الإنبات لله، وعلم ذلك المتكلم باعتقاده، فيكون مجازاً؛ لأن علمه باعتقاد المخاطب قرينة صارفة للإسناد عن ظاهره، والرابع: ما لم يطابق واحداً منهما كقولك: جاء زيد وأنت تعلم أنه لم يجيء وأظهرت للمخاطب الكذب، وتصبت قرينة على إرادة الكذب.

(العلاقة) أي: لملأ حظة مناسبة مخصوصة، وهي المشابهة بين المسند إليه الحقيقي والمسند إليه المجازي في الملائسة، أي: في تعلق الفعل، أو في معناه بكل منها وإن كانت جهة التعلق مختلفة، فالعلاقة التي هي الملائسة معتبرة لابد منها في كل مجاز عقلي من حيث إنها جعلت علة دون غيرها بدليل الاقنشار عليها في مقام البيان، ولكن هل يكفي في جميع أفراد هذا المجاز كون العلاقة مطلقاً الملائسة، أو لابد أن تبين جهتها بأن يقال: العلاقة ملائسة الفعل للفاعل المجازي من جهة وقويه عليه، أو فيه، أو به، وهذا هو الأقرب كما قالوا في المجاز اللغوي: إنه لا يكفي أن يجعل اللزوم أو التعلق علاقة، بل فرداً منه، وكذا لابد من قرينة صارفة عن أن يكون الإسناد لما هو له، وهي إما لفظية، كقول أبي النجاشم:

جَذْبُ الْلَّيَالِيْ أَبْطَئِيْ أَوْ أَسْرِعِيْ

مَيَّزَ عَنْهُ قُنْزُعاً عَنْ قُنْزُعاً

فإن إسناد ميّز إلى جذب الليالي مجاز عقلي، والقرينة عليه قوله بعد أفنانه قيل الله للشمس: اطلع، أي: إرادته تعالى، فإسناد الإفشاء إلى إرادته تعالى يدل على أن التمييز فعله تعالى، أو معنوية كاستحالة قيام المسند بالمسند إليه المذكور في عبارة المتكلم على وجه البداهة عقلاً، نحو قوله: محبتك جاءت بي إليك. أصله نفسي جاءت بي إليك لأجل المحبة فالمحبة سبب داع إلى المجيء، لا فاعل له فإسناد المجيء إلى المحبة مجاز لعلاقة المشابهة بين المحبة والنفس من حيث تعلق المجيء بكل منها، والقرينة استحالة قيامه بها، أو عادة نحو: هزم الأمير الجند فأسناد هزم الجند إلى الأمير مجاز، والقرينة استحالة صدور الهزيم عنه وحده عادة، وكصدور الإسناد من الموحد الذي يعتقد أن الله واحد.

(نحو قوله) أي: الصَّلَتَانُ الْعَبْدِيُّ الْحَمَاسِيُّ.

(أشاب الصغير وأفني الكبير كُرْ الغداةِ وَمَرُّ الْعَشِيِّ) أي: كُروُرُ الأَيَّامِ وَمَرُورُ الْلَّيَالِيْ تَجْعَلُ الصَّغِيرَ كَبِيرًا، والطفل شاباً والشيخ فانياً.

(فإن إسناد الإشارة والإفشاء إلى كُرْ الغداةِ ومرور العشيِّ إسنادٌ إلى غير ما هو له) فيكون مجازاً عقلياً، هذا على فرض علم حال قائله، وأنه مؤمن.

ومن المجاز العقلي إسناد ما يبني للفاعل إلى المفعول^(١) ، نحو: {عيشة راضية}^(٢).

وعكسه^(٣) ، نحو: سيل مفعع^(٤) . والإسناد^(٥) إلى المصدر، نحو : جد جده^(٦) . و إلى الزمان، نحو : نهاية^(٧) صائم^(٨) . و إلى المكان^(٩) ، نحو : نهر جار^(١٠) . و إلى السبب^(١١) ، نحو : بنى الأمير المدينة^(١٢) .

(٤) (إذ المشيّب والمفني في الحقيقة) عند المؤمن.

(٥) (هو الله تعالى) لا غيره، والقرينة على ذلك صدوره من المؤمن الموحد.

(٦) (ومن المجاز العقلي إسناد ما يبني للفاعل إلى المفعول) به لكونه واقعاً عليه.

(٧) (نحو عيشة راضية) فإسناد راضية وهو مبني للفاعل إلى الضمير المستتر، أعني: ضمير العيشة، وهو مفعول به، مجاز عقلي ملابسته المفعولية، والقرينة الاستحالة العقلية، وأصل هذا التركيب عيشة راضٍ صاحبها، فالرضا كان بحسب الأصل مسندأً للفاعل الحقيقي، وهو الصاحب، ثم حذف الفاعل وأسند الرضا إلى ضمير العيشة، وقيل: عيشة رضيت. لما بين الصاحب والعيشة من المشابهة في تعلق الرضا بكل، وإن اختلفت جهة التعلق؛ لأن تعلقه بالصاحب من حيث الحصول منه وبالعيشة من حيث وقوفه عليها، فصار ضمير العيشة فاعلاً ثم اشتقت من رضيت راضية وأسندت إلى المفعول .

(٨) (وعكسه) أي: إسناد ما يبني للفاعل إلى المفعول لكونه واقعاً منه.

(٩) (نحو: سيل مفعع) أي: مملوء فإسناد مفعع، وهو مبني للمفعول إلى ضمير السيل، وهو فاعل، مجاز عقلي ملابسته الفاعلية، والقرينة الاستحالة العقلية، وأصل التركيب أفعع السيل الوادي، أي: ملأه، فالإفعاع كان بحسب الأصل مسندأً للفاعل الحقيقي، وهو السيل ثم بني أفعع للمفعول واشتق منه اسم المفعول، وأسند لضمير الفاعل الحقيقي وهو السيل بعد تقديميه.

(١٠) (والإسناد) أي: إسناد ما يبني للفاعل.

(١١) (إلى المصدر) نحو: جد جده أي: اجتهاده وأصل التركيب جد الجاد جداً أي: اجتهاد اجتهاداً؛ لأن حق الفعل، وهو جد أن يسند للفاعل الحقيقي، وهو الشخص، لا للجد نفسه، وإسناد ما يبني للفاعل إلى الزمان لكونه واقعاً فيه، فأشباه الفاعل الحقيقي في ملابسة الفعل لكل منهما.

(١٢) (نحو: نهاية صائم) فإن النهار مصووم فيه، والصائم فيه هو الإنسان.

(١٣) (و) إسناد ما يبني للفاعل.

(١٤) (إلى المكان) لكونه واقعاً فيه.

يُعلم مما سبق أن المجاز اللغوي يكون في اللفظ^(١)، والمجاز العقلي يكون في الإسناد^(٢).

(١) الكِناية

هي لفظ^(٣) أريد به لازم معناه^(٤) مع جواز إرادة ذلك المعنى^(٥)، نحو : طويل التجاد^(٦). أي : طويل القامة^(٧).

وتنقسم^(٨) باعتبار المُكتنِي عنه^(٩) إلى ثلاثة أقسام^(١٠) :

(٨) (نحو : نهر جار) فإن الجاري هو الماء، لا النهر الذي هو مكان جريه.

(٩) (و) إسناد ما بنى للفاعل.

(١٠) (إلى السبب) الأمر.

(١١) (نحو : بَنَى الْأَمِيرُ الْمَدِينَةَ) فإن الباني حقيقة هو العمال، لا الأمير الذي هو سبب أمر، وكذا السبب الغائي يُسند إليه أيضاً مجازاً نحو : ضرب التأديب ونحو قوله تعالى : {يَوْمَ يَقُولُ الْحِسَابُ} فإن القيام في الحقيقة لأهل الحساب، ولكن لأجله فكان الحساب علةً غائبةً وسبباً مالياً.

(١٢) (ويُعلم مما سبق أن المجاز اللغوي يكون في اللفظ) فهو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له الخ.

(١٣) (والمجاز العقلي يكون في الإسناد) فهو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له الخ.

(١) الكِناية

أي : تعريفها وأقسامها

(٢) (هي) أي : الكِناية، لغةً : ما يتكلّم به الإنسان ويريد به غيره، أو ترك التصريح بالشيء واصطلاحاً.

(٣) (اللفظ) له معنى حقيقي أطلق، ولم يرد منه ذلك المعنى الحقيقي بل.

(٤) (أريد به لازم معناه) الحقيقي لاستعماله فيه والمراد باللزوم هنا مطلق الارتباط ولو بعرف.

(٥) (مع جواز إرادة ذلك المعنى) الحقيقي لذاته مع لازمه على أن الغرض المقصود بالذات هو اللازم بمعنى أنه لا بد أن لا تصحبه قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي.

(٦) (نحو : طويل التجاد) أي : علاقة السيف وطولها يستلزم طول القامة فقولك : فلان طويل التجاد.

(٧) (أي : طويل القامة) فقد استعمل اللفظ في لازم معناه مع جواز أن يراد بهذا الكلام الإخبار بأنه طويل علاقه السيف، وطويل القامة بأن يراد بتطويل التجاد معناه الحقيقي واللازمي؛ لأنه لم تُوجَد قرينة تمنع من إرادة معناه الحقيقي، فقوله : لفظ. جنسٌ وقوله أريد لازم معناه. قيد أول خرج به اللفظ الذي أريد به نفس معناه، وهو الحقيقة، وقوله : مع جواز الخ قيد ثانٍ خرج به المجاز؛ إذ لا يجوز فيه إرادة المعنى الحقيقي مع المعنى المجازي على أن الغرض المقصود بالذات هو المجازي فقط عند من يمنع الجمع بين الحقيقة والمجاز؛ إذ يشترط في قرينته كما سبق أن تكون مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، ومن هذا الفرق بين الكِناية والمجاز علماً أنهما يجتمعان في جواز إرادة المعنى الحقيقي للانتقال منه للمراد وفي امتناع إرادته بحيث يكون هو المعنى المقصود بالذات، وعلماً أيضاً أن الكِناية واسطة بين الحقيقة والمجاز فليست حقيقةً لأن اللفظ لم يرد به معناه، بل لازمه، ولا مجازاً لأن المجاز لا بد له من قرينة مانعة عن إرادة المعنى الموضوع له.

(الأول)^(١) كِنَاءٌ يَكُونُ الْمَكْنُونُ عَنْهُ فِيهَا^(٢) صَفَةً^(٣) ، كَقُولُ الْخَنْسَاءِ^(٤) :

طَوْبَلُ النَّجَادِ رَفِيعُ الْعِمَادِ
كَثِيرُ الرَّمَادِ إِذَا مَا شَتَا^(٥)

تَرِيدُ^(٦) أَنَّهُ طَوْبَلُ الْقَامَةِ^(٧) سَيِّدُ^(٨) كَرِيمٌ^(٩).

(والثاني)^(١٠) كِنَاءٌ يَكُونُ الْمَكْنُونُ عَنْهُ فِيهَا نِسْبَةً^(١١) ، نَحْوُ : الْمَجْدُ^(١٢) بَيْنَ ثُوبَيْهِ، وَالْكَرْمُ^(١٤) تَحْتَ رِدَائِهِ.^(١٥)

(وتنقسم) الكنائية.^(٨)

(٩) (باعتبار المكني عنده) أي: المعنى المقصود بلفظها يعني: المعنى الذي يتطلب الانتقال من المعنى الأصلي إلى.

(إلى ثلاثة أقسام) بحکم الاستقراء وتتبّع موارد الكنایات⁽¹⁰⁾

(الأول من الثلاثة الأقسام).⁽¹⁾

(كنائية يكون المكني عنده) أي: يكون المقصود إفادته وإفهامه بطريق الكنائية.⁽²⁾

(٣) (صفة) من الصفات المعنوية، وهي المعنى القائم بالغير كالجود والكرم وطول القامة وذلك بأن يكون المقصود بالذات هو إفهام معنى الصفة من صفة أخرى أقيمت مقام تلك الصفة فصار تصور المثبتة، أعني: المكني عنها، هو المقصود بالذات، لأن نفس إثباتها؛ لأن نفس إثباتها كالمعلوم، وهذه الصفة قسمان، قريبة وهي ما يكون انتقال الذهن منها إلى المكني عنه بغير واسطة بين المعنى المنتقل عنه والمعنى المنتقل إليه، وبعيدة وهي ما يكون انتقال منها إلى المكني عنه بواسطة أو بوسائل.

(٤) (كقول الخنساء) تَمَدَّحُ أَخَاهَا صَخْرًا.

(٥) (طويل النجاد رفيع العماد) كثير الرماد إذا ما شتا) أي: فرق وأنفق.

(٦) (تريده) أي: الخنساء بقولها طويل النجاد.

(٧) (أنه) أي: الممدوح وهو أخوها صخر.

(٨) (طويل القامة) وتريده بقولها رفيع العماد أنه.

(٩) (سيدي) وتريده بقولها كثير الرماد أنه.

(١٠) (كريمه) أي: كثير الإعطاء فقد اشتمل هذا البيت على ثلاث كنایات يُكَنِّي بها عن الصفة، والأوليان قربستان، والأخيرة بعيدة، والوسائل فيها هي الانتقال من كثرة الرماد إلى كثرة الإحراق، ومنها إلى كثرة الطبخ والخبز، ومنها إلى كثرة الأكلة، ومنها إلى الكرم، وهو المقصود.

(١١) (والثاني) منها.

(١٢) (كنائية يكون المكني عنده فيها نسبة) أي: إثبات صفة لموصوف أو نفيها عنه، وذلك بأن يصرح بالصفة ويقصد الكنائية بإثباتها لشيء عن إثباتها للمراد، وهو الموصوف بها، فيصير الإثبات للمراد بسب الإثبات لغيره هو المقصود بالذات.

١٣) تُريَدُ نِسْبَةُ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ إِلَيْهِ .

(والثالث) كِتَايَةٌ يَكُونُ الْمَكْنِيُّ عَنْهُ فِيهَا غَيْرُ صَفَةٍ وَلَا نِسْبَةٍ^(٤) ، كَقُولِهِ^(٥) :

الضَّارِبِينَ^(٦) بِكُلِّ^(٧) أَبْيَضٍ مُخْلِمٍ^(٨) وَ^(٩) الطَّاعِنِينَ^(١٠) مَجَامِعَ الْأَضْغَانِ^(١١)

فَإِنَّهُ^(١٢) كَنَّى بِمَجَامِعِ الْأَضْغَانِ عَنِ الْقُلُوبِ^(١٣) .

وَالْكِتَايَةُ^(١٤) إِنْ كُثِرَتْ فِيهَا الْوَسَائِطُ^(١٥) سُمِّيَتْ^(١٦) تَلْوِيحاً^(١٧) ، نَحْوُ : هُوَ كَثِيرُ الرَّمَادِ، أَىٰ كَرِيمٌ، فِإِنَّ^(١٨)

كَثْرَةُ الرَّمَادِ^(١٩) تَسْتَلِنُ كَثْرَةَ الْإِحْرَاقِ^(٢٠) ،

(١٣) (نَحْوُ الْمَجْدِ) أَىٰ: **الشرف**.

(١٤) (بَيْنَ ثَوْبِيهِ وَالْكَرَمِ) هُوَ صَفَةٌ يَنْشَاً عَنْهَا بَذْلُ الْمَالِ عَنْ طِيبِ نَفْسٍ.

(١٥) (تَحْتَ رَدَائِهِ) فَكَنَّى عَنِ ثُبُوتِ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ لَهُ بِكُونِ الْأَوَّلِ بَيْنَ أَحْزَاءِ ثَوْبِيهِ وَبِكُونِ الثَّانِي تَحْتَ أَحْزَاءِ رَدَائِهِ، وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْكَوْنَيْنِ لَا يَخْلُوُانْ عَنْ مَوْصُوفٍ بِهِمَا، وَلَيْسَ إِلَّا **صَاحِبُ الثَّوْبَيْنِ وَالرَّدَائِيْنِ** فَأَفَادَ التَّبُوتُ لِمَوْصُوفِ بِطَرِيقِ الْكِتَايَةِ وَالْمَجْدِ وَالْكَرَمِ مَذْكُورَانِ فَلَا يُطْلَبُانِ، وَإِنَّمَا يُطْلَبُ ثَبُوتُهُمَا لِمَوْصُوفِهِمَا فِي

(١) (تُرِيدُ) بِهِذَا القَوْلِ.

(٢) (نِسْبَةُ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ إِلَيْهِ) لَا غَيْرُ.

(٣) (وَالثالث) مِنْهَا.

(٤) (كِتَايَةٌ يَكُونُ الْمَكْنِيُّ عَنْهُ فِيهَا غَيْرُ صَفَةٍ وَلَا نِسْبَةٍ يَأْنِي يَكُونُ الْمَكْنِيُّ عَنْهُ مَوْصُوفًا أَوْ غَيْرُ هَذِهِ الْثَّالِثَةِ،

فِي الْأَوَّلِ.

(٥) (كَقُولِهِ) أَىٰ: **الشاعر**.

(٦) (الضَّارِبِينَ) نُصِّبُ عَلَى الْمَدِحِ، أَىٰ: **أَمْدَحُ الضَّارِبِينَ**.

(٧) (بِكُلِّ) سِيفٍ.

(٨) (أَبْيَضٍ مُخْلِمٍ) بِضمِّ الْمِيمِ وَكَسْرِ الدَّالِ الْمَعْجَمَةِ، وَبَيْنَهُمَا خَاءٌ سَاكِنٌ، أَىٰ: **قَاطِعٍ**.

(٩) (وَ) أَمْدَحُ.

(١٠) (الْطَّاعِنِينَ) أَىٰ: الضَّارِبِينَ بِالرَّفْحِ.

(١١) (مَجَامِعَ الْأَضْغَانِ) مَجَامِعُ جَمْعٍ مَجْمَعٍ، اسْمُ مَكَانٍ مِنَ الْجَمْعِ، وَالْأَضْغَانُ جَمْعٌ ضِغْنٌ، وَهُوَ **الْحَقْدُ**.

(١٢) (فَإِنَّهُ) أَىٰ: **الشاعر**.

(١٣) (كَنَّى بِمَجَامِعِ الْأَضْغَانِ عَنِ الْقُلُوبِ) فَكَأَنَّهُ يَقُولُ: وَالْطَّاعِنِينَ قُلُوبُ الْأَقْرَانِ لِإِجْهَازِ نَفُوسِهِمْ وَإِخْرَاجِ أَرْوَاحِهِمْ بِسُرْعَةٍ، وَالْقُلُوبُ لَا صَفَةٌ وَلَا نِسْبَةٌ، بَلْ هِيَ مَوْصُوفَةٌ، وَالثَّانِي وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الْمَكْنِيُّ غَيْرُ الْثَّالِثَةِ السَّابِقَةِ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} فَإِنَّهُ كَنَّى بِهِ عَنِ نَفْيِ الْمِثْلِ وَهُوَ لَيْسَ بِنِسْبَةٍ لَا صَفَةٍ وَلَا بِمَوْصُوفِ بِنَفْيِ **مِثْلِ الْمِثْلِ** فِي دَبَّرٍ.

(١٤) (وَالْكِتَايَةُ) باعتبارِ الْوَسَائِطِ أَىٰ: الْلَّوَازِمُ وَالسِّيَاقُ تَنَقَّسُ إِلَى أَرْبَعَةِ أَفْسَامٍ؛ تَعْرِيْضٌ وَتَلْوِيْحٌ وَرُمْزٌ وَإِيمَاءٌ؛ لَأَنَّهُ.

وكثرة الإحرق^(١) تَسْتَلِمُ كثرة الطبخ والخبز^(٢) ، وَكُثْرَتْهُمَا^(٣) تَسْتَلِمُ كثرة الآكلين^(٤) وهي^(٥) تَسْتَلِمُ كثرة الضياف^(٦) ، وَكثرة^(٧) الضياف^(٨) تَسْتَلِمُ الكرم^(٩) .
وَإِنْ قَلَّتْ^(١٠) وَخَفِيَتْ^(١١) سُمِّيَّتْ^(١٢) رَمْزاً^(١٣) ، نَحْوَ : هُوَ سَمِّيٌّ رَخْوٌ . أَيِّ : غَيْرٌ بَلِيدٌ^(١٤) .

(إن كُثُرتْ فِيهَا الْوَسَائِطُ) أي: بين اللازم الذي استعمل لفظه وبين الملزم الذي أطلق اللفظ عليه **كتابية** بلا تعريض⁽¹⁵⁾ .

(سُمِّيَّتْ) أي: تلك الكتابية⁽¹⁶⁾ .

(تلويحاً) لأن التلويح في اللغة هو أن **تُشَبِّه** إلى غيرك من بعده، وكثرة الوسائل بعيدة الإدراك غالباً⁽¹⁷⁾ .

(نحو: هو كثير الرماد، أي: كريم فإن) بين كثرة الرماد وبين الكرم المستعملة هي فيه وسائل أربعة، وهي كثرة الإحرق وكثرة الطابخ وكثرة الآكلين وكثرة الضياف؛ لأن⁽¹⁸⁾ .

(كثرة الرماد) المُخْنَى به⁽¹⁹⁾ .

(تَسْتَلِمُ كثرة الإحرق) أي: إحرق الحطب تحت القدر، ضرورة أن الرماد لا يُكُثر إلا بكثرة الإحرق⁽²⁰⁾ .

(وكثرة الإحرق) أي: كثرة إحراق الحطب تحت القدر للطبخ⁽¹⁾ .

(تَسْتَلِمُ كثرة الطبخ والخبز) أي: ما يُطبخ، وما يُجَعَّز؛ لأن الإحرق المذكور لا يصُدُّ من العقلاء إلا لفائدة الطبخ والخبز ونحوهما⁽²⁾ .

(وَكُثْرَتْهُمَا) أي: **الطبخ والخبز**⁽³⁾ .

(تَسْتَلِمُ كثرة الآكلين) لذلك المطبوخ والمخبوز؛ لأن العادة أن المطبوخ إنما يُطْبَخ لِيُؤْكَل، وكذا الخبز إنما يُجَعَّز لِيُؤْكَل فإذا كثُرَ كثُرَ الآكلون له⁽⁴⁾ .

(وهي) أي: كثرة الآكلين⁽⁵⁾ .

(تَسْتَلِمُ كثرة الضياف) بحسب الصاد المعجمة، جمع ضيف؛ وذلك لأن الغالب أن كثرة الآكلين المؤدية لكتلة الرماد إنما تكون من الأضياف، لا من العيال⁽⁶⁾ .

(وكثرة) وجود⁽⁷⁾ .

(الضياف) للموصوف⁽⁸⁾ .

(تَسْتَلِمُ الكرم) أي: كرم الموصوف **وضيافته** التي هي قيامه بحق الضيف. هذا وزاد بعضهم بعد كثرة الرماد كثرة الجمر فتكون الوسائل بين الكتابية والمقصود خمسة، والخطب في ذلك سهل⁽⁹⁾ .

(وَإِنْ قَلَّتْ) المراد بالقلة عدم الكثرة أي: وإن لم تكن الوسائل كثيرة سواء انعدمت رأساً أو وجدت مع القلة⁽¹⁰⁾ .

(وَخَفِيَتْ) أي: في النزوم بين المستعمل فيه والأصل بلا تعريض⁽¹¹⁾ .

(سُمِّيَّتْ) تلك الكتابية⁽¹²⁾ .

وإن قلت فيها الوسائطُ أو لم تكن^(١٥) ووضحت^(١٦) سميّت^(١٧) إيماءً وإشارةً^(١٨).

نحو^(١):

في آل طلحة ثم لم يتحول^(٣)

أو ما رأيت المجد ألقى رحله^(٤)

كناية^(٤) عن كونهم أمجاداً^(٥).

وهناك نوع من الكناية يعتمد في فهمه^(٦) على السياق^(٧) يسمى تعريضاً، وهو^(٩) إملأ الكلام^(١٠)

إلى عرضٍ، أي: ناحية^(١٢)،

(رمزاً) لأن الرمز في اللغة هو أن تشير إلى قريبٍ منك على سبيل الخفية ب نحو شفقة أو حاجب فال الأول وهو ما انعدمت فيه أصلاً، كما في قوله، هو عرض القفا، أي: أبله، فكتى عن البلا بعرض القفا وليس بينهما واسطة عرفاً . والثاني وهو ما وجدت مع القلة (نحو: هو سمين رخو، أي: غبي بليد)

(فكتى بالسمن والرخو عن الغباوة والبلاده وليس بينهما إلا واسطة واحدة، لأن السمن والرخو يستلزمان عرض القفا وعرض القفا يستلزم الغباوة والبلاده .

(وإن قلت فيها الوسائط ، أو لم تكن) واسطة أصلاً.

(ووضحت) أي: في اللزوم بلا تعريف.

(سميّت) تلك الكناية

(إيماءً وإشارةً)؛ لأن أصل الإشارة أن تكون حسيّة، وهي ظاهرة، ومثلها الإيماء، فال الأول وهو ما قلت فيه الوسائط .

(1) (نحو) قول الشاعر .

(2) (أو ما رأيت المجد ألقى رحله) أي: خيمته ومنزلته .

(3) (في آل طلحة ثم لم يتحول) أي: عنهم .

(4) (كناية) بالنصب على الحال، أي: حال كون هذا القول كناية .

(5) (عن كونهم أمجاداً) أي: أشرافاً بواسطة واحدة مع الظهور، وذلك لأن إقاء المجد رحله في آل طلحة مع عدم التحول معنى مجازي حيث شبه المجد برجل شريف، له ر حل يحص بنزوله من شاء بجامع الرغبة في الاتصال بكل واستعير لفظ المشبه به للمشبه ثم حذف رمز بشيء من لوازمه وهو إلقاء الرجل تخيلياً، ولما جعل المجد ملقياً رحله بلا تحول لزم من ذلك كون محله وموصوفه آل طلحة لعدم وجودان غيرهم معهم، وذلك بواسطة أن المجد المشبه بذي الرجل هو صفة لابد له من موصوف ومحل وهذه الواسطة ظاهرة بنفسها. والثاني: وهو مالم تكن الواسطة مع الوضوح نحو قوله : هو عرض القفا كناية عن كونه أبله بناء على أن عرض القفا ظاهر في البلا عرفاً كما قيل.

(6) (وهناك نوع من الكناية يعتمد في فهمه) أي: في فهم المعنى المقصود المكتنى عنه بلفظها .

(7) (على السياق) أي: محل استعمالها وسياقها لا على الوضع، ولا على المعنى المجازي .

(1) علم البديع

البديع^(٢) علم^(٣) يُعرفُ به^(٤) وجوه تحسين الكلام^(٥) المطابق لمقتضى الحال^(٦).

- (8) (يسمى تعرضاً) كنائياً فهو اللفظ المستعمل في معنى مكتبي عنه؛ ليعرض به لمعنى آخر يفهم عند سياقه، وسماه سمي بذلك؛ لأن التعريض خلاف التصريح، والمعنى المعرض به المقصود لم يكن مصرياً به.
- (9) (وهو) أي: التعريض الكنائي بمعنى فعل المتكلم.
- (10) (إمالة الكلام) أي: توجيهه.
- (11) (إلى عرض) بضم العين المهملة.
- (12) (أى ناحية) وجاء^١ وهو المعنى الكنائي يدلُّ هذا العرض على المعنى المعرض به المقصود من سياق الكلام.

(1) علم البديع

آخر علوم البلاغة الثلاثة.

- (2) (البديع) لغة المختصر^٢ الموجود على غير مثال سابق، أو الغريب من بدُع الشيء بضم الدال إذا كان غاية فيما هو فيه من علم أو غيره حتى صار غريباً فيه لطيفاً، واصطلاحاً.
- (3) (علم) أي: ملكة حاصلة من ممارسة مسائله المقررة.
- (4) (يُعرفُ به) أي: بسبب هذا العلم.
- (5) (وجوه تحسين الكلام) أي: الوجوه والمزایا التي يصيّر بها الكلام حسنة، والمراد بالمعرفة هنا مطلقاً الإدراك بمعنى أننا نتصور بهذا العلم وبالملكة الحاصلة من ممارسة مسائله معاني تلك الوجوه الحسنة، ونصدق بأعدادها وتتفاصلها بقدر الطاقة، وليس المراد بها الإدراكات الجزئية المتعلقة بالفروع المستخرجـة من القواعد كما سبق في علمي المعاني والبيان؛ لأنه لا قواعد لهذا العلم حتى يستخرج منها فروع فتذهب.

- (6) (المطابق لمقتضى الحال) أي: مع وضوح دلالته على معناه، فلا ثُعَد تلك الوجوه محسنة للكلام إلا بعد رعاية الأمرين: الأمر الأول مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وهذه تُعرف بعلم المعاني، والأمر الثاني وضوح دلالته وهذا مُبيّن في علم البيان وإن كانت تلك الوجوه كتعليق الدر في أعقاق الخنازير، وليس رعيتها قيدها في تعريف علم البديع، بل ذكرها فيه لبيان أن رعيتها شرط في كون الوجوه المبحوثة فيه محسنة لا في معرفتها. وأما واضعه فهو الخليفة عبد

وَهَذِهِ الْوِجْهَةُ^(٧) مَا يَرْجِعُ مِنْهَا^(٨) إِلَى تَحْسِينِ الْمَعْنَى^(٩) يُسَمَّى^(١٠) بِالْمُحْسِنَاتِ الْمَعْنَوِيَّةِ^(١١).
 كَقُولُكَ لِشَخْصٍ يَضُرُّ النَّاسَ : خَيْرُ النَّاسِ مِنْ يَنْفَعُهُمْ^(١).
 وَمَا يَرْجِعُ مِنْهَا إِلَى تَحْسِينِ الْلَّفْظِ^(٢) يُسَمَّى^(٣) بِالْمُحْسِنَاتِ الْلَّفْظِيَّةِ^(٤).
 (٤) الْمُحْسِنَاتِ الْمَعْنَوِيَّةِ

الله بن المعتز بن المتوكل العباسي المتوفى سنة ٢٩٦، فهو أول من ألف فيه، ثم اقتفى أثره قدامه بن جعفر الكاتب، ثم ألف فيه كثيرون، كأبي هلال العسكري وابن رشيق القمي وصنف الدين الحلي وابن حجة الحموي وغيرهم.

(٧) (وهذه الوجهة) أي: وجوه تحسين الكلام الحاصل بعد الرعاية السابقة مبتداً أول.

(٨) (ما يرجع منها) أي: من هذه الوجهة مبتداً ثانٍ.

(٩) (إلى تحسين المعنى) أولاً وبالذات.

(١٠) (يُسمى) أي: هذا النوع.

(١١) (بالمحسنات المعنوية) وإن كان بعض أفراده قد يفيد تحسين اللفظ أيضاً، لكن ثانياً وبالعرض

(١) (كقولك لشخص يضر الناس : خير الناس من ينفعهم) كناية عن نفي الخيرية عن الذي يضر الناس؛ لأن حصر الخيرية فيمن ينفع الناس **من** لازمه انتفاوها عن كل من يضرهم وهذا هو المعنى الكنائي، وبفهم منه بطريق التعریض الذي هو الإفهام بالسياق أن هذا الشخص المعین انتفأ عنه الخيرية، هذا وقد يكون التعریض حقيقة، وقد يكون مجازاً، فالأول كقولك: لست أتكلم أنا بسوء **فيْمَقْتَشِي** الناس، وأردت إفهام أن زيداً ممقوت؛ لأنه تكلم بسوء فالكلام حقيقة، ولكنه لما سبق عند تكلم زيد بالسوء كان فيه تعریض بمقنه، وفهم هذا المعنى من السياق لا من الوضع. والثاني: كقولك: رأيت أسوداً في الحمام غير كاشفين العورة، فما مقوتا، ولا عيب عليهم، تعریضاً بمن حضر منهم أنه كشف عورته في الحمام، فمقدت وعيه عليه، فالكلام مجاز ولكن فهم منه هذا المقصود من السياق لا من المعنى المجازي، وبهذا ظهر أن التعریض يكون لفظه تارةً حقيقةً، وتارةً مجازاً وأخرى كنايةً فدبر أعني بالتبعية لتحسين المعنى كالمشاكلة، وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته، كالتعبير عن **الحياة** بالطبخ لوقعها في صحبته، فاللفظ حسن؛ لما فيه من إيهام المجانسة اللغوية؛ لأن المعنى مختلف، **واللغط** متفق، لكن الغرض الأصلي جعل الحياة كطبخ المطبوخ لوقعها في صحبته.

(١) (و ما يرجع منها إلى تحسين اللفظ) أولاً وبالذات.

(٢) (يُسمى) أي: هذا النوع.

(٣) (بالمحسنات اللغوية) وإن كان بعض أفراده قد يفيد تحسين المعنى أيضاً لكن بطريق التبع والعروض لتحسين اللفظ. هذا وقد أجمعوا على أن المحسنات كلها وخصوصاً اللغوية لا تقع موقعها من الخشن إلا إذا طلبتها المعنى، فجاءت عفواً بدون تكلفٍ **وَاللَّغْطُ مُبْتَذَلٌ**.

(٤) (المحسنات المعنوية)

الْتَّوْرِيَةُ^(٥) أَن يُذَكَّر لفظُ لِه مَعْنَيَانٍ^(٦) : قَرِيبٌ^(٧) يَبَادِرُ فَهُمُ الْكَلَامُ^(٨) ، وَ^(٩) بَعِيدٌ^(١٠) هُوَ^(١١) الْمَرَادُ
بِالإِفَادَةِ^(١٢) لِقَرِينَةٍ^(١٣) خَفِيَّةٍ^(١٤)
نَحْوَ^(١) : {وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ^(٢) وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ^(٣)} أَرَادَ بِقُولِه جَرَحْتُمْ مَعْنَاهُ الْبَعِيدُ، وَهُوَ
أَرْتَكَابُ الدُّنُوبِ^(٤) ، وَكَقُولِه^(٥) :
لَهُ الْبِرَايَا^(٦) عَبِيدٌ^(٧)
يَا سَيِّدًا حَازَ^(٨) لُطْفًا

(الْتَّوْرِيَةُ^(٥)) لغة مَصْدَرٌ وَرَبِّيَتُ الْخَبَرَ تَوْرِيَةً إِذَا سَتَرَتْهُ وَأَظْهَرَتْ غَيْرَهُ . وَاصْطَلَاحًاً .

(٦) (أَن يُذَكَّر لفظُ لِه مَعْنَيَانٍ) سَوَاءً كَانَا حَقِيقَيْنَ أَوْ مَجَازَيْنَ، أَوْ أَحَدُهُمَا حَقِيقَى، وَالآخَرُ مَجَازِيًّا لَا يُعْتَبِرُ
بَيْنَهُمَا لَزُومٌ وَانتِقَالٌ مِنْ أَحَدِهِمَا لِلآخَرِ، أَحَدُهُمَا .

(٧) (قَرِيبٌ) أي: إِلَى الْفَهْمِ .

(٨) (يَبَادِرُ فَهُمُ الْكَلَامُ) لَكُثُرَةِ اسْتِعْمَالِ الْلَّفْظِ فِيهِ .

(٩) (وَالْمَعْنَى الْآخَرُ .

(١٠) (بَعِيدٌ) عَنِ الْفَهْمِ؛ لِقَلَّةِ اسْتِعْمَالِ الْلَّفْظِ فِيهِ .

(١١) (هُوَ) أي: الْمَعْنَى الْبَعِيدُ .

(١٢) (الْمَرَادُ بِالإِفَادَةِ) أي: بِإِفَادَةِ الْلَّفْظِ لَهِ .

(١٣) (الْقَرِينَةُ^(١)) أي: اعْتَمَادٌ في هَذِهِ الإِرَادَةِ عَلَى قَرِينَةٍ مَانِعَةٍ مِنْ إِرَادَةِ الْقَرِيبِ .

(١٤) (خَفِيَّةٌ) وَلَوْ بِالنِّسْبَةِ لِلسَّامِعِينَ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ الْمُتَكَلِّمَ وَرَأَى عَنِ الْمَعْنَى الْمَرَادِ وَسَتَرَهُ بِالْمَعْنَى الْقَرِيبِ
فَيَتَوَهَّمُ السَّامِعُ لِأَوْلَى وَهُلَّةٍ أَنَّهُ مُرَادُ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، وَيُسَمِّي أَيْضًا بِالْإِيمَامِ وَالْتَّخِيلِ؛ لِأَنَّ فِيهِ خَفَاءَ الْمَرَادِ وَإِيمَامَ خَلَافَهُ .
هَذَا وَتَكُونُ التَّوْرِيَةُ أَيْضًا فِي الْلَّفْظِ لِهِ مَعَانٍ أَكْثَرُ مِنْ مَعْنَيَيْنِ كَمَا فِي الْأَطْوَلِ، وَخَرَجَ بِتَقْيِيدِ كُونِ الْمَعْنَى الْمَرَادِ بِعِدَادًا مَا لَوْ
كَانَ الْمَعْنَيَانِ مُتَسَاوِيَيْنِ فِي الْفَهْمِ فَلَا يُسَمِّي تَوْرِيَةً، بَلْ إِجْمَالًا، وَخَرَجَ بِالْقَرِينَةِ مَا إِذَا لَمْ تَكُنْ ثَمَّ قَرِينَةً أَصْلًا؛ فَإِنَّهُ لَا يُفَهَّمُ
إِلَّا الْقَرِيبُ، وَيَنْخُرُ الْلَّفْظُ عَنْ كُونِهِ تَوْرِيَةً، وَخَرَجَ بِتَقْيِيدِهَا بِالْخَفَاءِ مَا لَوْ كَانَتِ الْقَرِينَةُ وَاضْحَاءً، فَإِنَّ الْمَعْنَى يَصِيرُ قَرِيبًا
بَهَا، وَإِنْ كَانَ بَعِيدًا فِي أَصْلِهِ، وَلَا يَكُونُ الْلَّفْظُ حِينَئِذٍ تَوْرِيَةً لِعَدَمِ سَتْرِ الْمَعْنَى الْقَرِيبِ لِلْبَعِيدِ .

(١) (نَحْوٌ) قُولِه تَعَالَى:

(٢) ({وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ}) أي: يَقِبِضُ أَرْوَاحَكُمْ عَنْدَ النَّوْمِ بِنَاءً عَلَى أَنْ لَابِنَ آدَمَ رُؤْحَيْنِ؛ رُوحُ الْحَيَاةِ
وَهِيَ لَا تَخْرُجُ إِلَّا بِالْمَوْتِ رُوحُ التَّمِيزِ وَهِيَ تَخْرُجُ بِالنَّوْمِ ثُمَّ تَرْجَعُ إِلَى الْجَسَدِ عَنْدَ الْيَقِظَةِ .

(٣) ({وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ}) أي: مَا كَسَبْتُمْ فِيهِ مِنْ الدُّنُوبِ وَالْأَثَمِ .

(٤) (أَرَادَ بِقُولِه جَرَحْتُمْ مَعْنَاهُ الْبَعِيدُ، وَهُوَ أَرْتَكَابُ الدُّنُوبِ) مَعَ أَنَّ مَعْنَاهُ الْقَرِيبَ شَقُّ الْجَلْدِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ مُرَادًا،
بِقَرِينَةِ قُولِه فِي آخِرِ الْآيَةِ {ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} أي: فِي لِيلِكُمْ وَنَهَارِكُمْ .

(٥) (وَكَقُولِه) أي: الشَّاعِرُ .

(٦) (يَا سَيِّدًا حَازَ) أي: حَصَّلَ وَنَالَ .

أنت الحسين^(٩) ولكن

معنى يزيدُ القريبُ أنه عَلَم^(١٠) ، ومعناه البعيد المقصود^(١٢) أنه فعل مضارع من زاد^(١٣).
الطباق هو الجمع^(١٤) بين معنيين متقابلين^(١٥) ، نحو قوله تعالى: {وَتَحْسِبُهُمْ أَيْقَاظًا^(١) وَهُمْ رُثُودٌ^(٢)} {ولَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ^(٣) ، يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}^(٤).

(لطفاً له البرايا) أي: الخلاق جمع البرية وهي الخلق.⁽⁷⁾

(عيid) أي: خدام خاضعون.⁽⁸⁾

(أنت الحسين) ابن علي بن أبي طالب سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم.⁽⁹⁾

(ولكن جفاك فيما يزيد) من الزبادة.⁽¹⁰⁾

(معنى يزيدُ القريبُ أنه عَلَم) أي: شخص هو يزيد الأول ابن معاوية بن أبي سفيان؛ لأن ذكر الحسين لازم لكون يزيد اسمًا، ولكنه ليس مراداً بقرينة المقام.⁽¹¹⁾

(ومعناه البعيد المقصود) للشاعر.⁽¹²⁾

(أنه فعل مضارع من زاد) ضد نقص.⁽¹³⁾

(الطباق هو الجمع) أي: في كلام واحد أو ما هو كالكلام الواحد في الاتصال.⁽¹⁴⁾

(بين معنيين متقابلين) أي: بينهما تنافس وتنافل سواء كان حقيقياً بأن كان بينهما غاية الخلاف لذاتهما كتقابل القدم والحدود أو اعتبارياً كتقابل الإحياء والإماتة فإنهما لا يتقابلان إلا باعتبار بعض الأحوال، وهو أن يتعلق الإحياء بحياة جرم في وقت، والإماتة يامنته في ذلك الوقت، ولا فلا تقابل بينهما باعتبار أنفسهما، ولا باعتبار المتعلق عند تعدد الوقت، سواء كان التقابل الحقيقي تقابل التضاد بأن كان المتقابلان وجوديين كتقابل الحركة والسكن على الجرم الموجود بناءً على أنهما وجوديان أو تقابل الإيجاب والسلب كتقابل مطلق الوجود وسلبه أو تقابل العدم، والملكة كتقابل العمى والبصر أو تقابل التضائف كتقابل الأبوبة والبنوة أو تقابل ما يشبة شيئاً مما ذكر مما يشعر بالتنافى لاشتماله على ما يوجب التنافى، كما في قوله تعالى: {أَغْرِقُوا فَأَدْخِلُوا نَارًا} لما يشعر به الإغراء من الماء المشتمل على البرودة غالباً وما يشعر به إدخال النار من حرارة النار، ويسمى هذا النوع أيضاً بالمطابقة والتطبيق؛ لأن المتكلم وفق بين المعنيين المتقابلين وطبق أي: قابل بينهما بأنه جعل أحدهما منطبقاً على الآخر بمطابقته له وبالتالي التكافؤ؛ لأن المتكلم يكافي أي: يواافق بينهما. ثم هو على نوعين؛ أحدهما طباق الإيجاب وهو مالم يختلف فيه المتقابلان إيجاباً وسلباً.

(نحو قوله تعالى: {وَتَحْسِبُهُمْ أَيْقَاظًا}) جمع يقطي على وزن عصد أو كثف، بمعنى يقطان.⁽¹⁾

({وَهُمْ رُثُودٌ}) جمع راقد فالجمع بين أيقاظ ورقد طباق الإيجاب؛ لأن اليقطة تشتمل على الإدراك بالحواس، والنوم يشتمل على عدمه، وبينهما شبهة العدم والملكة باعتبار لازمهما، وبينهما باعتبار أنفسهما التضاد؛ لأن النوم عرض يمنع إدراك الحواس واليقطة عرض يقتضي الإدراك بها، وقد ذكرها بطريق واحد هو الإثبات. والنوع الثاني:

ومن^(١) طباق^(٢) المقابلة وهي أن يُؤتى بمعنىين^(٣) أو^(٤) أكثر^(٥) ثم يُؤتى^(٦) بما يقابل ذلك^(٧) على الترتيب^(٨)، نحو قوله تعالى: {فَلِيُضْحِكُوا قَلِيلًا وَلْيُبَكِّرُوا كَثِيرًا}^(٩).

طباق السلب وهو ما اختلف فيه المتقابلان إيجاباً وسلباً بأن يجتمع بين فعليين من مصدر واحد، أحدهما مثبت والآخر مففي نحو قوله تعالى:

{ولَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} أي: ما أعد لهم في الآخرة من النعيم.

{يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} من إما بيانه أي: يعلمون الظاهر الذي هو الحياة الدنيا، وبعدلون عن الباطن الذي هو الحياة الآخرة، أو ابتدائية أي: يعلمون شيئاً ظاهراً ناشئاً من الحياة الدنيا وهو التلذذ باللذات المحرمة باطنًا وهي كونها متراءلة للآخرة فإن الجموع بين عدم العلم وبين العلم طباق السلب؛ لأن العلم الأول منفي والثاني مثبت وبين النفي والإثبات تقابل باعتبار أصلهما لا باعتبار الحالة الراهنة لأن المففي علم ينفع في الآخرة والمثبت علم لا ينفع فيها ولا تنافي بينهما أو أحدهما أمر والآخر نهي نحو قوله تعالى: {فَلَا تَخُشُوا النَّاسَ وَأَخْشُونِي} فالجملة بين النهي عن الخشية وبين الأمر بها طباق السلب؛ لأن بين الأمر والنهي تنافي باعتبار أصلهما لا باعتبار استعمالهما؛ إذ من المعلوم أن الخشية لا يؤمر بها وينهى عنها من جهة واحدة بل من جهتين فالأمر بها في هذه الآية باعتبار كونها الله تعالى، والنهي عنها باعتبار كونها للناس.

(من) ما يدخل في.

(الطباق) بتفسيره السابق.

(المقابلة وهي أن يُؤتى بمعنىين) متافقين غير متقابلين.

(أو) يُؤتى به.

(أكثـر) من المعنيين.

(ثم يُؤتـى) بعد المعنيين أو المعاني.

(بما يقابل ذلك) المائي به من المعنيين المتافقين أو المعاني المتافقـة.

(على الترتيب) أي: يكون ما يُؤتـى به ثانياً مسـوقاً على ترتـيب ما أـتيـ به أـولاً بحيث يكون الأول للأول والثاني للثاني إلى آخره وإنما دخل هذا النوع في الطباق لصدق حـدة السـابـق عليه وهو جـمـع بين معـنيـين مـتـقاـبـلينـ أيـ: ولو في الجملـة يعنيـ من غيرـ تفصـيلـ وتعـينـ لـكونـ التـقـابـلـ عـلـىـ وجـهـ مـخـصـوصـ دونـ آخـرـ فـمـقـابـلـةـ الـاثـيـنـ بـالـاثـيـنـ.

(نحو قوله تعالى: {فَلِيُضْحِكُوا قَلِيلًا وَلْيُبَكِّرُوا كَثِيرًا}) فـأـتـىـ فيـ أحدـ الطـرفـينـ بـالـضـحـكـ والـقـلـةـ، وهـماـ متـوـافـقـانـ، ثمـ فيـ الطـرفـ الـآخـرـ بـالـبـكـاءـ وـالـكـثـرةـ وـهـماـ متـوـافـقـانـ أـيـضاـ، وـقـابـلـ الـأـوـلـ منـ الطـرفـ الثـانـيـ، وـهـوـ الـبـكـاءـ، بـالـأـوـلـ منـ الطـرفـ الـأـوـلـ وـهـوـ الضـحـكـ وـقـابـلـ الثـانـيـ منـ الطـرفـ الثـانـيـ، وـهـوـ الـكـثـرةـ بـالـثـانـيـ منـ الطـرفـ الـأـوـلـ وـهـوـ الـقـلـةـ. وـمـقـابـلـةـ الـثـالـثـةـ بـالـثـالـثـةـ نحوـ قولـ أـيـ دـلـامـةـ منـ شـعـرـاءـ الـدـوـلـةـ العـبـاسـيـةـ أـيـامـ الـمـعـتـصـمـ بـالـلـهـ:

وأـقـبـحـ الـكـفـرـ وـالـدـنـيـاـ إـذـاـ اـجـتمـاعـاـ

ماـ أـحـسـنـ الـدـيـنـ وـالـدـنـيـاـ

مرااعة النظير هي جمْعُ أَمْرٍ وَمَا يُنَاسِبُهُ^(١) لَا بِالْتَضَادِ^(٢) ، كَقُولَهُ^(٣) :
 والطَّلْلُ^(٤) فِي سِلْكِ الْغَصُونِ^(٥) كَلُؤْلُ^(٦)
 رَطْبٌ^(٧) يُصَافِحُهُ النَّسِيمُ^(٨) فِيسَقْطُ^(٩)
 والرِّيحُ تَكْتُبُ^(١٠) والغَمَامُ^(١١) يُنَقْطُ^(١٢)
 والطَّيْرُ يَقْرَأُ^(١٣) والغَدَيرُ^(١٤) صَحِيفَةً^(١٥)

فالحسُنُ والدِينُ والغَنَى وَهُوَ الْمَعَبُورُ عَنْهُ بِالدِّينِ مُتَوَافِقَةً لِعَدَمِ التَّنَافِي بَيْنَهَا وَقَدْ قُوِيلَتْ بِشَلَانَةٍ هِيَ الْقُبْحُ
 وَالْكُفْرُ وَالإِفَلَاسُ الْأَوَّلُ لِلأَوَّلِ وَالثَّانِي لِلثَّالِثِ وَالثَّالِثُ لِلثَّالِثِ ، وَهِيَ مُتَوَافِقَةً أَيْضًا لِعَدَمِ التَّنَافِي بَيْنَهَا ، وَمُقَابِلَةً الْأَرْبَعَةِ
 بِالْأَرْبَعَةِ ، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى {فَآمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى . وَآمَّا مَنْ بَخَلَ وَاسْتَعْنَى وَكَذَبَ
 بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى} فَالْجَمْلَةُ الْأُولَى اجْتَمَعَ فِيهَا مُتَوَافِقَاتٌ أَرْبَعَةٌ ، وَهِيَ الإِعْطَاءُ وَالتُّقْىُ وَالْتَّصْدِيقُ بِالْحُسْنَى
 وَهِيَ كَلْمَةُ التَّوْحِيدِ الَّتِي هِيَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالْتَّيسِيرُ لِلْيُسْرَى ، وَالْجَمْلَةُ الثَّانِيَةُ كَذَلِكَ اجْتَمَعَ فِيهَا مُتَوَافِقَاتٌ أَرْبَعَةٌ تُقَابِلُ تِلْكَ
 عَلَى التَّرْتِيبِ؛ الْبُخْلُ الْمُقَابِلُ لِلْإِعْطَاءِ وَالْأَسْتَغْنَاءُ الْمُقَابِلُ لِلتَّقْوَى ، وَالْتَّكْدِيبُ الْمُقَابِلُ لِلتَّصْدِيقِ ، وَالْتَّيسِيرُ لِلْعُسْرِ الْمُقَابِلُ
 لِلتَّيسِيرِ لِلْيُسْرَى .

(١) (مرااعة النظير هي جمْعُ أَمْرٍ وَمَا يُنَاسِبُهُ) أي: الجمعُ بَيْنَ أَمْرِيْنِ مُتَنَاسِبِيْنَ أَوْ أَمْرِيْنِ مُتَنَاسِبَةِ.

(٢) (لا بالتضاد) أي: بل بالتوافقِ في كونِ ما جُمِعَ مِنْ وَادٍ وَاحِدٍ لصُحبَتِهِ في إِدْرَاكٍ أو مناسبَتِهِ في شُكْلٍ، أو
 لِتَوْقُفِ بعْضٍ عَلَى بعْضٍ أَوْ مَا أَشْبَهُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ وَبِهَذَا الْقَدْرِ خَرَجَ الطَّبَاقُ لَهُ؛ لَأَنَّهُ جَمَعَ بَيْنَ أَمْرِيْنِ مُتَقْفِقِيْنَ فَأَكْثَرَ
 بِالسَّاقِبِ الشَّاملِ لِتَقْبِيلِ التَّضَادِ، سُمِّيَ هَذَا الْجَمْعُ الْخَاصُّ مُراعَةَ النَّظِيرِ؛ لَأَنَّ فِيهِ رِعَايَةُ الشَّيْءِ مَعَ نَظِيرِهِ، أي: شَبَهِهِ،
 وَمُنَاسِبِهِ وَيُسَمِّي أَيْضًا التَّنَاسُبَ وَالْتَّوْفِيقَ وَالْإِتَّلَافَ وَيَتَحَقَّقُ بِالْجَمْعِ إِمَّا بَيْنَ أَمْرِيْنِ كَقُولِهِ تَعَالَى {الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانِ} فَجَمَعَ بَيْنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَلَا يَخْفِي تَنَاسِبَهُمَا مِنْ حِيثِ تَقَارُنُهُمَا فِي الْخَيَالِ لَكُونِ كُلَّ مِنْهُمَا جَسْمًا نُورَانِيًّا سَماوِيًّا أَوْ
 بَيْنَ أَمْرِيْنِ .

(٣) (كَقُولَهُ) أي: **الشاعر**.

(٤) (والطَّلْلُ) بفتحِ الطَّاءِ الْمُهَمَّلَةِ، هو المطرُ الخفيفُ حَالَةً كُونِهِ.

(٥) (فِي سِلْكِ الْغَصُونِ) جَمْعُ غُصْنِ الشَّجَرَةِ.

(٦) (كَلُؤْلُ رَطْبٌ) بفتحِ الرَّاءِ وَسُكُونِ الطَّاءِ الْمُهَمَّلَةِ وَهُوَ خَلَافُ الْيَابِسِ الْجَافِ.

(٧) (يُصَافِحُهُ النَّسِيمُ) نوعٌ مِنَ الرِّيحِ، وهي الرِّيحُ الْلَّيْلَةُ الَّتِي لَا شُحْرَكٌ شَجَرًا وَلَا ثُعْفَيِ أَثْرًا.

(٨) (فِيسَقْطُ) أي: إلى الأرضِ.

(٩) (وَالطَّيْرُ يَقْرَأُ) أي: يُصَوِّتُ.

(١٠) (وَالغَدَيرُ) قطعةٌ مِنَ الْمَاءِ يُسْرِكُهَا السَّيْلُ.

(١١) (صَحِيفَةً) أي: كالصَّحِيفَةِ الَّتِي هِيَ الْقِرْطَاسُ الْمُكْتَوبُ.

(١٢) (وَالرِّيحُ تَكْتُبُ) أي: قراءةُ الطَّيْرِ عَلَى صَحِيفَةِ مِنَ الْغَدَيرِ.

(١٣) (وَالغَمَامُ) بفتحِ الغَمَامِ الْمَعْجمَةِ: السَّحَابُ أَوْ الْقَطْعَةُ مِنْهُ.

الاستخدام هو ذكر اللفظ^(١٥)

(ب) ^(١) معنى ^(٢) وإعادة ضمير عليه ^(٣) (ب) ^(٤) معنى آخر ^(٥) أو ^(٦) إعادة ضميرين ^(٧) تريده بثانيهما ^(٨) غير ما أردته بأولهما ^(٩)، (ف) ^(١٠) الأول ^(١١) نحو قوله تعالى {فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمُّهُ} ^(١٢) أراد بالشهر الهلال ^(١٣) وبضميره ^(١٤) الزمان المعلوم ^(١٥)، و ^(١٦) الثاني ^(١٧) كقوله ^(١٨) :

(يُنَقْطُ) أي: على تلك الكتابة و يجعل لها نقطاً من المطر وجماع في البيت الأول بين الظل والغضون ^(١٩) والتسيم وهي أمور متناسبة كما جمع في البيت الثاني بين الطير والغدير والريح **والغمام** وهي متناسبات وبين القراءة والصحيفة والكتابة والتقط وهي متناسبات.

(الاستخدام هو ذكر اللفظ) المشتركة بين المعنيين سواء كان حقيقين أو مجازين أو أحدهما حقيقي ^(٢٠) والأخر مجازي.

(١) (ب) إرادة.

(٢) (معنى) منها وكذاك اللفظ المشتركة بين معان متعددة.

(٣) (إعادة ضمير عليه) أي: على ذلك اللفظ.

(٤) (ب) إرادة.

(٥) (معنى آخر) من معنیه أو معانیه.

(٦) (أو) ذكر اللفظ بإرادة معنى و.

(٧) (إعادة ضميرين) على ذلك اللفظ.

(٨) (تريده بثانيهما) أي: بثاني الضميرين معنى.

(٩) (غير ما أردته بأولهما) أي: الضميرين فلا بد أن يكون مفاد الضميرين غير مفاد الاسم الظاهري، والا كان أحدهما ليس استخداماً، وكذلك إعادة ضمائر تريده بأحد هما معنى غير ما أردته بالأخر.

(١٠) (ف) الوجه.

(١١) (الأول) من الوجهين المذكورين في التعريف، وهو أن يراد باللفظ أحد المعنيين أو المعاني، ويُراد بالضمير معناه الآخر.

(١٢) (نحو قوله تعالى : فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمُّهُ) أراد بالشهر الهلال) أي: **هلال** رمضان.

(١٣) (و) أراد.

(١٤) (بضميره) أي: بالضمير العائد إليه في قوله **فليصم**.

(١٥) (الزمان المعلوم) الذي هو ظرف الصوم.

(١٦) (و) الوجه.

(١٧) (الثاني) منها وهو أن يراد بأحد ضميريه أو ضمائره أحد معنيين أو معانیه وبضميره الآخر معناه الآخر، وقد قدمنا أنه لا بد أن يراد باللفظ غير مفاد الضميرين أو الضمائر.

شَبُوْهُ^(٢٤) بَيْنَ جَوَانِحِي^(٢٥) وَضُلُوعِي^(٢٦) فَسَقَى^(١٩) الْغَصَّا^(٢٠) وَالسَاكِنِيَّة^(٢١) وَإِنْ هُمُو^(٢٣)
 الغَصَّا^(٢٧) : شَجَرٌ بِالبَادِيَّةِ^(٢٨) وَضَمِيرُ سَاكِنِيَّةِ يَعُودُ إِلَيْهِ^(٢٩)
 بِمَعْنَى مَكَانِهِ^(١) وَضَمِيرُ شَبُوْهُ يَعُودُ إِلَيْهِ^(٣) بِمَعْنَى نَارِهِ^(٤).

(كَوْلَه)^(١٨) أي: **الْحُتْرِي**.
 (فَسَقَى)^(١٩) أي: الله.
 (الْغَصَّا)^(٢٠) بالغينِ والضادِ المعجمَتَيْنِ نوعٌ من شَجَرِ البَادِيَّةِ، والجملةُ دَعائِيَّةٌ دَعَاهَا الشَّاعِرُ بِهَا أَنْ يَسْقِيَ اللَّهَ
 الشَّجَرَ الْمُسَمَّى بالْغَصَّا بِحِيثَ يَنْزَلُ الْأَحْبَاءُ فِي ظَلَالِهِ.
 (و)^(٢١) سَقَى الله.
 (السَاكِنِيَّة)^(٢٢) أي: الساكنين في الغصا بمعنى المكان النابت فيه، ثم يَبْيَنُ الشاعر أنه طَلَبَ لهم السَّقَى وإن
 عَذَّبُوهُ فقالَ.

(وَإِنْ هُمُو)^(٢٣) يَا شَيْعَ المَيِّمِ أي: أَطْلَبْ لَهُمُ السَّقَى قَضَاءً لِحَقِّ الصُّحَبَةِ فِي الْحَالَةِ أَنَّهُمْ.
 (شَبُوْهُ)^(٢٤) أي: أَوْقَدُوا الْغَصَّا بِمَعْنَى النَّارِ الَّتِي تَوَقَّدُ؛ لِأَنَّهَا تَتَعَلَّقُ بِشَجَرِ الْغَصَّا.
 (بَيْنَ جَوَانِحِي)^(٢٥) جَمْعُ جَانِحَةٍ، وَهِيَ الْعَظُمُ مَا يَلِي الصَّدَرَ، كِنَايَةٌ عنِ الْقَلْبِ.
 (وَضُلُوعِي)^(٢٦) جَمْعُ ضَلِّعٍ، وَهِيَ الْعَظُمُ مَا يَلِي الظَّهَرَ، وَلِعَنِ الصَّوَابِ بَيْنَ جَوَانِحَ وَقُلُوبِ؛ لِأَنَّ الْبَيْتَ مِنْ
 قَصِيدَةِ يَائِيَّةٍ.

(الْغَصَّا) المَذَكُورُ أَوَّلًا^(٢٧) فِي الْبَيْتِ مَرَادُهُ.
 (شَجَرٌ بِالبَادِيَّةِ وَضَمِيرُ الْأَوَّلِ) وهو
 (ضَمِيرُ سَاكِنِيَّةِ يَعُودُ إِلَيْهِ)^(٢٩) أي: إلى الغصا.
 (بِمَعْنَى مَكَانِهِ)^(١); إِذْ قَدْ يُطَلَّقُ الْغَصَّا عَلَى الْمَكَانِ النَّابِتِ فِيهِ مَجَازًا
 (و)^(٢) الضَّمِيرُ الثَّانِي وَهُوَ
 (ضَمِيرُ شَبُوْهُ يَعُودُ إِلَيْهِ)^(٣) أي: إلى الغصا.
 (بِمَعْنَى نَارِهِ)^(٤) أي: النَّارُ الْمُوَقَّدَةُ فِيهِ إِذْ يُقَالُ لَهَا: الْغَصَّا مَجَازًا أَيْضًا لِتَعْلِقِهَا بِهِ.
 ثُمَّ إِنْ شَبَّ نَارُ الْغَصَّا فِي قَلْبِ الشَّاعِرِ عَبَارَةٌ عَنْ تَعْذِيَّهِ بِالْحُبُّ وَإِذَا يَتَّهِيَ بِهِ، فَكَانَ أَحْشَاءَهُ تَحْتَرِقُ^(٥) مِنْ شَدَّتِهِ وَإِذَا يَتَّهِيَ كَمَا تَحْتَرِقُ بِنَارِ الْغَصَّا. هَذَا
 وَظَاهِرٌ كَلَامُ الْكَتَابِ أَنَّ الْاسْتِخْدَامَ قَاصِرٌ عَلَى الضَّمِيرِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ، بَلْ يَكُونُ أَيْضًا بِاسْمِ الإِشَارَةِ وَبِالْتَّمِيزِ فَالْأَوَّلُ كَمَا
 فِي قَوْلِهِ :

مُنَيِّمٌ لَجَّ فِي الْأَشْوَاقِ خَاطِرُهُ

رَأَى الْعَقِيقَ فَأَجْرَى ذَاكَ نَاظِرُهُ

فَإِنَّهُ أَرَادَ بِالْعَقِيقِ أَوَّلًا الْمَكَانَ، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ اسْمَ الإِشَارَةِ بِمَعْنَى الدِّمِ. وَالثَّانِي كَمَا فِي قَوْلِهِ :

مَنْ ذَا رَآهُ مُقْبِلًا لَا افْتَسِنْ

حَكَى الْغَزَالُ طَلْعَةً وَلَفْتَةً

إِنْ لَمْ يَكُنْ أَحْقَّ بِالْحُسْنِ فَمَنْ

أَعْذَبَ خَلْقَ اللَّهِ رِيقًا وَفَمًا

الجمعُ هو أن يُجمَعَ بَيْنَ مَتَعَدِّدٍ^(٥) فِي حُكْمٍ وَاحِدٍ^(٦) ، كَقُولِه^(٧) :
 إن الشَّابَ^(٨) وَالفَرَاغُ^(٩) وَالجِدَةُ^(١٠) مَفْسَدَةٌ^(١١) لِلْمَرْءِ^(١٢) أَيَّ مَفْسَدَةٌ^(١٣)
 ٧- التَّفْرِيقُ هو أن يُفَرِّقَ^(١) بَيْنَ شَيْئَيْنِ^(٢) مِنْ نَوْعٍ وَاحِدٍ^(٣) ، كَقُولِه^(٤) :
 كَنَوَالِ الْأَمِيرِ يَوْمَ سَخَاءٍ^(٤) ما نَوَالُ الْغَمَامِ وَقْتَ رَبِيعٍ^(٥)
 وَنَوَالُ الْغَمَامِ قَطْرَةً مَاءٍ^(٨) فَنَوَالُ الْأَمِيرِ بَدْرَةً عَيْنِ^(٧)

فَإِنَّهُ أَرَادَ بِالْغَزَالِ أَوْلًا الشَّمْسَ بِقَرِينَةِ ذُكْرِ الطَّلْعَةِ، ثُمَّ ذَكَرَ التَّميِيزَ وَهُوَ لِفَتَةٌ، وَأَرَادَ بِهِ الْمَحْبُوبَ.
 (الجمعُ هو أن يُجمَعَ بَيْنَ مَتَعَدِّدٍ) اثْنَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ، سَوَاءً كَانَ الْجَمْعُ بِعَطْفٍ أَوْ بِغَيْرِهِ وَسَوَاءً كَانَ مِنْ نَوْعَيْنِ
 مُتَقَارِبَيْنِ أَوْ مِنْ أَنْوَاعِ مُتَبَاعِدَةٍ. وَأَدْخَلَ لِفَظَ ((بَيْنَ)) إِشَارَةً إِلَى أَنَّ الْمَتَعَدِّدَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مَصْرَحًا بِهِ فِي الذُّكْرِ.
 (في حُكْمٍ وَاحِدٍ) الْمَرَادُ بِالْحُكْمِ الْمُحْكُومُ بِهِ، وَلَوْ فِي الْمَعْنَى، سَوَاءً وَقَعَ خَبْرًا عَنِ الْمَتَعَدِّدِ كَقُولِهِ تَعَالَى
 {الْمَالُ وَالْبَنُونُ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} فَقَدْ جَمَعَ الْمَالَ وَالْبَنُونَ فِي حُكْمٍ وَاحِدٍ وَهُوَ زِينَةُ الدُّنْيَا وَ.
 (كَقُولِهِ) أَيِّ: قَوْلُ أَبِي العَتَاهِيَةِ، أَبِي إِسْحَاقَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْفَاسِمِ بْنِ سُوَيْدٍ مِنْ مشطُورِ الرَّبْعِزِ : عَلِمْتَ يَا
مُجَاشَعَ بْنَ مَسْعَدَةَ.
 (إن الشَّابَ) بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ عَلَى الْحَكَايَةِ لِأَنَّ الْبَيْتَ مِنَ الْأَشْعَارِ الْمُشَهُورَةِ الَّتِي ضَمَّنَهَا أَبُو الْعَتَاهِيَةُ يَعْنِي
 قَدْ عَلِمْتَ هَذَا الْبَيْتَ الْمُشَهُورَ وَيَجُوزُ فَتْحُهَا، وَالشَّابُ حَدَاثَةُ السَّنَنِ مَصْدَرُ شَبَّ الْغَلَامِ يَشِبُّ شَبَابًا.
 (والفَرَاغُ) أَيِّ: **الْخَلُوُّ** عَنِ الشَّوَّاغِلِ الْمَانِعِ مِنَ اتِّبَاعِ الْهَوَى.
 (والجِدَةُ) أَيِّ: **الْأَسْغَنَاءُ**، بِكَسْرِ الْجِيمِ عَلَى وَزْنِ عِدَّةٍ، مَصْدَرُ وَجَدَ فِي الْمَالِ أَيِّ: اسْتَغْفَنَى.
 (مَفْسَدَةٌ) أَيِّ: دَاعِيَةٌ إِلَى الْفَسَادِ.
 (للْمَرْءِ) أَيِّ: **الشَّخْصُ**.
 (أَيَّ مَفْسَدَةٌ) أَيِّ: مَفْسَدَةٌ عَظِيمَةٌ، فَجَمَعَ الشَّاعُورُ فِي هَذَا الْبَيْتِ بَيْنَ الشَّابِ وَالْفَرَاغِ وَالجِدَةِ فِي حُكْمِ
 وَهُوَ كَوْنُهَا مَفْسَدَةً لِلْمَرْءِ . أَوْ لَمْ يَقْعُ خَبْرًا عَنِ الْمَتَعَدِّدِ كَقُولِ مُحَمَّدِ بْنِ وُهَيْبٍ :
 شَمْسُ الضَّحَى وَأَبُو إِسْحَاقَ وَالْقَمَرُ . ثَلَاثَةُ تُشْرِقُ الدُّنْيَا بِبَهْجَتِهَا
 (التَّفْرِيقُ هو أن يُفَرِّقَ) أَيِّ: **يُوقَعُ** الْاِفْتِرَاقُ وَالْتَّبَانَ.
 (بَيْنَ شَيْئَيْنِ) أَيِّ: أَمْرَيْنِ مُشَتَّكِيْنِ.
 (من نَوْعِ وَاحِدٍ) الْمَرَادُ بِالنَّوْعِ الْوَاحِدِ مَا اتَّحَدا فِيهِ، إِمَّا بِالْحَقِيقَةِ أَوِ الْأَدْعَاءِ وَذَلِكَ بِذُكْرٍ مَا يُفِيدُ مَعْنَى زَائِدًا
 فِيمَا هُوَ بِصَدِّدِهِ مِنْ مَدْحٍ أَوْ ذَمًّا أَوْ غَزِيلًا أَوْ **رَثَاءً** أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَغْرَاضِ.
 (كَقُولِهِ) أَيِّ: **الْوَطْوَاطِ الشَّاعِرِ**.
 (ما نَوَالُ الْغَمَامِ وَقْتَ رَبِيعٍ) أَيِّ: الَّذِي هُوَ وَقْتُ ثُورَةِ الْغَمَامِ.
 (كنَوَالِ الْأَمِيرِ يَوْمَ سَخَاءٍ) أَيِّ: الَّذِي هُوَ وَقْتُ فَقْرِ الْأَمِيرِ لِكُثْرَةِ السَّائِلِينَ وَكَمَالِ بَذْلِهِ.

(٩) التقسيم هو إما استيفاءً لِأقسام الشيء^(١٠) ، نحو قوله^(١١) :

وأعلم علم اليوم والأمس قبله
ولكنني عن علم ما في غد عمرى
واما ذكر متعدد وإرجاع ما لكل^(١٣) إليه^(١٤) على^(١٥) التعين^(١٦)
قوله^(١) :

لَا يُقْيِمُ عَلَىٰ ضَيْمٍ يُرَادُ بِهِ^(٢)
إِلَّا الأَذْلَانُ عَيْرُ الْحَيِّ وَالْوَتَدُ^(٨)

هذا^(٩) على^(١٠) الخسْفِ^(١١) مربوط بِرَمَتِهِ^(١٢)
وَذَا يُشَحُّ فَلَا يَرْثِي^(١٤) لَهُ أَحَدٌ^(١٥)

(٧) (فتوا الأمير بدرة عين) هي جلد ولد الصان مملوءاً من الدرابيم، كما في القاموس، وتقدر هذه الدارهم بعشرة آلاف.

(٨) (ونوال الغمام قطرة ماء) فقد أوقع الشاعر التباین بين **النواب** مع أنهما من نوع واحد وهو مطلق نوال.

(٩) (التقسيم هو) يطلق اصطلاحاً على ثلاثة إطارات؛ لأنها.

(١٠) (إما استيفاءً لِأقسام الشيء) بالذكر بحيث لا يبقى للمفسم قسم آخر غير ما ذكر.

(١١) (نحو قوله) أي: **زهير بن أبي سلمى**.

(١٢) (وأعلم علم اليوم والأمس قبله. ولكنني عن علم ما في غد عمرى) وقد تقدم هذا البيت في الباب السادس والشاهد فيه هنا هو تضمنه أن العلم ينقسم إلى علم اليوم وإلى علم الأمس وإلى علم الغد، وهذا تقسيم مستوفٍ لأقسام العلم باعتبار زمانه، ومنه قول **الثحا**: الكلمة اسم و فعل وحرف.

(١٣) (واما ذكر متعدد وإرجاع ما لكل) من أفراده.

(١٤) (إليه) أي: إلى كل من أفراده.

(١٥) (على) جهة.

(١٦) (التعين) هذا القيد ذكر تأكيداً لأن إرجاع ما لكل إليه يستلزم تعبيته وخرج **اللف** والنشر فإن المتكلم فيه إنما يذكر ما لكل واحد من غير إرجاع والذي يرجع ما لكل واحد إليه إنما هو السامع بذهنه.

(١) (قوله) أي: **المتلمس جرير بن عبد المسيح**.

(٢) (ولا يقيمه) أي: لا يتتوطن.

(٣) (على) بمعنى مع.

(٤) (ضيئم) أي: ظلم.

(٥) (يُراد به) الضمير في به عائد على المستثنى منه المقدار العام أي: لا يتوطن أحد مع ظلم يراد ذلك الظلم بذلك الأحد.

(٦) (إلا الأذلان) تشية الأذل بدلاً من العام المقدار.

(٧) (عيير الحي) العيير الحمار الوحشى، أو الأهلى، وهو المناسب هنا لإضافته إلى الحي.

(٨) (والوتد) بكسر التاء الفوقية وفتحها.

و إما ذكرُ أحوالِ الشيءِ^(١٧) مضافاً^(١٨) إلى كلٌ منها ما يليقُ به^(١٩) ، كقوله^(٢٠) :

سأطلبُ حقي بالقنا^(٢١) و مشايخ^(٢٣) مُرذ^(٢٥) لأنهم من طولِ ما التّشموا^(٢٤)

ثقال^(١) إذا لاقوا^(٢) حفاف^(٣) إذا دعوا^(٤) كثيرٌ إذا شدوا^(٥) قليلٌ إذا عدوا^(٦)

(٩) (هذا) أي: غيرُ الحبي يعني **الحمارُ الأهلُ**.

(١٠) (على) بمعنى مع.

(١١) (الخسف) أي: **الذل**.

(١٢) (مربوط برمته) هي قطعة حبلٍ **باليه** أي: هذا على الذل مربوط بقطعة حبلٍ **باليه** يسهلُ الخلاصُ معها عن الربط.

(١٣) (وذاء) أي: الوتد.

(١٤) (يُشَحُّ) أي: يُشَحُّ رأسه ويدق.

(١٥) (فلا يرقُّ ولا يرحمُ).

(١٦) (له أحد) فذكر الشاعر العيار والوتد ثم أرجع إلى الأول ما له وهو الرابط مع الخسف وإلى الثاني ما له وهو الشج على جهة التعين.

(١٧) (واما ذكرُ أحوالِ الشيءِ) بعد ذكره.

(١٨) (مضافاً) أي: حال كون تلك الأحوال قد أضيفَ.

(١٩) (إلى كلٌ منها ما يليقُ به) وهذا الإطلاقُ مغاير للتقسيم بالإطلاق الثاني آنفاً؛ لأن الإطلاق الثاني أن يذكر متعددَ أولاً، ثم يضافَ لكلٌ ما يناسبُه على التعين بخلافِ ما هنا؛ فإنه يذكر المتعدد، ويذكر مع كلٌ واحدٌ ما يناسبُه.

(٢٠) (ك قوله) أي: قول أبي الطيب المتنبي :

(٢١) سأطلبُ حقي بالقنا بالقافِ والنون جمعُ فناً وهي الرمحُ.

(٢٢) (و) بـ

(٢٣) (مشايخ) أي: كهلٌ من ذكور قومي.

(٢٤) (أنهم من طولِ ما التّشموا) أي: ما شدوا اللثام حالة الحربِ، وفي هذا إشارة إلى كثرة حربهم.

(٢٥) (مُرذ) جمعُ أمرَدَ أي: رجال لا لحي لهم، وقيل: إن طول اللثام عبارة عن لزومهم زى الكباء وأهل المروءة.

(١) (ثقالٌ) على الأعداء من شدة شوكِتهم.

(٢) (إذا لاقوا) أي: حاربوا.

(٣) (حفاف) جمعُ خفيفٍ، أي: مسرعين إلى الإجابة.

(٤) (إذا دعوا) إلى كفاية مُهم أو دفاع مُلِم.

تَأْكِيدُ الْمَدْحِ بِمَا يُشَبِّهُ الدَّمَ^(٧) ضَرْبَانٌ^(٨) :

(أَحَدُهُمَا)^(٩) أَنْ يُسْتَشْنَى مِنْ صَفَةِ ذَمٍ مَنْفَيَةٍ^(١٠) صَفَةُ مَدْحٍ^(١١) عَلَى تَقْدِيرٍ^(١٢) دُخُولَهَا^(١٣) فِيهَا،^(١٤) كَوْلَهٖ^(١) :

بِهِنَّ فُلُولٌ^(٤) مِنْ قِرَاعٍ^(٣) الْكَتَابِ

وَلَا عِيبٌ فِيهِمْ غَيْرُ أَنْ سِيَوْفَهُمْ

(كَثِيرٌ إِذَا شَدُوا) بفتح الشين المعجمة أي: حَمَلُوا على الأعداء؛ لأنَّ الْوَاحِدَ مِنْهُمْ يَقُولُ مَقَامَ الْجَمَاعَةِ فِي النَّكَايَا فَحُكْمُ مَا كَانَ مِنْهُمْ حُكْمُ الْكَثِيرِ فِي الإِفَادَةِ.

(قَلِيلٌ إِذَا عَدُوا) لأنَّ أَهْلَ النَّجَادَةِ وَالْإِفَادَةِ مُثْلُهُمْ فِي غَايَةِ الْقَلَةِ فَذَكَرَ الشَّاعُورُ الْمَشَائِخَ أَوْلًا ثُمَّ ذَكَرَ أَحْوَالَهُمْ مِنَ الشَّقْلِ وَالْخَفَّةِ وَالْكَثْرَةِ وَالْقَلَةِ وَأَضَافَ إِلَى كُلِّ حَالٍ مِنْهَا مَا يَلِيقُ بِهَا فَأَضَافَ إِلَى الشَّقْلِ حَالَ الْمَلَاقَةِ، وَإِلَى الْخَفَّةِ حَالَ الدُّعُوَةِ لِلْإِجَابَةِ وَإِلَى الْكَثْرَةِ حَالَ الشَّدَّةِ وَإِلَى الْقَلَةِ حَالَ الْعَدَّ، وَلَا يَخْفَى مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ هَذَا التَّقْدِيمُ مِنَ الطَّبَاقِ بِذِكْرِ الْقَلَةِ وَالْكَثْرَةِ وَالْخَفَّةِ وَالْشَّقْلِ؛ إِذْ بَيْنَ كُلِّ اثْنَيْنِ مِنْهَا تَضَادٌ.

(تَأْكِيدُ الْمَدْحِ بِمَا يُشَبِّهُ الدَّمَ) بَأْنَ يُبَالِغُ فِي الْمَدْحِ إِلَى أَنْ يَأْتِي بِعِبَارَةِ يَتَوَهَّمُ السَّامِعُ فِي بَادِئِ الْأُمُورِ أَنَّهُ ذَمٌ.

(ضرْبان) أي: نوعان.

(أَحَدُهُمَا) وَهُوَ أَحْسَنُهُمَا.

(أَنْ يُسْتَشْنَى مِنْ صَفَةِ ذَمٍ مَنْفَيَةٍ) عَنِ الشَّيْءِ.

(صَفَةُ مَدْحٍ) لِذَلِكَ الشَّيْءِ نَائِبٌ فَاعِلٌ يُسْتَشْنَى.

(عَلَى تَقْدِيرٍ) أي: فرض.

(دُخُولَهَا) أي: صَفَةُ الْمَدْحِ.

(فيها) أي: في صفة الذم، فالمواضِعُ بِالتَّقْدِيرِ الدُّخُولُ عَلَى وجْهِ التَّعْلِيقِ الْمُوجِبِ لِكُونِهِ عَلَى وجْهِ الشَّكِّ، لَا ادْعَاءُ الدُّخُولِ عَلَى وجْهِ الْجُزْمِ وَالْتَّصْمِيمِ، وَإِنَّمَا كَانَ مَا ذُكِرَ مِنْ تَأْكِيدِ الْمَدْحِ بِمَا يُشَبِّهُ الدَّمَ؛ لَا نَفِي صَفَةِ الذَّمِ عَلَى وجْهِ الْعُومَوْمِ حَتَّى لَا يَبْقَى فِي الْمُنْفَيِّ عَنْهُ مَدْحٌ، وَبِمَا تَقَرَّرَ مِنْ أَنَّ الْإِسْتِشَاءَ مِنَ النَّفِيِّ إِثْبَاتٌ كَانَ اسْتِشَاءُ صَفَةِ الْمَدْحِ بَعْدِ نَفِيِّ الذَّمِ إِثْبَاتًا لِلْمَدْحِ وَإِنَّمَا كَانَ هَذَا التَّأْكِيدُ مُشَبِّهًًا لِلذَّمِ وَفِي صُورَتِهِ؛ لَا نَهِيَّ لَمَا قُدِّرَ الْإِسْتِشَاءُ مَمْضِيًّا، وَقُدِّرَ دُخُولُ هَذَا الْمُسْتَشَى فِي الْمُسْتَشَى مِنْهُ كَانَ الإِتِيَانُ بِهَذَا الْمُسْتَشَى لَوْ تَمَّ التَّقْدِيرُ وَصَحَّ الاتِّصالُ ذَمًّا؛ لَا عِيبٌ مَنْفِيٌّ، فَإِذَا كَانَ هَذَا عِيَّا كَانَ إِثْبَاتًا لِلذَّمِ لَكِنْ وُجِدَ مَدْحًا فَهُوَ فِي صُورَةِ الذَّمِ وَلَيْسَ بِذَمٍ.

(كَوْلَهٖ) أي: قول النابغة زيد بن معاوية الدبياني.

(وَلَا عِيبٌ فِيهِمْ غَيْرُ أَنْ سِيَوْفَهُمْ بِهِنَّ فُلُولٌ) جَمْعُ فَلٌ، وَهُوَ الْكَسْرُ فِي حَدِّ السِّيفِ.

(من قِرَاعٍ) بكسر القاف، أي: مُضاربة.

(الكتاب) جَمْعُ كَتَبَةٍ وَهِيَ الْجَامِعَةُ الْمُسْتَعِدَةُ لِلقتالِ، أي: الجيوش، فَقَوْلُهُ: لَا عِيبٌ فِيهِمْ نَفِيٌّ لِكُلِّ عِيبٍ، وَنَفِيٌّ كُلِّ عِيبٍ مَدْحٌ، ثُمَّ اسْتَشَى مِنَ الْعِيَّبِ الْمَنْفِيِّ كَوْنَ سِيَوْفَهُمْ مَفْلُولَةً مِنْ مُضَارِبَةِ الْكَتَابِ عَلَى تَقْدِيرِ كُونِهِ عِيَّا، أي: إِنَّ فَرْضَ كَوْنِ فُلُولِ السِّيفِ عِيَّا ثَبَّتَ الْعِيَّبَ وَلَا فَلَا.

(ثانيهما) أن يُثبت لشيء صفة مدحٍ ويُؤكّى بعدها^(٥) بأداة استثناء تليها^(٦) صفة مدح أخرى^(٧) ، كقوله^(٨) : فتى كملتْ أوصافه^(٩) غير أنه جَوَادٌ^(١٠) فما يُبقي عَلَى الْمَالِ باقِيًّا^(١١) حسْنُ التعليل هو أن يُدعى^(١٢) لوصف علة^(١٣) غير حقيقة^(١٤)

فِيهَا^(١) غَرَابَةُ^(٢) ، كَقُولَهُ^(٣)

⁽⁵⁾ (ثانيهما) أن يثبت لشيء صفة مدح ويؤتى بعدها أي: بعد صفة المدح.

(٦) (بِأَدَاءِ اسْتِشَاءٍ تَلِيهَا) أي: تُذَكِّرُ تلِكَ الْأَدَاءَ حَالَ كُونُهَا تَلِيهَا أَيْ: تَأْتِي بَعْدَهَا.

(7) (صفة مدح أخرى) كائنةً لذلك الشيء الموصوف سواءً كانت الصفة الثانية مؤكدةً للأولى ولو بطريق التزوم.

(كقوله) أي: الشاعر. (8)

(فَتَّيْ كُمْلَتْ أَوْصَافِهِ) هَذِهِ صَفَّةٌ مَدْحُونَةٌ (9)

(غير أنه جواد) أي: كريمٌ غايةُ الكرمِ. (10)

(11) **فَمَا يُبْقِي عَلَى الْمَالِ بَاقِيًّا** هذه صفة مُدْحٌ ثانية. وجْه تأكيد المدح في هذا أن الإتيان بأداة الاستثناء يُشعر بأنه أريد إثبات مخالفٍ لما قبلها؛ لأن الاستثناء أصله المخالف **فلمَّا** كان المائي به بعدها كونه **حَوَادًا** المستلزم لتأكيد كمال أو صافه جاء التأكيد كما لا يخفى على كل ذي طبع سليم، وكانت الصفة الثانية غير ملائمة للأولى، كما في قوله أبي الفضل بديع الرمان الهمذاني في مدح خلف بن أحمد السجستاني.

هو البدُرُ إِلَّا أَنَّهُ الْبَحْرُ زَاخِرًا
سُوِيْ أَنَّهُ الضَّرِّغَامُ لِكُنَّهُ الْوَبْلُ

فقوله هو البدُّ صفةٌ مدحِيَّةٌ أولى، وقوله: البحْرُ زاخراً صفةٌ مدحِيَّةٌ ثانية، وليس بينهما مُلائمة.

(حسنُ التعليل هو أن يُدعى) أي: يُثبت بالدَّعْوى. (12)

(لوصف علّةٍ) مناسبةٌ له. (13)

(14) (غَيْرُ حَقِيقَيَّةٍ أَيْ: غَيْرُ مَطَابِقَةٍ لِلواقعِ بِمَعْنَى أَنَّهَا لَيْسَ عَلَّةً فِي نَفْسِ الْأَمْرِ يَلْعَبُ عَلَّةً بِوَجْهِ يُتَحَيَّلُ بِهِ كُونُ التَّعْلِيلِ بِهَا صَحِيحًا سَوَاءً كَانَتْ أَمْرًا اعْتَبَارِيًّا أَوْ مَوْجُودًا فِي الْخَارِجِ، وَهَذَا الْقَيْدُ لَازِمٌ؛ إِذْ لَوْ كَانَتْ تِلْكَ الْعَلَّةُ حَقِيقَيَّةً، أَيْ: عَلَّةً فِي نَفْسِ الْأَمْرِ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مِنْ مَحْسَنَاتِ الْكَلَامِ لِعدَمِ التَّصْرِيفِ فِيهِ.

(فيها) أي: في هذه العلة. (1)

(غَائِةٌ) أي: اعتياً لطيفٌ مشتملاً على دقة نظرٍ سواءً كان هذا الوصفُ الذي أدعُتُ له علَّةً، ثابتاً فُيقصَدُ

بيان علته أو غير ثابت، في إدانتها، سواءً كان الوصف ثابت ظاهر العلة كقول المتّبِعِ :

ما يه قتاً أعاديه ولكن
يُسقى إخالف ما ترجو الذئاب

لَمَا رأَيْتَ عَلَيْهَا^(٦) عِقدَ مُنْتَطِقٍ^(٧)

لَوْلَمْ تَكُنْ نِيَّةُ الْجُوزَاءِ^(٤) خِدْمَتَهِ^(٥)

١١ - ائْتَالِفُ الْلَّفْظِ مَعَ الْمَعْنَى هُوَ أَنْ تَكُونَ الْأَلْفَاظُ مَوْافِقَةً لِلْمَعْنَى، فَتُسْخَتَارُ الْأَلْفَاظُ الْجَزْلَةُ^(١) وَالْعَبَارَاتُ الشَّدِيدَةُ^(٣) لِلْفَخْرِ^(٢) وَالْحَمَاسَةُ^(٤) وَالْكَلِمَاتُ الرَّقِيقَةُ وَالْعَبَارَاتُ الْلَّيْنَةُ^(٥) لِلْغَزْلِ^(٦)، وَنَحْوَهُ^(٨)، كَقُولَهُ^(٩) :

إِنَّ قَتْلَ الْأَعْادِي عَادَةُ الْمُلُوكِ لِيَسْلَمُوا مِنْ أَذَاهُمْ وَضَرَّهُمْ وَلَكِنَّ الْمُتَنَبِّي اخْتَرَعَ لِذَلِكَ سَبَباً غَرِيباً، وَهُوَ الْكَرْمُ الْغَرِيزِيُّ وَمَحْجَبُهُ إِجَابَةُ طَالِبِ الْإِحْسَانِ وَتَجْنُبُ إِخْلَافِ مَرْجُوِ الذِّنَابِ أَوْ كَانَ غَيْرُ ظَاهِرٍ الْعَلَةُ، كَقُولُ أَبِي هَلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ :

زَعْمَ الْبَنْفَسِجُ أَنَّهُ كَعْدَارَهُ
خُسْنَا فَسَلُوا مِنْ قَفَاهُ لِسَانَهُ

فَخَرُوجُ وَرْقَةِ الْبَنْفَسِجِ إِلَى الْخَلْفِ، لَا عَلَّةُ لَهُ، لَكِنَّهُ ادْعَى أَنَّ عَلَّتَهُ الْأَفْتَرَاءُ عَلَى الْمَحْبُوبِ، وَسَوَاءُ كَانَ الْوَصْفُ الْغَيْرُ الثَّابِتُ مُمْكِنًا كَقُولِ مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ :

يَا وَآشِيَا حَسْنَتْ فِينَا إِسَاعَتُهُ
نَجَّيَ حَذَارُكَ إِنْسَانِي مِنَ الْغَرَقِ.

فَاسْتَحْسَانُ الْإِسَاعَةِ مُمْكِنٌ غَيْرُ ثَابِتٍ فَقُصْدَ إِثْبَاثُهُ، أَوْ كَانَ غَيْرُ مُمْكِنٍ.

(كَقُولَهُ) أي: **الخطيب الفرويني** مُتَرْجِمًا بالعَرَبِيَّةِ بِيَتًا فَارِسِيًّا.

(لو لم تكن نية الجوزاء) برج من البروج الفلكية الثانية عشر فيه عدّة نجوم تسمى نطاق الجوزاء ومنطقة الجوزاء. والمنطقة ما يشد به الوسط وقد يكون مرصعا بالجوامِر حتى يكون كعقد خالص من الدر.

(خِدْمَتَهِ) بالنصب خبر لم تكن أي: **خدمة المدح**.

(لما رأيت عليها) أي: على الجوزاء

(عقد مُنْتَطِقٍ) بفتح الطاء اسم مفعول أي: لما رأيت عليها عقداً مُنْتَطِقاً به، أي: مشدوداً في وسطها كالنطاق أي: **الحزام** فجعل الشاعر علة شد الجوزاء النطاق في وسطها خدمة المدح، وهي صفة غير ممكينة، فقصد إثباتها على خلاف الواقع.

(ائْتَالِفُ الْلَّفْظِ مَعَ الْمَعْنَى هُوَ أَنْ تَكُونَ الْأَلْفَاظُ مَوْافِقَةً لِلْمَعْنَى، فَتُسْخَتَارُ الْأَلْفَاظُ الْجَزْلَةُ) أي: العظيمة الغير الرَّيْكَكَة.

(والْعَبَارَاتُ الشَّدِيدَةُ) أي: شديدة اللهجة.

(لِلْفَخْرِ) أي: **الافتخار والمباهة** بالمكارم والمناقب.

(الْحَمَاسَةُ) أي: **الشدَّةُ** في الأمر والشجاعة.

(و) ثُخَتَارٌ.

(الكلمات الرقيقة والعبارات اللينة) عطف تفسير لما قبله

(لِلْغَزْلِ) بفتحتين هو حديث الفتیان والجواري.

(وَنَحْوَهُ) كالمدح.

إِذَا مَا غَضِبْنَا^(١٠) غَضْبَةً مُضَرِّيَّةً^(١١)
 قَطَرَتْ^(١٥) دَمًا^(١٤)

هَتَّكَنَا^(١٢) حِجَابَ الشَّمْسِ^(١٣)
 ذُرَى مِنْبَرٍ^(١٨) صَلَى عَلَيْنَا^(١٩) وَسَلَّمَا^(٢٠)

إِذَا مَا أَعْرَنَا^(١٧) سَيِّدًا^(١٦) مِنْ قَبِيلَةٍ
 وَقُولَهِ^(٢١) :

وَنَفَى عَنِ الْكَرَى^(٢٣) طَيْفٌ^(٢٤) أَلَمْ^(٢٥)
 لَمْ يَطْلُنْ لَنِلِي^(٢٢) وَلَكِنْ لَمْ أَنْمَ

- (٩) (كُوْلَهِ) أي: **الشاعر** في الفخر والحماسة.
- (١٠) (إِذَا مَا غَضِبْنَا) ما زائدة لوقوعها بعد إذا.
- (١١) (غَضْبَةً مُضَرِّيَّةً) نسبة إلى مُضَرَّ بن نزار بن معَدْ بن عَدْنَانَ.
- (١٢) (هَتَّكَنَا) أي: خَرَقْنَا وَحَذَبْنَا حتى نَرَعْنا.
- (١٣) (حِجَابَ الشَّمْسِ) المراد بالشمس هنا الحق بجامع الوضوح في كل بقرينة السياق.
- (١٤) (أَوْ) بمعنى إلى.
- (١٥) (قَطَرَتْ) أي: الشمس.
- (١٦) (دَمًا) أي: إلى أن يظهر لون الدم، وهو الحمرة، فهو ترشيح للاستعارة في الشمس.
- (١٧) (إِذَا مَا أَعْرَنَا) ما زائدة كالبيت السابق.
- (١٨) (سَيِّدًا) من قبيلة ذُرَى مِنْبَرٍ الذُّرَى بضم الذال المعجمة أو كسرها جمع ذُرُوة بالضم أو الكسر أيضاً وهو من كل شيء أعلاه. أي: صفة شرف.
- (١٩) (صَلَى عَلَيْنَا) أي: دعا لنا بخير.
- (٢٠) (وَسَلَّمَا) أي: ذكر ونَوَّه بأسمنا في جماعته وقومه.
- (٢١) (وَقُولَهِ) أي: **الشاعر** في الغزل.
- (٢٢) (لَمْ يَطْلُنْ لَنِلِي) باء المتكلم.
- (٢٣) (وَلَكِنْ لَمْ أَنْمَ وَنَفَى عَنِ الْكَرَى) كالعصا وزنا، أي: **الثُّعَاسُ**.
- (٢٤) (طَيْفٌ) أي: طيف خيال المحبوب.
- (٢٥) (أَلَمْ) أي: نَرَلَ. قال ابن فارس: الطَّيْفُ والطَّائِفُ ما أطاف بالإنسان من الجن والإنس والخيال انتهى.

أسلوب الحكيم وهو تلقى المخاطب^(١) بغير ما يتربّق^(٢) أو^(٣) السائل بغير ما يطلب^(٤) تبيهاً^(٥) على أنه^(٦) الأولى بالقصد^(٧).
 (ف) الأول^(٨) يكون^(٩) بحمل الكلام^(١٠) على خلاف مراد قائله^(١١) ، كقول القبّشى^(١٢) للحجاج^(١٤) - وقد توعّده بقوله^(١٥) : لأحملنَّك على الأدْهَم^(١٦) - مثل الأمير يحمل^(١٧) على الأدْهَم والأشهب^(١٨) فقال له الحجاج : أردت^(١٩).

(١) (أسلوب الحكيم وهو تلقى المخاطب) بفتح الطاء من إضافة المصدر إلى المفعول، أي: تلقى المتكلّم بالكلام الثاني المخاطب وهو المتكلّم بالكلام الأول.
 (٢) (بغير ما يتربّق) أي: بغير ما يتطلّب ذلك المخاطب من ذلك المتكلّم.
 (٣) (أو) تلقى.
 (٤) (السائل بغير ما يطلب) أي: بغير ما يتطلّب الإجابة عليه. قسمان الفرق بينهما أن تلقى السائل مبنيّ على السؤال بخلاف تلقى المخاطب، وإنما يتلقى المتكلّم في الأول بغير ما يتربّق حيث يُراعي مقتضى الحال.
 (٥) (تببيها) أي: من ذلك المتكلّم لذلك المخاطب.
 (٦) (على أنه) أي: ذلك الغير هو.
 (٧) (الأولى بالقصد) والإرادة دون ما يُرتفق^(٩). وإنما تلقى السائل في الثاني بغير ما يطلب تبيهاً من المُجيب للسائل على أن ذلك الغير المجاب به هو الأنسب أن يكون عنده، لا المسئول عنه.
 (٨) (ف) القسم^(٩).
 (٩) (الأول) وهو تلقى المخاطب بغير ما يتربّق^(٩).
 (١٠) (يكون) أي: يحصل^(١٠)
 (١١) (بحمل الكلام) الباء سبيّة أي: بسبب حمل المتكلّم الكلام.
 (١٢) (على خلاف مراد قائله) أي: الذي هو المخاطب يعني: على معنى غير المعنى الذي يقصده.

الحديد^(١). فقال القبئشى : لأن يكون حديداً خيراً من أن يكون بليداً^(٢). أراد الحجاج بالأدهم القيد^(٣) وبالحديد المعدن المخصوص وحملهما^(٤) القبئشى على الفرس الأدهم الذى ليس بليداً^(٥).

(والثانى)^(٦) يكون^(٧) بتنزيل السؤال^(٨) منزلة سؤال آخر^(٩) مناسب لحالة المسألة^(١٠) كما في قوله تعالى {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ فَلَمْ يَرَوْهُ مَوَاقِيتُ النَّاسِ وَالْحَجَّ} سأله بعض الصحابة^(١١) النبي صلى الله عليه وسلم^(١٢) : ما بال الهلال يبدو دقيقاً^(١٣) ثم يتزايد حتى^(١٤) يصير بدراً ثم^(١٥) ينافق^(١٦) حتى يعود كما بدا^(١٧)

(كقول القبئشى) كان من رؤساء العرب وفصحائهم ومن جملة الخوارج الذين خرجوا على سيدنا علي^(١٨) كرم الله وجهه.

(الحجاج و) الحال.

(قد توعده بقوله) أي: قال الحجاج للقبئشى متوعداً إيه؛ لأن القبئشى كان جالساً في بستان مع أصحابه في زمن الحضر، أي: العنب الأخضر فذكر بعضهم الحجاج فقال القبئشى : اللهم سود وجهه واقطع عنقه واسقني من دمه، فوشى به إلى الحجاج فلما مثل بين يديه قال له: أنت قلت ذلك فقال القبئشى نعم ولكن أردت العنب الحضر ولم أرذك فقال له.

(لأنه على الأدهم) أي: لا جئت إلى القيد أي: إلى أن تصير مقيداً بالقيد الحديد الأسود سمي القيد المذكور بالأدهم لشدة سواده فقال القبئشى.

(مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب) يعني: الفرس الأسود والفرس الأبيض.

(قال له الحجاج: أردت) أي: بالأدهم.

(الحديد) أي: الأسود المعلوم لا الفرس الأسود.

(قال القبئشى لأن يكون حديداً خيراً من أن يكون بليداً) فقال الحجاج لأعونه: احملوه فلما حملوه قال: سبحان الذي سخر لنا هذا ... الآية، فقال: اطرحوه على الأرض فلما طرحوه قال: منها خلقناكم، وفيها نعيدكم. فصفح عنه الحجاج وأحسن إليه على ما قيل.

(أراد الحجاج بالأدهم القيد) أي: الحديد الأسود.

(و) أراد.

(بالحديد المعدن المخصوص وحملهما) أي: الأدهم والحديد القبئشى على الفرس الأدهم الذي غلب سواده، حتى ذهب البياض بمعنى أنه يولد، وفيه شعرات بيض، ثم يكثر الشعر الأسود حتى يغلب على الأبيض ويذهب الأبيض بالمرة بأن يقلب البياض سواداً.

(الذي ليس بليداً) بل كان ذا حدة ومراده بهذا الحمل تحطة^(١٩) الحجاج بأن الأنبياء به الوعد بالحمل على الفرس الأدهم الذي ليس بليداً، لا الوعيد بالحمل على الأدهم الذي هو القيد الحديد الأسود.

(و) القسم الثاني وهو تلقي السائل بغير ما يطلب.

فجاءَ الجوابُ عن الحِكْمَةِ^(١) المترتبةِ على ذلك^(٢)؛ لأنَّها^(٣) أَهْمُ لِلسَّائِلِ^(٤)، فَنَزَّلَ سُؤالَهُمْ عن سبِّ
الاختلافِ^(٥) مِنْزَلَةَ السُّؤالِ عن حِكْمَتِهِ.
^(٦) المُحْسِنَاتُ الْلَّفْظِيَّةُ

(8) يكونُ أيٌّ يَحْصُلُ.

(9) (بِتَنْزِيلِ السُّؤالِ) أيٌّ سُؤالِ السَّائِلِ.

(10) (مِنْزَلَةَ سُؤالِ آخَرَ) غيرِ ذلك السُّؤالِ.

(11) (مناسِبٍ لحَالَةِ الْمَسْأَلَةِ) أيٌّ: فَيُتَرَكُ سُؤالُهُ وَيُجَاهُ عَنْ سُؤالٍ لَمْ يُسَأَلْ فَالسَّائِلُ لَهُ حِينَذِ سُؤالَانِ، أَحَدُهُما
مَا سُؤَلَ عَنْهُ، وَالآخَرُ مَا لَمْ يُسَأَلْ عَنْهُ، وَأَجَابَهُ الْمُجِيبُ عَنْهُ، وَكُلُّ مِنَ السُّؤَالِيْنَ لِلسَّائِلِ بِهِ اهْتِمَامٌ.

(12) (كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : يَسْأَلُونَكُمْ عَنِ الْأَهْلَةِ قُلْ هُنَّ مَوَاقِيْتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجَّ . سُؤَلَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ) أيٌّ: مَعَاذُ
بْنُ جَبَلٍ وَرَبِيعَةُ بْنُ غُنْمٍ الْأَنْصَارِيُّ.

(13) (النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَقَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،

(14) (مَا بَالُ الْهَلَالِ يَبْدُو دَقِيقًا) مِثْلُ الْخَيْطِ.

(15) (ثُمَّ يَتَزايدُ حَتَّى) يَمْتَلِئُ وَيَسْتَوِي.

(16) (وَ (يَصِيرُ بَدْرًا ثُمَّ) لَا يَزَالُ).

(17) (يَسْتَاْصُ حَتَّى يَعُودَ كَمَا بَدَا) وَهَذَا بِظَاهِرِهِ سُؤالٌ عَنِ السَّبِبِ الْفَاعِلِ فِي اخْتِلَافِ الْقَمَرِ.

(1) (فجاءَ الجوابُ عن الحِكْمَةِ) عن بَعْنَى الْبَاءِ، أيٌّ: بِبَيَانِ الشَّمْرَةِ وَالْحِكْمَةِ.

(2) (المترتبةِ على ذلك) في قوله : قُلْ هُنَّ مَوَاقِيْتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجَّ. وَذَلِكَ لَأَنَّ الْاخْتِلَافَ يَتَحَقَّقُ بِنِهَايَةِ كُلِّ
شَهْرٍ فَيَمْيَّزُ بِهِ كُلُّ شَهْرٍ عَمَّا سَوَاهُ، وَيَجْتَمِعُ مِنْ ذَلِكَ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، هِيَ مَجْمُوعُ السَّنَةِ، وَيَتَمْيِّزُ كُلُّ وَاحِدٍ عَنِ الْآخَرِ
بِاسْمِهِ وَخَاصَّتِهِ فَيَتَعَيَّنُ بِهِ الْوَقْتُ لِلْحَجَّ وَالصِّيَامِ وَوقْتُ الْحُرْثِ وَالْأَجَالِ وَغَيْرُ ذَلِكَ مَعَ أَنَّ السَّبِبَ الْفَاعِلَيِّ فِي ذَلِكَ هُوَ
أَنَّ نُورَ الْقَمَرِ مُسْتَفَادٌ مِنْ نُورِ الشَّمْسِ فَإِذَا تَسَاءَلْتَ لَمْ يَظْهُرْ فِي الْقَمَرِ شَيْءٌ مِنْ نُورِهَا لِحِيلَوَةِ الْأَرْضِ بَيْنَهُمَا، فَإِذَا انْحَرَفَ
الْقَمَرُ عَنْهَا قَابِلَهُ شَيْءٌ مِنْهَا، فَيَبْدُو فِيهِ نُورُهَا، وَلَذَا يُرَى دَقِيقًا مِنْعَطِفًا كَالْقَوْسِ، ثُمَّ كَلَّمَا ازْدَادَ الْبَعْدَ مِنَ الْمُسَامَةِ ازْدَادَتِ
الْمُقَابَلَةُ فَيَعْظُمُ النُّورُ حَتَّى يُقَابِلَهَا تَمَامًا فَيُرَى النُّورُ فِي جَمِيعِهِ، ثُمَّ إِذَا أَخَدَ الْقَمَرُ فِي الْقُرْبِ مِنَ الشَّمْسِ فِي سَيِّرِهِ كَانَ
الْاِنْتِقَاصُ بِمَقْدَارِ الْزِيَادَةِ حَتَّى يُسَامِتَهَا فِيَضْمِحَلَ جَمِيعًا . وَإِنَّمَا لَمْ يَأْتِ الْجَوابُ بِذَلِكَ لِعدَمِ تَعْلُقِ الغَرَضِ بِهِ وَ

(3) (لَأَنَّهَا) أيٌّ الحِكْمَةُ أعني معرفتها.

(4) (أَهْمُ لِلسَّائِلِ) بِخَلْافِ مَعْرِفَةِ السَّبِبِ الْفَاعِلِيِّ فَلَا أَهْمَيَّةُ لَهَا عَلَى أَنَّهَا تَحْتَاجُ إِلَى دراسَاتٍ عَالِيَّةٍ فِي عِلْمِ
الْفَلَكِ وَالْهَيْثَةِ.

(5) (فَنَزَّلَ سُؤالَهُمْ عَنْ سبِّ الْاِخْتِلَافِ) أيٌّ: اخْتِلَافُ الْقَمَرِ بِمِنْزَلَةِ السُّؤالِ عَنْ حِكْمَتِهِ تَنَبِّهَا عَلَى أَنَّ الْأَوْلَى
وَالْآخِلْيَّةُ بِهِمْ أَنَّ يَسْأَلُوا عَنِ ذَلِكَ لَأَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنْ يَطْلَعُونَ بِسَهْوَةٍ عَلَى دَقَائِقِ عِلْمِ الْفَلَكِ كَمَا قَدَّمْنَا آنِفًاً.

(6) المُحْسِنَاتُ الْلَّفْظِيَّةُ

(١٣) - **الجِنَاسُ**^(٧) هو ^(٨) تشابهُ اللفظين في النطق^(٩) لا ^(١٠) في المعنى ^(١١) ويكون^(١) تاماً وغير تامٍ ^(٢) (ف)^(٣) (النَّاْمُ) ما اتَّفَقَتْ حروفُه^(٤) في الهيئة^(٥) والنوع^(٦) والعدد^(٨) و الترتيب^(١٠) ، نحو^(١١)

فلا بِرْحَتَ لعِيْنِ الدَّهْرِ إِنْسَانًا^(١٥) يُلَادُ بِهِ^(١٤) لم نُلْقِ غَيْرَكَ إِنْسَانًا^(١٣)

(الجِنَاسُ) بكسر الجيم.

(هو) أي: الجناس اصطلاحاً

(تشابهُ اللفظين في النطق) بهما بأن يكون المسموح فيهما مُتَّحِدَ الجنسية كُلَّا أو جُلَّا فلا يكفي التشابه في **فاء الكلمة** أو **عينها** أو **لامها**.

(لا) تشابهُهما.

(في المعنى) بل يختلفان فيه، فخرج ما إذا تشابهَا في المعنى فقط كالأسد **والسبع** للحيوان المفترس أو تشابهَا في اللَّفْظِ والمَعْنَى معاً كالتأكيد اللفظي نحو: قَدِمَ خالد قَدِمَ خالد، أو تشابهَا في مجرد العدد كما في ضرب وعلم أو تشابهَا في مجرد الوزن كما في ضرب وقتل فلا جناس بينهما في الكل.

(ويكون) أي: الجناس.

(تاماً وغير تام) أي: ويتنازع إلى هذين النوعين.

(ف) الجناس.

(النَّاْمُ ما اتَّفَقَتْ حروفُه) أي: حروف كُلٌّ من اللفظين المتجانسين.

(في الهيئة) أي: في هيئتها وهي كيفية حاصلة لها باعتبار حركاتها **وسكناتها** وبهذا القيد خرج نحو: البرد والبرد بفتح الموحدة من أحد هما وضمهما من الآخر لاختلاف الهيئة التي هي حركة الموحدة.

(والنوع) أي: نوعها وكل حرف من الحروف **الهجائية** التسعة والعشرين نوع برأسه فالألف نوع والباء نوع وهكذا وبهذا خرج نحو: يُفْرَخُ وَيَمْرَأُ لاختلافهما في الميم والفاء.

(و) في .

(العدد) أي: **عددها** لأن يكون مقدار حروف أحد المتجانسين هو **مقدار** حروف الآخر وبه خرج نحو: الساق والمساق لأن الميم في الثانية لا يقابلها شيء في الأولى بل مزيدة فلم يتتفق عدد الحروف فيهما.

(و) في .

(الترتيب) أي: **ترتيبها** لأن يكون المقدم والمؤخر في أحد المتجانسين هو المقدم والمؤخر في الآخر، وبه خرج نحو: الفتح والحتف. ثم إن كانا من نوع واحد من أنواع الكلمة كاسميْن سمي جناساً مماثلاً.

(نحو) قول المعربي.

(لم نُلْقِ) أي: نحن.

(غيْرَكَ إِنْسَانًا) أي: شخصاً.

و (١٦) نحو (١٧) :

وأَرْضِهِمْ مَا دُمْتَ فِي أَرْضِهِمْ^(١٨)

فَدَارِهِمْ مَا دُمْتَ فِي دَارِهِمْ

و (١) غَيْرُ النَّامَ (٢) نحو (٣) :

تَصُولُ (٧) بِأَسِيافٍ قَوَاضٍ (٨) قَوَاضِبٍ (٩)

يَمْدُونَ (٤) مِنْ أَيْدِ عَوَاصِ (٥) عَوَاصِمٍ (٦)

(١٤) (يُلَادُ بـه) أي: يُلْتَجَأُ إِلَيْهِ.

(١٥) (فلا بِرْحَتْ لِعِينِ الدَّهْرِ إِنْسَانًا) المَرَادُ بِالإِنْسَانِ هُنَا إِنْسَانُ الْعَيْنِ، وَقَدْ اتَّفَقَ مَعَ الإِنْسَانِ الْأَوَّلِ فِي الْهَيْثَةِ وَالنَّوْعِ وَالْعَدْدِ وَالتَّرْتِيبِ وَهُمَا مِنْ نَوْعِ الاسمِ.

(١٦) (و) إِنْ كَانَا مِنْ نَوْعَيْنِ كَاسِمٍ وَفَعْلٍ سُمِّيَ جِنَاسًا مُسْتَوْفَى لِاستِيفَاءِ كُلِّ مِنَ الْمُتَجَانِسِينَ أَوْصَافَ الْآخَرِ وَإِنْ اخْتَلَفَا فِي النَّوْعِ.

(١٧) (نَحْوَ) قَوْلُ الشَّاعِرِ :

إِذَا رَمَكَ الدَّهْرُ فِي مَعْشَرٍ

فَجَمَعَ بَيْنَ دَارِهِمَ الْأَوَّلِ، وَهُوَ فَعْلُ أَمْرٍ، مِنَ الْمُدَارَةِ وَدَارِهِمَ الثَّانِي وَهُوَ اسْمُ الْمَمَّالِ وَالْمَسْكَنِ وَبَيْنَ أَرْضِهِمْ

الْأَوَّلِ وَهُوَ فَعْلُ أَمْرٍ مِنَ الْإِرْضَاءِ وَأَرْضِهِمْ الثَّانِي وَهُوَ اسْمُ لِمَوْضِعِ الْاِسْتِيَطَانِ مِنَ الْكُرْبَةِ الْأَرْضِيَّةِ، وَقَدْ اتَّفَقَا فِيهِمَا هَيْثَةً وَنَوْعًا وَعَدْدًا وَتَرْتِيبًا وَهُمَا مِنْ نَوْعَيِ الْفَعْلِ وَالْاسْمِ.

(١) (و) الْجِنَاسُ.

(٢) (غَيْرُ النَّامَ) هُوَ مَا اخْتَلَفَ فِي الْلَّفْظَانِ فِي وَاحِدٍ مِنَ الْأَمْوَارِ الْأَرْبَعَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ، ثُمَّ إِنْ كَانَ اخْتَلَافُهُمَا فِي هَيَّاتِ الْحُرُوفِ فَقُطِّعَ سُمِّيَ جِنَاسًا مُحَرَّفًا كَقُولِهِمْ: جُبَّةُ الْبُرْدِ جَنَّةُ الْبُرْدِ أَوْ فِي أَعْدَادِهَا سُمِّيَ جِنَاسًا ناقصًا.

(٣) (نَحْوَ) قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ.

(٤) (يَمْدُونَ) سَوَاعِدَ كَائِنَةً.

(٥) (مِنْ أَيْدِ عَوَاصِ) جَمْعُ عَاصِيَّةٍ مِنْ ضَرَبِهِ بِالْعَصَاصِ، وَالْمَرَادُ بِالْعَصَاصِ هُنَا السَّيْفُ بَدْلِيلِ مَا بَعْدَهُ، أَيْ: ضَارِبٌ

بِالسَّيْفِ لِلْأَعْدَاءِ.

(٦) (عَوَاصِمٍ) جَمْعُ عَاصِيَّةٍ مِنْ عَصَمَهُ إِذَا حَفِظَهُ أَيْ: حَامِيَاتٍ وَحَافِظَاتٍ لِلْأُولَيَاءِ مِنْ كُلِّ مَهْلَكَةٍ وَمَرَّةٍ.

(٧) (تَصُولُ) عَلَى الْأَعْدَاءِ.

(٨) (بِأَسِيافٍ قَوَاضِ) جَمْعُ قَاضِيَّةٍ مِنْ قَضَى عَلَيْهِ إِذَا قَتَلَهُ وَحَكَمَ عَلَيْهِ بِالْهَلَاكَ أَيْ: قَوَاتِلَ لِلْأَحْيَاءِ وَحَاكِمَاتٍ

عَلَيْهِم بِالْهَلَاكَ.

(٩) (قَوَاضِبٍ) جَمْعُ قَاضِبَةٍ مِنْ قَضَبَهُ إِذَا قَطَعَهُ، أَيْ: قَوَاطِعَ لِكُلِّ مَا لَاقَاهَا، سَوَاءً كَانَ حَشَبًا أَوْ حَجَرًا أَوْ حَدِيدًا، أَوْ مِنْ أَنْواعِهَا سُمِّيَ جِنَاسًا مُضَارِعاً إِنْ كَانَ الْحِرْفَانُ الْلَّذَانِ وَقَعَ بَيْنَهُمَا الْاخْتَلَافُ مُتَقَارِبُينَ فِي الْمُخْرَجِ نَحْوَ قَوْلِ أَبِي الْقَاسِمِ الْحَرِيرِيِّ: بَيْنِ كَنْيَ لَيْلٍ دَامِسٍ وَطَرِيقٍ طَامِسٍ إِنَّ الدَّالَ وَالظَّاءَ مُتَقَارِبَانِ فِي الْمُخْرَجِ؛ لِأَنَّهُمَا مِنَ الْلَّسَانِ

٤١٤- السَّجْعُ هو^(١٠) تواافق الفاصلتين^(١١) نشراً^(١٢) في الحرف الأخير^(١٣) ، نحو^(١٤) :

الإِنْسَانُ بَادِيَهُ لَا يَرِيهِ وَثِيَابِهِ، وَنَحْوٌ^(١) : يَطْبِعُ الْأَسْجَاعَ بِجَوَاهِرِ لِفَظِهِ^(٢) وَيَقْرَغُ الْأَسْمَاعَ^(٣) بِزَوَاجِرِ وَعْظِهِ^(٤).

١٥- الاقتباس هو أن يضمّن الكلام شيئاً من القرآن أو الحديث^(٤)، لا على أنه منه^(٧) ، كقوله^(٨) :

لَا تَكُنْ ظالِمًا وَلَا تَرْضَى بِالظُّلُمِ

يَوْمَ يَأْتِي الْحِسَابُ^(٩) مَا لظَلَومٍ^(١٠)

مع أصل الأسنانِ وإنْ فسُمَّيْ جِنَاسًا لاحقًا نحو قوله تعالى {وَلِلَّهِ لِكُلِّ هُمَّةٍ لَمَرَّةٍ} فإن الهاء واللام متبعان في المخرج؛ لأن الهاء من أقصى الحلق واللام من طرف اللسان. وإن كان اختلافهما في ترتيبهما سُمِّيْ جِنَاسَ القلب نحو قول الأحنف بن قيس :

حُسَامُكَ فِيهِ لِلأَحْبَابِ فُتْحٌ

فإنك إذا أخذت الفاء ثم الناء ثم الحاء كان فتحاً وإن أخذت الحاء ثم الناء ثم الفاء كان حنفاً.

(السجعُ هو) مأخوذٌ من سجعُ الْحَمَامِ وهو تغيريدهُ واصطلاحاً.⁽¹⁰⁾

⁽¹¹⁾ (تَوَافُقُ الْفَاصِلَتَيْنِ) تَشِيهُ الْفَاصِلَةُ وَهِيَ الْكَلْمَةُ الْأَخِيرَةُ مِنَ الْفِقْرَةِ أَيْ: الْكَلْمَتَيْنِ الَّتِيْنِ فِي آخِرِ الْفِقْرَتَيْنِ.

(نُشَرًا) أي: حالةً كونهما من النشر سواءً كان قرآنًا أو غيره.

⁽¹³⁾ (في الحرف الأخير) أي: في حرف واحدٍ كائنٍ في آخر كلِّ منها قال السَّكَاكِيُّ السجعُ في الشِّرِّ كالفاية

فِي الشِّعْرِ انتهٰى.

(نحو) قوله : (14)

⁽¹⁾ (الإِنْسَانُ بَادَأَهُ لَا بَزِيهُ وَثِيَاهُ وَنَحْوُ) قَوْلُ الْحَرِيرِيِّ فَهُوَ.

(2) (يُطْبَعُ الْأَسْجَاعُ بِجُواهِرِ لَفْظِهِ) أي: يُزَيِّنُ الْأَسْجَاعَ بِالْفَاظِهِ الشَّبِيهَةِ بِالْجُواهِرِ.

(3) (ويُقرئُ الأسماء) أي: يُدْقُّ والمراد لازم الدقّ وهو التأثير أي: يؤثّر في الأسماء.

(4) (بِزَوْجِهِ وَعَظِيْهِ) أي: بِوَعْظِهِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى الزَّوْجِ.

(الاقتباس هو أن يضمن الكلام) سواءً كان نثراً أو نظاماً. (5)

⁽⁶⁾ (شيئاً من القرآن أو الحديث) البوّي على قائله أفضى الصلاة والسلام، والمراد بتضمينه أن يُؤتَى بشيءٍ من

لفظ القرآن أو من لفظ الحديث في ضمن الكلام يشّرط أن يكون المأته به على أنه من كلام المضمون يكسر الميم.

(لا علم، أنه منه) أي: من القرآن أو الحديث، خرج بهذا القيد الآيتان يشيران إلى القرآن مراداً به القرآن؟

فانه من أفيح الفسح ومن عظام المعاصر، والاتيان بشيء من القرآن أو الحديث علم أنه منه بآن **نُفَقَّ** به علم طيبة

الحكاية كأن يقال في أثناء الكلام قال الله تعالى كذا، وقال النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كذا، فليس من التضمين في شيء

فلا يكُونُ اقتِياساً.

: الشاعر قوله) أي (8)

مَ وَأَنْكِهِ يَكَادُ مَا يُسْتَطِعُ بِهِ يَأْتِي الْحِسَابُ).

(لا تكن ظالماً ولا تَضْهِي بالظُّلْمِ) (٩)

وقوله^(۱۳)

الناس في أوطانهم ^(١٤) لا تُعاد

وإذا ما شئت عيشاً بينهم

قَلْمَا يُرْعِي غَرِيبُ الْوَطَنِ

خالق الناس بخلق حسنٍ

ولا بأس بتغيير يسير^(٢) في اللفظ المقتبس للوزن أو^(٣) غيره^(٤)، نحو^(٥) :

^(٨) إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَا

قدْ كَانَ^(٦) مَا خِفْتُ أَنْ يَكُونَ

والتّلاوّة^(٩) {إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} ^(١٠).

وهو يوم القيمة.

(**ما لظلوم**) مبالغة ظالم.⁽¹⁰⁾

(11)

(۱۲) نہ نہیں اُنہوں نے تکا فریض کیا تھا کہ میرزا جس سے ملکہ بھی بچا کر جائے۔

(لَا شَفِيعٌ يُطَاعُ) فَإِنَّهُ مَقْتَبِسٌ مِّنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: {مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٌ يُطَاعُ}. (١٢)

(وقوله) أي: الشهابِ أبي جعفرِ بنِ مالكِ الأندلسيِّ الغناطيِّ. (13)

(لا تُعادِ) نَهْيٌ من الْمُعَاوَدَةِ. (14)

(الناس في أوطانهم قلما يرّعى غريب الوطن). (15)

(١) (وَإِذَا مَا شَئْتَ عِيشًا بَيْنَهُمْ خَالقُ النَّاسَ يُحْكِمُ حَسَنًا) فإنه مقتبسٌ من قوله صلى الله عليه وسلم لأبي ذر

العفاري : أتَقَ اللَّهُ حِيشَمًا كُنْتَ وَأَتَبَعَ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا وَخَالِقُ النَّاسَ يَخْلُقُ حَسَنًا . وهو حديث صحيح.

(ولا بأس بتغيير يسّير) أي: في **اللغط** المقتصى ويسّمى **اللفظ** معه: ((مقبساً)), وأما إذا **غير** كثيراً حتى

ظهر أنه شيء آخر لم يسم اقتباساً كما لو قيل : في شاهت الوجوه . قبَحَت الوجوه . ثم التغيير المغتَفِرُ عندَ يسارِته يكون اذا قصد به الاستقامه .

(للمؤذن أو) الاستقامة لـ⁽³⁾

⁽⁴⁾ (غ) أى: غـ الـونـ كـاستـهـاءـ الـقـائـنـ فـ الثـ.

(٦) مَقْدِمَةٌ لِكَانَ

⁽⁷⁾ (ما يُخْفِي أَنْ يَكُونَ أَهْمَّ الْمُؤْتَمِرِ الْأَذْكَرِ، كَذَّبَ أَخْفَافُ أَنْ يَقْعُدُ

⁽⁸⁾ دلائل الله (احمدونا) بنوادة لفظة: لا، لأن مقامه المذكور

⁽⁹⁾ (والليلة) في القرآن: فَلَمَّا شَرِكَ الْجَنُّ بِالنَّارِ إِذَا أَتَاهُمْ نَارٌ قَبَّلُهُمْ مَنْ يَرَى

خاتمة⁽¹⁾

١٦ - حُسْنُ الابتداء هو أن يجعل المتكلّم^(٢) مبدأً كلامه عذب اللفظ^(٣) حَسَنَ السَّبْكِ^(٤) صحيح المعنى^(٥) ، فإذا اشتمل^(٦) على إشارة لطيفة^(٧) إلى المقصود^(٨) سُميَ^(٩) براعة الاستهلال^(١٠) ، قوله^(١١) في تهنتة^(١٢) بزوالِ مرضٍ^(١٣) :

{إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} أي: فقد اقتبس الشاعر من هذه الآية وحذف منها ثلاثة أشياء؛ اللام من الله، وإننا، والضمير من إليه.

خاتمة⁽¹⁾

سؤال الله تعالى حسنها.

(حُسْنُ الابتداء هو أن يجعل المتكلّم) شاعرًا كان أو كاتبًا.

(مَبْدأً كلامه عذب اللفظ) أي: حسنَه بأن يكونَ في غَايَةِ الْبُعْدِ عن التنافر واستثنال الطبع ومخالفة القياس.

(حَسَنَ السَّبْكِ) أي: الصياغة والتركيب بأن يكونَ في غَايَةِ الْبُعْدِ عن التعقيدِ اللغويِّ وضعفِ التأليفِ وتنافرِ الكلماتِ مطابقًا لما يقتضيه الحال.

(صحيح المعنى) بأن يسلِّمَ من إيهام التناقضِ ومن البطلانِ ومن الابتدالِ بحيث يعرُفُه كُلُّ أحدٍ ومن مخالفتهِ الغُرُفِ ومن عدمِ المطابقةِ لمُقتضى الحال.

(إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) أي: مَبْدأً كلامه.

(على إشارة لطيفة) ولو كانت خفيةً.

(إِلَى المقصود) الذي سيقَ الكلام لأجله.

(سُميَ) أي: الابتداء المناسب للمقصود.

المَجْدُ عَوْفِيٌ إِذْ عُوْفِيَتْ^(١٣) والكَرْمُ

وَزَالَ عَنْكَ إِلَى أَعْدَائِكَ السَّقَمُ^(١٤)

وَكَوْلُ الْآخِرِ^(١٥) فِي التَّهْنِيَّةِ بِبَنَاءِ قَصْرٍ :

قصْرٌ عَلَيْهِ تَحْيَّةٌ وَسَلَامٌ^(١٦) خَلَعْتُ عَلَيْهِ جَمَالَهَا الْأَيَّامُ

١٧ - حُسْنُ الانتهاءِ هو أن يَجْعَلَ^(١) آخرَ الْكَلَامِ^(٢) عَذْبَ الْلَّفْظِ حَسَنَ السَّبِيلِ صَحِيحَ الْمَعْنَى^(٣) ، فإنَّ اشتمَلَ^(٤) عَلَى مَا يُشْعِرُ بِالانتهاءِ^(٥) سُمِّيَ^(٦) بِرَاعَةَ الْمَقْطَعِ^(٧) ، كَوْلُهُ^(٨) :

(براعة الاستهلال) أي: استهلال بارع ، أي: أولُ وابتداءٌ فائقٌ لغيرِه من الابتداءاتِ التي ليست مُشرعةً بالمقصودِ ، وقد يُطلقُ هذا الاسمُ أيضاً على نفسِ الاشتتمال المذكور أي: كونُ الابتداءِ مناسِباً للمقصودِ.

(كَوْلُهُ) أي: أبي الطَّيْبِ .

(في تهنئةٍ بالهمزة ، وهي إيجادُ كلامٍ يزيدُ سروراً بشيءٍ مفروحاً به .

(بزوالي مرضٌ : المَجْدُ عَوْفِيٌ إِذْ عُوْفِيَتْ^(٩) أي: أنتَ .

(والكرمُ وزالَ عنك إلى أعدائكِ السَّقَمُ^(١٠) أي: المَرَضُ فاعلٌ زالَ .

(وكَوْلُ الْآخِرِ) وهو أشجعُ السُّلْمِيُّ .

(في التهنئةِ ببناءِ قصرٍ : قصْرٌ عَلَيْهِ تَحْيَّةٌ وَسَلَامٌ خَلَعْتُ عَلَيْهِ جَمَالَهَا الْأَيَّامُ^(١١) بالرُّفعِ فاعلٌ ، ضَمِّنَ خَلْعَ معنى طَرَحَ فعَدَاهُ للمفعولِ الثاني بعلٍ ، والمعنى أنَّ الأَيَّامَ نَزَعَتْ جَمَالَهَا وَطَرَحَتْهُ عَلَى ذَلِكَ الْقَصْرِ ، وَفِي نَسْبَةِ الْخَلْعِ إِلَى الْأَيَّامِ ذَلَالَةٌ عَلَى تَشْبِيهِ الْأَيَّامِ بِرْجُلٍ لَهُ لِيَاسٌ جَمِيلٌ نَزَعَهُ وَطَرَحَهُ عَلَى غَيْرِهِ ، فِجَمَالُ الْأَيَّامِ كَلِيَاسٌ أَلْسَهُ ذَلِكَ الْقَصْرِ .

(حُسْنُ الانتهاءِ هو أن يَجْعَلَ^(١) المتكلِّمَ .

(آخرَ الْكَلَامِ) الذي به انتهتْ وَخِيمَتْ القصيدةُ أو الخطبةُ أو الرسالةُ .

(عَذْبَ الْلَّفْظِ حَسَنَ السَّبِيلِ صَحِيحَ الْمَعْنَى) كَحُسْنِ الْابْتِدَاءِ .

(فإنَّ اشتمَلَ^(٤) أي: آخرَ الْكَلَامِ .

(على ما يُشْعِرُ بِالانتهاءِ) أي: بِأَنَّ الْكَلَامَ قد انتهى ، سواءً كان لفظاً دالاً بالوضعِ على الْخَتَمِ كلفظِ انتهي أو نَمَّ أو كَمْلَهُ وَكَوْلُكَ: وَنَسَأْلُهُ حُسْنَ الْخَتَمِ . أو بِالعَادَةِ كَانَ يَكُونَ مَدْلُولُهُ مَفِيداً عُرْفًا أنه لا يُؤْتَى بشيءٍ بعده فلا يَبْقَى لِلنَّفْسِ تَشْوُفٌ^(١٢) لغيرِه بعد ذلك مثل قولهم في آخرِ الرسائل والمكاتباتِ : وَالسَّلَامُ . ومثُلُ الدُّعَاءِ إِنَّ الْعَادَةَ جَارِيَّةٌ بِالْخَتَمِ .

به .

(سُمِّيَ) أي: الانتهاءُ المشعرُ بِانتهاءِ الْكَلَامِ .

(براعةَ الْمَقْطَعِ) كما يُسمَّى به نفسُ الاشتتمالِ المذكورِ .

(كَوْلُهُ) أي: أبي العلاءِ المعريِّ كما في المطْوَلِ أو أبي الطَّيْبِ المتنبيِّ كما نَسَبَهُ ابنُ فضْلِ اللهِ .

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله^(٩)

وهذا^(١٠) دعاء للبرية^(١١) شامل^(١٢)

تنبيهُ : (*)

(٩) (بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله) أي: يا كهفاً يأوي إليه غيره من أهله ، أي: جنسه بدليل ما بعده، والكهف في الأصل الغار في الجبل يلحاً إليه، استعير هنا للملجأ.

(١٠) (وهذا) الإشارة لقوله بقيت إلخ.

(١١) (دعاة للبرية) أي: الناس وما يتعلّق بهم.

(١٢) (شامل) ؛ لأنه لما كان بقاوئه سبباً لنظام البرية أي: كونهم في نعمة وسبباً لصلاح حالهم برفع الخلاف فيما بينهم ودفع ظلم بعضهم عن بعض ، وتمكن كلّ واحدٍ من بلوغ مصالحه كان الدعاء ببقاءه دعاء ينفع العالم أي: الناس وما يتعلّق بهم. وإنما أشعر هذا الدعاء بانتهاء الكلام؛ لأنه لا يبقى عند النفس ما يخاطب به هذا المخاطب بعد هذا الدعاء، ولأن العادة جرت بالختم بالدعاء كما قدمنا آنفاً.

ونسأل الله تعالى حُسْنَ الختام، وصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدِ النَّبِيِّ الْأَمِيِّ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ ، والحمد لله رب العالمين.

تنبيهُ : (*)

(ينبغى للمعلم أن يناقش تلاميذه في مسائل كلّ مبحث شرّحه لهم من هذا الكتاب؛ ليتمكنوا من فهمه جيداً فإذا رأى منهم ذلك سأّلهم مسائل أخرى يُمكّنهم إدراكها مما فهموه:

أ - كأن يسألهم بعد شرح الفصاحة والبلاغة وفهمهما عن أسباب خروج العبارات الآتية عنهما أو عن إحداهما.

- رب جهنّم مُتّعنة - طعنة مسحّفّرة - تبقى غداً بانقرة - أي: جهنّم ملأى وطعنة متّسعة تبقى ببلد أنقرة.

الحمد لله العلي الأجل.

يَبْغِي لِلْمُعْلِمُ أَن يُنَافِشَ تَلَامِيذَهُ فِي مَسَائِلٍ كُلَّ مَبْحَثٍ شَرَحَهُ لَهُمْ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ؛ لِيَتَمَكَّنُوا مِنْ فَهْمِهِ جَيِّدًا، فَإِذَا رَأَى مِنْهُمْ ذَلِكَ سَأَلَهُمْ مَسَائِلَ أُخْرَى يُمْكِنُ إِدْرَاكُهَا مَا فِيهِمُوهُ.

أَ – كَانَ يَسَأَلُهُمْ بَعْدَ شُرْحِ الْفَصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةِ وَفَهْمِهِمَا عَنْ أَسْبَابِ خُروجِ الْعَبَارَاتِ الْآتِيَةِ عَنْهُمَا أَوْ عَنْ إِحْدَاهُمَا.

رُبَّ جَفْنَةٍ مُشْعَنْجَرَةٌ. وَطَعْنَةٌ مُسْحَنْقَرَةٌ. تَبَقَّى غَدًا بِأَنْقَرَةٍ. أَى جَفْنَةٌ مَلْأَى ، وَطَعْنَةٌ مَتَسْعَةٌ، تَبَقَّى بِيَلَدٍ أَنْقَرَةٍ.
الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْأَجَلِيِّ.

أَكَلْتُ الْعَرَبَينَ . وَشَرِبْتُ الصَّمَادِحَ . تَرِيدُ اللَّحْمَ وَالْمَاءَ الْخَالِصَ .

وَازْوَرَّ مَنْ كَانَ لَهُ زَئِرًا
وعَافَ عَافِي الْعُرْفِ عِرْفَانَهُ .

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَلَوْمَنَ قَوْمَهُ
رُهْيَرًا عَلَى مَا جَرَّ مِنْ كُلَّ جَانِبِ
فِي الْقَوْلِ حَتَّى يَفْعَلَ الشَّعَرَاءُ
مِنْ يَهْتَدِي فِي الْفَعْلِ مَا لَا يَهْتَدِي

أَيِّ: يَهْتَدِي فِي الْفَعْلِ مَا لَا يَهْتَدِي الشَّعَرَاءُ فِي الْقَوْلِ حَتَّى يَفْعَلَ.
قَرْبَ مَنَا فَرَأَيْنَاهُ أَسَدًا (تَرِيدُ أَبْخَرَ).

يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا (تَقُولُهُ بِشَدَّةٍ مُخَاطِبًا لِمَنْ إِذَا فَعَلَ عَدًّا فِعْلُهُ كَرَمًا وَفَضْلًا)^(١).

أَكَلْتُ الْعَرَبَينَ – وَشَرِبْتُ الصَّمَادِحَ – تَرِيدُ اللَّحْمَ وَالْمَاءَ الْخَالِصَ .

وَازْوَرَّ مَنْ كَانَ لَهُ زَئِرًا * عَافَ عَافِي الْعُرْفِ عِرْفَانَهُ .

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَلَوْمَنَ قَوْمَهُ . رُهْيَرًا عَلَى مَا جَرَّ مِنْ كُلَّ جَانِبِ.

مِنْ يَهْتَدِي فِي الْفَعْلِ مَا لَا يَهْتَدِي . فِي الْقَوْلِ حَتَّى يَفْعَلَ الشَّعَرَاءُ .

أَيِّ يَهْتَدِي فِي الْفَعْلِ مَا لَا يَهْتَدِي الشَّعَرَاءُ فِي الْقَوْلِ حَتَّى يَفْعَلَ .

قَرْبَ مَنَا فَرَأَيْنَاهُ أَسَدًا . تَرِيدُ أَبْخَرَ .

(١) يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا (تَقُولُهُ بِشَدَّةٍ مُخَاطِبًا لِمَنْ إِذَا فَعَلَ عَدًّا فِعْلُهُ كَرَمًا وَفَضْلًا) الأَجْوَبَةُ عَنْهَا :
هَذَا قَوْلُ امْرَيِ الْقَيْسِ لِمَا قَصَدَ مَلِكَ الرُّومَ لِيُسْتَجَدَهُ عَلَى قَتْلَةِ أَبِيهِ فَهُوَتْهُ بِنْتُ الْمَلِكِ فَبَلَغَ ذَلِكَ الْقِيَصَرُ
فَوَعَدَهُ أَنْ يَبْعَهُ بِالْجُنُودِ إِذَا بَلَغَ الشَّامَ أَوْ يَأْمُرُ مَنْ بِالشَّامِ مِنْ جُنُودِهِ بِنِجَادِتِهِ فَلَمَّا كَانَ بِأَنْقَرَةَ بَعَثَ إِلَيْهِ بِشَيْبِ مَسْمُومَةٍ،
فَلَمَّا لَبِسَهَا تَسَاقَطَ لَحْمُهُ فَعَلِمَ بِالْهَلاَكِ، فَقَالَ: رُبَّ جَفْنَةٍ مُشْعَنْجَرَةٌ وَطَعْنَةٌ مُسْحَنْقَرَةٌ وَخُطْبَةٌ مُسْتَحْضَرَةٌ وَقَصِيدَةٌ مُحْبَرَةٌ
تَبَقَّى غَدًا بِأَنْقَرَةَ . فِيهِ مُشْعَنْجَرَةٌ وَهِيَ غَيْرُ فَصِيحَةٍ؛ لِتَنَافِرِ حِرَوفِهَا .

قَالَهُ أَبُو النَّجْمِ مِنْ بَيْتِ عَجْزُهُ * الْوَاحِدُ الْفَرْدُ الْقَدِيمُ الْأَوَّلُ * فِيهِ: الْأَجَلُ وَهُوَ غَيْرُ فَصِيحٍ؛ لِأَنَّ الْقِيَاسَ: الْأَجَلُ
بِالْإِدْغَامِ، وَلَا مُسْوَغٌ لِفِكَّهِ .

فِيهِ لَفْظًا الْعَرَبَينَ وَالصَّمَادِحَ وَهُمَا غَيْرُ فَصِيحَيْنِ؛ لِغَارِبِهِمَا .

(ب) وكأن يسألهم بعد باب الخبر والإنساء أن يجيروا عما يأتي :
 أمن الخبر أم الإنساء قوله : الكل أعظم من الجزء . قوله تعالى : {إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمٍ مُوسَى} .
 ما الذي يستفيده السامع من قوله : أنا معترف بفضلك . أنت تقوم في السحر . رب إني لا أستطيع اصطناعاً .
 من أي الأضرب قوله تعالى حكاية عن رسول عيسى : {إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ} {رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ} .
 من أي أنواع الإنساء هذه الأمثلة ؟ وما معاناتها المستفاده من القرآن .

إذا جمعتنا يا جرير المجامع

أولئك آبائي فجئني بمثلهم

اعمل ما بدا لك - لا ترجع في غيرك - لا أبالي أقعد أم قاما - {هل يُحاجزَ إِلَّا الْكُفُورُ} {أَلَمْ نُرَيْكَ فِينَا وَلِيدَا} .

وشفت أنفسنا مما تجد
 ليت هنداً أنجزتنا ما تعدد
 لو يأتيانا فيحدثنا . ^(١)

معناه انحرف ومال عنه من كان يزوره وكه طالب الإحسان معرفته . وعجز هذا البيت غير فضيح؛ لتناوله بتكرار كل من العين المهملة والفاء أربع مرات .

قوله هل يلومن قومه زهير ... إلخ غير فضيح؛ لضعف تأليفه لعوْد ضمير قومه على زهير وهو متاخر لفظاً ورتبة؛ لأنه مفعول ورتبه التاخر عن الفاعل .

هذا الكلام غير فضيح؛ لتعقيده لفظي فيه، لكن الفاظه غير مرتبة على وفق ترتيب المعاني .
 حيث أريده هذا المعنى ولا قرينة فالكلام غير فضيح؛ لتعقيده معنوي فيه لأن الوصف الخاص الذي اشتهر به الأسد هو الشجاعة لا البخر وإن كان من أوصافه .

حيث وجّه هذا الكلام لمن ذكر فهو غير بليغ؛ لعدم مطابقته لمقتضى الحال، فهو قوله: إن خالداً حاضر،
 لخالي الذهن .

(ب) وكأن يسألهم بعد باب الخبر والإنساء أن يجيروا عما يأتي .

١ - أمن الخبر أم الإنساء قوله الكل أعظم من الجزء، قوله تعالى : {إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمٍ مُوسَى} .
 ٢ - ما الذي يستفيده السامع من قوله : أنا معترف بفضلك - أنت تقوم في السحر - رب إني لا أستطيع اصطناعاً .

٣ - من أي أنواع الأضرب قوله تعالى حكاية عن رسول عيسى : {إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ} {رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ} .

٤ - من أيّ أنواعِ الإِنْشَاءِ هذه **الأُمَلَّةُ** وما معانِيَها المستفادةُ من القراءَيْنِ.

أولئك آبائي فِجْنِي بِمَثِيلِهِم
إِذَا جَمَعْتُنَا يَا جَرِيرُ الْمَجَامِعِ

اعْمَلْ مَا بَدَا لَكَ - لَا تَرْجِعُ عَنْ غَيْرِكَ. لَا أَبَالِي أَقْعَدَ أَمْ قَامَ - هَلْ يُجَازِي إِلا الْكُفُورُ - أَلَمْ نُرِّبَكَ فِينَا وَلِيَدًا.

لَيْتْ هَنَدًا أَنْجَرْتُنَا مَا تَعِدُ
وَشَفَتْ أَنفَسَنَا مَا تَحِدُ

لو يَأْتِيَنَا فِي حِدَّنَا - أُسْكَانِ العَقِيقِ كَفَى فِرَاقًا⁽¹⁾

الْأَجْوَبَةُ عَنْهَا :

قولُك: الْكُلُّ إِلَّا خَبْرُ، وكذا قوله تعالى: {إِنَّ قَارُونَ} إِلَّا خَبْرُ؛ لأنَّ كُلَّاً مِنْهُمَا يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ لِقَائِلِهِ إِنَّهُ صَادِقٌ
فيه أو كاذبٌ من **حَيْثُ ذَاتِهِ**، وإِلَّا فَكُلَاهُما مُقْطُوعٌ بِصَدْقِهِ : الْأُولُّ مِنْهُمَا بِحُكْمِ الْبَدَاهَةِ وَالثَّانِي مِنْهُمَا لِكُونِهِ مِنْ أَخْبَارِ
اللهِ تَعَالَى وَأَقْوَالِهِ.

قولُك: أنا مُعْتَرِفٌ إِلَّا يَسْتَفِيدُ السَّامِعُ مِنْهُ الْحُكْمُ الَّذِي تَضَمَّنَهُ وَهُوَ ثَبُوتُ الْاعْتِرَافِ بِفَضْلِ الْمُخَاطِبِ لِلْمُتَكَلِّمِ .
وقولُك: أنت تَقْرُؤُمُ إِلَّا يَسْتَفِيدُ السَّامِعُ مِنْهُ أَنَّ الْمُتَكَلِّمَ عَالِمٌ بِالْحُكْمِ، أَيْ: بِشَبُوتِ الْقِيَامِ فِي السُّحْرِ لِلْمُخَاطِبِ .
وقولُك: ربِّ إِنِّي لَا أَسْتَطِعُ إِلَّا يَسْتَفِيدُ السَّامِعُ مِنْهُ ضَعْفَ الْمُتَكَلِّمِ .

قولُهُ تَعَالَى: {إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ} ، وكذا قوله تعالى: {رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ} كُلُّاً مِنْهُمَا مِنَ الضَّرِبِ
الْإِنْكَارِيِّ؛ لِكُونِ الْمُخَاطِبِيْنَ بِهِمَا مُنْكِرِيْنَ مُكَذِّبِيْنَ لِرِسْلِ عِيسَى وَقَدْ اشْتَمَلَ عَلَى تَأْكِيدِ، إِلَّا أَنَّ التَّأْكِيدَ فِي الْأُولَى أَدْنَى
مِنَ التَّأْكِيدِ فِي الثَّانِي؛ لِأَنَّ الْأُولَى لَيْسَ فِيهِ إِلَّا التَّأْكِيدُ بِيَانٍ وَالْجَمْلَةُ الْأَسْمَيَّةُ، وَالثَّانِي فِيهِ التَّأْكِيدُ بِالْقَسْمِ وَإِنَّ وَاللامِ
وَالْجَمْلَةُ الْأَسْمَيَّةُ .

قولُهُ: أولئك آبائي فِجْنِي بِمَثِيلِهِمْ إِنْشَاءُ مِنْ نَوْعِ الْأَمْرِ، وَالْمَعْنَى الْمُسْتَفَادُ مِنْهُ هُوَ التَّعْجِيزُ .
قولُهُ: اعْمَلْ مَا بَدَا لَكَ مَرَادُ بِهِ التَّهْدِيدُ، وَقولُهُ: لَا تَرْجِعُ عَنْ غَيْرِكَ أَيْ: انْهَمَاكَ فِي الْجَهْلِ نَهْيٌ مَرَادٌ بِهِ التَّهْدِيدُ أَيْضاً .
قولُهُ: لَا أَبَالِي أَقْعَدَ أَمْ قَامَ اسْتِفْهَامٌ، وَأَمْ فِيهِ مُنْقَطِعَةٌ بِمَعْنَى: بَلْ .
قولُهُ هَلْ يُجَازِي إِلا الْكُفُورُ اسْتِفْهَامٌ بِمَعْنَى النَّفِيِّ أَيْ: مَا يُجَازِي إِلا
الْكُفُورُ .
قولُهُ: أَلَمْ نُرِّبَكَ فِينَا وَلِيَدًا اسْتِفْهَامٌ بِمَعْنَى التَّقْرِيرِ .
قولُهُ لَيْتْ هَنَدًا أَنْجَرْتُنَا مَا تَعِدُ إِنْشَاءُ مِنْ نَوْعِ التَّمَنِي وَأَدَاثُهُ
لَيْتْ وَهِيَ أَصْلَيَّةٌ .
قولُهُ لَوْ يَأْتِيَنَا إِنْشَاءُ مِنْ نَوْعِ التَّمَنِي أَيْضاً وَأَدَاثُهُ لَوْ، وَهِيَ غَيْرُ أَصْلَيَّةٌ عَدْلٌ إِلَيْهَا لِلَّدَلَالَةِ عَلَى عَرَّةٍ

(ج) وكان يسألهم بعد الذكر والحدف عن دواعي الذكر في هذه الأمثلة : {أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رُتْبَهُمْ رَشَدًا}. الرئيس كلّمني في أمرك والرئيس أمرني بمقابلتك (تُخاطِبُ غيًّا). الأمير نشر المعرفة وأمن المخاوف (جواباً لمن سأله ما فعل الأمير?).

حضر السارق (جواباً لقائله : هل حضر السارق) . الجدار مشرف على السقوط (قوله بعد سبق ذكره تبيهاً لصاحبها).

وعن دواعي الحذف في هذه الأمثلة : {وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ} {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى فَسَنِيسِرُهُ لِلْيُسْرَى} {خَلَقَ فَسَوَّى} {أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَأَوَى} {سَوَّلْتُ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبَرْ جَمِيل} {مُنْضِجَةُ الزَّرْوَعِ وَمُصْلِحَةُ الْهَوَاءِ} . مُحتالٌ مُراوغٌ (بعد ذكر إنسان).

أم كيف ينطق بالقبيح مجاهراً
والهُرُّ يُحَدِّثُ مَا يَشَاءُ فِيْدِفِنُ^(١)

مُتَمَنَّاهُ . قوله: أَسْكَانُ الْعَقِيقِ، وهو موضع يجري ماؤه من غُورٍ تِهَامَةَ وأوْسَطُه بِحَدَاءِ ذاتِ عِزْقِ، قال بعضهم ويتصال بعقيق المدينة، هذا الكلام إنشاءٌ من نوع النداءِ أداته الهمزة.

(ج) وكان يسألهم بعد الذكر والحدف عن دواعي الذكر في هذه الأمثلة :

{أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رُتْبَهُمْ رَشَدًا} - الرئيس كلّمني في أمرك والرئيس أمرني بمقابلتك (تُخاطِبُ غيًّا) - الأمير نشر المعرفة وأمن المخاوف . جواباً لمن سأله ما فعل الأمير.

حضر السارق . جواباً لقائله: هل حضر السارق - الجدار مشرف على السقوط. قوله بعد سبق ذكره؛ تبيهاً لصاحبها . وعن دواعي الحذف في هذه الأمثلة :

{وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ} {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى فَسَنِيسِرُهُ لِلْيُسْرَى} {خَلَقَ فَسَوَّى} {أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَأَوَى} {سَوَّلْتُ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبَرْ جَمِيل} {مُنْضِجَةُ الزَّرْوَعِ وَمُصْلِحَةُ الْهَوَاءِ} - مُحتالٌ مُراوغٌ - بعد ذكر إنسان.

أم كيف ينطق بالقبيح مجاهراً
والهُرُّ يُحَدِّثُ مَا يَشَاءُ فِيْدِفِنُ

الأجوبة عنها :

قوله أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رُتْبَهُمْ فِيهِ ذَكْرُ المُسَنَّدِ إِلَيْهِ؛ لكونه الأصل ولا مقتضى للعدول عنه. قوله: الرئيس ... إلخ الجملتان فيهما ذكر المُسَنَّدِ إِلَيْهِ تعريضاً بغاوة السامي. قوله: الأمير نشر المعرفة وأمن بالتشديد... إلخ فيه ذكر المُسَنَّدِ إِلَيْهِ إما للتلذذ أو للتسجيل على السائل حتى لا يتأتى له الإنكار . قوله حضر السارق فيه ذكر المُسَنَّدِ إِلَيْهِ للإهانة. قوله الجدار مشرف على السقوط ... إلخ فيه ذكر المُسَنَّدِ إِلَيْهِ تبيهاً على صاحبه لقلة الشقة بالقرينة لضعفها.

(د) وكان يسألهم عن دواعي التقديم والتأخير في هذه الأمثلة :

{ولم يكن لله كفواً أحد} ما كل ما يتمنى المرأة يدركه . السفاح في دارك . إذا أقبل عليك الزمان نفترخ عليك ما نشاء . الإنسان جسم نام حسّاسٌ ناطقٌ . الله أسأل أن يصلح الأمر . الدهر ملأ فودي شيئاً . {لكل دينكم ولـ دين} .

شمسُ الصُّحَى وَأَبُو إِسْحَاقَ وَالْقَمَرُ

وَمَا أَنَا أَضْرَمْتُ فِي الْقَلْبِ نَاراً^(١)

ثلاثةٌ تُشَرِّقُ الدُّنْيَا بِبَهْجَتِهَا

وَمَا أَنَا أَسْقَمْتُ جَسْمِي بِهِ

قوله: {وَأَنَا لَا نَدِيرِي أَشَرُّ أُرِيدَ} ... إلخ فيه حذف المسند إليه؛ لظهوره بدلالة القرآن عليه . قوله: {فَأَمَّا مِنْ أَعْطَى} ... إلخ، وقوله {خَلَقَ فَسَوَّى} ... إلخ فيما حذف المفعول؛ للمحافظة على الفاصلة . قوله فصبر جميل أي: فأمرني صبر جميل، فيه حذف المسند إليه؛ لتکثیر الفائدة . قوله مُنْضِجَةُ الزَّرْوَعِ ... إلخ تعني الشمس، فحذفت المسند إليه اختباراً لتنبيه السامع أو مقدار تتبّعه . قوله مُحتَالٌ مُرَاوِعٌ بعد ذكر إنسان فيه حذف المسند إليه ليتيسّر الإنكار عند الحاجة . قوله فيدفن أي: فيدفعه فحذف المفعول للمحافظة على القافية .

(د) وكان يسألهم عن دواعي التقديم والتأخير في هذه الأمثلة .

{ولم يكن لله كفواً أحد} - ما كل ما يتمنى المرأة يدركه - السفاح في دارك - إذا أقبل عليك الزمان نفترخ عليك ما نشاء - الإنسان جسم نام حسّاسٌ ناطقٌ - الله أسأل أن يصلح الأمر - الدهر ملأ فودي شيئاً - {لكل دينكم ولـ دين} .

شمسُ الصُّحَى وَأَبُو إِسْحَاقَ وَالْقَمَرُ

وَمَا أَنَا أَضْرَمْتُ فِي الْقَلْبِ نَاراً.

ثلاثةٌ تُشَرِّقُ الدُّنْيَا بِبَهْجَتِهَا

وَمَا أَنَا أَسْقَمْتُ جَسْمِي بِهِ

الأجوبة عنها :

قوله تعالى: {لم يكن له كفواً أحد} فيه تقديم المسند وهو كفواً على المسند إليه وهو أحد؛ للمحافظة على الفاصلة على رأي بعضهم . والذي في كتب التفسير أن التقديم للمبادرة إلى نفي المثل . قوله: ما كل ما يتمنى المرأة يدركه فيه تقديم حرف النفي وهو ما على لفظ العموم، وهو كل ليدل على سلب العموم ونفي الشمول، والمعنى لا يدرك المرأة جميع ما يتمنى . قوله السفاح في دارك فيه تقديم المسند إليه تعجيلاً للمساءة . قوله إذا أقبل عليك الزمان

(ه) وكان يسألهم بعد التشبيه عن التشبيهات الآتية :

كعنقود ملا حيّة حين نوراً.

١ - وقد لاح في الصبح الشريعاً كما ترى

والفحُمُّ مِنْ فَوْقِهَا يُعَطِّيْهَا.
مِنْ فَوْقِ نَارِنْجَةٍ لَتُخْفِيْهَا.

٤ - كأنما النار يبي تلهبها زنجية شبكت أناملها

ذرر نشرن علی بساطِ ازرق

٣- وكأنَّ أَجْرَامَ النَّجُومِ لَوَامِعًاً

لو لم يكن للشاقبات أُفُولٌ

٤ - عَزَّمَاٰتُهُ مِثْلُ النَّجُومِ ثُوَاقِبًاً

أو سعّته حلقاً ينيد نباتاً

٥- ائْدُلْ فَانَّ الْمَالَ شَعْرٌ كَلْمًا

عليٰ ولم يَحْدُثْ سِوَاكَ بَدِيلٌ.
بِهِ مُدَدَّةُ الْأَيَّامِ وَهُوَ قَتِيلٌ

٦- ولما بدا لي منك ميل مع العدا
صادقت كما صد الرمي تطاولت

أَمْلِ يُرْتَجِي لِنْفَعٍ وَضُرٌّ
أَرْضٌ مِنْهَا آثَارٌ حَمْدٌ وَشُكْرٌ

٧- رب حي كميٌّ ليس فيه
وعظام تحت التراب وفوق الـ

...إِلَخْ فِيهِ تَقْدِيمُ الْمَسْنَدِ وَهُوَ أَقْبَلٌ لِلتَّفَاؤلِ. قَوْلُهُ: الْإِنْسَانُ جَسْمٌ نَّاِمٌ ... إِلَخْ فِيهِ تَقْدِيمُ الْمَسْنَدِ إِلَيْهِ وَهُوَ الْإِنْسَانُ؛ لِكُونِهِ الْمَعْرَفَ وَتَصْرُّفُهُ مَقْدَمٌ عَلَى تَصْرُّفِ التَّعْرِيفِ. قَوْلُهُ: اللَّهُ أَسَأَلَ أَنْ يُصْلِحَ الْأَمْرُ فِيهِ تَقْدِيمُ الْمَفْعُولِ عَلَى الْفَعْلِ؛ لِيَدْلُّ عَلَى التَّخْصِيصِ أَيِّ: أَسَأَلَ اللَّهُ لَا أَسَأَلُ غَيْرَهُ. قَوْلُهُ: الْدَّهْرُ مَلَأَ فَوْدَيٍ شَيْبًا فَوْدَيٍ تَشِيهً فَوْدَ بِفَتْحِ الْفَاءِ وَسَكُونِ الْوَاءِ مَضَافٌ إِلَى يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ جَانِبُ الرَّأْسِ مَا يَلِي الْأَذْنِينِ إِلَى الْأَمَامِ، وَيُطْلَقُ عَلَى الشِّعْرِ الَّذِي عَلَيْهِ يُقَالُ: بَدَا الشَّيْبُ فِي فَوْدَيْهِ. فِيهِ تَقْدِيمُ الْمَسْنَدِ إِلَيْهِ وَهُوَ الدَّهْرُ؛ لِأَنَّهُ الْأَصْلُ. قَوْلُهُ: {لَكُمْ دِينُكُمْ} ... إِلَخْ فِيهِ تَقْدِيمُ الْمَسْنَدِ لِإِلَادَةِ قَصْرِ الْمَسْنَدِ إِلَيْهِ عَلَى الْمَسْنَدِ أَيِّ: دِينُكُمْ مَقْصُورٌ عَلَيْكُمْ وَدِينِي مَقْصُورٌ عَلَيَّ. قَوْلُهُ: ثَلَاثَةُ تُشْرِقُ الدُّنْيَا بِبَهْجَتِهَا ... إِلَخْ فِيهِ تَقْدِيمُ الْمَسْنَدِ إِلَيْهِ وَهُوَ ثَلَاثَةُ وَتَأْخِيرُ الْمَعْدُودِ لِلتَّشْوِيقِ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا سَمِعَ الْعَدْدَ مَجْمُوعًا يَشْتَاقُ إِلَى مَعْرِفَةِ تَفْصِيلِ آحَادِهِ. قَوْلُهُ: وَمَا أَنَا أَسْقَمْتُ ... إِلَخْ فِيهِ تَقْدِيمُ الْمَسْنَدِ وَيَقَاعَهُ بَيْنَ الْفَعْلِ الْمَسْنَدِ وَحْرَفِ النَّفِيِّ؛ لِيَدْلُّ عَلَى التَّخْصِيصِ، وَالْمَعْنَى: لَسْتُ الْمَسْقِمَ لِلْجَسْمِ وَحْدَيِّ بَلْ شَارِكَتِي فِيهِ غَيْرِي، وَلَسْتُ الْمَضْرَمَ نَارًا فِي الْقَلْبِ وَحْدَيِّ بَلْ شَارِكَتِي فِيهِ غَيْرِي.

٨- كأنَّ انتصاءَ البدْرِ من تحتِ غَيْمَه

نجاةً من البأسِ بعْدَ وقوعِ^(١)

(١) (هـ) وكأن يسألُهُم بعْدَ الشَّبَّيهِ عن التشبيهاتِ الآتيةِ :

١- وقد لاحَ في الصُّبْحِ الشَّرِيَّاً كما تَرَى

كُعْنَقُودٌ مُلَاحِيَّةٌ حِينَ نُورًا.
والفَحْمُ من فوْقِهَا يُغْطِيَهَا.
من فوْقِ نارِنَجَةٍ لَتُخْفِيَهَا.

٢- كأنما النَّارُ فِي تَلَهُبِهَا
نِجَيَّةٌ شَيْكُتَ أَنَامِلَهَا

ذُرَّرُ تُشَرِّنَ عَلَى بِسَاطٍ أَزْرَقٍ

٣- وكأنَّ أَجْرَامَ النَّجْوَمَ لَوْا معاً

لو لم يكنْ لِالشَّاقِباتِ أَفْوُلٌ

٤- عَرَمَاثَهُ مُثْلُ النَّجْوَمَ ثَوَابًا

أَوْسَعَتْهُ حَلْقًا يَزِيدُ نَبَاتًا

٥- ابْدُلْ فِإِنَّ الْمَالَ شَعْرٌ كَلَمًا

عَلَيَّ وَلَمْ يَحْدُثْ سَواكَ بَدِيلٍ.
بِهِ مَدَدُ الأَيَّامِ وَهِيَ قَنْيَلٌ

٦- وَلَمَّا بَدَا لِي مِنْكَ مَيْلٌ مَعَ الْعِدَاءِ
صَدَدْتُ كَمَا صَدَ الرَّمَيُ تَطاولَتْ

أَمْلُ يُرْتَجِي لِنْفُعٍ وَضَرَّ
أَرْضٌ مِنْهَا آثارُ حَمْدٍ وَشُكْرٍ.

٧- رَبَّ حَيٍّ كَمِيِّتٍ لَيْسَ فِيهِ
وَعِظَامٌ تَحْتَ التَّرَابِ وَفَوْقَ الْأَرْضِ

نجاةً من البأسِ بعْدَ وقوعِ

٨- كأنَّ انتصاءَ البدْرِ من تحتِ غَيْمَه

الأُجُوبَةُ عنها :

هذا البيت لأخيحة بن الجلاح كما تقدم، وقيل لأبي قيس بن الأسلت، والتشبيه فيه تمثيل مرسلاً محملًّا، المشبه به هيئه الشريّا الحاصلة من اجتماع أجرام مشرقة مستديرة، والمتشبه به هيئه عقد العنب المنور، والجامع الهيئه الحاصله من اجتماع أجرام منيرة مستديرة في كل الأداة الكاف والغرض بيان حال المتشبه.

قوله: في تلْهِبها أي: في حالة صيورة لَهُبٍ واتقادٍ لها، واللَّهُبُ: لسان النار، ونارِنْجَةٌ: واحدة نارِنْجَ، ضربٌ من الليمون تعرفه العامة بليمون بوصفيه. قوله لشَفِيفها أي: لشَفِيف الزنجيَّة النارنِجَة، والتَّشِيَّبُ في هذا البيت تمثيلٌ مرسَلٌ مجَّالٌ، المُشَبَّهُ هيئَة النار المتألهة، والمُشَبَّهُ به هيئَة الزنجيَّة المشبَّكة أناملَها من فوق نارِنْجَة، والجامع الهيئة الحاصلة من ارتفاعِ أجرامِ مستنيرة على احمرارٍ عن جِرمٍ أسود والأداة كأنما. الغرضُ استطرافُ المُشَبَّهِ أي: عدُه طريفاً بدعاً لإبرازِه في صورة غير مألوفة.

هذا البيت لأبي طالب الرَّهْمَ، والتَّشِيَّبُ فيه تمثيلٌ مرسَلٌ مجَّالٌ، المُشَبَّهُ هيئَة النجوم اللامعة في كبد السماء، والمُشَبَّهُ به هيئَة الدُّرَّ المنتشرة على بساطِ أزرق، الغرضُ استطرافُ المُشَبَّهِ؛ لإبرازِه في صورة نادرة الحضور.

قوله: ثوَاقُ جَمْعِ ثاقبَةِ أي: خارقةٌ ومضيئَةٌ . وقوله: أَفُولُ بضمِّ الهمزة أي: غيبوبة تحت الأفق الغربي والتَّشِيَّبُ في هذا البيت محدوفٌ جميعُ أركانِه؛ لأنَّه معلقٌ على شرطٍ قد حُذِفَ؛ اكتفاءً بدلِيلِه أي: لو لم يكن للثاقباتِ أَفُولٌ لكانَت عَزَمَاتُه كالثاقباتِ، وهذا المحدوفُ مجَّالٌ غير تمثيلٍ، المُشَبَّهُ العزماتُ والمُشَبَّهُ به النجوم، والجامعُ الحرقُ والإضاءةُ في كلِّ، الغرضُ تقريرُ حالِ المُشَبَّهِ، وأيضاً هذا التَّشِيَّبُ مبتدُلٌ؛ لأنَّ تشييهَ العزماتِ بالثاقباتِ بشرطٍ أن لا يكونَ لها أَفُولٌ غريبٌ ، الغرضُ مدحُّ المُشَبَّهِ.

قوله: ابْدُلْ أَمْرٌ من البدْلِ أي: أَعْطِ وجُدْ بمالِك. قوله أوسَعَتَه حلقاً أي: أَكْثَرَ الْحَلْقَ عَلَيْهِ بِنْحَوِ الْمُوَسَى، والتَّشِيَّبُ فيه مؤكَّدٌ وبليغٌ ، المُشَبَّهُ المالُ والمُشَبَّهُ به الشَّعْرُ وهما حسَيَّانٌ مُفرَدان، ووجهُ الشَّبَهِ الجامعُ هو الإزديادُ بالإذهابِ في كلِّ والأداةُ محدوفةٌ، الغرضُ تقريرُ حالِ المُشَبَّهِ في نفسِ الساميِّ يابرازِها فيما هي فيه أَظَهَرُ.

قوله: بَدَا أي: ظَهَرَ . وقوله: العِدَا مقصُورٌ جَمْعُ العَدُو خلافُ الصَّدِيقِ الْمُوَالِي. وقوله: لم يَحْدُثْ أي: لم يَتَجَدَّدْ . وقوله: بَدِيلٌ أي: صَدِيقٌ مُوَالٌ بَدِيلٌ عنك. قوله: صَدَدْتُ أي: أَعْرَضْتُ وَمَلَّتْ عنك . وقوله: الرَّمَيْ فعيلٌ مبالغةً بمعنى اسم المفعول أي: من وَقَعَ عليه الرَّمَيْ كثيراً. قوله: مَدَّ بفتحِ الميم وتشديدِ الدالِ المهمَلة أي: امتدَّ، والتَّشِيَّبُ في هذا البيت غير تمثيلٌ ومرسَلٌ، المُشَبَّهُ الشاعرُ المُعرِضُ عن صديقه والمُشَبَّهُ به الرَّمَيْ المُعرِضُ عن مناضلة رأيه ووجهُ الشَّبَهِ الإعراضُ في كلِّ والأداةُ الكافُ والغَرَضُ بيانُ حالِ المُشَبَّهِ.

التَّشِيَّبُ فيه مفصَّلٌ مرسَلٌ غير تمثيلٍ، المُشَبَّهُ الحَيُّ المخصوصُ، والمُشَبَّهُ به الميتُ ووجهُ الشَّبَهِ مذكورٌ وهو عدمُ الْأَمْلِ المرجو للنَّفْعِ والضرَّ في كلِّ والغَرَضُ تشويهُ المُشَبَّهِ وذمُّه.

قوله انتصاءُ أي: خروجٌ . وقوله بعد وقوعِ أي: وقوعٌ في البأسِ والتَّشِيَّبُ في هذا البيت مجَّالٌ مرسَلٌ غير تمثيلٌ مقلوبٌ؛ فإنَّ الشاعرَ لَمَّا رأى الخلاصَ من الشدَّةِ يُشبِّهُ خروجَ الْبَدْرِ من تحتِ الغَيْمِ بانحسارِه عنه قلبَ التَّشِيَّبِ لغَرضٍ وهو أن يرى صورةَ النجاةِ من البأسِ لكونها مطلوبةً فوقَ كلِّ مطلوبٍ أَعْرَبَ من صورة انتصاءِ الْبَدْرِ من تحتِ غَيْمِه.

(و) وكان يسألهم عن المحسنات البدعية فيما يأتي :

فاطرخ قيلاً و قالا
حسبلك الله تعالى
كان ما كان وزالاً
أيتها المعرض عننا

{يحيى ويميت} {أو من كان مينا فاحييناه}.

فكانهم خلقوا وما خلقوا
وفي رجل عبد قيد ذل يشينه
بالسحوب أخطأ مدخل
وأنت تعطي وتضحك
في الحادث إذا دجون نجوم
والسفيه الغبي من يصطفها
ولك الساعة التي أنت فيها
لا عيب فيهم سوى أن النزيل بهم يسلو عن الأهل والأوطان والحسن
عاشر الناس بالجمي
يعطى المزاح مه.
ولا قالوا فلان قد رشاني.
خلقوا وما خلقوا لمكرمه
على رأس حُر تاج عز يزيشه
من قاس جدواك يوما
السحوب تعطي وتبكى
آراوكم ووجوهكم وسيوفكم
إنما هذه الحياة متاع
ما مضى فات المؤمل غيب
وتيقظ وقل لمن
فلم تضع الأحادي قدر شاني

أي شيء أطيب من ابتسام الشغور ودoram السرور، وبكاء الغمام ونوح الحمام.

مدحت مجدك والإخلاص ملتزم فيه وحسن رجائي فيك مختتمي
ولا يصعب على المعلم اقتداء هذا المنهج والله الهادي إلى طريق النجاح. ^(١)

(١) (و) وكان يسألهم عن المحسنات البدعية فيما يأتي :

فاطرخ قيلاً و قالا
حسبلك الله تعالى
كان ما كان وزالاً
أيتها المعرض عننا

{يحيى ويميت} {أو من كان مينا فاحييناه}.

حُلِقُوا وَمَا حُلِقُوا لِمَكْرُمَةٍ
 عَلَى رَأْسِ حُرْ تَاجٌ عِزٌّ يَزِينُه
 مِنْ قَاسٍ جَدْوَاكَ يَوْمًا
 السُّحْبُ تُعْطِي وَتَبْكِي
 آرَأُكُمْ وَوْجُوهُكُمْ وَسِيُوفُكُمْ
 إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ مَتَانَعٌ
 مَا مَضَى فَاتَّ وَالْمُؤْمَلُ غَيْبٌ
 لَا عَيْبٌ فِيهِمْ سُوَى أَنَّ النَّزِيلَ بِهِمْ
 عَاشَرَ النَّاسَ بِالْجَمِيعِ
 وَتَيَقَظُّ وَقَلَّ لَمَنْ
 فَلَمْ تَصَعَّ الأَعْادِيْ قَدْرَ شَانِيْ

فَكَانُهُمْ حُلِقُوا وَمَا حُلِقُوا
 وَفِي رِجْلِ عَبْدٍ قِيدٌ دُلُّ يَشِينُهُ.
 بِالسُّحْبِ أَخْطَأً مَدْحَكَ.
 وَأَنْتَ تُعْطِي وَتَضَحَّكُ.
 فِي الْحَادِثَاتِ إِذَا دَجَوْنَ نُجُومُ
 وَالسَّفِيَّةُ الْغَيُّ مِنْ يَصْطَفِيهَا.
 وَلَكَ السَّاعَةُ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا
 يَسْلُو عَنِ الْأَهْلِ وَالْأَوْطَانِ وَالْحَسَمِ
 لِوَخْلِ الْمَزَاحِمَةِ
 يَتَعَاطِي الْمَزَاحَ مَهْ.
 وَلَا قَالُوا فَلَانُّ قَدْ رَشَانِيْ.

أَيُّ شَيْءٍ أَطْبَبُ مِنْ ابْتِسَامِ الشَّغُورِ، وَدَوَامِ السَّرُورِ، وَبَكَاءِ الْغَمَامِ، وَنَوْحِ الْحَمَامِ.

مَدْحُوتُ مَجَدَكَ وَالْإِحْلَاصُ مُلْتَزَمِي

فِيهِ وَحْسِنُ رَجَائِي فِيكَ مُخْتَتمِي

الأَجْوَاهُّ عَنْهَا :

قَوْلُهُ اطْرِحُ : أَمْرٌ مِنَ الْإِطْرَاحِ بِتَشْدِيدِ الطَّاءِ الْمَهْمَلَةِ أَيْ : ارْتُمْ وَلَا ثُبَالِ . وَالْقِيلُ وَالْقَالُ اسْمَانُ مِنْ قَالَ يَقُولُ لَا
 مَصْدَرَانِ وَفِي لَفْظِ قَالَ التُّورِيَّةُ ، لَأَنَّ لَهُ مَعْنَيَيْنِ أَحَدُهُمَا قَرِيبٌ لِيُسْ بِمَرَادٍ وَهُوَ أَنَّهُ فَعْلٌ ماضٌ لَحَقَّ بِهِ أَلْفُ الْإِطْلَاقِ وَالْآخَرُ
 مَعْنَى بَعِيدٌ هُوَ الْمَرَادُ وَهُوَ أَنَّهُ اسْمٌ بِقَرْبِيَّةِ مَصَاحِبِتِهِ لَقِيلٌ وَهُوَ اسْمٌ أَيْضًا فَيُعَرَّبُانِ هُنَا عَلَى أَنَّهُمَا مَفْعُولٌ بِهِ . وَقَالَ فِي
 الْإِنْصَافِ : هَمَا فِي الْأَصْلِ فَعْلَانِ مَاضِيَانِ جُعِلَا اسْمَيْنِ وَاسْتُعْمِلَا إِسْتِعْمَالًا الْأَسْمَاءِ وَأَبْقَيْ فِتْحَهُمَا لِيَدُلُّ عَلَى مَا كَانَا عَلَيْهِ
 قَالَ ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ حَدِيثُ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قِيلٍ وَقَالَ بِالْفَتْحِ .

قَوْلُهُ : يُحِبِّي وَيُمِيَّتُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَهُوَ الَّذِي يُحِبِّي وَيُمِيَّتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ } فِيهِ
 الْطَّبَاقُ ; لَأَنَّ الْإِحْيَا وَالْإِمَاتَةَ وَإِنْ صَحَّ اجْتِمَاعُهُمَا فِي الْمَحْيَا وَالْمَمِيتِ ، لَكِنَّ بَيْنَهُمَا بِاعتِبَارِ مُتَعَلِّقِهِمَا أَعْنِي : الْحَيَاةُ
 وَالْمَوْتُ الْعَدْمُ وَالْمَلْكَةُ أَوِ التَّضَادُ بِنَاءً عَلَى إِنَّ الْمَوْتَ عَرَضٌ وَجُودِيٌّ . وَقَوْلُهُ : { أَوْمَئِنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ } أَيْ : ضَالَّا
 فَهَدَيْنَاهُ ، فِيهِ الْطَّبَاقُ أَيْضًا ؛ لَأَنَّهُ قَدْ عَبَرَ عَنِ الْمَوْتِ بِالْاسْمِ وَعَنِ الْإِحْيَا الْمَعْلَقِ بِالْحَيَاةِ بِالْفَعْلِ ، وَالْمَوْتُ وَالْحَيَاةُ بَيْنَهُمَا
 السَّقَابَيْنِ كَمَا قُلْنَا آنِفًا . وَقَوْلُهُ : مَكْرُمَةٌ فِي الْبَيْتِ بِضمِّ الرَّاءِ فَعْلُ الْكَرْمِ وَبَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ .

رُزِقُوا وَمَا رُزِقُوا سَمَاحٌ يَدِ

فَكَانُوهُمْ رُزِقُوا وَمَا رُزِقُوا

في كِلَّا الْبَيْتَيْنِ الطَّبَاقُ وَيُخَصُّ بِاسْمِ السُّلْبِ وَالْإِيجَابِ أَوْ طِبَاقِ السُّلْبِ؛ لَأَنَّهُ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ قَدْ جَمَعَ بَيْنَ فِعْلَيِ الْخَلْقِ أَحَدُهُمَا مُثْبَتٌ وَالآخَرُ مُنْفَيٌ. وَفِي الْبَيْتِ الثَّانِي بَيْنَ فِعْلَيِ الرَّزْقِ أَحَدُهُمَا مُثْبَتٌ وَالآخَرُ مُنْفَيٌ.

قوله: يَرِينُهُ بِفَتْحِ الْيَاءِ التَّحْتَيَّةِ أَيْ: يُحَسِّنُهُ. وَقُولُهُ: يَشِينُهُ بِفَتْحِ التَّحْتَيَّةِ أَيْضاً أَيْ: يَعِيْهُ، فِي هَذَا الْبَيْتِ الْمُقَابِلَةُ بَيْنَ سَتَّةِ وَسَتَّةِ؛ فَقَدْ قَابَلَ بَيْنَ عَلَى وَفِي، وَبَيْنَ رَأْسِ وَرِجْلِ، وَبَيْنَ حُرّ وَعَبْدِ، وَبَيْنَ تَاجِ وَقِيدِ، وَبَيْنَ عِزْ وَذُلِّ، وَبَيْنَ يَرِينُ وَيَشِينُ.

قوله: جَدْوَكَ، الْجَدْوَى الْعَطَيَّةُ، وَالسُّحْبُ بِضَمِّ السِّينِ الْمُهَمَّلَةِ وَبِسَكُونِ الْحَاءِ الْمُهَمَّلَةِ لِلْلَّوْزِنِ جَمْعُ سَحَابِ الْغَيْمِ. وَقُولُهُ: أَخْطَأً مَدْحَكَ بِنَصْبِ الْمَدْحِ أَيْ: عَدَلَ عَنْ طَرِيقِ مَدْحَكٍ ضَالِّاً. فِي هَذَا الْبَيْتِ التَّفْرِيقُ؛ فَقَدْ عَمَدَ إِلَى شَيْئَيْنِ وَهُمَا الْمُخَاطَبُ وَالسُّحْبُ الْمُشَتَّرِكَانِ فِي نَوْعِ الْإِعْطَاءِ فَأَوْقَعَ بَيْنَهُمَا تَبَيْنَا بِأَنَّ الْمُخَاطَبَ يَضْحَكُ وَالسُّحْبُ تَبْكِي. هَذَا الْبَيْتُ لَابْنِ الرُّومِيِّ وَبِعَدَهُ :

فيها معالم للهدى ومصابيح تجلو الدجى والآخريات رجوم

قوله: إِذَا دَحَوْنَ أَيْ: أَظْلَمْنَ، فِيهِ الْجَمْعُ؛ لَأَنَّهُ قَدْ جَمَعَ بَيْنَ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءِ فِي حُكْمٍ وَاحِدٍ كَمَا أَنَّ فِيهِ وَفِي الْبَيْتِ الثَّانِي الْلَّفْ وَالنَّشْرُ الْمَرْتَبُ كَمَا قِيلَ.

قوله: الغيُّ أَيْ: الْقَلِيلُ الْفِطْنَةُ الْجَاهَلُ. قُولُهُ: يَصْطَفِيهَا أَيْ: يَخْتَارُهَا. قُولُهُ: وَالْمُؤْمَلُ أَيْ: الَّذِي تَؤْمِلُهُ فِي الزَّمَنِ الْمُسْتَقْبِلِ.

وقُولُهُ: غَيْبٌ بِسَكُونِ الْيَاءِ التَّحْتَيَّةِ أَيْ: مَشْكُوكٌ فِيهِ أَوْ غَائِبٌ عَنْكَ وَفِي هَذَا الْبَيْتِ التَّقْسِيمُ بِاستِيفَاءِ أَقْسَامِ الشَّيْءِ؛ لَأَنَّ الْأَزْمَانَ ثَلَاثَةٌ لَا غَيْرَ.

قوله: التَّرِيلُ أَيْ: الضَّيْفُ أَوْ الشَّخْصُ الَّذِي يَنْزَلُ مَعَهُمْ فِي الْبَيْتِ. قُولُهُ يَسْلُو عَنِ الْأَهْلِ ... إِلَخ أَيْ: تَطِيبُ نَفْسُهُ عَنْهُمْ وَيَذْهَلُ عَنْ ذَكْرِهِمْ وَيَهْجُرُهُمْ . قُولُهُ: وَالْحَشْمُ بِفَتْحِ الْحَاءِ الْمُهَمَّلَةِ وَالشِّينِ الْمُعْجَمَةِ وَهُمُ الْخَدْمُ أَوْ مَنْ يَعْضِبُونَ لَهُ أَوْ يَغْضِبُ لَهُمْ مِنْ أَهْلٍ وَعَبْدٍ أَوْ حِيرَةٍ أَيْ: إِنْ كَانَ طَيْبٌ نَفْسُ الضَّيْفِ بِنَزْوِهِ عَنْهُمْ عِيَّا فَلَا عِيَّ فِيهِمْ غَيْرَهُ، وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّهُ لَيْسَ بِعَيْبٍ فِيهِ تَأْكِيدُ الْمَدْحِ بِمَا يُشَبِّهُ الذَّمَّ.

أسئلة وتلبيها أجوبتها

١ - وضُّح نوع القصرِ وطريقه في الأمثلة الآتية :

أ - قال تعالى: {إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ}

ب - قال تعالى: {لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ}

ج - لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

قوله: المزاهمة أي: المضايقه . وقوله: مَهْ اسْمُ فَعْلٍ أَمْ مَبْيَّ عَلَى السُّكُونِ بِمَعْنَى انْكَفَفْ أي: عن المزاح . فيه
الجِنَانُ بَيْنَ الْمَزاهمَةِ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ وَالْمُزَاحُ مَهْ فِي الثَّانِي وَيُخَصُّ بِاسْمِ الْجِنَانِ المُفْرُوقُ لَا خِتَالٌ رَكْنِيهِ إِفرادًا وَتَرْكِيَّا
مِنْ كَلِمَتَيْنِ.

هذا البيتُ قبله .

ولَيْلُ الْحُكْمَ خَمْسًا وَهُنْ خَمْسُ
لَعْمَرِي وَالصَّبَا فِي الْعُنْفَوَانِ

قوله: فلم تَضَعْ أي: لم تُسْقِطْ ولم تَحْطُّ . **قوله:** شاني بحذف الهمزة تَحْفيًّا، والشأنُ هو ما عَظَمَ من الأمور
والأحوال . قوله: قَدْ رَشَانِي . قَدْ للتحقيق، ورشاني فعل ماضٍ أي: أعطاني الرِّشوة وهي ما يُعطى لإبطال حقٍ أو إحقاق
باطل . وفي هذا البيت جِنَانٌ أيضًا وَيُخَصُّ بِاسْمِ الْجِنَانِ الْمَلْفَقِ لِتَرْكِيبِ الرَّكْنَيْنِ جَمِيعًا، الرَّكْنُ الْأَوَّلُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَسْمَاءِ
وَالثَّانِي مِنْ حُرْفِ وَفْعِلٍ وَاسِمٍ .

قوله: الشغور جمْع ثغْرٍ بفتح المثلثة الفم أو مقدمة الأسنان، وابتسامها هو ضريحُها قليلاً من غير صوتٍ . قوله:
الغمام هو السَّحَابُ، ونُكاؤه عبارةٌ عن إمطاره وانهياره بالماء إلى الأرض، ونُوْحُ الحمام هو سجنه وصوته الذي يُشِّهِ
بكاء المرأة مع الجزع، وفي هذا الكلام السجع في الفاصلتين الأولىين لتوافقهما في حرف الراء وفي الفاصلتين
الأخريتين لتوافقهما في حرف الميم .

قوله: ملتزمٌ فيه أي: ما التزمَه في مدحِي إِيَّاكَ . وقوله مُختَسِمي أي: ما أَخْتَمْتُ به مدحِي لك . فيه براعةُ المقطعِ
حيث إن آخرَ كلامِه وهو مُختَسِمي مشعرٌ بالتمام .
(ولا يصعبُ على المعلم اقتناءُ هذا المنهج واللهُ الهادي إلى طرقِ النجاح)

د - قال تعالى: {إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ}.

ه - على الله توكلنا.

و - عند الامتحان يكره المرء أو يهان.

ز - ليس اليتيم الذي قد مات والده * بل اليتيم يتيم العلم والأدب .

ح - ليس عارٌ بأن يقال فقير * إنما العار أن يقال بخيلاً.

ط - إن الجديدين في طول اختلافهما * لا يفسدان ولكن يفسد الناس.

ى - سيدكُرني قومي إذا جد جدها * وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر.

الأجوبة عنها : -

أ - قصر إضافي باعتبار الواقع، موصوف على صفة باعتبار المقصور ، إفراد باعتبار المخاطب وطريقه إنما .

ب- قصر حقيقى صفة على موصوف وطريقه التقديم.

ج - قصر حقيقى صفة على موصوف وطريقه النفي والاستثناء.

د - قصر إضافي موصوف على صفة ، إفراد وطريقه النفي والاستثناء.

ه - قصر إضافي صفة على موصوف وطريقه التقديم.

و - قصر إضافي صفة على موصوف وطريقه التقديم.

ز - قصر إضافي صفة على موصوف وطريقه العطف ب(بان).

ح - قصر إضافي موصوف على صفة وطريقه إنما.

ط - قصر إضافي صفة على موصوف وطريقه العطف ولكن.

ى - قصر إضافي موصوف على صفة وطريقه تقديم الجار والمجرور.

٢ - وضّح ما يحب وصله وما يحب فعله وسر كلّ منهما في الأمثلة الآتية :

أ - قال تعالى: {يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ}.

ب- قال تعالى: {وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً}.

ج - قال تعالى: {كُلُوا وَاشْرِبُوا وَلَا تُسْرِفُوا}.

د - قال تعالى: {يُدَبِّرُ الْأَمْرُ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ}.

ه - قال تعالى: {مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ}

و - قال تعالى: {وَمَا أَبْرَى نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَا مَارَةٌ بِالسُّوءِ}.

ز - يهوى الشاء مبزز ومقصر * حب الشاء طبيعة الإنسان

ح - حكم المنية في البرية جاري * ما هذه الدنيا بدار قرار

- ط - ألا من يشتري سهراً بنوم * سعيد من يبيت قرير عين
 ى - يرى البخيل سبيل المال واحدة * إن الكريم يرى في ماله سبلا
 ك - اخط مع الدهر إذا ما خطأ * واجر مع الدهر كما يجري.

الأجوبة عنها :

- أ - فصلت الثانية عن الأولى لشبيه كمال الاتصال فإنها جواب سؤال ناشيء مما قبلها.
 ب - فصلت جملة تحسبها عن جملة ترى؛ لكمال الاتصال بينهما؛ لأن الثانية بذلك اشتمال من الأولى.
 ج - وصل بين جملتي كلوا واشربوا لاتفاقهما إنشاء مع وجود المناسبة وعدم المانع.
 د - فصلت جملة يفصل عن جملة يدبر لكمال الاتصال بينهما لأن الثانية بعض من كل.
 ه - فصلت جملة: إن هذا ... إلخ عن جملة ما هذا بشرا ؛ لكمال الاتصال بينهما لأن الثانية توكيده معنوي للأولى إذ مجرى العادة والعرف أنه إذا قيل في معرض المدح ما هذا بشرا وما هذا بآدمي أن يكون الغرض أنه ملك فيكت به عن ذلك.
 و - فصلت جملة: إن النفس ... إلخ عن جملة وما أبرئ ... إلخ لشبيه كمال الاتصال بينهما؛ لأن الثانية جواب سؤال ناشيء من الأولى .
 ز - فصل الشطر الثاني عن الشطر الأول لكمال الاتصال بينهما؛ لأن الثاني مؤكدة للأول.
 ح - فصل الشطر الثاني عن الأول لكمال الاتصال بينهما؛ لأن الثاني توكيده معنوي للأول؛ لأنه يفهم من جريان حكم الموت على الخلق أن الدنيا ليست دار بقاء فأكده ذلك بالشطر الثاني.
 ط - فصل الشطر الثاني عن الأول لكمال الانقطاع بينهما؛ لاختلافهما خبرا وإنشاء.
 ى - فصل الشطر الثاني عن الأول لشبيه كمال الاتصال بينهما؛ لأن الثاني جواب عن سؤال مقدر نشأ من الأول كأنه قيل: فما حال الكريم في ماله فقال: إن الكريم ... إلخ.
 ك - وصل بين الشطرين لاتفاقهما إنشاء مع وجود الجامع وعدم المانع.

- ٣- اذكر الطريق الذي عبر به عن المعنى المراد في الأمثلة الآتية ومن أي قسم من أقسامه :
 أ - قال تعالى: {خذ العفو وأمْر بالغُرْف واعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ}
 ب - قال تعالى: {وَمَا تُقْدِمُوا لَا نُفْسِدُكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ}
 ج - قال تعالى: {وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلَى حُجَّهِ مُسْكِنًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا}.
 د - قال تعالى: {وَلَكِنَ الْبَرُّ مَنِ اتَّقَى}
 ه - ألا كله شيء ما خلا الله باطل
 و - درست النحو .

- ز - جُوزِي المذنب بذنبه وهل يُجاري إلا المذنب.
- ح - وألْفَيْتُه بحراً كثيراً فضوله * جَواداً متى يُذكَر له الخير يزداد
- ط - {تَطْمَئِن قُلُوبُهُم بِذِكْرِ الله أَلَا بِذِكْرِ الله تَطْمَئِنُ الْقُلُوبُ}.
- ى - إذا أنت لم تشرب مِراراً على القَدَى ظَمِّنْتَ وأيُ الناس تصفو مشاربُه.

الأُجوبة عنها :

- أ - فيه إيجاز القصر؛ لأنَّه قد جَمَعَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ.
- ب - فيه مُساواة؛ لأنَّ اللَّفْظَ عَلَى قَدْرِ الْمَعْنَى.
- ج - فيه إِطْنَابٌ بِالْتَّسْمِيمِ؛ إِنْ عَلَى حُبِّهِ فَضْلَةٌ لِرِيَادَةِ التَّحْسِينِ فِي الْمَعْنَى.
- د - فيه إيجاز الحذف أي: ذا البرِّ.
- ه - فيه إِطْنَابٌ بِالْأَحْتِرَاسِ.
- و - فيه مُساواة.
- ز - فيه إِطْنَابٌ بِالْتَّذْيِيلِ وَلَيْسَ جَارِيًّا مَجْرِيَ الْمَثَلِ.
- ح - فيه إِطْنَابٌ؛ لأنَّ قَوْلَهُ * متى يُذكَرُ الخير يزداد * تَكْمِيلٌ.
- ط - فيه إِطْنَابٌ بِالْتَّذْيِيلِ.
- ى - فيه إِطْنَابٌ بِالْتَّذْيِيلِ، وَالْجُمْلَةُ الثَّانِيَةُ جَارِيًّا مَجْرِيَ الْمَثَلِ.

٤ - وَضْحُ الْإِسْتِعَارَةِ وَنَوْعُهَا وَتَقْرِيرُهَا فِي الْأَمْثَلَةِ الْآتِيَةِ :

- أ - قالَ اللهُ تَعَالَى: {يُحِبِّي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا}.
- ب - قالَ تَعَالَى: {أَوْمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ}.
- ج - قالَ تَعَالَى: {يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ}.
- د - قالَ تَعَالَى: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ}.
- ه - قالَ تَعَالَى: {إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ}.
- و - إِنَّ الْتَّبَاعُدَ لَا يَصْرُّ * إِذَا تَقَارَبَتِ الْقُلُوبُ.
- ز - رَأَيْتُ قِسَّاً الْيَوْمَ.
- ح - إِنْ تَعَافُوا الْعَدْلُ وَالْإِيمَانَ * إِنَّ فِي أَيْمَانِنَا نِيرَانًا.
- ط - فَوْقَ خَدَّ الْوَرْدَ دَمْ * عُّ منْ عَيْنِ السُّحْبِ يَدْرِفُ
بعدَ أَنْ سَالَ يُجَفَّنْ * بِرَدَاءِ الشَّمْسِ أَضْحَى

فَإِنْ يَدَ الْمَعْرُوفِ بَعْدَكَ شُلُّتِ
إِنَّ الْحَيَاةَ دَقَائِقٌ وَثَوَانٍ
يُومًا عَلَى الْأَحْسَابِ نَشَكِّلُ
لَهُ لُبْدٌ أَطْفَارُهُ لَمْ تُقْلِمْ *

ـ سَبَّكِيَّكَ لِلْدُنْيَا وَلِلَّدِينِ إِنْ أَبْتُ
ـ دَقَّاتُ قَلْبِ الْمُرِئِ قَائِلَةُ لَهُ *
ـ لَسْنَا وَإِنْ أَحْسَابُنَا كَرْمَتُ
ـ لَدِي أَسِدٌ شَاكِيَ السَّلَاحِ مَقْذُفٌ *

الأُجُوبَةُ عَنْهَا :

أ - فيه استعارة تصريحية تبعية تقريرها شبة تزيين الأرض بالنبات الخضر النضر بالإحياء بجامع ما يتترتب على كل من الحسن والنفع واستعير لفظ الدال على المشبه به وهو الإحياء، واشتقت من الإحياء بمعنى التزيين، يحيي بمعنى تزيين على طريق الاستعارة التصريحية التبعية.

ب - فيه استعاراتان تصريحيتان تبعيتان يقال في تقرير الأولى شبة الصلال بالموت بجامع عدم النفع في كل واستعير لفظ المشبه به للمشبب، واشتقت منه ميتاً بمعنى ضالاً على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية. وينقال في تقرير الثانية شبة الهدى بالإحياء بجامع النفع في كل واستعير الإحياء للهدى واشتقت منه أحياه بمعنى هدى على طريق الاستعارة التصريحية التبعية.

ج - فيه استعارة تصريحية تبعية مطلقة يقال في تقريرها شبة إبطال العهد بفك طاقات الجبل بجامع عدم النفع في كل واستعير لفظ الدال على المشبه به وهو النقص للمشبب وهو الإبطال واشتقت منه ينقضون بمعنى يبطلون على طريق الاستعارة التصريحية التبعية المطلقة؛ لأنها لم تقترن بشيء.

د - فيه استعارة تصريحية يقال في تقريرها شبة تمكّنه صلّى الله عليه وسلم من الأخلاق الشريفة والشوت عليها يتمكّن من علا دابة يصرّفها كيف شاء بجامع التمكّن والاستقرار في كل فسرى التشبيه من الكلّيين للجزئيات فاستعير لفظ على الموضوع للاستعلاء الحسني للارتباط والاستعلاء المعنوي على طريق الاستعارة التصريحية التبعية.

ه - فيه استعارة تصريحية تبعية يقال في تقريرها: شبهت في التي تدلّ على الارتباط بفي التي تدلّ على الظرفية بجامع التمكّن في كل فسرى التشبيه من الكلّيين إلى الجزئيات، فاستعيرت في من الثاني للأول على طريق الاستعارة التصريحية التبعية، والقرينة على ذلك كلمة الصلال.

و - فيه استعارة تصريحية تبعية مطلقة، يقال في تقريرها: شبة التواد بالتقارب بجامع الألفة في كلّ منها، ثم استعير التقارب للتواد، واشتقت منه تقارب بمعنى تواد على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية المطلقة، والقرينة كلمة القلوب.

ز - فيه استعارة تصريحية أصلية، يقال في تقريرها: شبة الرجل الفصيح بقس بن ساعدة بجامع الفصاحة في كل واستعير قس للرجل الفصيح على طريق الاستعارة التصريحية الأصلية.

ح - فيه استعاراتان؛ مكنية أصلية وتصريحيه أصلية، يقال في تقرير الأولى: شبة العدل والإيمان بشيء كريه يعاف بجامع كراهة النفس لكل، واستعير لفظ المشبه به للمشبب ومحذف ورمز إليه بشيء من لوازمه، وهو تعافوا على

طريق الاستعارة المكنية الأصلية، وإثبات تعافوا للعدل والإيمان تخيلٌ . ويقال في تقرير الثانية: شُبّهت السيفُ القاطعةُ بالنيران بجامعِ الضرر في كلٍّ، واستعير لفظ المشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التصريحية الأصلية.

ط - فيه ثلثُ استعاراتٍ مكنيةٍ في الورد والسحب والشمس، يقال في تقرير الأولى: شَبَّهَ الوردُ بِإِنْسَانٍ جميلاً بِجَامِعِ الْحَسْنِ فِي كُلِّهِ، وَحَذَفَ الْمُشَبَّهَ بِهِ وَرَمَزَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْ لَوَازِمِهِ وَهُوَ الْحَدُّ عَلَى طَرِيقِ الْاسْتِعَارَةِ الْمُكْنَيةِ الْأَصْلِيَّةِ الْمُرْشَحَةِ، وَالْقَرِينَةُ إِثْبَاتُ الْعَيْوَنِ لِلْسُّحبِ. ويقال في تقرير الثالثة شُبّهت الشمس بأمرأةٍ حسنة بِجَامِعِ الْجَمَالِ فِي كُلِّهِ وَحَذَفَ الْمُشَبَّهَ بِهِ وَرَمَزَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْ لَوَازِمِهِ وَهُوَ الْعَيْوَنُ عَلَى طَرِيقِ الْاسْتِعَارَةِ الْمُكْنَيةِ الْأَصْلِيَّةِ الْمُرْشَحَةِ، وَالْقَرِينَةُ إِثْبَاتُ الْعَيْوَنِ لِلْسُّحبِ. ويقال في تقرير الرابعة شُبّهَت الشَّمْسُ بِأَمْرَأَةٍ حَسَنَةٍ بِجَامِعِ الْجَمَالِ فِي كُلِّهِ وَحَذَفَ الْمُشَبَّهَ بِهِ وَرَمَزَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْ لَوَازِمِهِ وَهُوَ الرَّدَاءُ عَلَى طَرِيقِ الْاسْتِعَارَةِ الْأَصْلِيَّةِ الْمُجَرَّدَةِ، وَالْقَرِينَةُ هي إثبات رداء للشمس، ويقال للقرينة في الثالثة: استعارةٌ تخيليةٌ.

ى - فيه استعارةٌ مكنيةٌ يقال في تقريرها: شَبَّهَ الْمَعْرُوفَ بِإِنْسَانٍ لَهُ يَدٌ تُعْطِي بِجَامِعِ الْإِعْطَاءِ فِي كُلِّهِ مِنْهُما وَحَذَفَ الْمُشَبَّهَ بِهِ وَرَمَزَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْ لَوَازِمِهِ وَهُوَ الْيَدُ عَلَى سَبِيلِ الْاسْتِعَارَةِ الْمُكْنَيةِ الْأَصْلِيَّةِ الْمُرْشَحَةِ، وَالْقَرِينَةُ كُلُّهُ يَدٌ وَهِيَ الْاسْتِعَارَةُ التَّخِيلِيَّةُ وَشُلِّتْ تَرْشِيحُهُ.

ك - فيه استعارةٌ تصريحيةٌ تبعيةٌ يقال في تقريرها: شَبَّهَ الدَّلَالَةَ بِالقولِ بِجَامِعِ إِيْضَاحِ الْمَرَادِ فِي كُلِّهِ، واستعير اللفظ الدالُّ على المشبه به للمشبه واشتقَّ من القولِ بمعنى الدلالَةِ قائلٌ بمعنى دالٌّ على طريق الاستعارة التصريحية التبعية، والقرينة نسبة القول إلى الدفاتِ.

ل - فيه استعارةٌ تصريحيةٌ تبعيةٌ يقال في تقريرها: شَبَّهَ مَطْلَقَ ارْتِبَاطِ بَيْنَ حَسِيبٍ وَحَسَبٍ بِمَطْلَقِ ارْتِبَاطِ بَيْنَ مَسْتَعْلِي وَمَسْتَعْلَى عَلَيْهِ بِجَامِعِ التَّمْكُنِ وَالاستقرارِ فِي كُلِّهِ ثُمَّ استعيرتْ عَلَيْهِ مِنْ جُزْئَيْهِ الْأَوَّلُ لِجُزْئِيِّهِ مِنْ جُزْئَيَّاتِ الثَّانِي عَلَى طَرِيقِ الْاسْتِعَارَةِ التَّصْرِيحيَّةِ التَّبَعَيَّةِ.

م - فيه استعارةٌ تصريحيةٌ أصليةٌ يقال في تقريرها شَبَّهَ الرَّجُلِ الشَّجَاعَ بِالْأَسْدِ بِجَامِعِ الْجَرَاءَةِ فِي كُلِّهِ، واستعير الأسدُ للرجلِ الشجاعِ على طريقِ الاستعارة التصريحية الأصلية المطلقة؛ لاقترانِها بما يلائمُ المشبه وهو شاكيِ السلاحِ، وبما يلائمُ المشبه به وهو لهُ لُبُّهُ، والقرينةُ حالَيَّةٌ أي: أنها تفهمُ من حالةِ الشاعرِ المتكلِّمِ.

٥ - وضُّحَّ كُلَّ مَجَازٍ مَرْسَلٍ وعلاقته في الأمثلة الآتية : -

أ - قال تعالى: {وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا}.

ب - قال تعالى: {فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا حَالِدُونَ}.

ج - قال تعالى: {وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ}

د - قال تعالى: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقُتْلَى}

ه - شَرِبْتُ مائةً زمزمَ.

و - سَكَنَ ابْنُ خَلْدُونَ مِصْرَ.

ز - سَقَتِ الدَّلُوُ الأرضَ.

الأجوبة عنها :

- أ - القرية مراد بها أهلها مجازاً مرسلاً علاقته المحلية أي: إطلاق المحل وإرادة الحال.
- ب - رحمة الله مراد بها الجنة مجازاً مرسلاً علاقته الحالية أي: إطلاق الحال وإرادة المحل
- ج - اركعوا مراد بها صلوا مجازاً مرسلاً علاقته الجزئية أي: إطلاق الجزء وإرادة الكل.
- د - القتلى مراد به من سيقتلون مجازاً مرسلاً علاقته اعتبار ما سيؤول إليه
- ه - ماء زمزم مراد به بعض مائها مجازاً مرسلاً علاقته الكلية أي: إطلاق الكل وإرادة البعض
- و - مصر مراد به بقعة منها مجازاً مرسلاً علاقته الكلية.
- ز - الدلو مراد بها الماء مجازاً مرسلاً علاقته المحلية.
- ح - ناصية زيد مراد بها نفسه مجازاً مرسلاً علاقته البعضية أي: إطلاق البعض وإرادة الكل.
- ط - القطن مراد به النسيج مجازاً مرسلاً علاقته اعتبار ما كان.
- ى - كلمة مراد بها الكلام مجازاً مرسلاً علاقته الجزئية.
- ك - نار مراد بها حطب يؤول إلى نار مجازاً مرسلاً علاقته اعتبار ما سيؤول إليه.
- ل - الوادي مراد به الماء مجازاً مرسلاً علاقته المحلية.
- ٦ - وضح كل مجاز مرسيل مركب وعلاقته، وكل استعارة تمثيلية وتقريرها في الأمثلة الآتية :
- أ - إذا قالت حدام فصدقّوها * فإن القول ما قالْت حدام.
- ب - تصرّمتْ منا أويقاتُ الصبا * ولم نجدْ من المشيب مهربا.
- ج - إذا جاءَ موسى وألقى العصا * فقد بطلَ السحرُ والساحرُ.
- د - قلبي يحدّنني بأنك مُتليفي * رُوحِي فِدَاكَ عرَفتَ أم لم تعرِفِ.
- ه - قال تعالى: {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلُنَّهَا وَأَشْفَقُنَّ مِنْهَا...} الآية.

- و - أحشّفاً وسوءَ كيّلة. يُضربُ لمن يظلمُ من وجهين.
- ز - اليد لا تُصدقُ وحدها يُضربُ لمن يريدُ أن يَعملَ عَمَلاً وحده وهو عاجزٌ عنه.
- ح - لأمرٍ ما جَدَعَ قصيراً أنفه. يُضربُ لمن يحتالُ على حصول أمرٍ خفيٍّ وهو متسترٌ تحت أمرٍ ظاهرٍ.

الأُجوبة عنها :

- أ - فيه استعارة تمثيلية يقال في تقريرها: شُبِهَتْ هيئة الرجل الذي لا يقول إلا الحق ولا يُخْبِر إلا بالصدق بهيئة المرأة المسماة حذام بجامع الصدق في كل واستعير الكلام الموضوع للمشبّه به على طريق الاستعارة التمثيلية.
- ب - فيه مجاز مرّكّب علاقته السبيّلة فإن هذا الكلام سبب في التحسّر أو الملوّنة فإن الإخبار بهذا مستلزم للتحسّر.
- ج - فيه استعارة تمثيلية يقال في تقريرها: شُبِهَتْ هيئة الرجل الذي يحصل بوجوده فصل المشكلات بهيئة نبِيِّ الله موسى عليه السلام مع سحر فرعون بجامع حسْن النزاع في كل واستعير الكلام الموضوع للمشبّه به للمسبّه على طريق الاستعارة التمثيلية.
- د - فيه استعارة تمثيلية يقال في تقريرها: شُبِهَتْ هيئة القائمة به من الذوق الوجданِي بهيئة من جرى على لسانه ذلك من عشاق الأشباح بجامع الهيئة الحاصلة من التأثير والوجدان في الكلام واستعير الكلام الدال على المسبّه به للمشبّه على طريق الاستعارة التمثيلية.
- ه - فيه استعارة تمثيلية يقال في تقريرها: شَبَهَ حَالَ التَّكَالِيفِ فِي ثَقَلِ حَمْلِهَا وصَعْوَدَ الْوَفَاءِ بِهَا بحال أنها عُرِضَتْ على هذه الأشياء مع كُبُرِ أَجْرَامِهَا وقوَّة مِنَاتِبِهَا، فَامْتَعَنَّ وخفَّ من حَمْلِهَا بجامع عدم تحقق الحُمْلِ في كل، ثم استعير التركيب الدال على المسبّه به للمشبّه على طريق الاستعارة التمثيلية.
- و - فيه استعارة تمثيلية يقال في تقريرها: شُبِهَتْ هيئة من يظلم من وجهين: بهيئة رجل باع آخر تمراً رديئاً وناقص الكيل بجامع الظلم من وجهين في كل واستعير الكلام الدال على المسبّه به للمشبّه على طريق الاستعارة التمثيلية.
- ز - فيه استعارة تمثيلية يقال في تقريرها: شُبِهَتْ هيئة من يريد أن يعمل عملاً وحده وهو عاجز عنه بهيئة من يريد أن يُصْفَقَ بيدٍ واحدة بجامع العجز في كل واستعير الكلام الموضوع للمشبّه به للمشبّه على طريق الاستعارة التمثيلية.
- ح - فيه استعارة تمثيلية يقال في تقريرها: شُبِهَتْ هيئة الرجل المستتر تحت أمرٍ ليحصل على أمرٍ خفيٍ يريد بهيئة الرجل المسما قصيراً حين جدَعَ أنفَه ليأخذَ بثأر جديمةً من الزباء بجامع الاحتياط في كل واستعير الكلام الموضوع للمشبّه به للمشبّه على طريق الاستعارة التمثيلية.
- ط - فيه مجاز مرّكّب؛ لأنَّه وإن كان خبراً في أصل وضعه إلا أنه مستعمل في الإنشاء لقصد التحسّر والحزن على ما فات من الشباب والقريبة على ذلك الشطر الآخر والعلاقة السبيّلة.

٧- بَيْنَ الْمَجَازِ الْعُقْلَيِّ وَعَلَاقَتِهِ فِي الْأَمْثَلَةِ الْآتِيَّةِ :

أ - قال تعالى: { أَوْلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِنًا }.

ب - هذا المتنزل عامرٌ.

ج - أرضهم واعده.

د - بطشت بهم أهواز الدنيا.

ه - أصابني هم ناصبٌ.

و - ضرسهم الزمان وطحنتهم الأيام.

ز - هذا الطريق واردٌ صادرٌ.

ح - وضعه الشح ودناءة النسب.

ط - ملكتنا فكان العفو منا سجيّة * فلما ملكتم سال بالدم أبطئ

ى - ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالأخبار من لم تزود.

ك - أعزني أذناً واعيةً.

ل - لقد لمنا يا أم غيلان في السرى * ونمت وما لي المطى بنائم.

م - تقاد عطاياه يُجحن جنوتها.

ن - ذهبنا إلى حديقة غنا.

الأجوبة عنها :

أ - آمناً اسم الفاعل أُسند إلى ضمير الحرم وهو مفعول مجازاً عقلياً علاقته المفعولية.

ب - عامر اسم فاعل أُسند على المتنزل مجازاً عقلياً علاقته المفعولية .

ج - واعدها اسم فاعل أُسند إلى الأرض مجازاً عقلياً علاقته المفعولية يُقال إذا رجى خيرها.

د - بطشت فعل أُسند إلى أهواز الدنيا وهو سبب مجازاً عقلياً علاقته السببية.

ه - ناصب اسم فاعل أُسند إلى ضمير الهم وهو مفعول فيه مجازاً عقلياً علاقته المفعولية.

و - ضرس فعل أُسند إلى الزمان وطحنت فعل أُسند إلى الأيام مجازاً عقلياً علاقته الزمانية .

ز - وارد وصادر اسم فاعل أُسند إلى ضمير الطريق مجازاً عقلياً علاقته المفعولية.

ح - وضع فعل أُسند إلى الشح ودناءة النسب مجازاً عقلياً علاقته السببية.

ط - سال فعل أُسند إلى أبطح مجازاً عقلياً علاقته المكانية.

ى - ستبدي فعل أُسند إلى الأيام مجازاً عقلياً علاقته الزمانية.

ك - واعية اسم فاعل أُسند إلى ضمير الأدب مجازاً عقلياً علاقته السببية.

ل - نائم اسم فاعل أُسند إلى ليل المطى مجازاً عقلياً علاقته الزمانية.

م - يُجحن فعل أُسند إلى المصدر مجازاً عقلياً علاقته المصدرية.

ن - غَنَاءً مِبَالَعَةً مِنَ الْغَنَّ أُسِنَدَ إِلَى ضَمِيرِ الْحَدِيقَةِ مَجَازًا عَقْلَيًا عَلَاقَتُهُ الْمَكَانِيَّةُ.

٨ - وَضَّحَ نَوْعَ الْكَنَائِيَّةِ وَعَيْنَ الْمَعْنَى الْكَنَائِيَّ فِي الْأَمْثَلَةِ الْآتِيَّةِ :

أ - الْمُسْلِمُ مِنْ سَلِيمِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ تَقُولُهُ لِلْمُؤْذِي .

ب - خَالِدٌ مَكْشُفُ اللَّحْمِ .

ج - وَمَا يَكُنُ فِي مِنْ عَيْبٍ إِلَّا فِيْ * جَبَانُ الْكَلْبِ مَهْزُولُ الْفَصِيلِ .

د - هُوَ غَلِيلُ الْكَبِيدِ .

ه - اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِهِ وَأَسْعَدَ بِجَوَارِهِ .

و - إِنَّ السَّمَاحَةَ وَالْمَرْوِعَةَ وَالنَّدَى * فِي قَبَّةٍ ضُرِبَتْ عَلَى ابْنِ الْحَشْرِ .

ز - جَاءَنِي حَيٌّ مُسْتَوِيُّ الْقَامَةِ عَرِيضُ الْأَظْفَارِ .

الأُجُوبَةُ عَنْهَا :

أ - فِيهِ تَعْرِيْضٌ بِنَفْيِ صَفَةِ الْإِسْلَامِ عَنِ الْمُؤْذِي

ب - فِيهِ رَمْزٌ إِلَى شَجَاعَتِهِ .

ج - فِيهِ تَلْوِيْحٌ إِلَى كَوْمِ الشَّاعِرِ الْمُتَكَلِّمِ؛ لَأَنَّ الْفَكْرَ يَتَقَلَّبُ إِلَى جَمْلَةٍ وَسَائِطٍ .

د - فِيهِ رَمْزٌ إِلَى قَسْوَتِهِ؛ لَأَنَّ الْوَسَائِطَ قَلِيلَةٌ .

ه - فِيهِ كِنَائِيَّةً عَنْ مَوْتِهِ .

و - كِنَائِيَّةً عَنِ إِثْبَاتِ هَذِهِ الْثَلَاثَةِ لَهُ لِجَعْلِهَا فِي مَكَانِهَا الْمُخَصَّ بِهَا .

ز - كِنَائِيَّةً عَنِ الْإِنْسَانِ لَا خِصَاصٍ مُجْمَعٍ هَذِهِ الْأَوْصَافُ الْثَلَاثَةُ بِهِ .

(²) (فَيَجُوزُ عَلَيْهِ الْمَوْتُ) أي: فَحِيثُ ذَلِّ الْقَصْرُ عَلَى نَفِيِّ وَصَفِّ مَعِيْنِ عَنْهُ وَهُوَ عَدَمُ جَوَازِ الْمَوْتِ عَلَيْهِ كَانَ الْمَوْتُ جَائزًا عَلَيْهِ .